



مركز دراسات الدكتوراه: الجماليات وعلوم الإنسان
تكوين الدكتوراه: Interfaces, Ressources, Sociétés et
Dynamiques Territoriales
تخصص: الجغرافيا

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه

الموارد الترابية والتنمية المحلية بإقليم وزان:
حالة الجماعتين الترابيتين ابريكشة وأسجن

تحت إشراف الأستاذ:
الدكتور بوشتي الخزان

إنجاز الطالب:
هشام اتير

ر.و.ط: 2298741194

مقدمة عامة

يتموقع العالم القروي اليوم في عمق مسألة التنمية وإعداد التراب بالمغرب، ذلك أن إشكالية التنمية القروية كانت منذ وقت طويل مطبوعة بتعبئة غير متكاملة للإمكانيات المتاحة بقرى المغرب؛ فعلى مدى خمسة عقود، ظلت السياسة المتبعة في البلاد تعتمد المقاربة القطاعية والتدبير المركزي.

نتج عن هذا النهج غياب التنسيق بين التدخلات العمومية على المستوى المحلي، وتردي الوضع الاقتصادي والاجتماعي. ومن هنا، تراكم التأخر في العالم القروي بالرغم من المجهودات المبذولة من طرف الدولة بعد الإستقلال بإعطائه الأولوية في سياستها ومخططاتها التنموية، من خلال مجموعة من البرامج القطاعية التي أطلقتها بغية النهوض به وإخراجه من دائرة التخلف والعزلة والتهميش. غير أن هذه المجهودات لم ترق إلى مستوى تطلعات الساكنة القروية التي كانت تعاني من خصائص كبير في البنيات التحتية والمرافق الاجتماعية.

فرغم محاولات الدولة الخجولة في إخراج العالم القروي من التأخر والعجز الذي كان يتخبط فيه، فقد اصطدمت مبادراتها بمجموعة من الإكراهات، خاصة في المناطق الهامشية أو الوعرة. وذلك راجع إلى ضعف الموارد المالية وارتفاع كلفة تجهيز هذه المجالات، ناهيك عن ضعف مردوديتها. وهذا ما يجعلنا نقول أن الدولة ركزت في جل تدخلاتها على المدارات المسقية والبور الملئ.

فالدولة راهنت على تحقيق التنمية القروية انطلاقا من تطوير القطاع الفلاحي، مما جعل هذه المقاربة تفشل في تحقيق ما كانت تصبو إليه، لتظل المجالات القروية خزانة للعديد من مظاهر التأخر والتهميش، كارتفاع نسبة الأمية، وضعف التغطية الصحية، إلى جانب ضعف عدد المستفيدين من الماء الصالح للشرب والكهرباء، وما زاد من تكريس هذه المظاهر هو التخلي النسبي للدولة عن مهامها خلال مرحلة التقويم الهيكلي كفاعل أساسي في التنمية واقتصارها على التوجيه والمواكبة فقط.

وأمام عجز القطاع الفلاحي عن تحقيق التنمية بالعالم القروي، أصبحت مسألة البحث عن تثمين الموارد الترابية ضرورة ملحة؛ فرغم مساهمة هذا القطاع بنسب تتراوح ما بين 15% إلى 20% من الناتج الداخلي الخام، من خلال محاصيل الحبوب وتأثيره بشكل قوي في نسبة النمو وصادرات البلاد، فإنه يبقى مصدرا أساسيا للدخل بالنسبة لـ 80% من الساكنة القروية، إضافة إلى فرص الشغل التي يوفرها للساكنة¹.

إن الاقتصاد المغربي اليوم يعرف تحولات نوعية على صعيد بنياته الإنتاجية والفاعلين الاقتصاديين والاجتماعيين، وهذه التحولات تتميز بوعي جماعي بفكرة خلق آليات جديدة وملائمة لبناء مغرب قوي اقتصاديا ومتضامن اجتماعيا، وذلك في أفق رفع مختلف التحديات التي تطرحها عليه احتواء متطلبات التحديث الداخلي والانفتاح الخارجي في ظل العولمة من جهة، والاندماج داخل منطقة التبادل الحر مع الإتحاد الأوروبي من جهة ثانية². ذلك أن العولمة بمميزاتها المختلفة، تفرض المرور من الدولة القوية والمحاطة بشبكة من المصالح وجماعات الضغط والاقطاعات التقليدية، إلى الدولة الاستراتيجية الذكية والقوية³.

بناء على ما سبق، تبدو دراسة المجال القروي على مستوى الخلية السوسيو- ترابية المحاط أو الرستاق شرطا ضروريا، لأنها تمكننا من المعرفة الدقيقة بالخصوصية المحلية وبحاجيات السكان. ذلك، أن التغير الشمولي - بالرغم من أهميته - يخفي معطيات جزئية، لكنها ذات أهمية كبرى؛ إذ تعتبر أساسية في فهم المركب الداخلي للنشاط القروي، ولنزوع دينامية هذا النشاط، بل وفي فهم أعمق بنيات المجال والمجتمع القرويين⁴.

¹ - وزارة الاقتصاد والمالية (2011): مجلة المالية، العدد 15، ص 7.

² - إدريس الكراوي (1998): المغرب والمستقبل: تأملات في الاقتصاد والمجتمع، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، ص 8.

³ - Sedjari Ali (2001) : "Quelques questions sur la transformation de rôle de l'état, In quel état pour le 21ème Siecle? éditions 3 l'Harmattan- crêt, p 23.

⁴ - جنان لحسن (2010): البحث الجغرافي بالمغرب: قراءة في الإشكاليات وفي المناهج، ورد ضمن دفاتر جغرافية، العدد 7، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرارز- فاس، ص 47.

فحاليا تشكل المقاربة الميكروجغرافية الصيغة المناسبة للنهوض بالعالم القروي، وفي هذا الإطار تعتبر الوحدة الجغرافية (المجال المحلي) مختبرا لفحص مدى نجاعة وملاءمة كل المناهج والمقاربات لإنجاز عمليات التنمية المحلية من طرف الدولة والقطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني⁵.

لقد اتخذت الدولة ومنذ الاستقلال، مجموعة من الإجراءات والتدابير الضرورية لتحسين وضعية القطاع الفلاحي عبر مجموعة من المشاريع المهيكلية بهدف تحسين جودة الحياة للسكان القروية، كإقامة السدود والتجهيزات الهيدروفلحية، في إطار سياسة شمولية كانت ترمي إلى سقي مليون هكتار في أفق سنة 2000، ولقد تم بلوغ هذا الهدف قبل الوقت المحدد. كما عملت الدولة المغربية على نهج سياسة الإصلاح الزراعي وبرمجة المخطط المديرى للحليب والسكر، إضافة إلى بناء المعاهد والكلية المتخصصة بهدف تكوين الموارد البشرية من أطر ومهندسين وتقنيين. ولقد مكنت هذه السياسة من تحقيق نوع من الاكتفاء الذاتي في مرحلة السبعينات، لكنها سرعان ما ستتخلى عنها الدولة بفعل المستجدات الاقتصادية التي أصبح يعرفها العالم واحتدام المنافسة الدولية، وتزايد عجز الاقتصاد المغربي، الشئ الذي فرض على الدولة الانخراط في سياسة التقويم الهيكلي في مطلع ثمانينات القرن الماضي، وكانت لهاته الخطوة انعكاسات سلبية، خصوصا على المستوى الاجتماعي، الشئ الذي دفع نحو وعي جديد بضرورة إعادة دور الدولة في مجال الإنتاج وتسيير المرافق العمومية⁶.

هكذا يتضح أن الدولة في هذه المرحلة تراجعت عن أدوارها التقليدية من خلال إطلاقها لمخطط مسار التنمية في بداية التسعينات؛ أي أن الدولة لم تعد تقوم بإنجاز التنمية، بل اقتصر على تحديد مسارها. وفي إطار البحث عن السبيل المناسب للنهوض بالأرياف لتحسين مستوى الخدمات والتجهيزات الأساسية، عمدت الدولة إلى اعتماد عدة برامج

⁵- المختار الأكحل (2004): أي منهجية للتدخلات العمومية من أجل التنمية المحلية بالمجالات البورية، حالة هضبة بنسليمان، ورد ضمن منهجية البحث في "الوسط الريفي المغربي"، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 113، ص 13.

⁶- Driss Guerraoui et all sous dir (1997): « Nouveaux rôles de l'état et devenir de service public. In le devenir de service public, comparaison France – Maroc; co-édition l'Harmattan Toubkal, Rabat ; p 97.

قطاعية لفائدة الوسط الريفي؛ كبرنامج الكهرباء الشامل (PERG) وبرنامج تزويد العالم القروي بالماء الصالح للشرب (PAGER)، اللذان راهنت من خلالهما على تغطية العجز الحاصل الذي كان يعاني منه العالم القروي في أفق سنة 2010 والبرنامج الوطني للطرق القروية (PNRR) الذي راهن على انجاز ثلث الطرق القروية خلال نفس المدة⁷، ثم برنامج الأولويات الاجتماعية (PAJI).

ولقد تابعت الدولة تدخلاتها لإنعاش التنمية القروية بإنشائها للمجلس الاستشاري الدائم للتنمية القروية في نونبر 1999 الذي تأسس اعتبارا لكون مشاكل التنمية القروية ببلادنا جد معقدة، ويتطلب حلها وقتا طويلا.

وفي هذا الإطار تم وضع استراتيجية 2020 للتنمية القروية⁸، التي تزامنت مع إعداد المخطط الخماسي 1999-2003، وراهنّت الدولة من خلال هذه الاستراتيجية على الرفع من مردودية القطاع الفلاحي والمحافظة على التوازن البيئي، وذلك بإعادة استنبات المجال الطبيعي وتحسين الخدمات المرتبطة بجودة المعيشة، ورفاهية الساكنة القروية، وخاصة فيما يتعلق بالصحة والماء والكهرباء، بغية تصحيح الاختلالات الجهوية والمحلية لاسيما تلك المتعلقة بالبنيات التحتية وإعداد التراب الوطني.

توجت هذه الجهود بإعلان المبادرة الوطنية للتنمية البشرية في الخطاب الملكي ليوم 18 ماي 2005، والتي خولت لبلادنا ولوج القرن 21 بإرادة قوية متسمة بصبغة تنموية، وهدفت إلى الرفع من مؤشر التنمية البشرية بالمغرب، ثم تلاها مؤخرا مشروع مخطط المغرب الأخضر الذي يهدف إلى تنويع أسس الاقتصاد الفلاحي والرفع من تنافسيته. كل هذه العوامل ساهمت في فتح آفاق جديدة أمام التنمية وفق معايير جديدة قوامها التشارك والتعاقد والاندماج، كما حددت معالم اقتصاد اجتماعي وتضامني، ناهيك عن تنمية

⁷ - المجلس الوطني لشباب المستقبل (2000): العولمة، التنمية القروية وتشغيل الشباب، نشر الأمانة العامة للمجلس الوطني للشباب والمستقبل، الدورة الثامنة، الرباط 18-19 يناير، ص 51.

⁸ - وزارة الفلاحة والتنمية القروية والصيد البحري (2000): استراتيجية 2020 للتنمية القروية، نشر المجلس العام للتنمية الفلاحية، ص 5.

مجالية تروم التطوير العادل والمتكافئ لكل أجزاء التراب الوطني في محاولة للتخفيف من الاختلالات الكبرى التي يعرفها العالم القروي⁹.

لكن رغم كل هذه المجهودات التي بذلت منذ الاستقلال إلى وقتنا الحاضر من أجل تحسين أوضاع الساكنة القروية، عن طريق الرفع من المداخل والحد من الفقر والهشاشة ومحاربة الأمية وتوفير التجهيزات والخدمات الضرورية، فإن العالم القروي لازال يتخبط في مشاكل كثيرة، الشئ الذي ساهم في تزايد عدد المهاجرين نحو المناطق الأكثر استقطابا وخاصة المدن. وأمام تزايد الإكراهات والمشاكل، أضحت مسألة التنمية المحلية تطرح نفسها بقوة كبديل تنموي جديد في ظل عجز المقاربة المركزية القطاعية على الإلمام بكل الحاجيات المحلية، من خلال تبني منظور جديد ومقاربة مغايرة تجمع بين تعزيز المكتسبات السياسية، وتوخي البعد التدبيري، عبر ترسيخ مفهوم إدارة القرب، وإعادة إكتساب الثقة في الفعل العمومي من قبل القوى الحية، سواء القطاع الخاص أو جمعيات المجتمع المدني، وهو الأمر الذي يدفع إلى إعادة تأسيس قواعد لعبة سياسة تحتم الشفافية والمساءلة ثم الإشراك والمساهمة في النهوض بالتنمية المحلية¹⁰.

توجد اليوم قناعة جماعية تكمن في كون المجال المحلي (الوحدة الجغرافية) أضحي الإطار الأنجع لطرح القضايا الأساسية للتنمية؛ كتدبير الشغل والسكن والتكوين، كما أنه أصبح يعتبر المجال المتميز للتعبير عن الأشكال والسمات البارزة للسياسة الاقتصادية في علاقتها مع خصوصيات الجهات المكونة للاقتصاديات الوطنية. ولعل هذا، ما جعلنا نلاحظ اليوم أن المجال المحلي قفز إلى دائرة الاهتمام، باعتباره الإطار المؤسسي الأمثل لطرح القضايا الجوهرية للتنمية وتدبير مختلف جوانب السياسات العمومية.

إن هذا الاهتمام المتزايد اليوم بالمجال المحلي، يتمحور حول قطبين رئيسيين: الضغط الكبير الذي تتعرض له الموارد المحلية وخاصة المحدودة منها، بفعل الاستغلال العشوائي، وغياب الوعي بأهمية هذه الموارد، إضافة إلى عدم قدرتها على التجدد، مما

⁹ - جنان لحسن (2010): مرجع سبق ذكره، ص 47.

¹⁰ - Ali Sedjari (2004): op. cit .p 97.

يهددها بالاستنزاف مستقبلا. كما أن ندرة الموارد وتقليصها وتدهورها يتم في غياب أي مسلسل تنموي يعمل على تنويع البنيات القطاعية للاقتصاد المحلي. لذلك أصبحت مسألة الموارد في وقتنا الراهن تحظى باهتمام كبير من طرف مختلف الفاعلين المتدخلين، من أجل الحفاظ عليها والعمل على تثمينها لضمان استمراريتها في المستقبل. ويتطلب هذا الأمر فرز فاعلين محليين بإمكانهم خلق ديناميكية داخل المجال المحلي، ولهم القدرة على الخلق والابتكار، وإبراز الوسائل التي يتوفر عليها هؤلاء للتأثير في الحيز الترابي، وضمان التنسيق بين مختلف هؤلاء الفاعلين من أجل بلورة استراتيجية تنموية تستجيب لطموحات ومتطلبات الساكنة.

كما تجدر الإشارة إلى أن التجارب التنموية في العالم اليوم، تكشف أن الاستثمار في الموارد البشرية أضحت المحدد الرئيسي في العملية التنموية، عبر التكوين والتواصل والاستعمال العقلاني للمعلومات¹¹، مما أصبح يفرض معه ضرورة تنويع أسس الاقتصاد القروي، والمحافظة على الموارد الطبيعية، وتوازنات الأوساط البيئية، ومحاربة الفوارق المجالية¹².

وفي نفس السياق، نجد أن مجموعة من الدراسات أنجزت مؤخرا حول المجال المدروس، منها مشروع التنمية الترابية لبلاد وزان، والمخطط الجماعي للتنمية، والذي يهدف إلى إنجاز تشخيص ترابي شامل ودقيق لواقع التنمية المحلية بالمنطقة، وذلك من أجل الوقوف على مكان القوة والضعف، إضافة إلى الامكانيات والاكراهات التي يتوفر عليها المجال، وهذا ما سيساهم في توفير بنك المعلومات، التي من شأنها أن تشكل أرضية خصبة للاستغلال كمنطلق للعملية التنموية بإقليم وزان عامة، وبالجماعتين القرويتين ابريكشة واسجن خاصة.

¹¹ - إدريس الكراوي (1996): الاقتصاد المغربي التحولات والرهانات: دار النشر المغربية، الدار البيضاء. ص 57.

¹² - جنان لحسن (2010): مرجع سبق ذكره، ص 16.

1-تحديد منهج الأطروحة:

إن تحديد منهج دراسة الموضوع ارتكز على خطوات تتمثل في التعريف بأهمية الموضوع الذي سيمثل لا محالة قيمة متواضعة من باحث منعزل للبحث الجغرافي، ثم تحديد الإشكالية المطروحة عبر هذا الموضوع، ووضع فرضيات قابلة للتحليل واختبار مدى صحتها، وكل هذه العناصر استلزمت وضع منهجية محددة توافق ما يتطلبه تحليل الإشكالية والتوصل للنتائج المتوخاة من وراء هذه الدراسة.

1 1 أهمية الموضوع:

يستمد هذا البحث أهميته انطلاقا من عدة اعتبارات:

-أن الوسط القروي الجبلي لبلادنا يستحق الاهتمام والدراسة، لكونه مجالا جغرافيا عانى كثيرا من الإقصاء والفقر خلال الفترة الاستعمارية، ثم التهميش عند الاستقلال، فالبدائيات الأولى لمحاولة النهوض به كانت قطاعية، أو جزئية أو ظرفية وغير ناجعة، وعديمة الفعالة على مردودية المجال و الإنسان. والمجال القروي الجبلي المجاور لمدينة وزان، الذي خضع للحماية الفرنسية، لا تستثنى أوضاعه أيضا عن مجموع التراب الوطني خاصة وأن المعمر كان يهدف استغلال الخيرات الطبيعية للمنطقة ولم يعمل على الاهتمام بالمجال الجبلي و تنميته أو تهيئته.

- إن معرفة وتشخيص الوضعية الراهنة التي تعيشها الجماعتان الترابيتان ابريكشة واسجن في ظل التحولات التي عرفتها المداشر المنتمية لهما، بالإضافة إلى معرفة الانعكاسات المجالية والبيئية المترتبة عن الديناميات الاجتماعية والاقتصادية، وطرح كل هذه المعطيات في قالب جغرافي علمي سيكون لا محالة قيمة مضافة، وسيساهم من زاويته في وضع الأسس الأولية لمزيد من الأبحاث المستقبلية حول قبيلة ارهونة.

- إن الوقوف على مستوى التجهيزات الجماعية والمرافق العمومية والبنى التحتية المواكبة لسيرورة التحولات سيبرز حجم الخلل وكيفية المسايرة، وكذا التباينات بين الجماعتين وداخل الجماعة الواحدة.

- توضيح الإكراهات التي تعيق وتحد من فاعلية تنمية وتأهيل هذا المجال الذي يتشابه فيه الإشكال الطبيعي والبشري، لأنه منطقة جبلية يصعب فيها التدخل بفعل شدة التضرس وتأثيرات المناخ والتعرية، مما يجعل التكلفة المادية أكثر ارتفاعا أثناء مراحل التنمية والتأهيل في هذا الوسط.

فالمداخل التي تستخلصها الجماعتان الترابطتان ضعيفة ومحدودة لا تمكنهما من تغطية كل ترابهما بما تحتاجه الساكنة المحلية من تجهيزات وبنى تحتية، خاصة أمام غياب استراتيجية متكاملة مسبقة و تشاركية مع مختلف الفاعلين، وفي ظل صعوبة إيجاد شركاء قصد التمويل المادي الشامل أو الجزئي.

إن الدراسة النسقية لهذه العناصر ستمكن من وضع وتكوين تصورات، واقتراح استراتيجيات وحلول تنموية تساعد في حل إشكالات المنطقة، وتساهم في تنميتها وتأهيلها بشكل يلئم واقعها الجغرافي والبشري.

1 2 إشكالية البحث:

سوف نتناول هذه الإشكالية من جانبين.

✓ الإشكالية العامة

إن المنتبغ لمسار التنمية القروية بالمغرب، سيلاحظ أن جل البرامج، و التدخلات التي كانت تهدف إلى النهوض بالعالم القروي، تم تصميمها بالمركز، وقامت على أساس مقارنة قطاعية. وهكذا نجد أن الدولة المغربية ركزت منذ البداية على القطاع الفلاحي، باعتباره الركيزة الأساسية للاقتصاد الوطني. غير أن هذه السياسة استهدفت بالدرجة الأولى المجالات المسقية، وأهملت المجالات البورية، ومنها المناطق الجبلية. ولقد ترتب عن هذه

السياسة تعميق الاختلالات، حيث أصبحت السياسة الفلاحية بالبلاد تسير بسرعتين، مجال يحظى بالدعم وتسخر له كافة الإمكانيات، ومجال يعاني من العزلة والتهميش.

ورغم أن القطاع الفلاحي كان يحظى على الدوام بالأسبقية في سياسة الدولة، إلا أن النتائج لم تكن دائما في مستوى التطلعات والانتظارات. ويرجع ذلك إلى عدة عوامل، منها ماهو خارجي ومنها ماهو داخلي، مما فرض على الدولة نهج توجهات مختلفة في كل مخططات التنمية التي نفذها المغرب منذ الاستقلال، واستعملت هذه التوجهات كحل للمشاكل البنوية التي يعرفها الاقتصاد الوطني؛ ولما توقف العمل بالمخططات دخل المغرب في سياسة التقويم الهيكلي التي نهجتها الدولة في بداية الثمانينات نتيجة ارتفاع المديونية. وقد ترتب عن هذا الوضع تراجع الدولة عن دورها كفاعل مباشر في التنمية، لتنهج سياسة جديدة قوامها اللامركزية، التي انتقلت الدولة على إثرها من الدولة الحاضنة إلى المواكبة. ويعتبر الميثاق الجماعي نقطة تحول هامة كنتيجة لتبني اللامركزية في تسيير وتبدير الشأن المحلي، وهذا ما يتضح في الصلاحيات والاختصاصات التي فوضت للجماعات الترابية، في المجال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والبيئي.

ونظرا لتفاقم العجز والاختلالات الاجتماعية والاقتصادية بالأرياف وتزايد الهجرة نحو المدن، والخصائص المهيول الذي يشهده فيما يخص البنيات التحتية والمرافق الاجتماعية سيما في المجالات الهامشية، عملت الدولة على إطلاق مجموعة من المشاريع التنموية، بغية الرفع من الإنتاج الفلاحي وتحسين أوضاع الساكنة. لكن رغم هذه التدخلات، فإن العالم القروي لازال لم يوضع لحد الآن على الطريق الصحيح المؤدي إلى التنمية، نتيجة غياب إرادة سياسية قوية وواضحة المعالم، تتبنى فيها استراتيجية تراعي خصوصيات كل مجال على حدة. ولعل هذا ما فرض على الدولة العودة إلى المجال المحلي كإقرار بدور المعارف والمهارات المحلية في التنمية القروية، والتي تعتبر توجهها حديثا في مقاربة المجال القروي وقضايا التنمية بشكل عام.

✓ الإشكالية الخاصة

ينتمي مجال الدراسة إلى تلال مقدمة الريف، التي تشكل مجالا انتقاليا متعدد الأشكال، حيث تبدو فيها التضاريس أكثر بروزا، وتتلقى أمطارا غزيرة. جعلت هذه الوضعية من الجماعتين تتوفران على خزان هام من الموارد المائية الباطنية والسطحية (سد واد المخازن، واد اللكوس، وواد زاز، وزندولة، ووكهان)، وغطاء نباتي كثيف ومتنوع (العرعار، الأوكاليتوس، الماتورال، البلوط الأخضر)، إضافة إلى تنوع الأتربة بهما (الترس، الدهس، الصلصال، الرمل، الحمري). إلا أن هذه الموارد لا يتم تعبئتها وتنميتها بالكيفية التي تجعل منها المنطلق الأساس للتنمية.

كما أن موقع الجماعتين بالنسبة لمراكز التنشيط الترابي يبقى هامشيا، لكونهما بعيدتين عن المحاور الطرقية والأبعاد المهيكلية للمجال الوطني. الشيء الذي جعلهما لا تستفيدان من الامتيازات التي يوفرها التواجد ضمن هذه المحاور ، وبالتالي الحد من تنافسيتهما مع باقي المجالات الترابية الأخرى، وهذا يشكل عائقا يضاف إلى عدة عوائق أخرى، كالمساحة الشاسعة للجماعتين التي تساهم في ضعف نسبة تأطير السكان، بفعل تشتتهم في المجال، وصعوبة التضاريس التي تتميز بطبغرافية معقدة وانحدارات قوية، والتي تبقى عائقا في وجه التنمية بالجماعتين، نظرا لما تتطلبه من تكاليف كبيرة في التجهيز. وما زاد في تعميق هذه الإشكالية هو تراجع عدد سكان مجموعة من الدواوير ما بين إحصائي 2004 و 2014 نتيجة عامل الهجرة. إلى جانب انتشار مؤشرات الهشاشة الاجتماعية كالفقر والبطالة والامية.

وعليه، فإن الإشكالية المركزية للأطروحة، تستوجب الإجابة عن كيفية التصدي للعجز والركود الذي تعرفه الجماعتين المدروستين وسبل نجاح خطط التنمية بهما، بغية الرفع من الدخل الفردي للسكان المحلية وتثبيتها بالمجال. ويتطلب تحقيق هذا الرهان تعبئة كافة الموارد الترابية المحلية، سواء المادية أو اللامادية، وكذا تعبئة جميع الفاعلين الترابيين المتدخلين في التنمية، مع ضمان إشراك الساكنة المحلية بغية ضمان نجاح أي مشروع تنموي، باعتبارهم المعنيين بالتنمية. كما يتطلب معالجة هذا الرهان التخطيطي اللامركزي

لهذه الموارد، مع ضمان استمراريتها، إضافة إلى الرجوع للهوية الترابية للمجال، لأنها المنطلق الفعلي واللبنة الأساس لتحقيق التنمية المحلية.

وتنبثق عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات، نجملها فيما يلي:

- ما هي خصائص الموارد الترابية المتوفرة بالجماعتين، سواء منها الموارد الطبيعية أو البشرية أو تلك المتعلقة بالثقافة الاجتماعية؟

- ما مميزات ومراحل المسار التنموي الذي سلكته الجماعتان وما هي أهم التحولات التي واكبته؟

- هل بإمكان التعبئة المثلى للموارد الترابية المتوفرة أن تحول الجماعتين إلى مجال جذب وعيش كريم للساكنة؟

- ما هي جوانب القوة ومكامن الضعف في نسق تعبئة الموارد بالجماعتين؟

- ماهي الآثار التي خلفتها زراعة الكيف على المستوى المعيشي للساكنة من جهة، وعلى الإقتصاد المحلي من جهة أخرى؟

- هل القطاع الفلاحي مؤهل بمفرده لتحريك آليات التنمية المستدامة بالجماعتين؟

- ما هي الإمكانيات والكوابح التي يتضمنها المحيط المؤسسي والسياسي للتنمية؟

- أية استراتيجية متاحة لتنمية الجماعتين في ظل العولمة والانفتاح، وما يرتبط بهما من فرص ومخاطر؟

- وإذا افترضنا بأن هذه الزراعة يمكن إيقافها ومحاربتها فما مصير هذه القبيلة؟

- هل ستكون مدينة وزان بديلا، علما بأن هذه الأخيرة تعيش أزمة ولا تتوفر على

قاعدة اقتصادية ماثنة قادرة على امتصاص الفائض السكاني من البوادي المحيطة بها؟

-إلى أين سنتجه أو بمعنى آخر أين ستكون وجهة هؤلاء السكان الذين لم تتمكن الموارد بهذه المنطقة من تلبية حاجياتها؟

1-3- أهداف البحث :

تعتبر أهداف البحث وأهميته أهم عنصر يحدد نجاعة الدراسة المراد القيام بها ،ومدى تعلق وفهم الباحث لهذا الموضوع، والتي يعتزم الوصول إليها بشتى الطرق والوسائل، وذلك للإجابة على العديد من الأسئلة التي كانت سببا في اختياره له.

تماشيا مع الأهداف العامة للسياسة الاقتصادية للمغرب، ومن أجل تحقيق تنمية ترابية بالأرياف المغربية التي لا تزال تعاني التهميش والاقصاء في المخططات الاقتصادية وبرامج التنمية المحلية، وبهدف إشراك السكان المحليين في هذه البرامج من خلال نهج سياسة تشاركية فاعلة تدمجهم في صلب العملية التنموية المحلية .

انطلاقا من التساؤلات والفرضيات السالفة الذكر يهمننا أن نتوقف عند أهم الأهداف العامة والخاصة التي وضعناها لبحثنا، وهي على الشكل التالي:

أ – الهدف العام:

تهدف الدراسة بشكل عام إلى إبراز كون الجماعتان الترابيتان تتميزان بموارد ترابية غنية ومتنوعة طبيعية وبشرية، دينية وثقافية، اقتصادية وسياحية...، والإقرار بأن هذه الموارد الترابية المتعددة والغنية يتم استغلالها بطريقة لا ترقى إلى المستوى المطلوب الذي يجعل منها قاطرة نحو تحقيق التنمية الترابية. إضافة إلى التأكيد على أن هذه الموارد بالرغم من غناها وتنوعها فإنها بقيت مستغلة بطرق تقليدية الأمر الذي جعل من العنصر البشري يتخلى عن كل امكانية لاستغلالها .

كما أنه بالرغم من المجهودات المبذولة لتثمين وتعبئة الموارد الترابية، وتأهيل المجال، فإنها تبقى معطوبة ومعاقة بفعل غياب تدخل حاسم للمصالح الاجتماعية والجماعة الترابية و ثقل الثقافة التقليدية المحلية.

وتجذر الإشارة كذلك الى أن هيمنة الايقاع التقليدي لطرق استغلال الموارد الترابية بالجماعتين سمح باختراق سهل للمجال المحلي من طرف أشكال الزراعات البديلة الذي سيساهم بشكل كبير في تحولات اجتماعية وثقافية واقتصادية بإيقاعات ووتيرة سريعة متذبذبة ومختلفة في توجهاتها .

ب-الأهداف الخاصة:

بالرغم من توفر المجال المدروس على موارد ترابية غنية و متنوعة، إلا أن هذه الأخيرة لا يتم تعبئتها وتثمينها بالكيفية الصحيحة، فانفتاح الساكنة المحلية على أشكال جديدة من الزراعة، ذات البعد غير المشروع، جعلها تقلص من اهتمامها بالأشكال التقليدية في الممارسة الفلاحية ذات المردودية الضعيفة المخصصة للاستهلاك المعاشي، والشاقة في نمط الاشتغال بها من جهة، وتتجه صوب التوسيع من زراعة القنب الهندي، المدرة للدخل والمقبلة على أشكال استهلاكية متنوعة ربطت العالم القروي بالمدينة من جهة وبالعالم من جهة أخرى .

كما أن عزوف الشباب عن العمل في المجال الفلاحي التقليدي والضعيف المردودية، كان فاعلا محوريا في الانخراط في العمل الجماعي والتعاوني بغية تأهيل مجالهم وتثمينه وتثمينه لجعله نقطة جذب للعيش والاستثمار، إضافة إلى ارتباط الساكنة المحلية التي أقبلت على الهجرة إلى المدن بمجالها الترابي الأصلي في دورات فلاحية موسمية، واللجوء إلى نمط الاستغلال غير المباشر للأرض.

ساهم إقبال الساكنة على زراعة القنب الهندي في التأثير القوي على سلوكيات الأفراد والوعي الجماعي، تجلى في عدة أبعاد وتوجهات منها:

-تقلص الاهتمام بالعمل في القطاع الفلاحي التقليدي، و اللجوء إلى العمل المأجور الذي يوفره الاشتغال في زراعة القنب الهندي من بدايته إلى مرحلة تسويقه، الأمر الذي حقق بروز النزعة الفردانية و الاقبال على النمط الاستهلاكي، و التوجه نحو العيش بوتيرة إيقاع سريع وغير مألوف من الرفاه الاجتماعي بالمنطقة . الأمر الذي جعل من الروابط

الأسرية والاجتماعية والثقافية تتجه في الغالب نحو التفكك من جهة، ومن جهة أخرى بروز تأثير واضح على المجال في عدة مستويات تخص أنماط السكن، حيث ظهر نمط السكن الصلب، وظهور أنماط جديدة في استغلال المجال على مستوى تدبير الفرشة المائية، وتربية الماشية، ناهيك عن توسيع الحيازات الفلاحية على حساب الغابة، وإدخال المكننة واستعمال المدخلات الفلاحية .

ساهم انفتاح المجال المحلي على محيطه المحلي والجهوي والوطني في التأثير البالغ على نمط العيش واستغلال المجال، تجلّى في ظهور أشكال تعاقدية جديدة ذات الطابع القانوني القائم على التوثيق في الكراء من أجل استغلال الحيازات الفلاحية لمدد محدودة، كما تجلّى كذلك في إقبال كبير من لدن الساكنة المحلية، والأجنبية على كراء أراضي فلاحية وقفية، الأمر الذي أفرز ظهور شريحة مجتمعية تعرف بالمزارعين بدون أرض تستغل الملكيات الفلاحية دون ملكيتها، ناهيك عن انفتاح المنطقة على أشكال من الآليات التنموية كالتعاونيات والجمعيات، الشيء الذي كان له الأثر الكبير على تغيير نمط العيش في تثمين المنتوجات المحلية وتسويقها، بجعلها بديلاً عن النموذج التقليدي المعاشي غير المذر للدخل.

كما يظهر أثر انفتاح المجتمع على نمط العيش الجديد من خلال الاهتمام بالمبادرات السياحية التي بدأت تنتعش في الآونة الأخيرة بإقبال السائح الداخلي والأجنبي عليها خلال فترات فصلي الربيع والصيف.

وفي نفس السياق تعززت الشبكة الطرقية داخل قبيلة ارهونة بعدة مسالك قروية وطريق إقليمية رقم 4101 بتدخل جهات مانحة وشريكة من مجلس إقليمي ومجتمع مدني والمبادرة الوطنية للتنمية البشرية، الأمر الذي جعل القبيلة أكثر انفتاحاً على محيطها المحلي والإقليمي والجهوي والوطني . إلا أنه بالرغم من كل هذا المجهود ذي البعد المنفتح، تبقى أدوار الجماعة الترابية والمصالح الاجتماعية غير مواكبة لإيقاعات هذا الانفتاح، الأمر الذي يهدر طاقات ومجهودات تتوفر على إمكانيات ومؤهلات تأهيل المنطقة وإقلاعها تنموياً، ناهيك عن عائق ثقل الثقافة المحلية التقليدية غير الموجهة والعشوائية في استثمار

هذا الانفتاح بتثمين مواردها الترايبية الطبيعية والبشرية والثقافية التي تعاني من تدبير غير معقلن للفرشات المائية والاستغلاليات الفلاحية والمواقع الطبيعية والصناعة التقليدية والموروث الثقافي وتأهيل العنصر البشري.

1-4-فرضيات البحث:

- تتوفر الجماعتين على موارد طبيعية وبشرية متنوعة يمكن إن استغلت على الوجه الأمثل، أن تشكل قاطرة لتحريك التنمية المحلية.
- عرفت الجماعتين برامج تنموية واكبته تحولات اجتماعية ومجالية واقتصادية .
- يتدخل في تنمية المجال المحلي عدة فاعلين من شأن الرفع من كفاءاتهم ومواردهم البشرية والمالية أن يساهم في النهوض بالمجال التنموي.
- القطاع الفلاحي لوحده غير قادر على تحقيق التنمية المحلية، الشيء الذي يستدعي النهوض بالأنشطة غير الفلاحية.
- يزخر مجال الدراسة بموروث ثقافي وحضاري متميز، من شأن تأهيله وتثمينه جعل المجال أكثر جذبا واستقطابا للسياحة الداخلية والخارجية.
- تتوفر مجال الدراسة على مؤهلات تربية مهمة، من شأن تجاوز الإكراهات التي تطرحها أن يساهم في الرفع من قيمة التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- كان لدخول زراعة القنب الهندي، الأثر الكبير في بروز تحولات اجتماعية واقتصادية ومجالية بقبيلة ارهونة.
- تحقيق التنمية بالجماعتين يتطلب التركيز على منتجات الرستاق والسياحة القروية.

1-5- المنهجية المعتمدة والأدوات والتقنيات المستعملة

قبل الحديث عن المنهجية المعتمدة في معالجة هذا الموضوع لابد في أول الأمر أن نفرق بين المنهجية المتبعة والتقنيات المستعملة. فالمنهج هو الطريقة الفعالة للوصول إلى إجابات على مختلف الإشكاليات¹³ والفرضيات التي يطرحها البحث. أما التقنيات فهي كل الوسائل المستعملة للوصول إلى هذه الغاية.

فالمنهج العلمي كما هو معلوم هو تطبيق التفكير العلمي لحل الإشكالية. وتختلف المناهج تبعا لإختلاف العلوم وإن إتسمت بسمات مشتركة، فهناك المنهاج الرياضي والتجريبي والوصفي والتاريخي، ومعلوم كذلك أن الإستقراء (الملاحظة) والاستنباط (القياس) والاستدلال (المنطق) يكمل كل منهما الآخر في المنهج العلمي¹⁴.

إلا أن إستخدام المنهج العلمي في العلوم الإنسانية بصفة عامة، والجغرافية بصفة خاصة يطرح عدة صعوبات بسبب تعقد الظواهر الاجتماعية والمجالية وتشابكهما؛ إذ تتطلب دراسة موضوع مثلا في الجغرافية الاجتماعية أو البشرية، دراسة عوامل متداخلة طبيعية، تاريخية، اجتماعية واقتصادية، ومجالية لتفسير ظاهرة معينة، وبالتالي التطرق لمناهج متعددة للإحاطة الشاملة بالميكانيزمات المفسرة لمجموع الظواهر التي تظهر في الميدان، ومحاولة الإجابة على مختلف الإشكالات التي تطرحها سواء في علاقتها مع المجال أو في علاقتها مع بعضها البعض.

ولقد فرض علينا موضوع دراسة التحولات الاجتماعية والمجالية بالأرياف المغربية توضيح جيد للمنهجية المتبعة لمقاربة الموضوع بشكل علمي تبعا لطبيعة الدراسة التي نسعى إليها، وكذلك مختلف العناصر التي تطرقنا لها بالدراسة والتحليل.

وبما أن الظاهرة الجغرافية تتطور في الزمان فإن المنهج التاريخي كان هو السبيل إلى تتبع هذا التطور، سواء من حيث تاريخ تدخلات الدولة بالمجال، وكذلك مختلف

¹³- كرزازي موسى (2004): مناهج البحث في الأرياف من خلال تطبيقات حول الهجرة، ورد ضمن مناهج البحث في الوسط الريفي المغربي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 113، ص 40.

¹⁴- كرزازي موسى (2004): المرجع نفسه، ص 41.

الفاعلين من قطاع خاص ومنظمات المجتمع المدني. كما أن تطور الظاهرة الجغرافية تتجسد فوق المجال، وبالتالي فإن المقاربة المجالية المتمثلة في دراسة المشاهد القروية كانت ضرورية لوقوفنا على هذا التطور المجالي، إذ تتطلب هذه الأخيرة كذلك منهجية خاصة تقوم على زيارة متكررة للمجال قصد التعرف عن قرب على خصائص المشاهد الريفية، والتدرج في المشهد الجغرافي حسب عدة مستويات يلخصها الباحث بوطيب الطاك¹⁵ في ثلاث مستويات: أولا المشهد العام وطبيعة الدراسة في هذا المستوى و المشاهد المتكررة من أجل الفهم والإندماج في المشهد وتسجيل المعلومات، أما المستوى الثاني هو قطاعات من المشهد وطبيعة الدراسة ركزت على الخصوصيات، أما المستوى الثالث فركزنا على مواضيع معينة من المشهد (دوار، حيازة).

كما إعتدنا أيضا على المنهج الاستنباطي الذي يجسد عملية الانتقال من الكل إلى الجزء، ثم المنهج الإستقرائي الذي ينطلق من الأحداث القابلة للملاحظة فيبدأ من الأشياء الخاصة لاستنتاج عام، بالإضافة إلى المناهج الكلاسيكية المعروفة كالمنهج الوصفي والكمي.

1-6- صعوبات البحث

خلال الإعداد لهذه الدراسة اعترضتني عدة صعوبات ميدانية وإدارية ساهمت إلى حد كبير في تأخير تقدم خطوات العمل. إلا أنني بفضل مجهودات وتوجيهات أستاذي المشرف الذي راكم سنوات من الخبرة والمعارف العلمية في البحث الجغرافي، فقد تمكنت من التغلب عليها ومواصلة إكمال هذه الدراسة وإخراجها إلى حيز الوجود.

بالنسبة للعمل الميداني، فإنه لا تخفى صعوبة ولوج مجال التجمعات السكانية الجبلية، حيث يطرح مشكل التواصل الأولي واكتساب ثقة أرباب الأسر عند تعبئة الاستمارة لأن هاجس الخوف يظل من العوائق التي واجهتني من طرف هؤلاء، خصوصا أن مجال

¹⁵ - الطاك بوطيب (1996): تحولات العالم القروي، المشهد الريفي كمقاربة مجالية حدودها وإمكانياتها، منشورات كلية الأداب بنمسك، الدار البيضاء، ص 84.

الدراسة يعرف انتشار مساحات مهمة من زراعة القنب الهندي، وذلك ما جعل الفئة المستجوبة تقوم بالتمويه في الإجابة أو التكتم أو الرفض المطلق.

ينضاف إلى ذلك الموقع الجغرافي ذو الخصائص الجبلية وتشنت المداشر والساكنة بأعالي الجماعات، حيث تصعب الولوجية أمام رداءة المسالك، فقد تطلب مني قطع مسافات طويلة مشيا على الأقدام في مسالك وعرة ومنعزلة.

كما أن الإكراهات الإدارية لا تقل أهمية عن نظيرتها السابقة و ذلك فيما يخص الحصول على المعطيات والمعلومات، حيث أن العديد من الطلبات المقدمة للمصالح المختصة قوبلت بمختلف أنواع التماطل والتسويف و أحيانا الرفض سواء بدعوى عدم إمكانية الإطلاع عليها نظرا لخصوصياتها، أو انتظار الموافقة الإدارية وذلك إلى أجل غير مسمى. مع العلم أن التشريع المغربي ينص على أن المعلومة من حق الجميع.

1-7-أقسام البحث وفصوله:

ولمعالجة موضوع أطروحتي، ارتأيت تقسيمها إلى قسمين - بعد أن خصصت فصلا تمهيديا لها- وكل قسم يتكون من ثلاثة فصول موزعة على الشكل التالي:

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري .

القسم الأول: التشخيص الترابي لقبيلة ارهونة

الفصل الثاني: محددات الوسط الطبيعي: الإمكانيات والإكراهات

الفصل الثالث: الموارد البشرية ودورها في التنمية

الفصل الرابع: الأنشطة الاقتصادية ونظم الإنتاج

القسم الثاني: تدخلات الفاعلين وآفاق التنمية المحلية بقبيلة ارهونة

الفصل الخامس: واقع التنمية بجماعتي ابريكشة وأسجن

الفصل السادس: تدخلات الدولة ومنظمات المجتمع المدني ودورها في التنمية

الفصل السابع: آفاق التنمية الترابية بجماعتي بريكشة وأسجن

2- العمل البيبليوغرافي

قمنا من خلال هذا العمل بقراءة العديد من المراجع والمصادر ذات الصلة بموضوع الدراسة. كما إعتدنا على البيانات الإحصائية الرسمية كالإحصاء العام للسكان والسكنى (1994، 2004، 2014) ثم الإحصاء الفلاحي لسنة 1996، بالإضافة إلى مختلف الإحصاءات التي حصلنا عليها من المصالح الإقليمية والجهوية والمحلية، إلى جانب اطلاعنا على مختلف منوغرافيات الجماعتين، وكذلك القانون المنظم للجماعات الترابية 113.14.

وللحصول على مختلف المعطيات المتعلقة بمجال الدراسة، قمنا بزيارة العديد من المصالح، كالجماعتين الترابيتين، والمجلس الإقليمي، والمديرية الإقليمية لوزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والمديرية الإقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحر، والمديرية الإقليمية للفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية، وعمالة إقليم وزان، والمكتب الوطني للماء الصالح للشرب والمكتب الوطني للكهرباء بمدينة وزان...إلخ.

2-1- العمل الكرطوغرافي

إن ما يميز الباحث الجغرافي عن باقي الباحثين في الحقول المعرفية الأخرى، هو التحليل التركيبي، والعمل الكرطوغرافي. والخريطة هي وسيلة تساعد على تمثيل الظواهر والمعطيات المحصل عليها في الواقع، وفي هذا الإطار اعتمدنا على النظام المعلوماتي الجغرافي (ARCGIS) كأداة لتطبيق العمل الخرائطي.

2-2 - العمل الميداني

اقتضت منا المنهجية العلمية تقصي الحقائق ميدانيا بكامل الدقة؛ باعتبار العمل الميداني يعطي للعمل الجغرافي مصداقيته ويحدد قيمته العلمية. وقد قام هذا العمل على أسس متعددة يمكن تلخيصها فيما يلي:

- الملاحظة والمعاينة والتوطين.

- القيام بزيارات متكررة للميدان ومقابلات واتصالات واستجابات مع مختلف الفاعلين والساكنة المحلية.

- وضع إستمارات وتحقيقات مختلفة ومتنوعة مع أخذ صور معبرة للظواهر بالمجال المدروس.

- استثمار موجهة لأرباب الأسر: شملت هذه الاستثمار خمسة دواوير بجماعة ابريكشة (دوار صدق، بني محمد، ريغة، بلوطة، الفرحة) وخمسة دواوير بجماعة اسجن (دوار العزيب، العنصر، مغواصة، الزيتونة، الغويبة)، عبننا من خلال هذه الدواوير 15 استثمار من كل دوار على حدة؛ أي بمجموع 150 استثمار.

- استثمار موجهة للفاعلين: استهدفنا من خلالها مدى مساهمتهم في التنمية المحلية. وقد اسهدفنا من خلالها الجمعيات الفاعلة والنشطة بالمجال، وشملت أربع استمارات للجمعيات، وأربع استمارات للتعاونيات. كما شملت هذه الاستثمار رؤساء المجلسين الجماعيين، ومركز الاستشارة الفلاحية، وكذا القطاع الخاص.

كما قمنا بمجموعة من المقابلات الشفوية مع مسؤولين محليين، منحتنا مجموعة من المعارف والمعطيات غير المدونة في الكتب والمجلات والوثائق الرسمية.

الفصل التمهيدي:

الإطار المفاهيمي والنظري

مقدمة الفصل الأول:

عرف العالم عدة تحولات، جعلت من القرن 21 مختلف جذريا عن باقي الفترات الأخرى، حيث عرف هذا الأخير وتيرة سريعة من التطورات والتحويلات الناتجة عن الانفتاح والعولمة بكل أبعادها، ساهمت في تطور العديد من البلدان وتأخر أخرى، هذه الوضعية دفعت بالعديد من الباحثين إلى البحث عن الحلول المناسبة لتدارك التأخر الحاصل في اقتصاديات العديد من الدول، والنهوض بعجلة التنمية لمسايرة إيقاع ركب الدول المتقدمة، إذ أصبحت التنمية ضرورة ملحة للنهوض بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالدول النامية وتأهيلها، وفي هذا الإطار تعددت الأبحاث والدراسات التي تناولت موضوع التنمية واختلفت الآراء حولها تبعا للمرجعيات والتوجهات الفكرية للباحثين.

وسنحاول من خلال هذا الفصل طرح أهم المقاربات التي عالجت موضوع الموارد الترابية والتنمية المحلية، مع رصد مختلف المفاهيم المرتبطة بهذه المقاربات وتقديم النماذج الغربية والبحث عن مدى ملائمتها مع واقع المجال المغربي بصفة عامة، ومجال دراستنا بصفة خاصة.

1. المقاربة النظرية لمفهوم التحول:

يحيلنا مفهوم التحول على التفكير في أن أمرا أو شيئا أو مجالا ما، قد طرأ عليه وأصابه التغير والتبدل، سواء كان بشكل إيجابي يمثل قفزة نوعية نحو الأفضل، تطورا وتقدما، أو بشكل سلبي نحو مسار أقل مما كان عليه من ذي قبل.

وذلك التحول أو التغير ليس محدودا في الزمان أو مقيدا بالمكان، فقد يمتد قرونا أو سنوات، وقد يتم على المدى القصير على شكل طفرة انتقالية، ويمكن أن نلمس التحول في شتى المجالات، اجتماعيا، اقتصاديا، سياسيا، مجاليا وطبيعيا...، لكن مع ضرورة وجود وحضور العنصر البشري الفعال لأنه الأساس المحوري في هذه العملية، حيث "لا يخفى أن التحولات الاجتماعية ملازمة للوجود الانساني ومحايثة للمجتمع في صيرورته الدائبة المتصلة، بيد أن تلك التحولات بطيئة حيناً، فهي لا تكاد تبين، وتأتي حيناً آخر سريعة الخطى، قوية المظاهر، مثلما أنها تعرف سيرا هادئاً حيناً ومضطرباً عنيفاً حيناً آخر".¹⁶

إن مصطلح التحول واسع المعنى ولذلك سأعمل على تعريفه حسب ما تم تناوله من طرف المعاجم اللغوية بشكل عام، ثم أتطرق إليه من الجانب الجغرافي الذي يخص موضوع الدراسة.

1 1 مفهوم التحول في المعاجم اللغوية:

التحول لغة مشتق من فعل "حال، وحال الشيء، أي تحول من حال إلى حال، وحال الرجل يعني انتقل إلى مكان آخر، وعن فعل حال انشقت كلمات

¹⁶ -العلوي سعيد بنسعيد -2000- تقديم لكتاب: "الديموقراطية والتحول الاجتماعي في المغرب". -منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 86. ص. 9.

الحوال و الحولان، ومعناهما: التغير والانقلاب، وكذا استحال ويعني تحول من حال إلى أخرى".¹⁷

كما أن مصطلح التحول هو أيضا مرادف للتبدل والتغير، نقول "تغير، أي تحول وتبدل، وتغايرت الأشياء بمعنى اختلفت، وقد قيل "من يكفر بالله يلقى الغير" أي تغير الحال وانتقالها من الصلاح إلى الفساد"¹⁸.

ويرى ابن منظور في معجمه لسان العرب أن: "حوال الدهر، هو تغيره وصرفه، وتحول عن الشيء يعني زال عنه إلى غيره، وحال الشيء نفسه يحول حولا بمعنيين: يكون تغيرا ويكون تحولا، والتحويل مصدر حقيقي من حولت، والحوال إسم يقوم مقام المصدر".¹⁹

من جانب آخر تناولت المعاجم اللغوية الفرنسية مصطلح التحول، فاستعملت تارة عبارة *mutation* و *changement* و *transformation* تارة أخرى، وجميعها تؤدي نفس المعنى، "فكلمة *mutation* مشتقة من الكلمة اللاتينية *mutatio* ظهر المصطلح خلال القرن السابع الميلادي ويعني التغير والتبدل العميق والمستدام، يقال: المجتمع وقطاع الأنشطة في قمة التحول، ويستعمل أيضا في عدة مجالات علمية وغيرها، فعند الكيميائيين يستعمل للتعبير عن تغير المعادن إلى الذهب، وفي الوظيفة عند انتقال الموظف أو العامل إلى مكان آخر، وعند انتقال حقوق الملكية إلى شخص آخر، وكذلك أثناء التغير في الخلايا الوراثية،²⁰ كما يعبر عن التحول بـ *transformtion* وهو مصطلح

¹⁷ - معلوف لويس (1956) المنجد في- "اللغة و الأعلام"، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان ص: 158.

¹⁸ - معلوف لويس (1956) مرجع سابق ص: 593.

¹⁹ - ابن منظور (جمال الدين بن مكرم) (1979) "لسان العرب" الجلد الثاني ، منشورات دار المعارف ، ص 1057.

²⁰ -سمية بوشنتوف -2015-التحولات المجالية وإشكالية التهينة: حالة الجماعات القروية الجبلية المجاورة لمدينة تطوان . اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الانسانية – تطوان ، ص: 33.

ظهر سنة 1375م ويعني التغير أو العملية التي خلالها التحول سواء في المواد الأولية والصناعية... والمراد الانتقال إلى حالة أخرى.²¹

أما كلمة changement فقد ظهرت أيضا خلال القرن السابع عشر وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية congement ويقصد بها، تغير في الخصائص، وتغير في الحالة، وفي الطبيعة وفي الشكل والملكيات، وتستعمل أيضا عند تغير الارتفاع، والوقت و البرامج ووجهات النظر.²²

2 1 - مفهوم التحول في مختلف العلوم:

وإذا كان مصطلح التحول هو تعبير صريح عن الانتقال والتغير والتبدل، إذن هناك حركية دائمة، أو دينامية، هذا المصطلح الذي أصبح أحد أكثر الكلمات تداولاً في خطابات الجغرافيين، وهو يحيل إلى معاني عدة، فاستعماله كنعت هو الأكثر استخداماً، لكنه يبقى غير واضح، ويجب استعماله بحذر، وقد تكون الدينامية سلبية حجماً ونوعاً في سيورتها ونتائجها، وقد تكون إيجابية. والتحليل الدينامي للمجال الجغرافي يستوجب أخذ عامل الزمن بعين الاعتبار وكذلك الفاعلين والقوى العاملة فوق هذا المجال، وهكذا نربط بين الدينامية في العمل بالبنية المجالية. إن دراسة الدينامية المجالية أصبحت مكون أساسي في التحليل الجغرافي منذ أن أصبحت هذه الأخيرة تعتبر المجالات كبنيات اجتماعية وأنها في خدمة الفاعلين أصحاب القرار ويستطيعون التصرف فيها.²³

²¹-Robert(paul) et autres -2012- "le petit rober"t Normandie, roto impression paris , p 1661.petit rober"t Normandie

²² -robert (paul) et autres -2012-op.cit. p304

²³ Dunlop (jerome) , -2009-, « les 100mots de la geographie » Ed :puf, que-sais-je ? France,p4 -9

فالدينامية بشكل عام " هي تلك التحولات التي تصيب الظواهر أثناء تطورها"²⁴، إذن فكل دينامية هي مرادف للتحرك والتحول، والملاحظ أن مصطلح التحول تتغير وظيفته من علم لآخر ، ففي علم الحياة هو مصطلح أساسي متداول للدلالة على "التغير المفاجئ لخاصية وراثية إما من حيث العدد أو جودة العنصر الوراثي".²⁵

كما أن التحول يستعمل في علم الأرض، للتعبير عن معنى الحركات الباطنية الذي هو تبدل عميق للصخور تحت تأثير العوامل المتنوعة ذات المصدر الواحد. ويستعمل أيضا: "تحول تصهري" في Anatexie علم وصف الصخور وهي عملية تحويل للصخور ذات التركيب البلوري إلى تركيب صواني عن طريق فقدان هذه الصخور لخصائصها البلورية بفعل الإذابة،²⁶ بالإضافة إلى ذلك يستخدم مصطلح التحول في الجغرافية الاقتصادية ويقصد به: "التحول أو العودة إلى الوضع السابق مصدره العمل في أي مشروع (صناعي) تحول صناعاته ومنشآته بشكل جذري تكيفا مع السوق".²⁷

وفي علم السكان يستعمل التحول الديموغرافي Transition démographique ويعني "انتقال من نمط نمو طبيعي لشعب إلى نمط آخر"²⁸

وهكذا نجد مصطلح التحول يدخل في شتى المجالات والتخصصات باعتباره عنصرا دالا على انتقال الحالة السابقة بكل حمولاتها، إلى الحالة الراهنة وما ينجم عنها من اختلافات، ولهذا فإن "الانتقال أيا كان يطرح ثلاثة أسئلة جوهرية: من أين؟ وإلى أين؟ وكيف؟ فالانتقال يكون من الوضعية التي نحن فيها والتي من المفروض أنها معروفة كيف الانتقال؟ إذ كيف يمكن تحديد كيفية الانتقال دون معرفة دقيقة وصحيحة للوضع الذي يكون منه هذا الانتقال وتزداد المسألة تعقيدا عندما تكون المسافة بين الوضع الذي يراد الانتقال

²⁴ Larousse -2013-le petit laroussellillustre Ed :larousse, p : 365

²⁵ -Rey (alain) -2006-le Robert micro .dictionnaire d'apprentissage de la langue francais .Ed :de poche Paris , P:868

²⁶ -بيار جورج-2002- ترجمة. ذ حمد الطفيلي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ص

157:

²⁷ -بيار جورج -2002- مرجع سابق ، ص:158

²⁸ بيار جورج -2002- مرجع سابق ص: 159

منه، ويفتقد إلى عناصر الاتصال التي تقيم جسورا بين الوضعين مما يجعل الانتقال إشكالية نظرية وعلمية وليست مجرد مشكل²⁹

وعليه فالضرورة تقتضي التحضير والتهيئ من طرف المختصين لإيجاد الظروف الملائمة الموازية خلال وبعد التحول الذي يطال المجتمع والمجالن لأنه انتقال من وضعية مغايرة ومختلفة عن الأخرى، وذلك من خلال وضع دراسات وأبحاث تدرس وتلم بجميع الجوانب والانعكاسات على الميدان الذي مسته التحولات، وتطبيقها على أرض الواقع حتى تكون ذات فعالية، لأن "المقصود بمفهوم التحولات هنا ليس فقط الترجمة الجغرافية للتغيرات المجالية على مستوى المشاهد، لكن أيضا محاولة فهم التفاعلات بين ما هو مجالي وما هو اجتماعي في صيرورة هذه التحولات"³⁰

فما هي عناصر وآليات التحول التي طرأت على مجال دراستنا ؟ علما أن الأمر يتعلق بمجال قروي مجاور لمجال حضري.

1-1-3- التحولات الاجتماعية:

عرفت الجماعتان الترايبتان ابريكشة واسجن تحولات اجتماعية عميقة، خاصة خلال العقود الخمسة الأخيرة، ويتجلى ذلك بالخصوص على المستوى الديموغرافي، فمنذ حصول المغرب على استقلاله، بدأت بوادر التحولات الديموغرافية تظهر في الأرياف والبادي المغربية وبشكل خاص لدى تلك تلك القرية والمحادية للمدن، وذلك ما تشهد عليه مختلف تقارير المحطات الإحصائية التي دأب المغرب على تنظيمها منذ أول إحصاء سنة 1960 إلى آخر إحصاء سنة 2014 "حيث تمكن العمليات الإحصائية من معرفة أفضل بالسلوك الديموغرافي لساكنة المغرب"³¹. وقد تباين إيقاع التحولات من جماعة إلى أخرى ومن مدشر لآخر في مجال دراستنا، فعلى سبيل المثال ارتفع عدد سكان جماعة ابريكشة

²⁹ محمد عابد الجابري-2000-الانتقال إلى الديمقراطية أسئلة وآفاق ، مقال في: الديمقراطية والتحولات الاجتماعية في المغرب ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط سلسلة ندوات ومناظرات ، رقم: 86-ص: 11

³⁰ زرنين محمد-2002- "من منطق القسم إلى منطق الملف" ، في: "التحولات الاجتماعية والثقافية في البوادي المغربية" ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط سلسلة ندوات ومناظرات ، رقم: 102 ص: 55

³¹ - اللجنة المديرية -2006- "المغرب الممكن". تقرير جماعي ، مطبعة دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، ص: 26

من 9012 نسمة خلال سنة 1971 إلى 10399 سنة 2014 و نفس الشيء نجده بجماعة اسجن، حيث ارتفع عدد السكان من 8980 نسمة خلال سنة 1971 إلى 13139 نسمة سنة 2014.

إضافة إلى ذلك هناك مؤشر آخر يعبر بعمق عن مستوى التحولات الديموغرافية وهو تراجع معدل الخصوبة بفعل تأخر سن الزواج بالنسبة للفتيات والذكور لأسباب اقتصادية، مما نتج عنه تغير في البنية العمرية حيث تقلص عدد الأطفال لفائدة الشباب، كما أن التركيبة الأسرية هي الأخرى عرفت تحولا، إذ تم الانتقال من الأسرة الموسعة التي كانت تضم الأسرة الكبيرة في منزل واحد، إلى الأسرة النووية التي تقتصر على رب الأسرة وزوجته وأبنائه.

فانخفاض مؤشر الخصوبة، يدل على اضطراب لم يسبق له مثيل في السلوك الديمغرافي بالمجال المدروس، حيث أثرت العلاقات مع المدن ووجود وسائل الاعلام على نطاق واسع خاصة التلفاز، الذي أصبح داخل جل البيوت، بشكل كبير وواضح على عقلية السكان³²

من جانب آخر وفي مجال التعليم تراجعت نسبة الأمية، وارتفع عدد المتدربين وأصبحت بعض المداشر بالجماعتين تتوفر على مراكز لمحو الأمية والنادي النسوي ودار الطالب والطالبة، رغم أن المشكل يبقى مطروحا للتلاميذ بعد نهاية الطور الابتدائي خاصة بالنسبة للفتيات، حيث يعتبر الانتقال للدراسة في مركز الجماعة أمرا صعبا نظرا لصعوبة التنقل أو لتصلب عقليات بعض الأسر، التي لا ترى طائلا في متابعة الدراسة وتفضل المساعدة في أشغال البيت والفلاحة وتعتبره أمرا أوليا.

ونفس الشيء نجده في مجال الصحة حيث تم إحداث مركزين صحيين في مركز كل جماعة يؤديان بعض الخدمات كالطب العام والتوليد، ورغم كونها ضعيفة إلا أنها

³² -AZOUGAH ABDELATIF(1995) : « les formes de croissance urbaine périphérique à tetouan », Th DOCT. « Nouveau Régime » . inst . de géographie , univ.provence (AIX-Marseille .1).Aix –en prevence , France,2^{ème} partie,p.604.

ساهمت في تحسين التطبيب وأمد الحياة للمواليد الجدد، وهو في حد ذاته تحولا ملموسا،
يضمن الحد الأدنى على عكس المرحلة السابقة حيث تنعدم المراكز الصحية والصيدليات.

1-1-4- التحولات الاقتصادية :

عرفت المهن المتعلقة بالقطاع الفلاحي تراجعا في عدد ممارسيها، بسبب الظروف
المناخية، حيث الاعتماد الكلي على التساقطات المطرية المتقلبة نظرا لكون أغلب الأراضي
الفلاحية أراضي بورية، والإكراهات التضاريسية، فقبيلة ارهونة في أغلبها ذات خصوصية
جبلية شديدة التضرس، لا تسمح بامتداد مساحات مهمة للفلاحة، بالإضافة إلى مشكل تجزء
الملكيات بفعل توالي التقسيمات الإرثية، والخصوصية التضاريسية الجبلية.

فأصبح النشاط الفلاحي غير كافي لتغطية متطلبات العيش لدى الأسر الفلاحية
نظرا لضعف الانتاج والمردودية، وقد تصبح تكلفة مصاريف البذور والأسمدة الكيماوية
تفوق الانتاج .

ساهم عجز وضعف القطاع الفلاحي عن توفير فرص الشغل ومداخل قارة للسكان
المحلية، في إقبال هذه الأخيرة على زراعة القنب الهندي، واللجوء إلى العمل المأجور الذي
يوفره الاشتغال في زراعته، من بدايته إلى مرحلة تسويقه، الأمر الذي حقق في مرحلة نوع
من الرفاه الاجتماعي.

كما بدأت الساكنة المحلية تتطلع إلى استكمال مواردها من خلال ممارسة أنشطة
غير فلاحية موازية، كما أن الفئة الشابة بدأت تنفر من التعاطي للفلاحة، وتبحث عن أعمال
أخرى، كالتجارة والخدمات... وهي مهن كانت مقتصرة فقط على الوسط الحضري.

1-1-5- التحولات المجالية:

تتجلى أبرز التحولات المجالية في تغير شكل السكن، حيث انتقل من السكن الهش
ذو الخصوصية القروية، إلى سكن صلب ذو طابع حضري وقد مس هذا التحول مراكز
الجماعتين والمداشر القريبة من المراكز والطرق وهي عملية ما تزال في استمرارية

والملاحظ أن ظاهرة بناء المنازل ذات الطابع الحضري لا تتعدى في بداية نشأتها العقدين الأخيرين. حيث أصبحت المواد الأساسية للبناء مكونة من مواد حديثة، كما اختلف أيضا الشكل الخارجي والداخلي للمنزل عما كان عليه السكن القروي، حيث تعددت الغرف داخل المسكن الواحد بالإضافة إلى وجود مرافق أخرى.

ونظرا لقدم التعمير بالجماعتين، فقد لجأ جل السكان إلى إدخال تغييرات على سكنهم القديمة التي تفوق أحيانا الستين سنة، وإضافة بناء طابق سكني حديث فوق أو بجوار السكن القروي المبني بالمواد المحلية، فأصبحت ازدواجية بناء المنازل من خصوصية المنطقة.

علاوة على ذلك فقد عرف الاهتمام بالبنية التحتية خلال السنوات الأخيرة من أجل تسهيل الولوجية إلى إضفاء طابع جديد على تحولات المجال المدروس، حيث تم شق عدة طرق ومسالك قروية.

كما يبرز تحول مجالي آخر على مستوى تراجع الغطاء الغابوي، إذ يتعرض هذا الأخير إلى الرعي الجائر والقطع والاجتثاث من طرف الساكنة قصد توسيع المساحات المزروعة بالقنب الهندي، كما يتم تدميره بواسطة الحرائق سنويا بشكل مفتعل أحيانا وبسبب الظروف المناخية، أحيانا أخرى.

وتلجأ ساكنة المنطقة لقطع الأخشاب من أجل التدفئة المنزلية أو للطبخ في الأفران التقليدية، ويتعرض أيضا للتدمير من أجل خلق قطع أرضية صالحة للبناء.

2 - تطور مفهوم التنمية

إن المتتابع لصيرورة تطور مفهوم التنمية يخلص إلى أن هذا المفهوم قد ولد غير واضح الحدود وناقص النمو، ويتضح ذلك من خلال مختلف التطورات التي عرفها هذا المفهوم وما لحق به من إضافات. لقد اتفق العديد من الدارسين على أن مفهوم التنمية ظهر

مع نهاية الحرب العالمية الثانية³³، وبالضبط سنة 1944، في تقرير اللجنة الاستشارية في ابريطانيا³⁴، وفي سنة 1948 ظهر أول تعريف للتنمية خلال مؤتمر "كامبريدج" الذي عرفها بأنها "حركة تستهدف تحقيق حياة أحسن للمجتمع المحلي نفسه من خلال المشاركة الإيجابية للأهالي"، وهو نفس التعريف الذي تبنته في بداية الأمر الحركات الفكرية الغربية³⁵، ليستخدم في البداية في المجال الاقتصادي، ويقصد به إحداث مجموعة من التغيرات الجذرية في مجتمع معين بغية إكسابه القدرة على التطور الذاتي والمستمر لضمان زيادة قدرة المجتمع على الاستجابة وتلبية الحاجيات الأساسية لأفراده عن طريق الترشيح المستمر لاستغلال الموارد المتاحة وتوزيع ذلك الاستغلال بشكل عادل. كما كان يقصد أيضا بالتنمية ذلك النمو الذي يحصل في اقتصاد ما؛ إذ ظهرت التنمية الاقتصادية التي كانت ترمي بشكل أساسي إلى تحقيق النمو والتقدم الاقتصادي³⁶، من أجل تجاوز معضلة التخلف التي تعاني منها الدول الحديثة العهد بالاستقلال السياسي الذي لم يساهم في تقدم هذه الدول، بل على العكس من ذلك تفاقموا وازدادت الهوة بينهما³⁷.

وأمام هذه الوضعية اضطر العديد من العلماء وخاصة علماء الاقتصاد إلى البحث عن الصيغة المناسبة لدراسة المجتمعات المتخلفة والأسباب التي تحول دون تقدمها ومدى إمكانية تحقيق ذلك³⁸، فتوصلوا في الأخير إلى اعتماد مفهوم جديد للتنمية والتخلي النسبي عن المفهوم الكلاسيكي القائم على البعد الاقتصادي لصالح المجالات الأخرى للعلوم الاجتماعية والإنسانية، وهذا طبعا في الدوائر الاستعمارية. أما فيما يخص الدوائر التابعة للأمم المتحدة، فقد كان أول تعريف للتنمية سنة 1955 إذ عرفها بأنها "العملية المصممة لخلق ظروف التقدم الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع عن طريق مشاركة الأهالي إيجابيا في هاته العملية بالاعتماد الكامل على مساهمة الأهالي بقدر الإمكان". إلا أن هذا التعريف

³³- سعيد علام (2000): أزمة التنمية والفكر التنموي الجديد، ورد ضمن مجلة دفاتر سياسية، العدد 15، ص 24.

³⁴- محمد مويسي (2001): قراءة في مفهوم التنمية، منشورات مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال، العدد 3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص 181.

21- Loug houat. M (1981): quelques éléments de réflexion pour une redéfinition théorique de concept de développement". RGM.N.5.89 P-119.

³⁶- جبهة سلطان العيسى وآخرون (1999): علم اجتماع التنمية، الطبعة الأولى، مكتبة الأسد، دمشق، سوريا، ص 45.

³⁷- بدر الدين غسان (1993): جدلية التخلف والتنمية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ص 79.

³⁸- بدر الدين غسان (1993): مرجع سبق ذكره، ص 79.

وجهت له عدة انتقادات لكونه يفترض وجود طاقات تحتاج فقط إلى التنظيم³⁹، ولتجاوز هذه الانتقادات وضعت الأمم المتحدة سنة 1956 تعريفاً آخر ينص على أن "مصطلح تنمية المجتمع يشير إلى العمليات التي تتوحد بها جهود المواطنين والحكومة لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات المحلية وتحقيق تكامل هذه المجتمعات في إطار حياة أمنة ومساعدتها على المساهمة الكاملة في التقدم القومي"⁴⁰.

وانطلاقاً مما سبق، يمكننا القول بأن فترة الخمسينات من القرن 20 قد شكلت مرحلة للتنمية الاقتصادية وخاصة في الدول المختلفة، من خلال الإقتصار على تطبيق نماذج التنمية الغربية الجاهزة الصنع لتحقيق النمو الاقتصادي⁴¹. غير أنه وبعد أن ساد الاعتقاد ولمدة طويلة بأن الغاية النهائية للتنمية هي اقتصادية بالدرجة الأولى، تبين للباحثين خطأ ذلك الاعتقاد ومحدودية الجانب الاقتصادي في تحقيق التنمية الشاملة، خصوصاً بعد فشل كل التجارب التنموية الغربية في الدول المختلفة، وهو الشيء الذي زاد من تعميق الأزمة، لأن مثقفها أخذوا ما قدم لهم بمثابة الوصفة الجاهزة واللازمة للتنمية في الوقت الذي كان عليهم صياغة نماذج وفق مشاكلهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية⁴²، وأمام فشل التجارب الغربية والاشتراكية اضطر بعض الباحثين أمثال ريمون أرون وفرانسوا بيرو وغيرهم إلى طرح منهج جديد لتحليل واقع بلدان العالم الثالث؛ حيث أكدوا على ضرورة إدراك الاختلاف والمشاكل في نقطة الإقلاع داخل كل مجتمع، فظهرت نظرية التخلف التي طالبت بخلق تنمية نابعة من الداخل والتخلي عن التجارب الغربية لتطوير وإعادة هيكلة الاقتصاد المحلي.

أما في العالم العربي فقد شق مصطلح التنمية طريقة إلى الإيديولوجية العربية مع مطلع الستينات من القرن الماضي، وفرض نفسه كبديل في مجال التداول الفكري عن مصطلح النمو رغم أن المصطلحان يترجمان في الأصل إلى كلمة واحدة (Développement)، وبالتالي بدا مصطلح التنمية أكثر ملائمة للواقع وقدرة على تلبية

³⁹- محمد ميوسي (2001): مرجع سابق، ص 183.

⁴⁰- محمد ميوسي (2001): مرجع سابق، ص 183.

⁴¹- محمد صفوة قابل (1995): التنمية الاقتصادية وإشباع الحاجيات الأساسية، دار النهضة، بيروت، لبنان، ص 33.

⁴²- محمد صفوة قابل (1995): مرجع سبق ذكره، ص 33.

الضرورة النظرية، وهكذا طعم مفهوم التنمية الإيديولوجية العربية التي ظلت لمدة طويلة أسيرة النماذج الغربية⁴³.

وانتقل مفهوم التنمية إلى حقل السياسية مع بداية الستينيات، حيث ظهر كحقل منفرد يهتم بتطوير البلدان غير الأوروبية تجاه الديمقراطية، ويقصد بالتنمية السياسية ذلك التغير الاجتماعي المتعدد الجوانب غايته الوصول إلى مصاف الدول الصناعية، وهذا مفاده إيجاد نظم تعددية على شاكلة الأنظمة الأوروبية تعمل على تحقيق النمو الاقتصادي والمشاركة الانتخابية ثم المنافسة السياسية مع ترسيخ مفاهيم الوطنية وسيادة الدولة.

وتجدر الإشارة إلى أن مقارنة العلوم لمفهوم التنمية أدت إلى بروز مفهوم جديد قائم على الجوانب الغير اقتصادية فظهرت ما يسمى بالتنمية الاجتماعية التي تعددت واختلفت الآراء حول تعريفها؛ إذ هناك من رأى على أنها العملية التي تهدف إلى تطوير التفاعلات بين أطراف المجتمع بما في ذلك (الفرد، الجماعة، منظمات المجتمع المدني)، في حين رأى البعض الآخر بأنها هدف معنوي لعملية ديناميكية تتجسد في إعداد وتوجيه الطاقات البشرية وذلك بتمكين الأفراد من الاستفادة بقدر الإمكان من المرافق الاجتماعية العامة، كالتعليم والصحة ثم المواصلات حتى يتسنى لهم فرصة المشاركة في العملية التنموية⁴⁴. كما يمكن إعتبارها كمفهوم ظهر لعلاج الاختلالات الاجتماعية في الدول المتخلفة، تهدف إلى حل المشاكل الأساسية المرتبطة بحياة الأفراد والجماعات كالغذاء والصحة والسكن⁴⁵.

هكذا إذن تصبح التنمية الاجتماعية بمثابة السياق الذي يؤدي إلى الرفع من مستوى عيش السكان دون تنمية محيطه البيئي وقدراته ومهاراته المختلفة، وبهذا يكون هذا المفهوم قد ارتبط بعدة حقول معرفية؛ فإلى جانب التنمية الاقتصادية، ظهرت نظيرتها الاجتماعية الهادفة إلى تطوير التفاعلات بين أطراف المجتمع، ثم الثقافية التي تسعى للرفع من مستوى

⁴³ - محمد ميوسي (2001): مرجع سابق، ص4.

⁴⁴ - منى عويس وآخرون (1994): التخطيط الاجتماعي والسياسة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، دار الكتاب الحديث القاهرة، مصر، ص 25.

⁴⁵ - محمد ميوسي (2001): مرجع سابق، ص 183.

الثقافة في المجتمع وترقية الإنسان، وكل هذه الأصناف تدخل فيما يسمى بالتنمية الشاملة التي تأخذ بعين الاعتبار كل أبعاد حياة الإنسان في علاقته مع محيطه.

إن المفهوم الجديد – التنمية الشاملة – قد تجاوز النقص الذي كان يعرفه مفهوم التنمية في مراحلها الأولى، إلا أنه لم يستطع تجاوز القصور الجغرافي والاستراتيجي لهذا المفهوم، حيث ظل هذا الأخير يحمل دلالات تبعية دول العالم الثالث للنموذج الحداثي الصناعي الغربي؛ إذ بقيت ثقافات وحضارات الدول المتخلفة تحت هيمنة الحضارة الغربية التي تعمل على استنزاف موارد وخيرات الدول النامية لصالحها في ظل علاقة تبعية، وبهذا يكون مفهوم التنمية الجديد المتسم بالشمولية يرسخ فكرة التقسيم والتجزئ إلى مركز وهامش، أي تابع ومتبوع، متقدم ومتخلف، ولذلك برزت الحاجة إلى معالجة هذه الاختلالات ورد الاعتبار إلى عملية التنمية كعملية شاملة تأخذ بعين الاعتبار البعد الجغرافي والمحيط الاجتماعي والثقافي والحضاري بغية خدمة المجتمع وأفراده الذين يعملون لها ويسعون لتحقيقها، وهنا ظهر مفهوم التنمية المستقلة في محاولة لإيجاد حلول مناسبة لفك الارتباط مع الخارج ومحاولة خلق تنمية من الداخل بكل أبعادها، مركزاً في ذلك على البعد الذاتي للتنمية، وذلك عن طريق إحداث توازن بين شبكات المصالح المتمحورة حول الذات بكل أبعادها ومكوناتها، وعلى الرغم من اعتبار مفهوم التنمية في جيله الثالث حسب الباحثين هو الكفيل بتحقيق تنمية محلية، لم يفلح في أن يكون هو الأخير بحيث ظلت أبعاد ناقصة فيه أثرت بشكل مباشر في قدرته على وصف الواقع والتعاطي معه وإخراجه من دائرة التخلف، وفي هذا الصدد أدرك العلماء استحالة خلق تنمية بمعزل عن باقي القوى الاقتصادية والإقليمية والدولية⁴⁶.

وهكذا فقد حمل مفهوم التنمية الجديد عدة نواقص وأصبح لايعكس مقاصد التنمية الحقيقية وإنما يؤدي إلى نتائج معاكسة لها، والدليل على ذلك كما أسلفنا بالذكر هو فشل العديد من المخططات والبرامج التنموية، لأن هذا المفهوم لم يأخذ بعين الاعتبار الجانب البيئي في استراتيجيته، وهنا برز مفهوم آخر هو التنمية المستدامة وكأن المفاهيم السابقة لم

⁴⁶ - محمد ميوسي (2001): مرجع سابق، ص 183.

تكن مستدامة، هذا المفهوم يتطلب خلق تنمية محلية عن طريق تلبية حاجيات الحاضر دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة في تلبية متطلباتهم ضمن حدود معينة في إطار التعامل مع الموارد الطبيعية وتوظيفها، ولهذا فالتنمية المستدامة تراهن على خلق توازن بين الإنسان والبيئة بغية تحقيق التنمية المتوخاة على المدى الطويل⁴⁷. وفيما بعد ظهرت قضايا أخرى شكلت موضوع اهتمام الخبراء والباحثين، من بينها قضية وضع البشر في الدول النامية، على اعتبار أن الأفراد يشكلون الثروة الحقيقية لأية أمة وأن الهدف الأساسي للتنمية هو تمتعهم بحياة أفضل، وفي هذا الصدد ظهر مفهوم التنمية المتمحورة حول البشر أو مايسمى بالتنمية البشرية⁴⁸. ويعرف تقرير Brundtland التنمية المستدامة بكونها "تستجيب لحاجيات الحاضر دون الإضرار بقدرة أجيال المستقبل على الإستجابة لحاجياتهم"⁴⁹

وعموما فالتنمية المستدامة تقوم على ثلاثة أبعاد، تعبر عن مدى تعدد الاختصاصات التي ينص عليها مفهوم التنمية الشاملة.

*** البعد البيئي:** يتمثل في التدبير والتوظيف الأحسن للرأسمال الطبيعي بدلا من تبيذيره و الاخلال به، بحيث أن الجيل القادم له الحق أيضا في جني فوائد الرأسمال الطبيعي الحالي الذي يجب أن يسلم إليه غير ناقص.

*** البعد الاقتصادي:** يقصد به كل الانعكاسات الأنية والمستقبلية للاقتصاد على الوسط البيئي برمته، وذلك عن طريق اختيار وتمويل التقنيات المعتمدة في الميدان الصناعي قصد ضمان الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية.

*** البعد الاجتماعي:** الذي يعتبر من الأهمية بمكان في مسألة الإنصاف والإلتزام الاجتماعي بين الأجيال وعلى أساس رؤية مستقبلية.

⁴⁷ - محمد ميوسي (2001): مرجع سبق ذكره، ص 189، 190.

⁴⁸ - أبراهيم العيسوي (2001): التنمية في عالم متغير، دراسة في مفهوم التنمية ومؤشراتها، الطبعة الثانية، مطبعة الشروق، ص 35.

- ⁴⁹ Commission Mondiale sur l'environnement et le développement –(1987) Rapport Brundtland "notre avenir à tous"p -300.https://w.w.w.are.admin.ch.home.

يتضح لنا إذا أن التنمية المستدامة تقوم على الجمع بين كل هاته الأبعاد، لفهم وضبط العلاقة القائمة بين الطبيعة ومتطلبات الأفراد (الإقتصاد)، فهذه العلاقة في شقها الإيجابي لايمكن تحقيقها إلا عن طريق الضرورة المزدوجة للإنصاف الاجتماعي بين الدول وبين الأجيال.

وعموما لا يمكن حصر مفهوم التنمية البشرية في نطاقه الضيق، أي محاربة الفقر والإقصاء الاجتماعي اللذين يعتبران إحدى مظاهرها الملموسة، بل لا بد من نهج طريقة أخرى لتحقيق رفاهية الأفراد مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار عنصر الاستدامة لضمان متطلبات الأجيال القادمة.

فغاية التنمية البشرية هو الإنسان؛ فهو في الوقت نفسه مصدرها وفاعلها وصانعها والمستفيد من نتائجها. إنها تنمية شاملة لا تقاس بوفرة السلع والقدرة على شرائها واستهلاكها، بل تتوجه إلى الذات الإنسانية لتجعل البشر يعيشون حاضريهم في طمأنينة وينظرون إلى مستقبلهم بكل ثقة وتفاؤل⁵⁰.

وقد شهدت بلادنا منذ الاستقلال عدة تحولات شملت مجالات متعددة ديموقراطية، سياسية، اجتماعية، اقتصادية، ومؤسسية، وفي هذا الإطار بعد تقرير "50 سنة من التنمية البشرية وأفاق سنة 2025" الذي وضعته بلادنا والمتمحور حول مفهوم الإمكان البشري، أهم خطوة حاول من خلالها المغرب استعراض مختلف الخطوات والمراحل التي قطعتها بلادنا على درب التنمية البشرية، وذلك عن طريق الوقوف على مختلف التطورات ومكامن الضعف والمكتسبات، كما اقترح هذا التقرير وصفا مجملا لوضعية المغرب خلال سنة 2005، وعمل أيضا على تحديد ما يسمى "ببؤرة المستقبل" كما جاء في كتاب المغرب الممكن، إضافة إلى تقديمه لرؤيتين متقابلتين يمكن أن تكون عليها بلادنا في أفق سنة 2025، وفي هذا الإطار طرح مجموعة من المقترحات التي يمكن أن تشكل قاعدة كفيلة ببلورة أجندة المراهن عليها.

⁵⁰- لحسن مادي (2008): تدبير مشاريع التنمية البشرية، منشورات مجلة علوم التربية، توزيع دار التوحيدي للنشر، الرباط، ص 13.

وعموماً، فإن مفهوم التنمية تشكل موضوع الساعة ابتداء من (الخمسينات، الستينات) على ما هو اقتصادي لينتقل إلى ما هو اجتماعي خلال السبعينات والثمانينات، ثم إلى رفع شعار التنمية البشرية التي تركز على العنصر البشري في وقتنا الحاضر، وهو ما تبلور في "المبادرة الوطنية للتنمية البشرية" التي جاءت نتيجة تفكير عميق وجولات ودراسات ميدانية تم فيها الوقوف على الخصائص الكبير في عدة مجالات حيوية.

2. نظريات التنمية

بعد الحرب العالمية الأولى لم تكن هناك إلا طريقة واحدة لتحقيق التطور والنمو الاقتصادي، وهي الطريقة التي أعتبرت أنذاك السبيل الوحيد للنمو، ومع نجاح الثورة الروسية سنة 1917م برزت طريقة أخرى للتنمية وهي النموذج الاشتراكي، حيث اعتبر التصنيع أهم ركائزها. وبعد استقلال أغلب الدول المتخلفة طرحت إشكالية اختيار الطريق المناسب لتطور هذه البلدان وإخراجها من دائرة التخلف. وفي هذا الإطار، وضعت عدة نظريات من طرف الباحثين، سواء في الدول المتقدمة أو المتخلفة، في محاولة منهم لتحقيق تنمية هذه البلدان. وهكذا اهتم بعض الباحثين بالعلاقة بين النمو السكاني والنمو الاقتصادي، في حين رأى البعض الآخر أن تأخر الدول النامية مرتبط بعوامل داخلية وأخرى خارجية.

✓ نظرية التوازن الطبيعي لتوسند Tausend

يركز تاسوند على مسألة التكافؤ الدائم القائم بين الموارد الطبيعية المتوفرة وعدد السكان الذين يستهلكون هذه الموارد، ويقر بأن هذا التكافؤ ناتج عن توازن طبيعي قائم بين الجانبين، ففي حالة اختلال هذا التوازن بفعل ارتفاع عدد السكان يؤدي إلى انخفاض الأجور وبالتالي المداخيل، الشيء الذي يسبب في وفيات العمال، ومن ثم تراجع عدد السكان إلى أن يصل إلى المستوى المناسب لكمية الموارد المتوفرة.

لكن في حالة العكس، أي زيادة الإمكانيات الغذائية مقارنة مع عدد السكان، بفعل ارتفاع الإنتاج الناتج عن ارتفاع مردودية الإنتاج الفلاحي، ينجم عنه ارتفاع في الأسعار،

وبالتالي ارتفاع مستوى المعيشة للعمال؛ فتقل الوفيات ويبدأ عدد السكان في التزايد إلى أن يصل لمستوى الموارد المتاحة، وبالتالي حدوث توازن طبيعي⁵¹.

✓ **نظرية النمو الديموغرافي عائق أمام تحقيق التنمية لروميل مالتوس**

R.Malthus

يرى مالتوس أن ارتفاع عدد السكان عائق أمام تحقيق التنمية الاقتصادية؛ إذ رأى أن عدد السكان يتزايد بوتيرة هندسية، في حين تتزايد الحيزات بوتيرة حسابية، وهذه المقارنة هي المسؤولة عن التخلف الإقتصادي والاجتماعي وبالتالي إعاقة كل عمليات التنمية. إلا أن هذه النظرية تبقى نسبية، على اعتبار أن هناك دول ذات كثافة سكانية عالية ولها أكبر عدد من السكان في العالم لكنها متقدمة مثل الصين، مما يجعلنا نقول أن تفسير التخلف الذي تعانيه الدول النامية بسبب ارتفاع عدد السكان أمر يجب تجاوزه.

✓ **نظرية الحجم الأمثل للسكان لألفريد سوفي Alfred Sauvy**

يركز سوفي بدوره على عدد السكان من خلال حجمهم بعلاقة مع الزمان والمكان، أي عدد الأفراد الذين يمكنهم العيش في بلد ما وفي ظروف معينة. وقد لخص ألفريد سوفي نظريته من خلال مقارنة بين السكان والدخل الفردي، هذا الأخير الذي يتزايد باستمرار بتزايد الطاقة البشرية الإنتاجية، لكن عندما يصل عدد السكان إلى حد معين يبدأ الدخل الفردي في التناقص، مما يعني وجود علاقة وطيدة بين الدخل الفردي وتزايد عدد السكان الذي يكون طرديا في البداية ويصبح عكسيا فيما بعد. ومن هنا يتضح أن سوفي ينظم برأيه هذا إلى مالتوس مؤكدا على أن الانفجار الديموغرافي الذي تعرفه الدول النامية هو السبب في تخلفها⁵².

وعموما فمسألة العلاقة القائمة بين السكان والتنمية تبقى نسبية وجد معقدة على اعتبار أن هناك العديد من الدول في العالم الثالث، بالرغم من توفرها على كثافة سكانية

⁵¹- إبراهيم عيسوي (2001): مرجع سابق، ص 32.

⁵²- فؤاد بنصغير (2000): التخلف، مطبعة فضالة، المحمدية الطبعة الأولى، ص 37.

منخفضة إلا أنها متخلفة، كدول الخليج مثلاً والعكس صحيح. فالعامل الديموغرافي يمكن أن يكون عامل تخلف ونمو في نفس الآن، حيث يوفر يد عاملة كثيفة ورخيصة توظف في الصناعة، كما يوفر سوق استهلاكية مهمة، وهذا ما يحصل في الدول المتقدمة، وما يلغي أيضاً النظرية المالتوسية هو أن ظاهرة التخلف ظهرت منذ نهاية القرن التاسع عشر، في حين أن الدول المتخلفة لم تعرف الانفجار الديموغرافي إلا بعد الحرب العالمية الثانية⁵³.

إلى جانب النظريات التي تم التطرق إليها، توجد نظريات أخرى ترى بأن هناك عوامل أخرى مسؤولة عن تخلف هذه الدول كالنقص في الرأسمال الذي ينجم عنه نتائج وخيمة على اقتصاديات ومجتمعات الدول النامية وكذلك طابع الازدواجية التي تميزها كل اقتصادياتها ومن بين هذه النظريات:

✓ نظرية الحلقة المفرغة للفقر لراغانر نوركس R.NURKSE

يتناول نوركس نظريته هاته في شكل دائري، بحيث يرى على أن ضعف الدخل الوطني يؤثر على نسبة الادخار الضعيفة التي تحققها هذه الدول، هذا النقص لا يسمح بوجود رساميل مالية هامة تستعمل في تمويل مشاريع جديدة، الشيء الذي يؤدي إلى ضعف الإنتاج، وبالتالي ضعف الدخل الوطني فتغلق الدائرة⁵⁴. وعلى خلاف ذلك، وفي الدول المتقدمة التي تتميز بارتفاع الدخل الذي يؤدي إلى تراكم الادخار الذي يستعمل في تمويل مشاريع استثمارية إضافية، فيرتفع الإنتاج وبالتالي ارتفاع الدخل الوطني والفردى بهذه الدول.

بناء على هذه النظرية، يقترح نوركس اتباع استراتيجية تنموية بالدول المتخلفة لكسر الحلقة المفرغة للفقر، وذلك عن طريق الاعتماد على رؤوس الأموال الأجنبية لتمويل المشاريع الاستثمارية إلا أنه بالرغم من تشاؤم هذه النظرية بإمكانية تنمية الدول النامية نجد هناك مؤشرات تجعلنا نرفضها، على اعتبار أن الدول المتخلفة تتوفر على إمكانيات مهمة

⁵³ - فؤاد بنصغير (2000): مرجع سابق، ص 40.

⁵⁴ - فؤاد بنصغير (2000): مرجع سابق، ص 43.

كفيلة برفع إنتاجية العمل بأقل رأسمال ممكن⁵⁵. فالمشكل الحقيقي الذي تعاني منه دول العالم الثالث ليس هو نقص في الرأسمال بقدر ما هو سوء استغلاله وتوظيفه، وأن مفهوم الإدخار يبقى غير كاف لتقدير الإمكانيات الحقيقية التي تتوفر عليها الدول المتخلفة والتي يمكن استغلالها، فنظرية الحلقة المفرغة للفقر تفسر ظاهرة التخلف بالتخلف نفسه.

✓ نظرية مراحل النمو الإقتصادي لروستو

حاول روستو تركيز دراساته حول فكرة مراحل النمو مقسما إياها إلى خمس مراحل، مقدما بذلك نموذجا تاريخيا لعملية التنمية الاقتصادية، هذه المراحل الخمس هي:

- **مرحلة المجتمع التقليدي:** يتميز هذا المجتمع بإنتاج محدود يركز على وسائل إنتاجية تقليدية بدائية بعيدة عن العلم والتكنولوجيا الحديثة، إلا أن هذا المجتمع التقليدي يعرف دينامية وخاصة الزيادة في الإنتاج وتوسيع المساحة الزراعية، كما يتميز بوجود حد معين لما يمكن أن يصل إليه إنتاج الفرد الواحد، وذلك ناتج عن غياب أو سوء تطبيق العلوم التكنولوجية الحديثة. كما أن القوة السياسية تتركز في أيدي ملاكي الأراضي الذين يمارسون تأثيرات مهمة على الأوضاع السياسية.

- **مرحلة ما قبل الإنطلاق:** إن التحول من مجتمع تقليدي إلى مجتمع حديث يتطلب وقتا، تشكل هذه المرحلة الظرفية المناسبة التي يتهيأ فيها المجتمع التقليدي للإنطلاق، فروستو يؤكد على أن دول أوروبا الغربية عاشت هذه المرحلة منذ نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر عندما بدأت هذه الدول في استخدام العلوم الحديثة في حقل الصناعة والزراعة، فتوسعت هذه الدول في الأسواق العالمية، حيث كانت بريطانيا هي السباقة إلى دخول هذه المرحلة بفعل موقعها الجغرافي ومواردها الطبيعية. فشرط الإنطلاق ليس من الضروري أن تنطلق من الداخل وإنما قد تكون خارجية. وهذا ما يجب أن يحدث في الدول المتخلفة لكن تنهيأ للإنطلاق، وذلك عن طريق التدخل المنظم ونقل

⁵⁵ - طلال البابا (1989): قضايا التخلف والتنمية في العالم الثالث، الطبعة الثانية، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ص 137.

العلوم من الدول المتقدمة⁵⁶، ويقرر روستو على أن التقدم الاقتصادي خلال هذه المرحلة أمر ضروري لتحقيق رفاهية وكرامة المواطنين.

- **مرحلة الإتجاه نحو النضج:** يقصد بها روستو الفترة التي يستطيع فيها المجتمع أن يطبق التكنولوجيا الحديثة يبلغ فيها النضج التكنولوجي الذي يؤدي إلى تغيرات في سمات وخصائص قوة العمل، حيث ترتفع المهارات ويميل السكان إلى العيش في المدن، تغير يشمل أرباب العمل وتعويضهم بالأطر ذات الكفاءة.

- **مرحلة الإستهلاك الجماهيري الواسع:** في هذه المرحلة تتحول القطاعات الرئيسية في الاقتصاد الوطني إلى إنتاج السلع الاستهلاكية بكميات وبمستوى رفيع، وبهذا يدخل المجتمع إلى عصر الاستهلاك على نطاق واسع. وهذه المرحلة لا يمكن بلوغها إلا بمجتمع ناضج بعد الوصول إلى حد معين من الدخل القومي.

لقد حاول روستو من خلال طرح مفهومه لمراحل النمو الاقتصادي تبرير الرأسمالية من مسؤوليتها في تخلف بلدان العالم الثالث، حيث تسود بهذه الأوساط فكرة أن الرأسمالية كنظام اقتصادي واجتماعي هي المسؤولة عن تخلف واستعمار الدول المتخلفة، وهذا ما دفع بروستو إلى تقديم تفسير تاريخي يوضح من خلاله أسباب التخلف الاقتصادي، وبالتالي فإن أي دولة متخلفة يجب عليها أن تقطع المراحل الخمس لتصل إلى مستوى الدول المتقدمة.

✓ نظرية الحتمية الطبيعية

يرى أنصار هذه النظرية على أن النقص في الثروات الطبيعية لا يساعد الدول النامية على خلق حركة صناعية قوية، الشئ الذي يفرض عليها الاعتماد على القطاع الفلاحي، كما هو حال دول جنوب الصحراء. غير أن هذه النظرية يجب تجاوزها لاعتبارين أساسيين:

⁵⁶ - طلال البابا (1989): مرجع سابق، ص 126.

أن الثروات التي تتوفر عليها الدول المتخلفة لم يتم رصدها ولا استغلالها بعد نظرا لضعف امكانيات الدول، ثم إن هذه الدول عملت على توفير المواد الأولية لصناعات الدول الرأسمالية⁵⁷.

إن تفسير ظاهرة التخلف بالظروف الطبيعية، يبقى أمر نسبي وغير صحيح، إذ أن الظروف الطبيعية غير الملائمة، قد تساعد على خلق التنمية وليس عرقلتها.

✓ نظرية غياب المقاولين لجوزيف شومبيتر J.Schumpeter

يرى شومبيتر أن اقتصاديات الدول تكون دائما في بدايتها في حالة سكون، إلا أنه وبفعل تدخل المقاولين بإدخال التكنولوجيا إلى الحياة الاقتصادية، تتمكن هذه الدول من ولوج مرحلة التقدم بشكل تدريجي، إلا أن هذا التدخل ولكي يعطي النتائج المطلوبة لابد من توفير مناخ اجتماعي ملائم، أي الظروف النفسية والاجتماعية والسياسية لهؤلاء المقاولين، وبهذا يفسر شومبيتر ظاهرة تخلف الدول بغياب المقاولين أو عدم توفر الظروف الملائمة لعمل هؤلاء المقاولين، لأنه حتى في حالة وجود مقاولين، فإن غياب عدوانية المحيط الاجتماعي تحد من إمكانية الابتكار لذا هؤلاء المقاولين.

لقد وجهت عدة انتقادات لهذه النظرية على اعتبار أن الابتكار ليس هو العامل الوحيد للتنمية الاقتصادية، وإنما هناك عوامل أخرى تعتبر ذات أهمية في هذا المجال، كالرأسمال واليد العاملة المتخصصة والمؤهلة ثم الأسواق.

عموما بالرغم من تعدد النظريات التي تناولت موضوع العلاقة بين التخلف والتنمية، انطلاقا من هذا الجرد البسيط لبعض النظريات التي تناولت ظاهرة التخلف من منطلقات وخصوصيات مختلفة، وانطلاقا من الوضعية الجد متخلفة التي تتخبط فيها الدول النامية، يتبين على أن كل هذه المقاربات فشلت، على اعتبار كل هذه النظريات صيغت أو وضعت من طرف باحثين من الدول المتقدمة، وقدمت لبلدان العالم الثالث كوصفة طبية جاهزة، وهذا ما ساهم في تكريس ظاهرة التخلف، فالظروف الاقتصادية والاجتماعية

⁵⁷ - فؤاد بنصغير (2000): مرجع سابق، ص 59.

والثقافية للدول المتقدمة تختلف عن الدول المتخلفة؛ ففي الوقت الذي يجب فيه على مسؤولي الدول المتخلفة القيام بتحليل شامل لكل القضايا الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، قصد تحديد الخطوط العريضة للتطور الاقتصادي وتوفير الظروف الملائمة لإعادة هيكلة البنية الاجتماعية والاقتصادية مع مراعاة متطلبات السوق الداخلية والخارجية في إطار العولمة بكل أشكالها وتحدياتها⁵⁸.

3. أنماط التنمية

1.3. التنمية الفلاحية

يرى بعض الباحثين أن التنمية الفلاحية تستهدف بالأساس الرفع من مستوى المحاصيل، عن طريق تطوير الإنتاجية باستثمار جيد للأراضي وباقي العوامل الأخرى. كما تتمثل في غرس الأشجار المثمرة وتحسين المراعي والإنتاج الحيواني وضم الأراضي، وتبقى التنمية الفلاحية، بفعل امتدادها المجالي مع مختلف الموارد الطبيعية، أرضية لا محيد عنها لترشيد وتدبير هذه الموارد في أفق ضمان تنمية مستدامة. كما أنها تشكل المرتكز الضروري للتنمية القروية⁵⁹.

2.3. التنمية الاقتصادية

التنمية الاقتصادية هي تقدم المجتمع عن طريق استنباط أساليب إنتاجية جديدة، ورفع مستويات الإنتاج من خلال إنماء المهارات والطاقات البشرية وخلق تنظيمات أفضل، وبصفة عامة هي العملية التي من خلالها نحاول زيادة متوسط نصيب الفرد من إجمال الناتج القومي خلال فترة زمنية محددة، وذلك من خلال رفع متوسط إنتاجية الفرد واستخدام الموارد المتاحة لزيادة الإنتاج خلال تلك الفترة⁶⁰.

⁵⁸ - فؤاد بنصغير (2000): مرجع سابق، ص 68.

⁵⁹ - وزارة الفلاحة والتنمية القروية والصيد البحري (2000): المناظرة الوطنية للفلاحة والتنمية القروية، التقرير النهائي 19 و 20 يوليوز، ص 99.

⁶⁰ - هوشيار معروف (2005): دراسات في التنمية الاقتصادية، استراتيجيات التصنيع والتحول الهيكلي، دار الصفاء للنشر، الطبعة الأولى، ص 11.

3.3. التنمية الاجتماعية

تعرف على أنها أسلوب حديث في العمل الاجتماعي، وتقوم على إحداث تغيير حضاري في طريقة التفكير والعمل والحياة، عن طريق إثارة وعي الناس بالبيئة المحلية، من أجل المشاركة في تنفيذ برامج التنمية، لإحداث التغيير اللازم لتطوير المجتمع، وتهتم الأبعاد الاجتماعية للتنمية المحلية؛ أي كل ما يتعلق بالتجهيزات الأساسية، مثل الكهرباء والماء الصالح للشرب وبناء الطرق والمسالك الفلاحية والتدريس والصحة⁶¹.

4.3. التنمية السياسية

تعرف بأنها مجموع الأفكار التي يمكن أن يدلي بها المساهمة في تكوين رأي عام للتأثير به لدى القرار السياسي؛ أي المشاركة في وضع القرار السياسي من خلال مجموعة من الوسائل: الأحزاب، الجمعيات، النقابات، وهي مستوى متطور من الفكر، يبحث عن ترقية علاقة الدولة بالمجتمع. وتبقى التنمية السياسية ظاهرة حديثة في العلوم السياسية، برزت مع المجتمعات الجديدة المستقلة حديثا في الخمسينيات من القرن الماضي، تلك المجتمعات التي افتقرت للقيم الثابتة والمستقرة على خلاف المجتمعات المتطورة.

5.3. التنمية المندمجة

هي تنمية منطقية وعقلانية تستهدف تحقيق النمو الشامل لمختلف العناصر المترابطة في المشروع التنموي، ولهذا فالتنمية المندمجة تقطع مع المقاربة القطاعية، لأنها تمثل مجال اشتغالها وتدخلها مجموعا كليا متفاعلا فيما بين عناصره ومنظما ومحددا، لا يمكن بالمرّة تنميته بشكل جزئي: أي أن التنمية المندمجة تكتسي طابعا شموليا، ولهذا فالإختيارات التي تقوم عليها تدمج كافة مكونات الحقل التنموي، الاقتصادي، والاجتماعي

⁶¹ - محمد الأسعد (1999): البيئة والتنمية القروية المستديمة بالمغرب، نماذج في جغرافية الأنظمة الريفية، الطبعة الأولى، دار القرويين، ص 160.

والثقافي، وهذه المقارنة تحول دون ظهور الاختلالات التي تترتب عادة عن المقاربة القطاعية⁶².

6.3. التنمية القروية

تشكل التنمية القروية مسلسل شمولي مركب ومتمين يستهدف تحقيق نمو شامل لمختلف مكونات العالم القروي عن طريق إستغلال وتعبئة وتفعيل كل فئات المستغلات الفلاحية بما فيها الكبرى والمتوسطة والصغيرة بالإضافة إلى الأنشطة غير الفلاحية، ويتوخى هذا التوجيه تحقيق عدد أكبر من فرص الشغل بالعالم القروي خاصة لدى فئة الشباب وتحسين مستوى دخل السكان⁶³.

ويعرفها "روبير شامبير Robert chambers: على أنها "استراتيجية متبعة تهدف إلى تحسين الحياة الاجتماعية والاقتصادية للسكان القروية"⁶⁴.

انطلاقاً من التعاريف السالفة الذكر يتضح عل أن التنمية القروية لا تقتصر على جانب من جوانب الحياة القروية، بل لابد من نهج أسلوب التضامن والتداخل بين جميع الجوانب والاهتمام بكل الحثيات حتى يتسنى لنا تنمية عالمنا القروي تنمية مستدامة. وفي نفس الاطار يقول الباحث نجيب أقصبي "تكمن المفارقة الكبرى للحالة المغربية في كون المغرب قد نهج خلال ثلاثة عقود سياسة أعطت الأولوية للفلاحة وأهملت العالم القروي..."⁶⁵.

فالتنمية القروية تستدعي الأخذ بعين الاعتبار البعد البيئي في علاقته بالعنصر البشري بهدف تشخيص واقع الحال بالوسط القروي، وبالتالي علاج المشاكل القائمة التي تراهن عليها التنمية القروية، وإخراج العالم القروي من مظاهر التأخر التي حددها الميثاق

⁶² - عادل الصافي (2012): الموارد الترابية وأفاق التنمية المحلية بجماعة أمزفرون، بحث لنيل شهادة الماستر في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل القنيطرة، ص 259.

⁶³ - المجلس الوطني للشباب والمستقبل (2000): العولمة، التنمية القروية وتشغيل الشباب، الدورة الثامنة، الرباط -18-19- يناير، ص 27.

49- Robert chambers (1990): développement rural, la pauvreté cop hée, édition. Karthar et CTA. 1990, paris: p 241.

⁶⁵ - نجيب أقصبي (1999): السياسة الفلاحية والتنمية القروية، مجلة نوافد، العدد الثالث، ص 6.

الوطني لإعداد التراب، في الانتشار الواسع للأمية، وضعف التغطية الصحية، وسوء السكن لدى السواد الأعظم من الأسر، ومشاكل التزود بالماء الصالح للشرب، وغياب الإنارة الكهربائية والصرف الصحي، ناهيك عن مشكل عزلة التجمعات القروية، وأخيرا ضعف المردودية الاقتصادية وتدني مستوى الدخل لدى أغلبية العاملين في الوسط القروي⁶⁶. فمفهوم التنمية القروية يرتكز على الجمع بين مجموع السياسات المعتمدة لبلورة استراتيجية لتحقيق التنمية القروية المتواخاة، بهدف تعبئة الموارد المتاحة مع المحافظة على استدامة الوسط الطبيعي لمراعاة خصوصيات الأجيال المقبلة، ومن تم توفير الحلول المناسبة للمشاكل التي يعاني منها العالم القروي على المدى الطويل، ذلك أن جل السياسات التي اعتمدت لحد الآن بالوسط القروي لم تركز إلا نادرا على مبدأ الشمولية وبعد المدى، باستثناء سياسة "ري مليون هكتار" التي تواصلت على امتداد عدة عقود كروية لقطاع السقي بالمغرب في أفق سنة 2000، وما سيرافقها من تحديث الفلاحة وتداعياتها على التنمية القروية، وسير أعلى هذا النهج وعلى إثر المشاكل التي يتخبط فيها العالم القروي اقترحت وزارة الفلاحة والتنمية القروية مشروع إستراتيجية 2020 للتنمية القروية الذي يتضمن مجموعة من الطرق الحاسمة التي يمكن من خلالها تحقيق مشروع تنموي ذي طابع شمولي على المدى الطويل مع العلم أن عشرين سنة تعتبر مدة قصيرة خصوصا عندما يتعلق الأمر بتنمية لا يمكن تقييمها إلا بالمقياس التاريخي⁶⁷.

4. التنمية المحلية وسياقها التاريخي

برز مفهوم التنمية المحلية بفرنسا، خلال سنوات السبعينات نتيجة إدراك الفاعلين بأن مجالهم المحلي لا ينتفع من التيارات الكبرى للتنمية الاقتصادية لما بعد الحرب العالمية الثانية، الشيء الذي جعل هؤلاء الفاعلين سيتصدرون قوانين اقتصادية وكذا تقرير مصيرهم بقرارات متخذة محليا، من خلال تعبئة شاملة للإمكانات والموارد، التي تمكن من تحقيق

⁶⁶ - وزارة إعداد التراب الوطني والماء والبيئة (2001): الميثاق الوطني لإعداد التراب، منشورات عكاظ، الرباط، ص 15، 16.

⁶⁷ - وزارة الفلاحة والتنمية القروية والصيد البحري (2000): مرجع سبق ذكره، ص 16.

المنفعة الاجتماعية والاقتصادية للمجموعات البشرية المحلية المعينة؛ إذ بهذه الشروط فقط من الممكن الاندماج في النسق الاقتصادي الوطني وحتى العالمي⁶⁸.

أما في المغرب فقد برزت مقارنة التنمية المحلية في مطلع الثمانينات نتيجة وعي مختلف الفاعلين ومبادرة الطاقات الجماعية بدعم مسلسل يرمي إلى تثمين الموارد واستثمار الخصوصيات المحلية، إضافة إلى اعتماد سياسة لامركزية حقيقية للسلطات الاقتصادية والسياسية، وكذا وجود اقتصاد محلي مرن وتبني استراتيجية للتنمية المحلية. فمع تسارع وتيرة التحديات الديموغرافية والاقتصادية والسياسية التي عرفها المغرب، والعولمة والانفتاح الاقتصادي وما تطرحه من تحديات ومخاطر فرض وبقوة البحث عن السبل والمناهج والمقاربات المعتمدة للنهوض بقطاعات ترابية محلية، بما في ذلك مقارنة الموارد الترابية، على اعتبار أن التنمية المحلية كهدف لا يمكن تخصيلها خارج مسار التعرف وتثمين هاته الموارد الترابية من طرف الفاعلين المحليين⁶⁹.

فالتنمية المحلية ترتبط بالمبادرة المحلية وتعبئة الساكنة لاستغلال مواردهم المحلية، فهي ليست فقط تنمية اقتصادية، وإنما تستجيب لحاجيات الأفراد والمجموعات، المادية واللامادية، والثقافية.... وبالتالي فهي مقارنة أفقية تهدف إلى تجميع الطاقات والمبادرات في مشروع مندمج وموحد للوصول إلى دينامية التغير التي تقتضي التسيير المحكم لمكونات التنمية المحلية من بينها المجال المحلي، الفاعلين، الفاعلين الخواص والعموميين، مسلسل التعبئة، تقاطع المنطق الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، التطابق المحلي مع محيطه الجهوي الوطني والدولي⁷⁰.

⁶⁸ - صفاء الزهري (2015): الموارد الترابية والتنمية المحلية بإقليم وزان حالة جماعتي تروال وازعيرة، أطروحة لنيل الدكتوراة في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل القنيطرة، ص 23.

⁵¹ - Bernard Pecqueur (2002): dans quelles conditions les objets patrimoniaux peuvent-ils être support d'activités? – montagnes méditerranéennes patrimoines, territoires et création d'activités, n15 p. 124.

⁷⁰ - صفاء الزهري (2015): مرجع سابق، ص 24.

وفي نفس السياق دعم المغرب مسلسل التنمية المحلية من خلال نهج استراتيجية وطنية للتنمية القروية التي تعتمد على مقاربات مجالية متعددة القطاعات أساسها تثمين الموارد والمؤهلات الذاتية للمناطق القروية والتشجيع على الاستثمار، ناهيك عن تدعيم مبادرات الفاعلين المحليين، كما قامت الدولة بإحداث صندوق وطني للتضامن المجالي والتنمية القروية من أجل تمويل وتطوير أسلوب التشارك في تنفيذ البرامج التنموية المحلية. كما عملت على خلق مشروع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، باعتبارها ورش مفتوح باستمرار، وتتمحور حول الإنسان، وترتكز على إشراك المستفيدين والفاعلين في التنمية المحلية، كما منحت حاليا عدة اختصاصات واسعة للجماعات الترابية، وهو دليل على رغبة الدولة في تطوير وتجويد القوانين الخاصة باللامركزية لتساير تطور المجتمع، وتشكل قاعدة ومنطلقا واعيا للنموذج الديمقراطي الذي يهيء للمواطنين المشاركة في تسيير الشأن العام⁷¹، إذ أصبح بإمكانها أن تلعب دورا تنمويا، ذلك أن نقل القدرات العملية إلى هاته الأخيرة، يكتسي طابعا خلاقا لأنه يسمح بتعبئة الموارد المالية وتوفير الموارد على المستوى المحلي، حتى يتسنى لها مواكبة الإصلاحات.

1.4. مفهوم التنمية المحلية

تعتمد التنمية المحلية على تفعيل كل الموارد بمجتمع محلي ما، باعتبار هذه الموارد والمؤهلات المحلية فاعلا مهما في صناعة التغيير وضمان استمراريته أيضا، كما تنبني على استراتيجية العمل من الأسفل، وأن العمل القاعدي ضرورة قصوى لتحقيق التنمية.

فالتنمية المحلية هي عملية مركبة وحركة ديناميكية تتوخى تحقيق المتطلبات الاجتماعية وإشباع الحاجيات الأساسية لساكنة ما، وبالتالي فهي عملية ليست عفوية بل منظمة ومخطط لها تهدف إلى الانتقال من وضع إلى وضع أحسن من سابقه، وقد عرفها أحد الباحثين كما يلي: التنمية المحلية صيرورة في الزمن لتنويع تقوية الأنشطة الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية داخل مجال جغرافي محدد انطلاقا من تحقيق العيش الكريم لجميع

⁷¹ جمال الدين أيت الطاهر-2013-حكمة الجماعات الترابية في ضوء القوانين التنظيمية ثنائية التدبير الحر والمراقبة البعيدة، الجماعات الترابية واللامركزية من إدارة التراب إلى حكمة المدن والجهات . مجلة مسالك ، العدد: 48/47 . ص: 43

سكانه بشكل مستديم. كما أنها تركز على مبادئ تفضل الانطلاق من الخصوصيات المحلية من مختلف الميادين عوض العمومية الوطنية لا تستجيب لأغراض التنمية عن قرب⁷².

فحسب الدكتور لحسن جنان وإديل عمرو "فإن التنمية المحلية بصفة عامة هي عملية شمولية لا تقبل التجزئ، فهي إما أن تكون كلية وشاملة، وإما أن لا تكون. أما الأهداف المتوخاة منها فيمكن تلخيصها في خلق الشروط والظروف المساعدة على مواجهة مشاكل السكان، من خلال إيجاد التوازن بين الموارد والسكان، ومساعدة هؤلاء على التحكم أكثر في أوساطهم الطبيعية وذلك بغية الرفع من مستوى عيشهم ماديا ومعنويا وتوفير حاجياتهم الأساسية في جميع القطاعات⁷³.

كما يرى الدكتور عبد السلام الفراعي: "بأن التنمية تشكل فعلا اجتماعيا ديناميكيا يساعد المجتمع ككل بمعطياته ومؤسساته على اكتساب قدرات معرفية جديدة تيسر له قدرات إنتاجية متزايدة تمكن كل المواطنين من تحسين مستواهم المعيشي وشروط حياتهم بصفة عامة. ومن هنا يمكن التأكيد على أن التنمية يمكن النظر إليها باعتبارها عملية توسع في الحريات الحقيقية التي يتمتع بها الناس⁷⁴، وبالتالي لم يعد مفهوم التنمية من الأعلى مستساغا ولا مقبولا، ولم تعد للدولة وسائل الاحتفاظ بالاحتكار، كما أن المجال المحلي يوفر الفرصة الأهم لتفعيل نظريات الحكامة، إذ يوفر إمكانيات واقعية للمشاركة ومؤسسات وساطة أكثر قربا من الساكنة ومن المشاكل نفسها، ثم تعطي للمواطن فرصة تحمل المسؤولية والالتزام من القاعدة⁷⁵.

⁷² - المختار الأكل (2004): مرجع سابق، ص 16.

⁷³ - الملتقى الثقافي الثاني (1988): التنمية المحلية وتهيئة المجال بالمغرب صفرو ومنطقتها نمودجا 17-18-19-20 مارس، من منشورات الملتقى النائب لمدينة صفرو منشورات الجواهر، ص 153.

⁷⁴ - أمارتيا صن (2004): التنمية حرة، مؤسسات حرة وإنسان متحرر من الجهل والمرض والفقر، سلسلة عالم المعرفة، ترجمة شوقي جلال، العدد 303، ص 226.

⁷⁵ - لحسن بوعدين -2011- أهمية الحكامة الترابية في إنعاش الاقتصاد المحلي، الحكامة الترابية من الجهوية المتقدمة إلى الحكم الذاتي. مجلة مسالك: العدد 32/31 ص 111.

انطلاقاً مما سبق، يمكن القول أن التنمية المحلية هي عملية مركبة تهدف إلى الرفع من المستوى المعيشي للسكان في مجال ترابي معين، وذلك عبر تنويع وتطوير الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية بواسطة تفعيل وتنسيق موارد وطاقات هذا المجال الترابي، ولتدقيق هذا المفهوم أكثر لابد من استحضار ثلاث جوانب أساسية:

- **الجانب المؤسسي:** ويهم طبيعة التنظيم الإداري والسياسي للبلاد، ففي المغرب على سبيل المثال، يتم الحديث عن المحلي على صعيد الجماعات الترابية.

- **جانب الإمكانيات والمؤهلات:** سواء منها الطبيعية أو كل ما يتعلق بالخصائص والموارد الجغرافية والاقتصادية لجماعة ترابية ما، على اعتبار كون هذه المعطيات هي التي تعطي الجماعات شخصيتها، وعلى أساسها يمكن التميز بين جماعة قروية وجماعة حضرية.

- **الجانب التاريخي:** ويتعلق بالعناصر المشتركة لجماعة ترابية معينة كالتقاليد، الأعراف، الثقافة والهوية الاجتماعية.

2.4. أنواع التنمية المحلية

إن التنمية المحلية تعتبر عملية وحركة ديناميكية يجب الأخذ بناصيتها وتوجيهها نحو خدمة المتطلبات الاجتماعية والإنسانية العاجلة، وفي هذا الصدد يمكن التمييز بين ثلاثة خاصيات للتنمية المحلية⁷⁶.

التنمية المحلية الداخلية: تحدد وتنظم انطلاقاً من الخصوصيات والموارد والطاقات المحلية.

التنمية المحلية القائمة على مبدأ الإعتماد المتبادل: تقوم هذه التنمية المحلية أولاً على حقيقة رئيسية، وهي أن أي جماعة ترابية لا يمكن لها أن تنمو دون أن تأخذ بعين

⁷⁶ - المهدي بنمير (1995): الجماعات المحلية بالمغرب ومسألة التنمية المحلية، سلسلة اللامركزية والجماعات المحلية، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ص 4.

الاعتبار الجماعات الترابية المجاورة، وكذلك المحيط السوسيو- سياسي أو الجغرافي أو الجهوي الذي تنتمي إليه، ويرجع ثانية إلى أن أي جماعة ترابية لا يمكنها أن تتخيل بأنها ستتمو على حساب الجامعات الترابية الأخرى، فالاعتماد المتبادل يفترض التكامل والتشارك والاندماج الشامل.

التنمية المحلية المندمجة: تقوم على أساس الاندماج، بحيث لا يمكن إطلاقاً فصل التنمية الاقتصادية الترابية عن التنمية الإنسانية، ولا تتطور التنمية دون مراعات الأسس الثقافية⁷⁷.

تعتبر التنمية المحلية أخر إنتاج في الأدبيات المرتبطة بمفهوم التنمية ككل في أهميتها، ودوافعها ومضمونها يختلفان عن التنمية الوطنية لتجاوز السلبيات السابقة، فمضمون التنمية المحلية ينبع من مبادئ أساسية تتضمن الاهتمام بجميع مناطق وأقاليم الدولة الواحدة واعتبارها أجزاء مترابطة إذا نما الجزء إنتعش الكل. ومما لا شك فيه أن تحقيق التنمية المحلية في سياقها العام تستدعي توفر شروط معينة يمكن إجمالها فيما يلي:

* وجود هيئات محلية فعالة تتقاسم الاختصاصات التنموية مع الدولة؛ أي وجود سلطة محلية مستقلة الاختصاص عن الدولة ومزودة بالإمكانات القانونية والبشرية والمالية الكافية.

* وجود مصالح ومتطلبات لساكنة المحلية.

* اعتماد المقاربة المندمجة والمقاربة التشاركية باعتبارهما ألتين تسمحان بتعدد الفاعلين وتدخلهم وفقاً للتشخيص التشاركي لاحتياجات الساكنة المحلية⁷⁸.

وانطلاقاً مما سبق، يمكن القول أنه من أجل كسب رهان التنمية المحلية وتحقيق شروطها، لابد من تضافر جهود مختلفة الفاعلين المحليين الرسميين وغير الرسميين، وذلك

⁷⁷ - يونس سلامي (2001): الشراكة: قطاع عام - قطاع خاص (التوجه المغربي على ضوء التجارب المقارنة)، الطبعة الأولى، مطبعة طوب بريس الرباط، ص 7.

⁷⁸ - الحجاجي منير (2007): التنمية المحلية التشاركية، مقاربة بدور المشاركة في إحداث التنمية، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في القانون العام، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة الحسن الأول، ص 42.

باعتبار التنمية المحلية هي عملية متكاملة لا تتم بواسطة تدخل فاعل محلي دون آخر، وإنما تتم بواسطة سياسات متكاملة ومندمجة، تأخذ بعين الاعتبار المحيط والاعتبارات السوسيو-اقتصادية والاختلالات المجالية، وذلك في إطار من التكامل والتشارك بين مختلف هؤلاء المتدخلين. فالهدف من التنمية المحلية هو العمل على تحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للجماعات الترابية، عن طريق العمليات التي توحد بين جهود سكان تلك الجماعات وجهود السلطات الإدارية في إطار التعاون والتكامل، من أجل حياة أفضل المواطنين⁷⁹.

5. مفهوم الموارد الترابية

عرفت مقاربات التنمية من الأسفل توسعا كبيرا في وقتنا الحاضر، في ظل عجز المقاربة المركزية القطاعية على الإلمام بكل الحاجيات المحلية. ذلك أن مقاربة الموارد الترابية تتأسس على الدينامية الترابية للموارد الترابية وتثمينها من أجل تحقيق التوازن الترابي وبالتالي التنمية المحلية المتوخاة⁸⁰. ذلك أن تحقيق التنمية بحيز ترابي معين يقتضي أولا تشخيص الموارد الترابية التي تصنع ذلك الحيز وتقوم بإنعاشه؛ فالتحليل الترابي لهاته الموارد يكمن من تجديد مضمونها في إطار دينامية الفاعلين المحليين وعلاقتها بنظام الإنتاج بحيث تصبح الموارد الترابية عبارة عن بناء جماعتي وليس معطى فقط.

ولقد عرفت مقاربات التنمية من الأسفل توسعا كبيرا في وقتنا الحاضر، في ظل عجز المقاربة المركزية القطاعية على الإلمام بكل الحاجيات المحلية. ذلك أن مقاربة الموارد الترابية تتأسس على الدينامية الترابية للموارد الترابية وتثمينها من أجل تحقيق التوازن الترابي وبالتالي التنمية المحلية المتوخاة⁸¹. ذلك أن تحقيق التنمية بحيز ترابي معين يقتضي أولا تشخيص الموارد الترابية التي تصنع ذلك الحيز وتقوم بإنعاشه، فالتحليل الترابي لهاته الموارد يكمن من تجديد مضمونها في إطار دينامية الفاعلين المحليين

⁷⁹- الحجاجي منير (2007): المرجع السابق، ص 24.

⁸⁰- صفاء الزهري (2014-2015): مرجع سبق ذكره، ص 27.

⁸¹- صفاء الزهري (2014-2015): مرجع سبق ذكره، ص 27.

وعلاقتها بنظام الإنتاج بحيث تصبح الموارد الترابية عبارة عن بناء جماعتي وليس معطى فقط .

يعتبر مفهوم الموارد الترابية، مفهوما حديث العهد، حيث أصبح متداولاً بكثرة لدى العديد من الباحثين في جميع التخصصات، وشكل حقلًا لتساؤلات عديدة في طريقة تحديده وتعريفه، فهناك من يعرفه بكونه كل الأشياء المادية الملموسة التي توجد بتراب جماعة ما، التي هي نتيجة لتاريخ طويل وتراكمات سابقة في أساليب الإستغلال، بل ويشمل حتى الأشياء غير المادية، والتي تتجلى في نوع التنظيم الاجتماعي المحلي. كما تتواجد في التراب بعض الموارد المستغلة وأخرى كامنة، مما يتطلب كشفها وتنظيمها وجعلها قابلة للاستغلال، وبالتالي تشخيص مسلسل ظهورها وبروزها وتنميتها وتوظيف كل هذا من أجل التنمية المحلية؛ فلا وجود لموارد ذاتية. ولكن تأخذ معناها من المجتمع، كما ينبغي التمييز بين الموارد والمواد، فالأعمال والاستراتيجيات المنجزة في إطار سياق اجتماعي معين هي التي تخلق مورداً معيناً، وأكثر من ذلك ينظر ويدرك على أساس أنه مورد خلال فترة تاريخية محددة، إذ يمكن أن يفقد مكانته إن لم يجد المجتمع له أية منفعة، فمفهوم المورد هو إذن قابل للتطور حسب الزمان ووفقاً لمجتمع معين⁸².

ويمكن تقسيم الموارد الترابية، رغم تنوعها إلى موارد نوعية وأخرى خاصة، كما يمكن تصنيفها حسب أصلها هل هي موارد طبيعية (مورد مائي، غابوي، تربة، مورد معدني...) أو هي نتيجة لسلوكات ثقافية ومهارات مجتمعية (هندسة معمارية، صناعة تقليدية، ثقافة شعبية...) أو تحويل الموارد الطبيعية وجعلها موارد ترابية (صناعية فلاحية غذائية، المصنوعات النباتية...) أو موارد ترابية تراثية (أثار، أسواق قروية أسبوعية، مواسم الأولياء والأضرحة...) ⁸³.

⁸² - بوشتي الخزان (2011): تبيين الموارد الترابية والتنمية المحلية بفاس الكبرى، ورد ضمن التنمية الترابية بالمغرب: الرهانات، الاستراتيجيات والفاعلون، مجلة المجال الجغرافي والمجتمع المغربي، العدد 13، ص 6.

⁸³ - بوشتي الخزان (2011): نفس المرجع السابق، ص 6.

إن الموارد الترابية ليست موزعة بشكل متكافئ في المجالات، لكن جميع المجالات لها القدرة الكامنة في عمقها بشرط التنظيم والتثمين لهذا المجال، في هذه الآفاق يمكن إعادة الحديث عن القضايا التقليدية التنافسية والتنمية المحلية للمجالات الترابية؛ فالنسق الترابي أصبح يتميز بالطريقة التنظيمية والتدبيرية لخلق الموارد⁸⁴، كما أن مفهوم الموارد الترابية قريب من الثراء وهو في صميم نظرية الفكر الاقتصادي إذا نظرنا إليه من زاوية إنتاج الأرض، عند الفيزيوقراطيين، أو من زاوية المعادن النفيسة.

إن الموارد تتميز بالتشعب لكونها مرتبطة بمسألة إنتاج المحيط والأرض، نظرا لتدخل عدة فاعلين في هذه الموارد. فجاذبية مجال ترابي وديمومته تكون أكبر لما يمتلك موارد مهمة، كما أن هذه الموارد لا ينظر إليها من زاوية القدرة الإندماجية في مجموعة معينة، بل بارتباطها بمسلسل الإنتاجية وإعادة الانتشار والتأهيل.

وعموما فمفهوم الموارد الترابية، يتوسع بعوامل خفية داخلية بسبب عوامل القرب والدينامية الداخلية للمجتمع، موارد لها استعمال واحد وأخرى لها عدة استعمالات؛ أي أن هناك موارد لها استعمال خاص ومتميز وأخرى مركبة ولها عدة استعمالات ممكنة⁸⁵.

إن تدخل الفاعلين في الموارد الترابية، يكون إما في المجال الاقتصادي، وفي هذه الحالة يرتبط بقيمة الاستعمال أو التبادلات الموجهة لهذا المورد أو يكون في المجال الأخلاقي، ويرتبط هنا بالثقافة والذاكرة الجماعية، ولكن غالبا ما يكون الجانب الاقتصادي هو المهيمن رغم عدم التصريح به علنا في الخطاب الأخلاقي.

6. مفهوم التنمية الترابية

تعرف التنمية الترابية على أنها مسلسل متعدد الأبعاد ويمر في وقت محدد وذو المدى البعيد، كما يهم كل مكونات المجتمع في مجال معين. وهي بذلك تكون بمثابة عملية

⁸⁴- Bernard Pecqueur (2002): dans quelles conditions les objets patrimoniaux peuvent- ils être support d'activités? montagnes méditerranéennes patrimoines, territoires et création d'activités, n15 .p 124.

⁸⁵- Bernard Pecqueur (2002): op. cite. P125

أو سيرورة داخلية لجماعة ترابية تنطلق من الداخل ولها أربع مقومات أساسية تتمثل في: النمو، التقدم، الاعتماد على الذات والإستدامة. فالنمو عنصر أساسي يتمثل في تطور الثروات وتراكمها ونمو الإنتاج المادي واللامادي والاقتصاد ككل والذي يفضي حتما إلى تغيير نوعي وهيكلية يتمثل في التحديث والحداثة. أما التقدم فيتجلى في التحسن النوعي لظروف الحياة وإطار العيش، الذي يشمل كل جوانب الحياة الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، البيئية والسياسية⁸⁶.

إن هذا التطور النوعي يرتبط ويتلازم مع الاعتماد على الذات والاستقلالية الذاتية التدريجية والنسبية للجماعات الترابية، التي تضمن بدورها الاستدامة من حيث النسق والدينامية والتوجهات والنتائج.

هذه الألية الجديدة؛ أي التنمية الترابية تسعى إلى تهيئ وتنظيم المجالات الترابية من خلال التضامن المجالي وخلق علاقات اجتماعية متجددة تقوم على أساس إرادة فاعلي وساكنة مجال معين لتنميين الموارد الترابية والمساهمة في التنمية المحلية الجهوية والتدبير الترابي. وهذا ما يشكل نقطة تلاقي وتجمع السياسات القطاعية في سياق نظرة شمولية بغية الحد من التفاوت الجهوي وإبراز المؤهلات التنموية الكفيلة بإنتاج الثروات الجديدة وبالتالي توفير المستلزمات الضرورية للساكنة.

إن مثل هذه المقومات للمفهوم الشامل "للتنمية الترابية" تفرض تكسير العزلة والانعزال في العمل ولا بد من التداخل والتقاطع وإزالة الحواجز بين مختلف القطاعات والفاعلين، بحيث لا يمكن فصل قطاع الصحة عن قطاع التعليم، أو الفلاحة، أو الشغل، كما لا يمكن عزل التنمية الثقافية عن التنمية الاقتصادية، فهناك ارتباط جدلي بين التنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية... ولذلك لا مجال للحديث عن "التنمية الترابية" دون تجاوز النظرة القطاعية للوصول إلى النظرة الشمولية المتكاملة، ويستلزم إنجاز تنمية ترابية إعداد خطة تروم إعادة تشكيل التراب باعتماد أسلوب منهجي جديد تفسح فيه المركزية المجال لأنماط جديدة للتنظيم و الأداء الترابي كمحرك لبناء الجهوية، ويرتكز هذا

⁸⁶ - صفاء الزهري (2014-2015): مرجع سبق ذكره، ص 32.

الأسلوب على منح استقلالية ومسؤولية أعمق لمجموع الفاعلين العموميين والمحليين، وتحفيزهم للدفع بالعملية التنموية إلى أقصى حدودها. ومن هنا تبرز ضرورة إخضاع الشأن الترابي لمبادئ التدبير الحديثة الأكثر تأقلا مع متطلبات المغرب المعاصر⁸⁷، ذلك أن التنمية الترابية هي تنمية أفقية ترتكز على مفهوم المجال، وهي بذلك تشكل وحدة أو إطارا منسجما تتلقى فيه المبادرات بشكل يتقاطع فيه ما هو إقتصادي بما هو إجتماعي وثقافي لتحريك وإغناء المبادرات المحلية.

بناء على ذلك يمكن تصور "التنمية الترابية" باعتبارها مركز تقاطع لتدخل ثلاثة فاعلين على المستوى الترابي: الدولة، والقطاع الخاص، والجماعات المحلية/ الترابية نفسها⁸⁸.

فهي القدرة على تنسيق هذه التدخلات قصد خلق انسجام بينها، إن هذا الدور التنسيقي ضروري وأساسي لخلق تنمية ترابية مندمجة وشاملة، ومتوازنة على اعتبار أن تدخلات الفاعلين الاقتصاديين وخاصة الدولة تظل في الغالب تدخلات قطاعية عمودية، مما يترتب عنه تنمية قطاعات دون أخرى، وتكون النتيجة النهائية عدم تنمية أي قطاع، لأن "التنمية الترابية" عملية مترابطة ومتكاملة، وعليه، فالبعد الأفقي للتنمية الذي ستحققه الجماعات المحلية/الترابية ستدخل مع البعد العمودي فتتكامل العملية في شكل شبكة قوية ومتراصة⁸⁹. وبهذا تعتبر أمثل طريقة للتوفيق بين النجاعة الاقتصادية والعدالة الاجتماعية مع الحفاظ على البيئة في إطار نهج تنمية ترابية مستدامة ترتكز على أربعة مفاهيم أساسية⁹⁰:

- مفهوم الحيز الترابي.

⁸⁷ -محمد المولودي و محمد الحنش-2014-التنمية الترابية: البديل الواعد لبناء الجهورية بالمغرب، الجهورية المتقدمة بالمغرب الحكامة الترابية ورهانات التنمية المحلية . منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس. العدد 34، ص: 83.

⁸⁸ - رشيد أجلاب (2015): التنمية الترابية وأفاق التدبير الترابي بالمغرب، مجلة جغرافية المغرب، 49.

⁸⁹ - وزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية (2010): دراسة حول المشاريع الترابية وشروط أجرأة المشروع الترابي لبلاد بني مسكين، تقرير المرحلة الثالثة، ص 3.

⁹⁰ - وزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية (2010): المرجع نفسه، ص 3.

- مفهوم الإستشراف الترابي.

- مفهوم التشخيص الترابي.

- مفهوم المشروع الترابي للجماعة بإعتبارها فضاء مندمج في المجال.

7. التشخيص الترابي

يشكل التشخيص الترابي طريقة لتحليل الحيز الترابي الهدف منها: توصيف الحيز في حد ذاته، وبالمقارنة مع الجالات الأخرى، تقييم عناصر القوة ومواطن الضعف فيه، إبراز الفرص المتاحة والمخاطر المحدقة بتطوره، رصد الفاعلين وإستجلاء رهاناتهم وإستراتيجياتهم وممارساتهم⁹¹ في إطار منهجية التشخيص الترابي، لا يتعلق الأمر بوضع توصيف مستفيض لواقع الحال، بل بتركيز التحليل على عدد محدد من النقاط والقضايا، وتعبئة الفاعلين من أجل أن يبلوروا جماعة الفرضيات المتعلقة بالمستقبل المأمول وأن يحددوا محاور التنمية ويضعوا تراتبية لأولويات العمل (المدى القصير، المدى المتوسط والطويل).

وبمفهومه هذا، يكون التشخيص الترابي ذا طابع تشاركي، من جهة، كما يشكل من جهة ثانية حلقة أساسية في مسلسل تصور المشروع الترابي، ذلك أنه يعد دراسة متعددة الأبعاد، لأنه ليس دراسة قطاعية ولكن دراسة تدمج مختلف الإشكاليات والمواضيع ومختلف نتائج دراسات أخرى قد تكون قطاعية، فهو مرتبط بتراب وليس بموضوع واحد، يتعلق الأمر بدراسة متعددة القطاعات (الديموغرافية والنقل والعقار والأنشطة الاقتصادية والرهانات البيئية.. إلخ)، فهو مقارنة مندمجة لأن مختلف العناصر الترابية تجمعها تقاطعات يصعب تناولها بصفة قطاعية⁹².

⁹¹- وزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية (2010): المرجع نفسه، ص 5.

⁹²- بوشتي الخزان (2011): مرجع سبق ذكره، ص 7، 8.

8. التنافسية الترايبية

تعتبر مسألة التنافسية الترايبية ذات أولوية كبرى في السياسات التنموية بالنسبة لكافة الدول، وذلك بفعل تفكيك الحواجز الجمركية والمنافسة غير المتوازنة مع الاقتصاديات المتقدمة⁹³، فالعولمة المتنامية للاقتصاد وشمولية الأنساق الصناعية والتبادلية لم تؤد إلى توسيع شبكة الترابطات الاقتصادية على الصعيد العالمي فقط، بل رفعت كذلك من حدة العلاقات التي تربط المقاولات بالمجال. ذلك أن تفوق منشأة إنتاجية ما، لم يعد رهين عوامل ذاتية تتعلق بالتنظيم الجيد لعناصر الإنتاج واللجوء إلى استخدام مناهج التدبير الحديثة، بل أصبح يعود في جزء كبير فيه إلى خصائص التراب الذي تتواجد به، وطبيعة الامتيازات التي يقدمها لها بالمقارنة مع غيره من المجالات سواء الوطنية منها أو الجهوية أو الدولية⁹⁴.

إن مفهوم التنافسية الترايبية تحيل على مجموع الخصائص والإمكانات التي باستطاعة مجال ترايبى أن يعبئها كي يقوي قدرته على جذب الاستثمارات سواء كانت وطنية أو أجنبية. ذلك أن تنافسية نطاق ترايبى تتميز على الأقل بأربعة أبعاد: البعد الاقتصادي (تثمين المؤهلات والامتيازات الخاصة بالنطاق الترايبى والرفع ما أمكن من القيمة المضافة المحلية)، والبعد البيئي (الحفاظ على البيئة وتجديد الموارد الطبيعية والتراثية) والبعد الاجتماعي (قدرة الفاعلين على العمل بفعالية وبشكل جماعي انطلاقاً من تصور مشترك لمشروع مجتمعي تسنده عمليات تشاور بين مختلف المستويات المؤسسية). وبعد التموقع في النسق الشمولي (قدرة الفاعلين على إيجاد موقع ملائم لهم بالنسبة للنطاقات الترايبية الأخرى والعالم الخارجى بصفة عامة)⁹⁵.

وفي ظل هذا الواقع، أصبح التراب يخضع باستمرار لضغوطات مؤسسات الإنتاج التي يستهدف جذبها للاستقرار به، ناهيك عن الجماعات الترايبية المسؤولة عن تدبير المجال التي وجدت نفسها ملزمة بالعمل على تبني مجموعة من الإجراءات التي من شأنها

⁹³ - بوشتي الخزان (2011): مرجع سبق ذكره، ص 8.

⁹⁴ - جمال خلوق (2009): التدبير الترايبى بالمغرب: واقع الحال ومطلب التنمية، منشورات طوب بريس، الرباط، ص 129.

⁹⁵ - بوشتي الخزان (2011): مرجع سبق ذكره، ص 8.

أن تقوي من تنافسية ترابها وتدعم عناصر الجذب فيه، بالإضافة إلى ضرورة توفرها على سياسة فعالة تمكنها من تسويقه لدى الجهات المستهدفة، وتتمثل عوامل الجذب الترابي، بالإضافة إلى خصائصه الجغرافية والبشرية والثقافية والبيئية التي تميزه عن غيره من المجالات في مجموع الشروط الموضوعية التي توفر محيط تنافسيا للمقولة وترتكز بالأساس على الإمتيازات المالية والجبائية، ونخص بالذكر هنا (قوانين الاستثمار)، وبنيات الإستقبال التي من شأنها أن تقنع المنشآت الإنتاجية المتواجدة به بالاستمرار في ممارسة نشاطها عليه، وإغراء غيرها باختياره كمركز لاستيطانها⁹⁶.

9. التسويق الترابي

يمكن تعريف التسويق الترابي بأنه "مجموع الأنشطة التي يقوم بها الخواص أو الجماعات نفسها بغاية توسيع شبكة الوحدات الاقتصادية المتواجدة بالجماعة عبر جلب أنشطة اقتصادية جديدة"⁹⁷، ويعرف بأنه "منهجية تدبيرية حديثة لجلب المقاولات وتسويق صورة جيدة عن الجماعة المعنية بالأمر سواء كانت جماعة حضرية أو قروية، وهو يساعد كذلك على وضع استراتيجية تنمية وتشكيل شخصية اقتصادية للجماعة"⁹⁸.

ويعرف فانسون كولان vincent collain رئيسي نادي المطورين الاقتصاديين في فرنسا، التسويق الترابي على أنه "الجهد المراد به تقييم التراب وإمكاناته في الأسواق التنافسية، لجعله - أي التراب- ذو مؤهلات جذب فعالة، وهذا النشاط يدبر عموما من طرف وكالات التنمية لصالح السلطات العمومية والقطاع الخاص"⁹⁹.

كما ينظر للتسويق الترابي باعتباره المجهود المبذول لإضفاء قيمة أكبر على المجال، في الأسواق التنافسية للتأثير في سلوك المستثمرين عن طريق تقديم عرض تظهر

⁹⁶ - جمال خلوق (2009): مرجع سبق ذكره، ص 130.

⁹⁷- CHAKAR (A): "le marketing territorial – au servies de la Isanine gouvernance. Local" REMALD, série : mangements stratégiques, n°5 – 2004- p 165.

⁹⁸- Ben abdelkader (m) la communication des collectivité locales, RMALD, n°19 décembre-2004: p 117

⁹⁹- Ben abdelhadi (A), moussalim (S): le marketing territorial " cas de la réfiou de l'oriental" REMALD, série " manuels et travaux universitaires n°93 -2013.p 14

قيمته أفضل من تلك المتقدمة من طرف المنافسين الآخرين. وبذلك فهو يهتم بشكل أساسي بوضعية ومكانة المنتج أو الخدمة في نطاق استراتيجي يأخذ بعين الاعتبار وضعية المنافسين والشركاء، ويشكل التجسيد الجغرافي للعولمة وليبرالية الاقتصاد العالمي، من خلال كونه يدعو إلى اعتماد مفاهيم السوق المعمول بها لبيع المنتج الاستهلاكي.

وهذا ما يفرض على الجماعات الترابية أن تتعامل مع ترابها كمنتج يحتاج إلى تسويق لدى المستثمرين من خلال إبراز خصائصه والإمكانات التي يتيحها لكونه يشكل الفضاء الأكثر اندماجية للمستويات الموضوعية والإنسانية والاجتماعية، وأصبح كذلك يشكل الإطار الأكثر إجرائية لتنفيذ السياسات العمومية ومتابعتها سواء تعلق الأمر بالمجال الاقتصادي أو الاجتماعي أو البيئي، الأمر الذي يفرض على الجامعات إعطاء صورة تتسم بجودة التراب وذلك باستغلال خصوصياتها الثقافية والجغرافية وكذا المؤهلات البشرية والاقتصادية، التي تجعل منها قطبا سياحيا أو فلاحيا أو صناعيا.

يكاد يجمع أغلب الباحثين في مجال التسويق التراب أنه إذا كان الهدف الأساس من هذا التسويق للوحدات الترابية سواء كانت مدنا، جهات أو جماعات ترابية أخرى، هو جذب الاستثمارات الأجنبية، وخلق نوع من الدينامية التنموية التي تعيد رسم معالم المجال، وجعله في الإتجاه الصحيح الذي يخدم الإنسان بالدرجة الأولى ويضمن له الرفاه والطمأنينة، فإن هذه الاستراتيجية تقوم على جملة من المرتكزات والقواعد المضبوطة ذات الأسس العلمية التي تجعل منه خطة ميدانية وورشا مفتوحا وليس مجرد شعارات سياسية كنقل العناوين من التجارب المقارنة وتتجاوز التفاصيل¹⁰⁰. وتتجلى هذه المرتكزات والقواعد في العناصر التالية:

- **التقسيم الترابي:** يتجلى في التعرف على الأسواق التنافسية في المحيط ورصد إمكانياتها وخصوصياتها وهذا لا يقتصر فقط على السوق الدولية بل يتجاوز ذلك إلى الجهات داخل التراب الواحد، والهدف من ذلك هو تحديد الأسواق التي تحظى باهتمام أكبر بطريقة تمكن من الحصول على مجموعات متنافسة تستجيب لمتطلبات ورغبات الزبناء

¹⁰⁰ - أمال بلشقر (2013): مرجع سبق ذكره، ص 79.

بطريقة أفضل من تلك التي تقدمها المجالات المتنافسة بإعتماد معايير علمية دقيقة تساعد على تحليل السوق الكبرى¹⁰¹.

- **التموقع الترابي:** ويتجلى في البحث في إمكانات تطوير وتحسين العرض الترابي وتموقعه داخل السوق الدولية عبر آليات الجذب التي تخصص فيها الوكالات والمؤسسات المهمة بجذب الاستثمارات وتنمية المجالات الترابية¹⁰².

إن هذه الاستراتيجية التسويقية تتميز بالتموقع و التميز داخل أسواق المنافسة والتعريف بالتراب، إضافة إلى إمتياز علامة للمجال الترابي، التي من خلالها يمكن التعبير عن هويته وتنافسيته وأصالته.

المشروع الترابي: يشكل المشروع الترابي استراتيجية لتعبئة مختلف الموارد الترابية وأرضية لالتقاء الفاعلين والمنتخبين وكافة المتدخلين من مختلف القطاعات، يجمعهم الانضباط والمسؤولية والالتزام بمحاور المشروع والبرامج الهادفة والواضحة، كما يروم تحقيق تنمية بديلة عن الإنتهازية والمصلحة الشخصية الضيقة، ويلغي الصراعات الكبرى وتحقيق التمهصلات الجامعة للجهود. إنه مشروع يتصوره الفاعلون أنفسهم من أجل إعطاء دفعة للتنمية السوسيو-اقتصادية لحيزهم الترابي، قد يكون هذا الحيز الترابي عبارة عن جماعة أو مجموعة من الجماعات الترابية، وحدة جغرافية متجانسة من منظور خصائصها الطبيعية والإقتصادية (نظام الإنتاج) والبشرية: وادي، كتلة جبلية، غابة، تكتل حضري، إلخ¹⁰³.

¹⁰¹ - ياسين الأندلسي يندمجان (2010/2009): حكمة التسويق الترابي وإشكالية التدبير المجالي، رسالة لنيل دبلوم الماستر في العلوم الإدارية للتنمية، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بكلية طنجة، جامعة عبد المالك السعدي، ص 15، 16.

¹⁰² - أمال بلشقر (2013): مرجع سبق ذكره، ص 79.

¹⁰³ - وزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية (2010): مرجع سبق ذكره، ص 5.

خاتمة الفصل

انطلاقاً من الجرد البسيط لمفاهيم ومقاربات التنمية القروية، إتضح على أن هذه الأخيرة بالغة التعقيد وأنها لا تقتصر على جانب واحد فقط من جوانب الحياة الريفية بل يجب النظر من خلالها إلى الريف بشقيه أي البيئية الطبيعية وعلاقتها بالعنصر البشري، كما يجب تجاوز التصور القائل بأن تحقيق التنمية القروية رهين بتنمية القطاع الفلاحي وحده على اعتبار أن هذا الأخير يهدف بشكل أساسي إلى الرفع من إنتاجية لتأمين غذاء المجتمع برمته.

ويرجع تطور المفاهيم والمقاربات التنموية في السنوات الأخيرة إلى الأخذ بعين الاعتبار جل الأبعاد البيئية، الاجتماعية، الثقافية، والاقتصادية... في تحديد إشكالية التنمية القروية. ذلك أن التصور القطاعي لم يعد يتماشى مع التحولات السوسيو إقتصادية -التي يعرفها المجال القروي المغربي- ولا مع مفهوم التنمية نفسه، الذي أصبح من أهم مرتكزاته المشاركة، الإستدامة والحكمة...

ولهذا قرر المغرب إعادة النظر في القواعد العامة، التي شعر من خلالها تدبير المجال، والعمل على تجاوز الاختلالات القائمة وبلوغ تنمية تستجيب فعلاً لمتطلبات وحاجيات السكان بناء على خصوصيات المجالات الترابية ومواردها المتفردة.

القسم الأول:

تشخيص الموارد الترابية

لجماعتي ابريكشة وأسجن

مقدمة القسم

تقتضي دراسة المجال المدروس وبلورة استراتيجيات التنمية به، القيام بتشخيص ترابي دقيق بغية الوقوف على الإمكانيات والموارد الترابية المحلية التي تشكل اللبنة الأساسية لدعم وتحقيق التنمية الترابية، إضافة إلى رصد الإكراهات التي تقف في وجهها، علاوة على معرفة أشكال استغلال الموارد من طرف الفاعلين الترابيين ومدى مساهمتهم في الرفع من هذه الإكراهات والعراقيل المرتبطة بالعوامل الطبيعية والبشرية والإقتصادية.

كما أن التشخيص الترابي ليس مهمته وضع تقرير عن واقع مجال معين، بل يحمل مشروعا يرتبط بالآفاق وقيم انعكاسات عملية التهيئة، كما أنه حصيلة ولكن موجهة نحو الفعل والممارسة وهو ذو وظيفتان إصدار الحكم ومواكبة التحول. كما أنه يعمل على إدماج العديد من الفاعلين المحليين في مسلسل طويل بمختلف آرائهم في اتخاذ القرار بشأن التنمية الترابية، ومن هنا يمكن أن نطلق عليه التشخيص التشاركي. ومن جهة أخرى يعد دراسة متعددة الأبعاد لأنه ليس دراسة قطاعية، فهو مرتبط بتراب وليس بموضوع ، يتعلق الأمر بدراسة متعددة القطاعات (الموارد الطبيعية والديموغرافية والنقل والملكية العقارية والأنشطة الاقتصادية والرهانات البيئية....).

فهو مقارنة مندمجة لأن مختلف العناصر الترابية تجمعها تقاطعات يصعب تناولها بصفة قطاعية.¹⁰⁴

ويساعد التشخيص على إبراز الموارد سواء كانت معرفة أو كامنة، والعمل على استثمارها وتعبئتها، حتى يتمكن السكان من استغلالها بشكل عقلائي يسمح باستمرارها وديمومتها، وتنعكس بشكل إيجابي على الحيز الترابي، مما يعطيه دفعة قوية وتنافسية مع باقي المجالات الأخرى.

¹⁰⁴ -المجال الجغرافي والمجتمع المغربي(2011) خاص:التنمية الترابية بالمغرب :الرهانات، الإستراتيجيات والفاعلون، مجلة نصف سنوية ، العدد 13-ص : 7

الفصل الثاني:

محددات الوسط الطبيعي:

الإمكانات والإكراهات

مقدمة الفصل

تقتضي كل دراسة تشخيصية لمجال معين من الدارس التطرق إلى العناصر الطبيعية للمجال المدروس، بالرغم من كون الاهتمام بهذا المجال لا يجد مبرراته في المعطيات الطبيعية التي تميزه، وإنما في الرهانات والاستراتيجيات التي تتنافس فوقه بهدف التحكم فيه والسيطرة عليه. لكن هذا القول لا ينبغي أن يحجب عنا ما للمعطيات الطبيعية من انعكاسات إيجابية أو سلبية، فهذه المعطيات تؤثر على مختلف الأنشطة التي يمارسها الإنسان، وتدخل في حسابات مختلف الفاعلين، لأنها قد تعيق حركتهم، كما يمكن أن تكون عاملاً مساعداً على ذلك¹⁰⁵.

فالتشخيص الدقيق للواقع الطبيعي بالجماعتين يساعدنا على رصد الإمكانيات التي يمكن أن تدعم التنمية المحلية، وإفراز الإكراهات التي تقف في وجهها والعراقيل المرتبطة بالعوامل الطبيعية والبشرية والتجهيزات الاجتماعية بالمجال.

كما يساعد التشخيص المجالي لهذه العناصر الطبيعية على معرفة مختلف التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي حدثت بالمجال، إضافة على إدراك المحاور الكبرى التي يمكن اعتمادها في المستقبل لبلورة استراتيجية للتنمية وتحقيق التنمية المحلية بالجماعتين القرويتين ابريكشة وأسجن.

وبالتالي فلا بد من الوقوف على امتداد المجال المدروس ومعطيات الموقع وإمكانات وإكراهات الوسط الطبيعي المتمثلة في التضاريس والبنية الجيولوجية والمناخ والموارد المائية والتربة والغطاء النباتي، وهي كلها عناصر ترتبط فيما بينها بعلاقات تفاعل متبادلة في إطار منظومة بيئية ذات مقاييس مختلفة وتتفاعل بدورها مع الفعل البشري¹⁰⁶.

- فماهي مؤهلات وإكراهات الوسط الطبيعي بجماعتي ابريكشة و أسجن؟

¹⁰⁵ - بوطالب عبد القادر (2002): اللامركزية كهندسة لمجالات الصراع والتنافس، السلطة المركزية وآليات إنتاج النخب المحلية، أطروحة لنيل الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسان ظهر المهرز فاس، ص 15.

¹⁰⁶ - لحسن جنان (2009): الموارد الطبيعية والتنمية المجالية بالمغرب، ورد ضمن الموارد الترابية والبيئة والتنمية، منشورات دفاتر جغرافية، العدد 6، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز - فاس، ص 36.

إن للعوامل الطبيعية دور كبير في إزدهار أو ركود منطقة ما، كما أنها تعتبر العامل الحاسم في إستقرار أو عدم إستقرار الإنسان من مياه وتربة ومناخ ، كما تؤثر التضاريس بدورها على النشاط الفلاحي المزاول بالجماعتين. وتبقى الموارد الطبيعية بالمجال المدروس تعاني من عدة إكراهات، كإنجراف التربة وسيادة الجفاف وكثرة التساقطات، إضافة إلى الإستغلال العشوائي من طرف السكان، مما ألحق بموارد الوسط الطبيعي المحدودة أصلا عدة أضرار خصوصا منذ مطلع القرن العشرين، بفعل النمو الديمغرافي. وفي ظل غياب الوعي لدى الساكنة المحلية بهشاشتها ومحدوديتها، دون أن نغفل الحاجيات المتزايدة للسكان على هذه الموارد من أجل الرفع من مداخيلهم وتحسين مستوى عيشهم، كانت سببا في تحويل الجماعتين إلى خزان للهجرة القروية.

ويمكن أن نميز داخل هذه الموارد الطبيعية بين نوعين من الموارد، فمنها ماهو مادي ملموس كالتربة والمناخ والغطاء النباتي والشبكة المائية، وحيش والمواقع الطبيعية...، ومنها ماهو لامادي وندرج فيها الرأسمال البشري و الثقافة والفنون والتراث¹⁰⁷.

وتتميز الجماعتين بطغيان تضاريس تلية تتكون أساسا من مواد هشة وتتلقى أمطار غزيرة، ومن ثم فهي وسط طبيعي تهدده التعرية والإنجراف، وإنطلاقا من هذه العناصر سنحاول الوقوف على محددات الوسط الطبيعي بجماعتي ابريكشة وأسجن، ومدى قدرته على المساهمة في النهوض بالتنمية المحلية، وكذلك دوره في جذب أو طرد السكان.

¹⁰⁷ - علي فجال - 2011 - محاضرات في وحدة الإستشراق الترابي. الفصل الثالث، ماستر علوم المجال.

1. قبيلة ارهونة تتموقع بمعزل عن المحاور المهيكلية للمجال الوطني

بعد حصول المغرب على الاستقلال، وعلى إثر التقسيم الإداري، أحدثت جماعة ابريكشة سنة 1961، حيث كان يضم نفوذها الترابي قبيلة ارهونة بأكملها بمساحة 309.4 كلم²، وعند صدور التقسيم الإداري لسنة 1992، تفرعت عنها جماعة أسجن بالجزء الجنوبي للقبيلة.

وتنفيذا لما ورد في منشور السيد وزير الداخلية عدد 7021 بتاريخ 12 دجنبر 2008 المتعلق بإجراء عملية التقطيع الإداري الجماعي، ثم إلحاق دواير تالة والغرة من جماعة أسجن إلى جماعة ابريكشة، مقابل إلحاق دوار ازعانيين من جماعة ابريكشة إلى جماعة أسجن، وذلك في إطار الحرص على تحقيق التجانس البشري المطلوب بين الجماعتين¹⁰⁸.

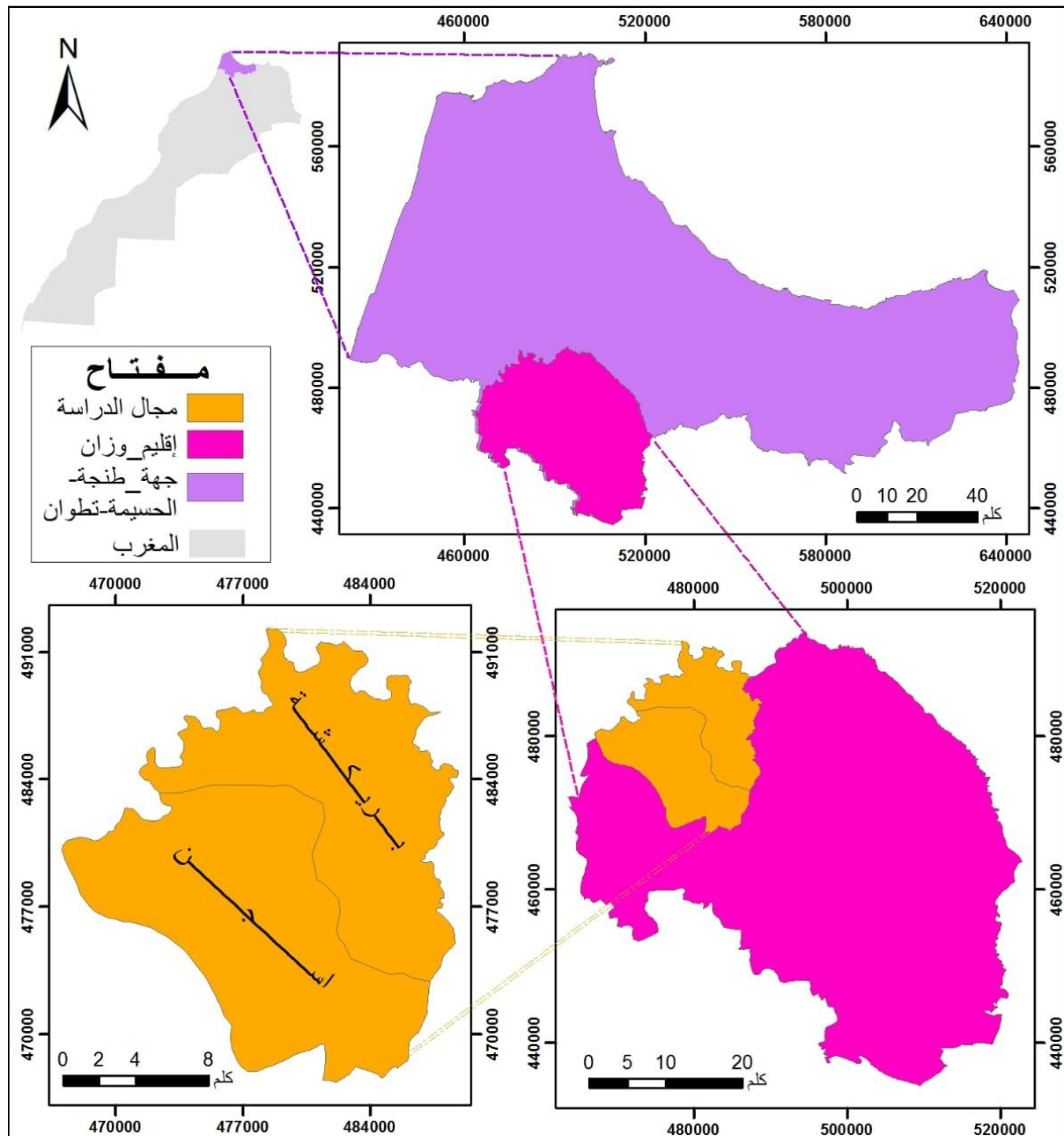
تمتد جماعة ابريكشة على مساحة 140 كلم² وجماعة أسجن على مساحة 169.4 كلم²، تنتمي الجماعتين لقيادة ابريكشة دائرة مقريصات إقليم وزان بعدما كانت محسوبة إداريا على إقليم شفشاون، وتابعة لجهة طنجة-تطوان-الحسيمة. وتحددهما شمالا جماعة القلة إقليم العرائش، وجنوبا جماعة وزان ومصمودة، وشرقا جماعة بني كلة وجماعة عين بيضاء، وغربا جماعة امزفرون وجماعة واد المخازن.

تقع الجماعتين في الجزء الغربي من تلال مقدمة الريف في مجال جغرافي انتقالي بين جبال الريف وتلال مقدمة الريف التي تشرف على سهل الغرب جنوبا وحوض اللوكوس غربا، تنفتح جغرافيا ووظيفيا على سهل الغرب وخاصة على عاصمته الجهوية القنيطرة بحوالي 160 كلم، كما تعتبر من المجالات التي تتدخل فيها وكالة تنمية عمالات وأقاليم الشمال .

انظر الخريطة رقم 1

¹⁰⁸ - منوغرافية جماعة ابريكشة سنة 2010.

خريطة رقم 1: توطين مجال الدراسة



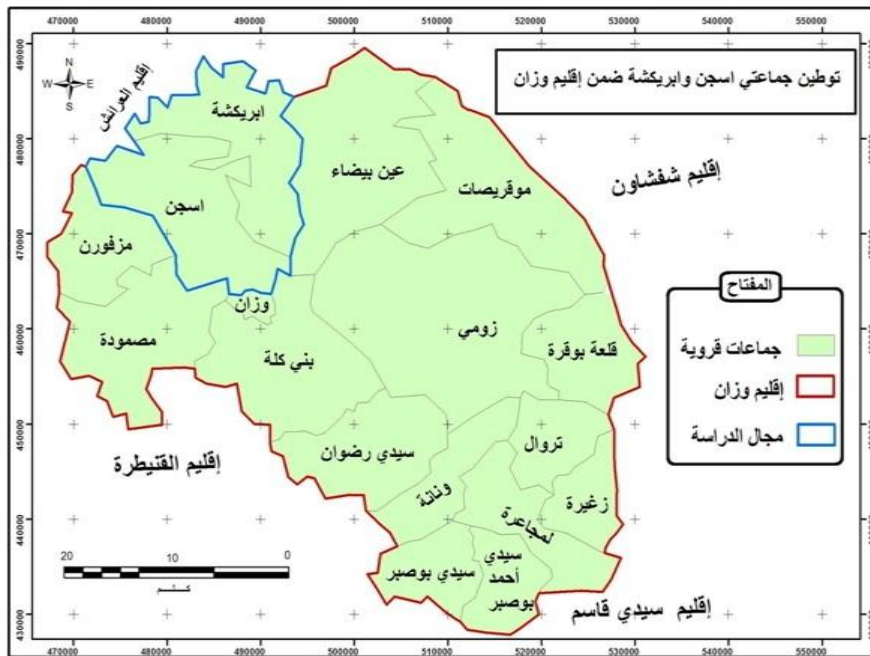
المصدر: المندوبية السامية للتخطيط 2016.

1. الموقع: مجال انتقالي

بحكم انتماء الجماعتين إلى تلال مقدمة الريف، جعلهما هذا الموقع تشكلا مجالا انتقاليا، لأن التلال تفصل جبال الريف العليا عن التضاريس المنخفضة لسهل الغرب، كما تعزل كذلك التأثيرات المناخية المحيطية عن تأثيرات البحر الأبيض المتوسط، وهو مجال ينتمي إلى موقع لا هو بالساحلي ولا هو بالقاري، حيث تفصلها عن البعد الأطلنتي المتمركز على محور الدار البيضاء- القنيطرة حوالي 100 كلم¹⁰⁹، إضافة إلى انفصالها التاريخي عن البعد المتوسطي والمغربي، ونظرا لهامشيتها وضعف تأثير هذه الأبعاد عليها، وعدم استفادتها من التيارات والمواصلات المهيكلية للمجال الوطني، فباستثناء الطريق الوطنية الرابطة بين وزان وتطوان، فإن هذا المجال الترابي يعاني من العزلة. وبالتالي يبقى مجال إنتقالي ما بين النطاق الأطلنتي ونطاق البحر الأبيض المتوسط.

انظر الخريطة رقم 2

خريطة رقم 2: توطين جماعتي ابريكشة وأسجن بإقليم وزان



المصدر: اللجنة الإستشارية للجهوية الموسعة 2010

¹⁰⁹ - جون فرانسوا تروان (2006): مقارنة جديدة في الجغرافية الجهوية، دار طارق للنشر، ص 189.

2. طبوغرافية المجال: تضاريس يهيمن عليها الطابع الجبلي

اعتبارا للموقع الذي تحتله الجماعتين، فإن الطابع الطبوغرافي تهيمن عليه التشكيلات الجبلية المختلفة الارتفاع.

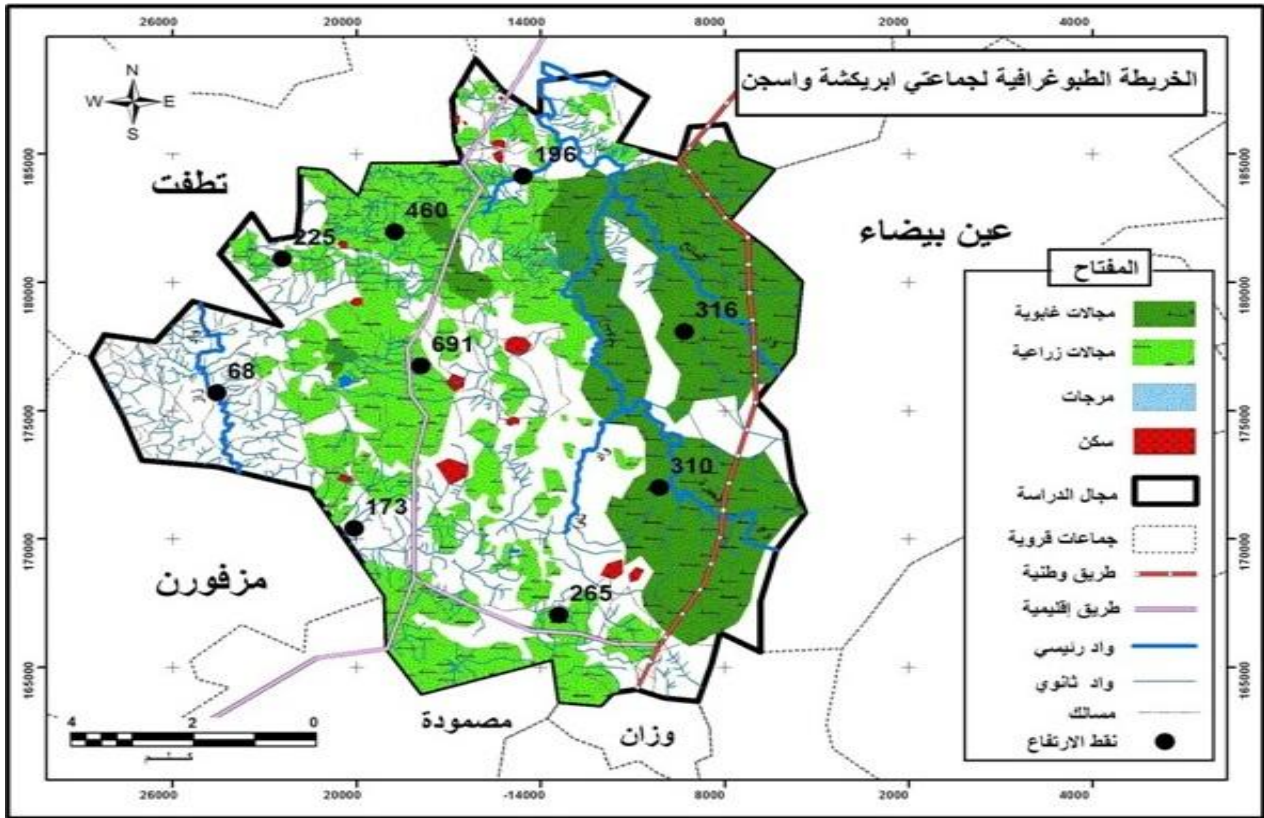
نظرا لموقع تراب الجماعتان الانتقالي بين أعالي جبال الريف وتلال مقدمة الريف، فهو نطاق متضرس تهيمن فيه الجبال بنسبة 50% بجماعة ابريكشة و38% بجماعة أسجن، بحيث يعتبر جبل السلوم من بين أهم النقاط الإرتفاعية بجماعة ابريكشة والذي يصل ارتفاعه 610 متر، وجبل أسجن بارتفاع 463 متر، وبالطبع فإنه في ظل وجود هذه التشكيلات الجبلية نسجل وجود مجموعة من الانحدارات التي تساهم في سرعة جريان المياه، وبالتالي نشاط التعرية الذي يؤثر بشكل كبير على التربة.

أما على مستوى الوحدات التلية، فإنها تحتل نسبة مهمة من مساحة الجماعتين بما يقارب 36% بجماعة أبريكشة و26% بأسجن، في حين تمثل الأحواض وباقي الأشكال التضاريسية الأخرى 14% بجماعة ابريكشة و20% بأسجن.

وبالطبع، فإن لهذه الوضعية الطبوغرافية انعكاسات واضحة على واقع الجماعتين، خصوصا جماعة ابريكشة، من خلال ضعف الاقتصاد المحلي، إضافة إلى مشكل تدهور التربة بفعل شدة الانحدارات مما يساهم في نشاط التعرية بشكل قوي. كما أن شدة التضرر تلعب دورا سلبيا على مستوى تجهيز المجال وإعداده نظرا لارتفاع التكلفة المادية، وهذا ما يفسر ضعف البنية التحتية (الطرق والمسالك....) والتجهيزات الاجتماعية.

انظر الخريطة رقم 3

خريطة رقم 3: طبوغرافية جماعتي ابريكشة واسجن



المصدر: الخريطة الطبوغرافية: وزان 1/50000: 1974

3. بنية جيولوجية معقدة تهيمن فيها الصخور الهشة

تنتمي الجماعتين من الناحية الجيولوجية إلى مجال اتصال بين وحدتين بنيويتين شديديتي التباين، سهل الغرب والكتلة الريفية، وبالتالي فهي ترتبط بجمال الريف ذات البنية الجيولوجية المعقدة والمرتبطة بالحركات التكتونية (الألبية). وتتكون هذه التلال من صخور متباينة الصلابة تنتمي إلى الزمن الثاني ممثلة في الترياس والكريطاسي الأسفل، وهو مكون من الصلصال والرمل المتحجر والجبس والكلس، إضافة إلى صخور أخرى مثل الدولوميت، أما الزمن الثالث فنجده ممثلاً بواسطة الإيوسين والأولكوسين والميوسين الأعلى، ويتكون من الكلس الصلصالي.

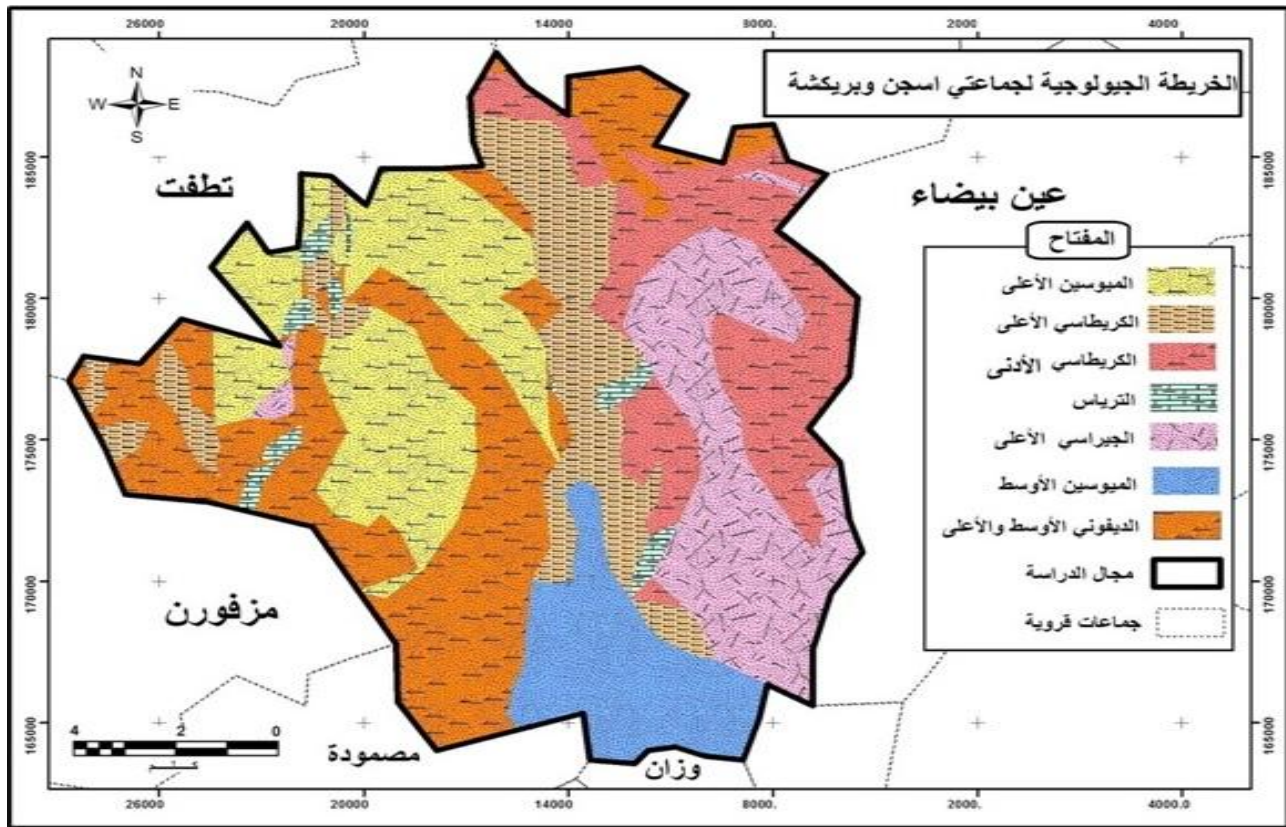
ولقد تعرضت هذه التكوينات للتكسير على مر التاريخ الجيولوجي للمنطقة، مما انعكس على التضاريس المتقطعة جداً وكذلك على السكان والموارد المائية، ناهيك عن تأثيره على البنية التحتية (تكلفة البناء وصعوبة الصيانة). إن أهم ما يميز المنطقة هو التنوع الصخاري والستراتغرافي وتعدد المراحل التكتونية، التي انطلقت فيها الإرسابات مع بداية الترياسي في بحر البورال، وما نتج عنها من اصطدام بين الصفيحتين الإفريقية والأروأسيوية، انزلقت على إثرها هذه التكوينات نحو الجنوب مشكلة تجاعيد وتلال مقدمة الريف، ثم نحو الشمال فتكونت ما يسمى بجمال الألب في أوروبا، وترتبط بجمال الريف ذات البنية الجيولوجية المعقدة والمرتبطة بالحركات البنائية الألبية، وتتكون هذه التلال من صخور متباينة الصلابة تهيمن عليها السحنات الصلصالية والفليش، تتخللها ممرات حثية مقاومة نسبياً للتعرية تنتمي إلى الزمن الثاني وبداية الزمن الثالث، وقد اختلطت بها مواد ترياسية¹¹⁰. كما تتشكل أيضاً في الكريطاسي والجوراسي المتمثلة في وجود الصلصال والكلس والشيست، أما الميوسين بمختلف مستوياته فنجد به إلى جانب الصلصال مستويات رملية وحثية ثم رصيص ورمل حمراء.

¹¹⁰ - مجلة جسور تربوية (1999-2000) عدد مزدوج 4-5 السنة الرابعة، الطبعة الأولى - البوكلي للطباعة والنشر والتوزيع.

هكذا يبدو أن التنوع الستراتغرافي الذي تتميز به المنطقة كان له دور كبير في تنوع التضاريس، التي رغم هذه الحركات التكتونية الكبيرة ظلت الارتفاعات بها متوسطة إذ لا تتجاوز 610 م، لكنها رغم ذلك تتميز بانحدارات قوية وخاصة حينما تشرف على الأودية، الشيء الذي يمهد لوجود تعرية نشيطة وخاصة في تلك الصخور الهشة والمتكونة أساسا من الصلصال والطين اللذان يتميزان بضعف النفاذية.

انظر الخريطة رقم 4

خريطة رقم 4: البنية الجيولوجية لجماعتي بريكشة وأسجن



II. سيادة المناخ المتوسطي

اعتبارا للموقع الذي يحتله المجال المدروس، فإن المناخ السائد هو المناخ المتوسطي المعتدل الذي يتميز بصيفه الحار والجاف وشتائه الدافئ والممطر، حيث يبلغ معدل درجة الحرارة العليا 26°C ، أما الدنيا فيصل معدلها إلى 17°C ، وتعرف المنطقة تساقطات مطرية لا بأس بها خلال السنة يصل معدلها السنوي إلى 654 ميليمتر. كما يتأثر مناخ الجماعتين كذلك بالمحيط الأطلسي، فيما يخص الرطوبة وضعف المدى الحراري، وهذه التأثيرات المحيطية تصل إليه بكل سهولة نظرا لترتيب التضاريس، إلا أن هذه التأثيرات تتضاءل كلما اتجهنا من الغرب إلى الشرق¹¹¹.

وتتلقى الجماعتين في السنوات المطرية العادية كمية مهمة من التساقطات وهو ما يسمح بقيام نشاط زراعي بوري، ونظرا لانتشار الصخور الهشة وكثرة التساقطات في فصل الشتاء، فإن التعرية تكون قوية كما تؤدي إلى انجراف التربة.

ولم تسلم الجماعتين بدورهما من تأثيرات التغيرات المناخية التي أصبح يشهدها العالم، بفعل ارتفاع درجة حرارة الأرض نتيجة الانبعاثات الغازية في الجو وخاصة ثاني أكسيد الكربون، ويبقى المتسبب الرئيسي في هذه التغيرات المناخية هو الإنسان بفعل الأنشطة الاقتصادية وما تتركه من مخلفات يكون لها انعكاس مباشر على الحرارة والتساقطات، مما ينتج عنه ارتفاع ظاهرة الاحتباس الحراري، مما أدى إلى تباينها السنوي والفصلي والشهري.

1. تساقطات قوية وغير منتظمة

تتلقى تلال مرتفعات الريف سنويا تساقطات مطرية مهمة، نظرا للارتفاعات المتواجدة بها والتي توفر ظروفًا مناخية تساعد على تساقط الأمطار بكثرة، ناهيك عن موقعها الجغرافي القريب من أوربا، هذه الأمطار القوية تكون لها انعكاسات سلبية على التربة، بسبب قلة نفاذيتها وانحدارها القوي، مما يؤدي إلى انجرافها وغسلها، وبالتالي

¹¹¹ - جون فرانسوا تروان (2006): مرجع سبق ذكره، ص 186.

افتقارها إلى المواد العضوية. ومن خلال المعطيات التي استقينها من محطة العدير بوزان، يتبين أن التساقطات تتميز بعدم الانتظام والتباين من سنة لأخرى، وخاصة في السنوات الأخيرة، بحيث نجد سنة تعرف تساقطات مطرية مهمة بينما السنة الموالية قد تعرف جفافاً. وهذا ما يؤثر على النشاط الفلاحي، خاصة إذا علمنا أن الفلاحة تعتمد فقط على الأمطار مما يرهن مستقبل الفلاحين البسطاء، كما تعرف هذه الأمطار توزيعاً غير منتظم سواء على المستوى السنوي أو الفصلي، وأن معظم كميات الأمطار تسجل عادة بين نهاية فصل الخريف وفصل الشتاء، ويمكن لمس هذا التناقض الحاصل في الكميات المطرية وفي درجات الحرارة، بالتدرج في الغطاء النباتي والعناصر البيومناخية الأخرى، والإلاح المتزايد في طلب الماء.

1.1. التوزيع السنوي للتساقطات المطرية

من خصائص المناخ المتوسطي عدم الانتظام في التساقطات، إذ تتميز بالاختلاف من سنة لأخرى، وهذا الاختلاف مرده إلى عوامل عامة كالتغيرات التي أصبح يشهدها العالم بأكمله، بفعل تزايد انبعاث الغازات السامة في الجو، وتزايد عدد المناطق الصناعية في العالم وكذلك الضغط المتزايد على الطاقة، أدى هذا كله إلى ما أضحى يعرف بظاهرة الاحتباس الحراري، مما كان له تأثير كبير على المناخ.

الجدول رقم 1: تطور مستوى التساقطات السنوية بجماعتي ابريكشة وأسجن ما بين

2017-1986.

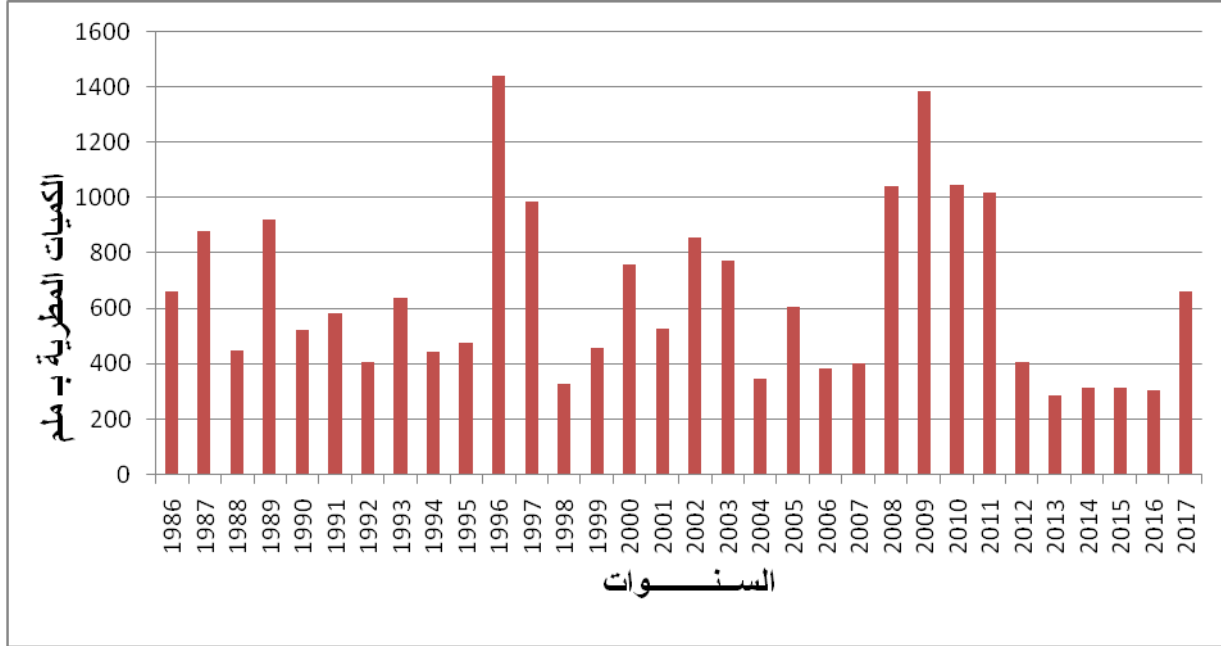
السنة	التساقطات بالملم	السنة	التساقطات بالملم	السنة	التساقطات بالملم
1986	662	1997	986.2	2008	1044.1
1987	879.3	1998	323.5	2009	1386.6
1988	445.9	1999	454.2	2010	1048.3
1989	919.4	2000	757	2011	1020.4
1990	520.6	2001	524.7	2012	405.1
1991	580	2002	856.5	2013	284
1992	402.7	2003	774	2014	310.13
1993	637.2	2004	342	2015	312.0
1994	442.2	2005	603	2016	302.42
1995	473.6	2006	381	2017	660.6

1996	1440.8	2007	401.5	متوسط التساقطات	686,3
------	--------	------	-------	-----------------	-------

المصدر: مركز الاستشارة الفلاحية بوزان.

مبيان رقم 01: الاختلاف السنوي للتساقطات بجماعتي ابريكشة واسجن ما بين 1986 إلى

2017.



المصدر: مركز الاستشارة الفلاحية بوزان.

نلاحظ أن هناك اختلافا واضحا للمعدل السنوي للتساقطات المطرية ومن شأن هذا أن تكون له انعكاسات إما ايجابية أو سلبية على القطاع الفلاحي حسب طبيعة المواسم الفلاحية، كما أن تركيز التساقطات في بعض السنوات حيث سجلت أعلى نسبة من التساقطات سنة 1996، إذ وصلت 1440.8 ملمترا، بينما سجلت أقل كمية في سنة 2004 بما مجموعه 342 ملم. الشيء الذي يخلف انعكاسات ونتائج سلبية على مستوى انزلاقات التربة والتعرية، مما يستدعي اتخاذ الاحتياطات اللازمة للحد من مشكل التعرية في ظل وجود انحدارات قوية وشدة تضررس المنطقة.

عموما، ففي مجال كجماعتي ابريكشة وأسجن المتميزتين بشدة الانحدار وهشاشة التربة، فإن غزارة الأمطار تؤدي إلى انجراف التربة. وهذه الظاهرة حينما تتفاقم، ينجم عنها التصحر، ولهذا فإن خير منهج للدراسة الزمنية للتساقطات هو تحليل كمياتها بأعمال القيم ذات النزعة المركزية (المتوسط، الوسيط، المربع الأعلى، المربع الأسفل).

المتوسط: على مدى 32 سنة من رصد التساقطات بالمجال المدروس، وصل متوسطها إلى 686.3 ملم، ومع أن المعيار غير ذي دلالة قوية في المناخ المتوسطي المتميز بعدم الانتظام، الناجم عن كون المغرب يوجد على مشارب الصحراء، بل جزء كبير من ترابه صحراوي، مما يؤثر على انتظام حركة الكتل الهوائية الممطرة (الجبهة القطبية)، التي تتوغل في الجنوب وتعطي أمطار كثيرة، أو تتراجع جهة الشمال فينجم عن تراجعها الجفاف.

الوسيط: يبلغ بالجماعتين 620.1 ملم، ويعني أنه 50% من الحالات يحتمل أن تصل كميات الأمطار المتساقطة هذا الرقم المشار إليه، وهو أعلى بكثير من الحد الأدنى المحدد من طرف وزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية.

المربع الأسفل: يبلغ بالمنطقة 473.6 ملم في السنة، ويعني أن الأمطار المرتقبة يحتمل أن لا تقل في (25%) من الحالات عن 473.6 ملم، وهو رقم يفوق الحد المشار إليه. ومعناه أن مناخ الجماعتين تغلب عليه الرطوبة، ويتيح الزراعة البورية التي تكون مضمونة النتائج في 75% من السنوات.

المربع الأعلى: وهو المتوسط الأقصى من الأمطار (25%) التي يحتمل أن تتلقاها الجماعتين، ويصل هذا الحد إلى 879.3 ملم. ومن المفروض أن ينبه هذا المؤشر، خاصة إلى المخاطر التي تهدد الوسط الإيكولوجي من جراء التعرية التي تصاحب السنوات المطيرة. وعلى المستوى الإجرائي، يتخذ كمربع لحماية الغابة والتربة، وإقامة البنيات التحتية.

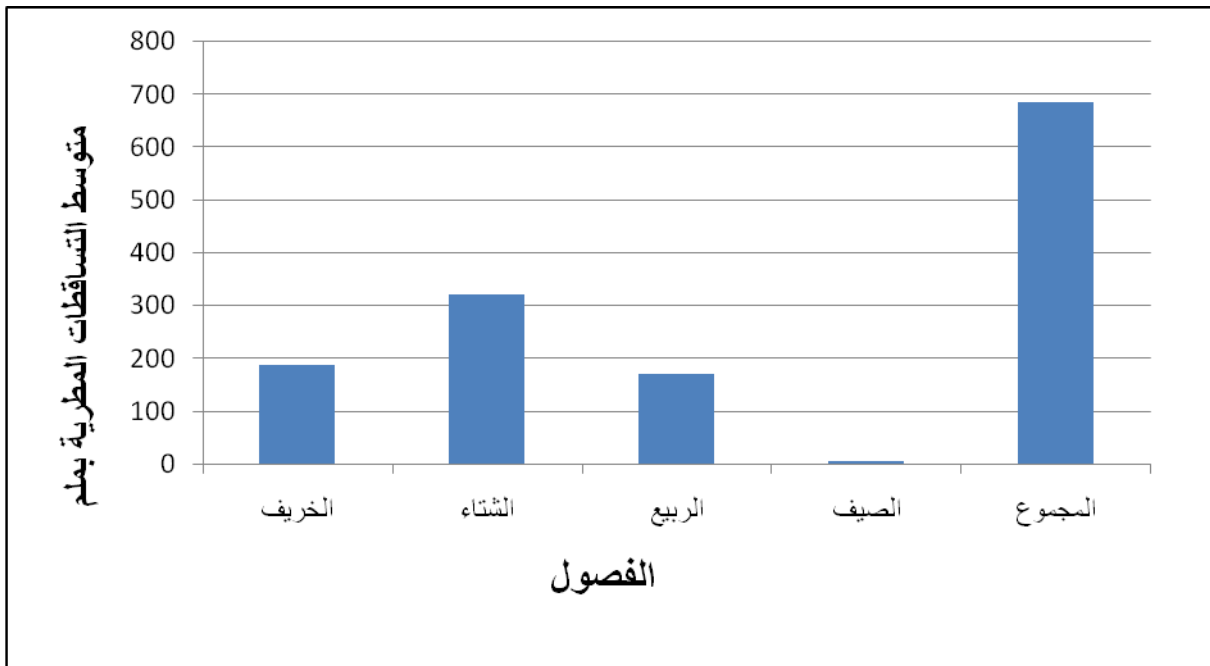
2.1. التوزيع الفصلي للتساقطات المطرية

الجدول رقم 2: المتوسط الفصلي للتساقطات ما بين 1986 إلى 2017

الفصول	الخريف	الشتاء	الربيع	الصيف	المجموع
متوسط التساقطات بالملم	188	322	170	6	686
النسبة %	30	46	23	1	100

المصدر: مركز الإستشارة الفلاحية بوزان.

مبيان رقم 02: المتوسط الفصلي للتساقطات ما بين 1986 و 2017



المصدر: مركز الإستشارة الفلاحية بوزان.

تعرف التساقطات المطرية بالجماعتين اختلافا من فصل لآخر، إذ نجدها غزيرة في فصل الشتاء الذي يتلقى ما يقرب من نصف الكميات السنوية (46%)، حيث تصل إلى 32.2 ملمتر وهي كمية مهمة وتركزها في هذا الفصل تكون له انعكاسات سلبية خصوصا على مستوى انجراف التربة وتقوية ظاهرة التعرية والتضرر بالمجال.

ونفس الشيء ينطبق على الفصول الأخرى، إذ نجدها تسجل نسبة متباينة ما بين 188 ملمتر في فصل الخريف و170 ملمتر في فصل الربيع. أما فيما يخص فصل الصيف، فإنه يسجل كمية ضعيفة لا تتجاوز 6 ملم.

وهذه الاختلافات تؤثر بشكل كبير على الأنشطة الفلاحية، فقلة التساقطات تؤدي إلى ضعف المردودية والإنتاجية وكذا على جودة المنتوجات، وكثرة التساقطات وتركزها في فصل واحد يؤدي إلى حدوث الفيضانات، سيما وأن المنطقة تتوفر على ثمانية أودية، ثلاثة منها بجماعة ابريكشة وخمسة بجماعة أسجن، الشيء الذي يؤدي إلى انجراف وانزلاق التربة واستفحال ظاهرة التعرية، كما قد تحدث تأخرا في انطلاق عملية الحرث.

3.1. التوزيع الشهري للتساقطات المطرية

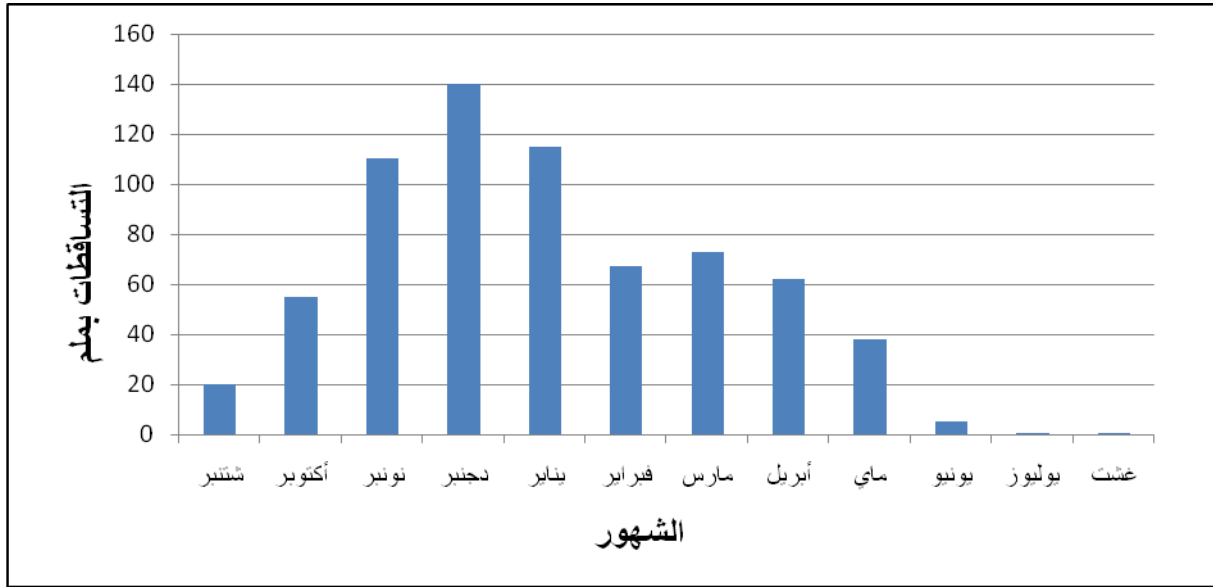
إضافة إلى التركيز الفصلي للتساقطات، هناك تركيز للكميات المطرية في شهور بذاتها، حيث تعرف بعض الشهور تساقطات مطرية عنيفة ومركزة عكس شهور أخرى تقل فيها التساقطات، مما يعطينا أرقام متباينة من شهر لآخر، وهذا يرجع بدوره إلى خصائص المناخ المتوسطي الذي يعتبر مناخ ممطر ودافئ شتاء وحار وجاف صيفا.

جدول رقم 3: متوسط التساقطات الشهرية في الفترة ما بين 1986 و2017.

الشهور	التساقطات بالملم	النسبة المئوية
شتنبر	20	3
أكتوبر	55	8
نونبر	110	15.5
دجنبر	140	20
يناير	115	16
فبراير	67	10
مارس	73	11
أبريل	62	9
ماي	38	6
يونيو	5	1
يوليوز	0.6	0.09
غشت	0.4	0.06
المجموع	686	100

المصدر: مركز الإستشارة الفلاحية بوزان.

مبيان رقم 3: متوسط التساقطات الشهرية في الفترة ما بين 1986 و 2017



المصدر: مركز الإستشارة الفلاحية بوزان.

إن أهم ما يميز التساقطات الشهرية بالجماعتين هو عدم الانتظام والتركز؛ حيث نجد أن بعض الشهور تعرف تساقطات غزيرة على عكس باقي الشهور الأخرى، وهكذا، نلاحظ أن أكبر كمية من التساقطات سجلت في شهر دجنبر بنسبة 140 ملم، بينما سجلت أخفض نسبة من الأمطار في شهر غشت 0.4 ملم، فيما باقي الشهور الأخرى عرفت نسب متباينة من شهر لآخر، كما تعرف أيضا نزول زخات مطرية عنيفة تكون مركزة في مدة قصيرة، مما يترتب عنها جريان قوى يؤدي في بعض الحالات إلى إتلاف المحاصيل الزراعية، وتؤدي كذلك إلى انزلاقات كبيرة في التربة.

وعموما، فالمنطقة تعرف تساقطات مطرية مبكرة تبدأ في بعض السنوات في شهر سبتمبر مما يؤثر على موسم فلاحي جيد، خصوصا إذا استمرت هذه التساقطات في النزول بانتظام، هذا في الحالات التي تعرف فيها السنوات تساقطات مطرية منتظمة وعادية، أما في السنوات التي تتأخر فيها التساقطات أو تنعدم، فإن ذلك يؤدي إلى بروز الجفاف وتراجع الأنشطة الفلاحية، مما يكون له انعكاس سلبي على الاقتصاد المحلي للجماعتين الذي يعتمد بشكل كبير على الفلاحة وخاصة البورية.

2. حرارة تتميز بالتباين

تعد درجة الحرارة من أهم عناصر المناخ، فهي إلى جانب تأثيرها العام على المظاهر الحياتية فوق سطح الأرض، فإنها تؤثر على عناصر المناخ الأخرى، من ضغط جوي وحركات هوائية، وتبخّر ورطوبة جوية وتكاثف وتهطل وما التباين في المناخ من منطقة إلى أخرى إلا انعكاس للاختلاف في درجة الحرارة والاتجاه العام لمسار الحرارة في العالم هو انعكاس لمحصلة قوتين:

الأولى: قوة عناصر الدفيئة الجوية التي تتزايد باستمرار نتيجة التكاثر المستمر في مركباتها الغازية الرئيسية في الجو الأرضي، وهي التي تتمثل في ثاني أكسيد الكربون وغاز الميثان وأكسيد النيتروجين، بجانب غاز الأوزون التي تتصف بخاصيتها التراكمية.

الثانية: القوة الانعكاسية الإشعاعية للعوائق الصلبة في الجو (الدخان، الرماد البركاني، الغاز، الرمال...) التي هي أيضا في حالة تزايد بفعل ما ينطلق منها إلى الجو من خلال أنشطة الإنسان المختلفة¹¹².

وبما أن المعطيات التي تتعلق بالحرارة لا توجد بمحطة العديد بوزان، فإننا سنعتمد على معطيات حرارية استقيناها من محطة حدكورت، لإبراز الاختلافات السنوية والفصلية والشهرية للحرارة المسجلة خلال 12 سنة الأخيرة، وذلك نظرا لغياب المعطيات في هذا الميدان.

¹¹² - علي حسن موسى (2004): أساسيات علم المناخ، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ص 87.

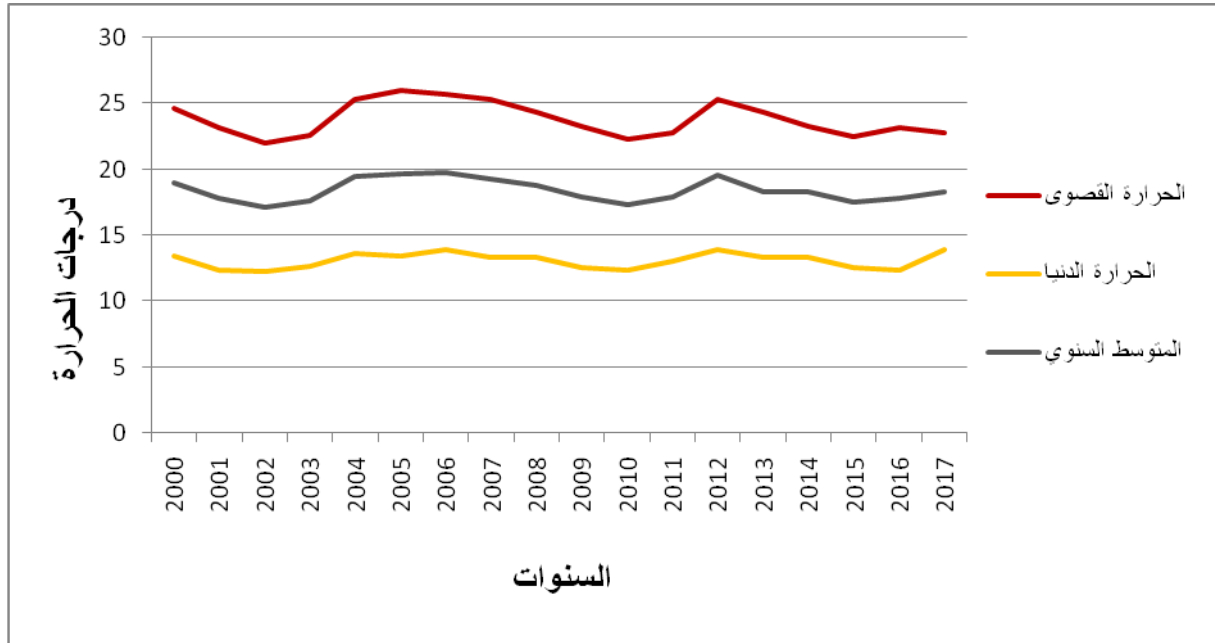
1.2. التباينات السنوية للحرارة

الجدول رقم 4: التوزيع السنوي لدرجات الحرارة ما بين 2000 و 2017 بمحطة حدكورت

المتوسط السنوي	الحرارة الدنيا	الحرارة القصوى	السنوات
19	13,40	24,6	2000
17,8	12,4	23,20	2001
17,15	12,3	22	2002
17,65	12,7	22,6	2003
19,47	13,63	25,31	2004
19,65	13,37	25,94	2005
19,75	13,87	25,63	2006
19,27	13,3	25,24	2007
18,82	13,33	24,31	2008
17,94	12,6	23,28	2009
17,34	12,4	22,28	2010
19,7	13	22,8	2011
19,55	13,87	25,24	2012
18,8	13,3	24,31	2013
18,30	13,33	23,28	2014
17,55	12,6	22,5	2015
17,8	12,4	23,20	2016
18,33	13,87	22,8	2017

المصدر: محطة القياس حدكورت

مبيان رقم 4: التوزيع السنوي لدرجات الحرارة ما بين 2000 و2017 بمحطة حدكورت



المصدر: محطة القياس حدكورت

يتبين أن متوسط الحرارة القصوى يتسم بالاعتدال، إلا أنه يعرف تباينا طفيفا من سنة لأخرى، حيث سجل أعلى متوسط حرارة قصوى سنة 2005 بمعدل 25.94 درجة، أما فيما يخص الحرارة الدنيا فقد سجلت سنة 2002 بمعدل 12.3 درجة، وتبقى هذه الحرارة ملائمة للدورة النباتية العادية، كما أن وجود هذه الخصائص الحرارية بالمنطقة يساعد على بروز تشكيلات نباتية متنوعة كالأشجار المثمرة وخاصة منها أشجار الزيتون، حيث يعتبر مثل هذا المناخ جد مناسب لنموها وتطورها.

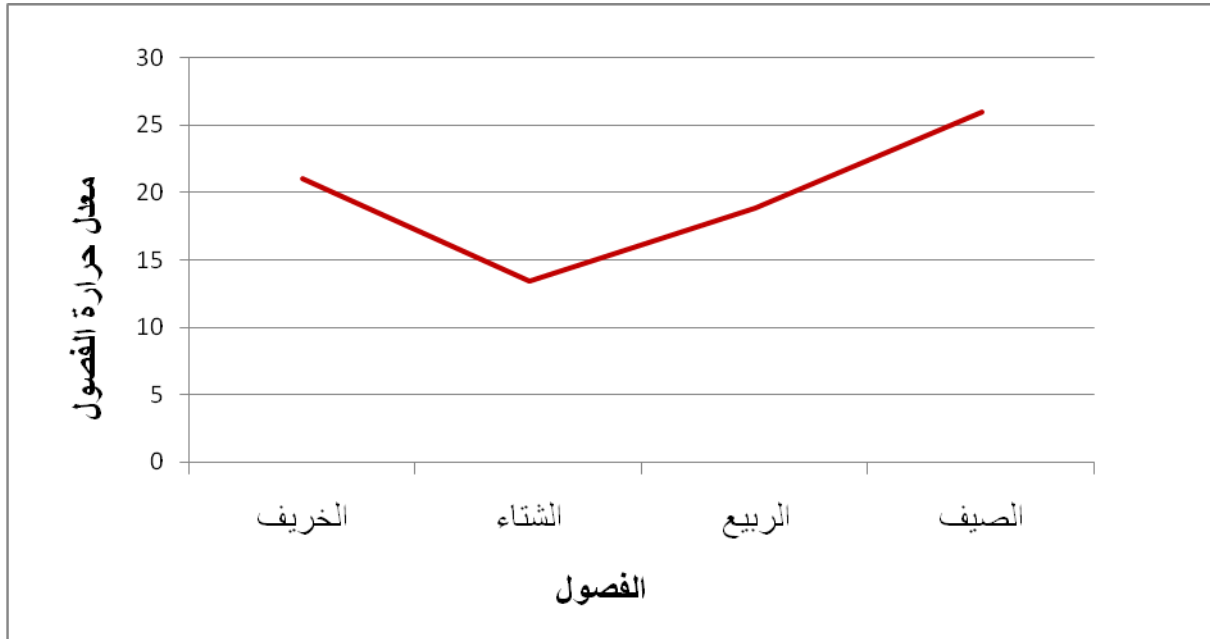
2.2. التباينات الفصلية للحرارة

الجدول رقم 5: متوسط المعدلات الفصلية للحرارة ما بين 2000 و2017

الفصول	الخريف	الشتاء	الربيع	الصيف
الحرارة بالدرجة المئوية C°	21.06	13.4	18.8	26

المصدر: محطة القياس حدكورت.

مبيان رقم 5: متوسط المعدلات الفصلية للحرارة ما بين 2000 و2017



المصدر: محطة القياس حدكورت.

تعرف درجة الحرارة تفاوتاً ما بين الفصول، حيث يعرف فصل الشتاء انخفاضاً في درجة الحرارة، إذ يصل المعدل إلى (13.4) درجة، وهذا يرجع إلى كون هذا الفصل يعرف تساقطات مطرية مهمة، مما ينعكس على درجة الحرارة بالجماعتين، في حين يسجل أعلى مستوى للحرارة في فصل الصيف (26 درجة) في المقابل يصل متوسط الحرارة في فصل الخريف (21.06) درجة ولا يتعدى هذا المتوسط (18.8) في فصل الربيع، ويعتبر هذا الفصل هو الأكثر اعتدالاً في درجة الحرارة، وهذه المعدلات الحرارية الفصلية تدل على سيادة مناخ متوسطي، الذي من سماته الأساسية أنه حار وجاف صيفاً ودافئ وممطر شتاءً.

وعلى العموم، فالمتوسطات الفصلية للحرارة تتميز بالاعتدال، الشيء الذي يؤدي إلى الإستقرار في المناخ، مما ينعكس على الأنشطة الاقتصادية والبشرية، إضافة إلى كونه يلعب دوراً كبيراً في استقرار السكان بالمنطقة.

3.2. التبيانات الشهرية للحرارة

الجدول رقم 6: المتوسط الحراري السنوي والشهري بمحطة حد كورت ما بين 2000

و2017

الشهور	المتوسط الحراري الشهري	المتوسط الحراري السنوي
شتنبر	24	10,5
أكتوبر	22	11
نونبر	15,5	7,5
دجنبر	12,83	8,33
يناير	10,7	8,5
فبراير	12	8,66
مارس	15,33	9
أبريل	17,6	9,6
ماي	19,95	10,38
يونيو	24,04	10
يوليوز	26	12
غشت	27,25	13,5

المصدر: محطة حد كورت.

يتميز المتوسط الحراري الشهري، بالاختلاف ما بين الشهور، حيث تسجل أخفض درجة في شهر يناير لتصل إلى 10.7 درجة، بينما سجلت أعلى درجة للحرارة في شهر غشت بـ 27.25 درجة، ويرجع هذا الارتفاع في درجات الحرارة إلى كون هذه الشهور تعرف حلول فصل الصيف الذي يتميز عادة بارتفاع درجة حرارته، بينما تسجل الشهور الأخرى وخاصة دجنبر ويناير وفبراير أدنى انخفاض لها من حيث مستوى الحرارة، وذلك راجع لكونها توافق حلول فصل الشتاء، الذي عادة ما يتميز بشدة البرودة والانخفاض في درجة الحرارة، أما باقي الشهور الأخرى فهي تعرف اعتدالا في درجة الحرارة لكونها تمثل فترة انتقالية نحو الشهور الأكثر حرارة، ويبقى المتوسط الحراري الشهري يتميز على العموم بالاعتدال لكونه لا يسجل درجات حرارة مفرطة ولا درجة حرارة يمكن أن تؤدي إلى التجمد، مما يسمح بمزاولة الأنشطة الفلاحية.

3. الرياح: مورد ترابي لم يتم تثمينه بعد

تلعب الرياح أدوار مهمة من داخل الوسط الطبيعي، إذ تعتبر كناظم للتوازن داخل الغلاف الجوي، إذ أنها تعمل على نقل الكتل الهوائية من الضغط المرتفع إلى الضغط المنخفض، كما تساعد كذلك في تغير الطقس على مستوى منطقة معينة من فترة لأخرى، إضافة إلى دورها كذلك في تآكل التربة عن طريق التعرية الريحية، ولها وظائف متعددة منها نقل الطاقة وبخار الماء من المناطق التي تعرف فائضا إلى المناطق التي تعرف عجزا. فالمصدر الرئيسي لبخار الماء هو المسطحات المائية، إلا أن الرياح تنقله بعيدا إلى اليابسة حيث يسقط على شكل أمطار أو ثلوج.

ونظرا للموقع الجغرافي لتلال مقدمة الريف، بشكل عام، وجماعتي ابريكشة وأسجن بشكل خاص، ووجودهما في مجال انتقالي يفصل ما بين مجالين مختلفين، الأول يطل على حوض البحر الأبيض المتوسط وما يميزه من سلاسل جبلية يكون لها تأثير قوي على سرعة الرياح، ومجال آخر يتميز بالإنبساط، مما يعطي للمنطقة وضعا خاصا، حيث تعرف هبوب رياح غربية تقل سرعتها كلما اتجهنا من الغرب إلى الشرق.

ومن مميزاتها أنها تكون محملة بالأمطار، كما أنها تساعد على تلطيف الجو في فصل الصيف، وقد تعرف أيضا هبوب رياح شرقية تكون جافة وخاصة في فصل الصيف، وتساهم في تراجع الموارد المائية.

ويمكن لهذه الرياح أن تصبح موردا ترابيا، إذا ما تم استغلالها بشكل جيد وتصبح بالتالي عامل من العوامل المساهمة في التنمية بالجماعتين.

4. الرطوبة

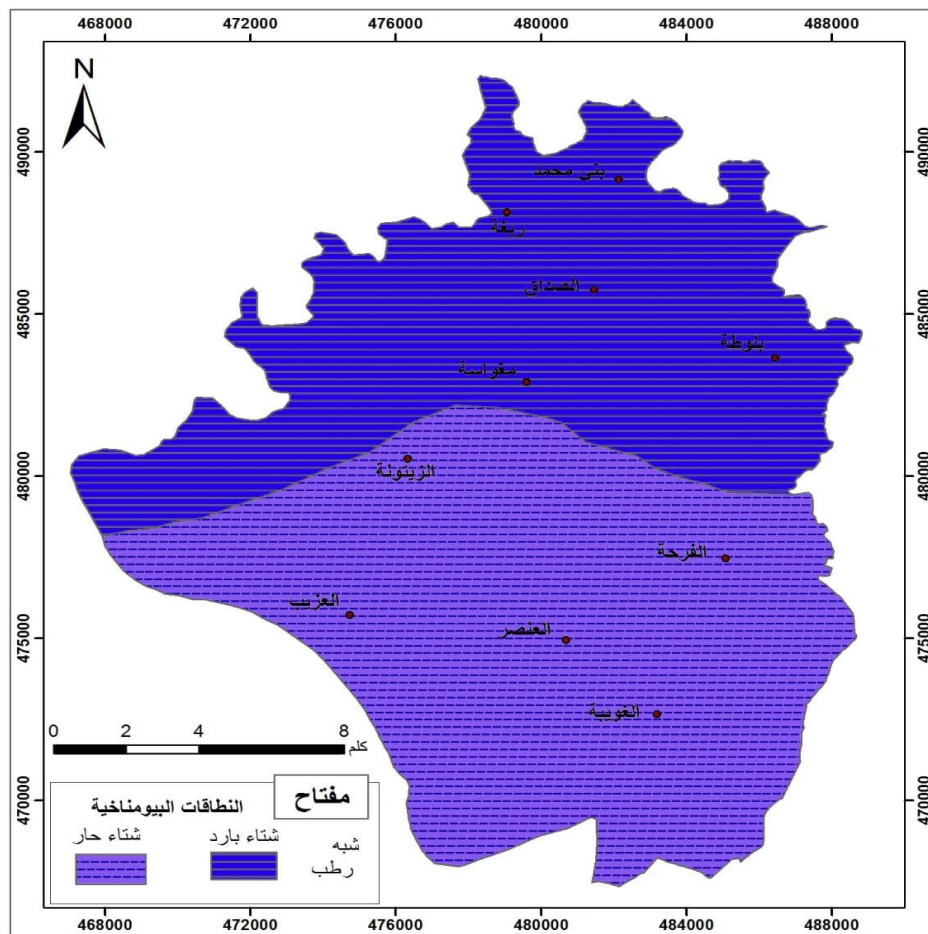
يعد بخار الماء الجوي مصدر أشكال التكاثف والتهاطل وبالتالي فهو يزود الأرض باحتياجاتها المائية كما أن لها دور هام في تنظيم حرارة الجو- الأرض، وفي استقرار الجو، لكون الحرارة المنطلقة أثناء تكاثفه تشكل مصدرا هاما لبعض الحركات الجوية، بجانب ما

لنسبة بخار الماء في الجو من تأثير على راحة الإنسان ونشاطه¹¹³ ومن مصادره، المسطحات المائية المختلفة الأحجام، وسطح اليايس الرطب- الغطاء النباتي عن طريق عملية النتج.

ونظرا لغياب المعطيات حول الرطوبة بالجماعتين فإنها تبقى على العموم متوسطة نظرا لتأثرها بطبيعة المناخ السائد بالمنطقة وكذلك لتوفرها على سد واد المخازن ووجود ضاية كبيرة تتجاوز مساحتها 1 هكتار بجماعة ابريكشة، كما تتأثر كذلك بالاختلافات الفصلية للحرارة والتساقطات.

انظر خريطة رقم 5

خريطة رقم 5: النطاقات البيومناخية لجماعتي بريكشة وأسجن



المصدر: مركز الاستشارة الفلاحية بوزان 2017

¹¹³ - على حسن موسى (2004): مرجع سبق ذكره، ص 87.

III. الموارد المائية بين تزايد الطلب وغياب التعبئة

يشكل الماء عنصرا طبيعيا أساسيا للحياة البشرية وازدهارها من الناحية الاقتصادية والاجتماعية وكذا التوازن البيئي، وفي هذا الإطار يكتسي التحكم في المياه بالمغرب طابعا حيويا لكون الوضع المناخي والهيدرولوجي يتميز بهشاشة بالغة.

كما أن عدم انتظام توفر الماء في الزمان والمكان والتأثير المتزايد لفترات الجفاف والفيضانات بالإضافة إلى الضغط المتزايد على طلب الماء ومحدودية الموارد المائية، كلها عوامل فرضت وضع استراتيجيات محكمة لتنمية الموارد المائية وتديرها والحد من ضياعها والاستفادة منها قدر الإمكان لتحقيق أهداف التنمية المنشودة.

ولقد شكل الماء بالمغرب، منذ القديم، عاملا محددًا للتنمية وأداة رئيسية في هيكلة المجال والمجتمع، ويتميز المغرب بتجربة طويلة في مجال تدبير الموارد المائية. غير أن هذا العنصر الحيوي يعتبر- بالنظر إلى الموقع الجغرافي للبلاد على صعيد النطاقات البيومناخية للعالم- عنصرا شديدا الحساسية وكثير التقلب، وله آثار مباشرة على باقي عناصر الوسط الطبيعي والبشري على السواء¹¹⁴.

إن عدم انتظام المياه وكثرة المفارقات فيها بين الغزارة والنضوب، وبين الفيضانات والجفاف، يكونان سببا في أهم المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تواجه المغرب بشكل عام والجماعتين بشكل خاص، حيث يسفران في الميدان الزراعي عن تباين في الإنتاج بين الزيادة والنقصان، مما يخالف أهم قاعدة من قواعد التنمية¹¹⁵. وتعتبر تلال مقدمة الريف التي تنتمي إليها جماعتي ابريكشة وأسجن، غنية بالموارد المائية إذ تتلقى تساقطات مهمة

¹¹⁴ - جنان لحسن (2009): الموارد الترابية والبيئة والتنمية، دفاثر جغرافية العدد 6، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرارز،

فاس، ص 3

¹¹⁵ - محمد برادة (1979): في سبيل الوعي الاقتصادي، منشورات جمعية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، تحت إشراف المعهد الجامعي للبحث العلمي، ص 155.

تغذي الشبكة المائية السطحية والجوفية، حيث يصل المتوسط السنوي للأمطار بالجماعتين حوالي 654 ملمتر¹¹⁶.

1. المياه السطحية

يقصد بها المياه السائلة المجمعة على سطح الأرض أي على كافة كتل المياه الطبيعية، كالأنهار والبحيرات ثم العيون والآبار، وتتوفر الجماعتين على عدد مهم من الأدوية والعيون، التي تعتبر المزود الرئيسي للسكان بالماء الصالح للشرب وكذلك السقي، إلا أن هذه الفرشة السطحية تعرف تباينا مجاليا ما بين الدواوير المشكلة للجماعتين ويصل عدد الآبار بالجماعتين إلى 58 بجماعة ابريكشة و51 بأسجن¹¹⁷.

*** الآبار العمومية:** هي الآبار ذات الاستعمال العمومي وتستغل أساسا في الشرب، ويصل عددها بجماعة ابريكشة 13 بئر منها 06 آبار مجهزة و07 غير مجهزة، وتنتشر في كل من دوار لبابرة وخذق الزيارة والولجة واللشان، وميزة هذه الآبار أنه تم تجهيزها بشكل جماعي من طرف كل ساكنة الدوار حتى يتسنى لها الاستفادة منها جميعا.

أما بجماعة أسجن فيصل عدد الآبار العمومية بها إلى 16 بئرا، منها 05 آبار مجهزة و11 غير مجهزة. وتنتشر في كل من دوار أسجن والعنصر، بوعلون، اللوار، فج دمنة، دشار الخير، دار العباس، بوينصار، ألوس، العباددة، وأعساوس.

*** الآبار الخاصة:** هي الآبار ذات الاستعمال الخاص وهي آبار يلجأ السكان إلى حفرها في الفترات التي تقل فيها الأمطار وتتضب مياه العيون السطحية، معتمدين في ذلك على إمكانياتهم الخاصة، من أجل ضمان التزود المستمر بالماء، وميزة هذه الآبار أنها تنجز فوق ملكية خاصة بصاحب البئر. وتتوفر جماعة ابريكشة على 45 بئر خاصا منها 30 بئرا مجهزة و15 غير مجهزة، وتوجد في كل من دوار (المصباحة، زكتاوة، خندق الزيارة، ابني محمد، دوار زيدور و الفرحة وتيامة وريغة).

¹¹⁶ - منوغرافية مركز الشغال الفلاحية لوزان CT-22-01.

¹¹⁷ - المدير العام للمصالح بجماعة أسجن.

ونفس الشيء نجده بجماعة أسجن، حيث تتوفر على 35 بئرا خاصا، 25 بئرا منها
مجهزة و10 غير مجهزة. وتوجد في كل من دوار (أسجن، العنصر، بوعلون، ازعانن،
أمزو، وبونيضار).

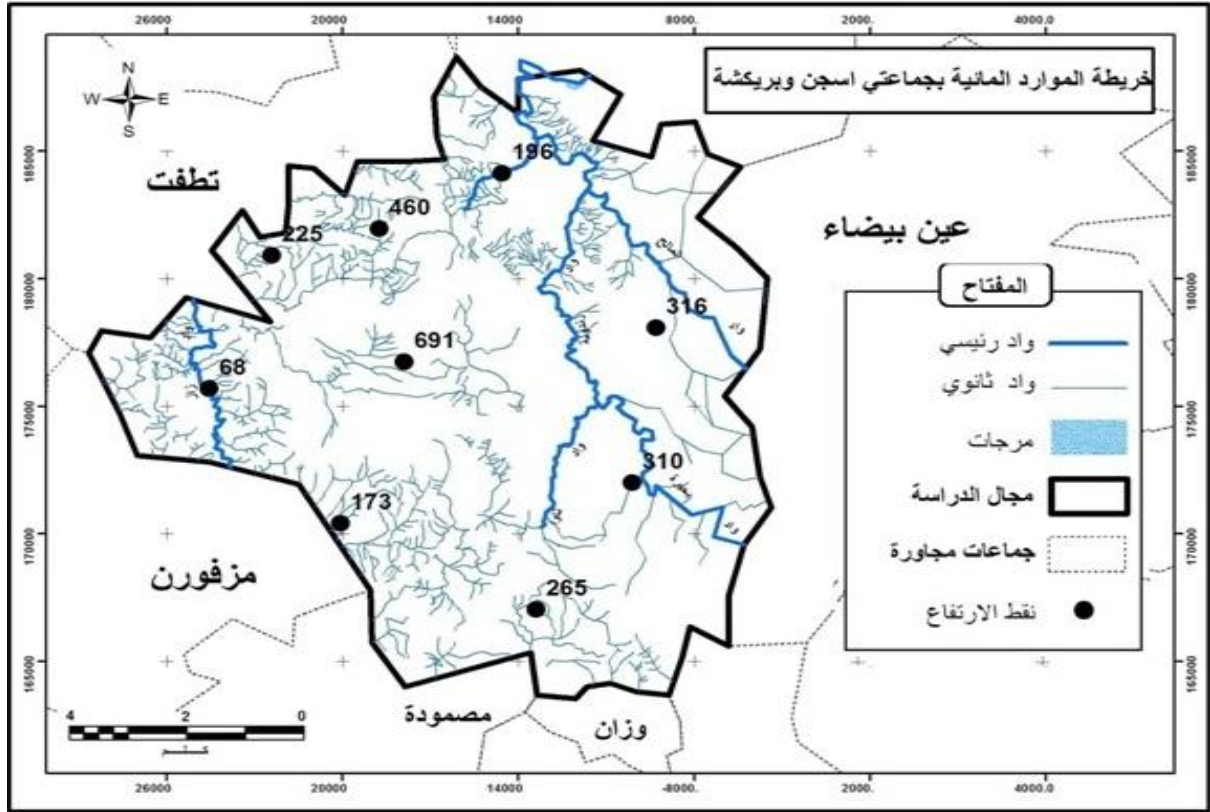
- **الأودية:** تخترق الجماعتين مجموعة من الأودية، وذلك راجع إلى طبيعتها
الطبوغرافية التي تمتاز بالتضاريس والانحدار، إضافة إلى هشاشة التربة وقوة الجريان،
مما يسمح بتشكيل الأودية التي يتسع مجراها عن طريق النحت والتعرية، إلا أنه بالرغم من
وجود مجموعة من الأودية فهي لا تستمر في الجريان إذ يرتبط أغلبها بموسم الأمطار،
ومن بين هذه الأودية نجد بجماعة ابريكشة واد "وكهان" وواد "زندولة"، وواد "اللوكوس"
الذي يعتبر المزود الرئيسي لسد واد المخازن، وتجدر الإشارة إلى أن وادي وكهان وزندولة
يجفان خلال فصل الصيف أما واد اللوكوس فهو ذو جريان دائم، لكنه في السنوات الأخيرة
أصبح يضعف جريانه بفعل استغلال مياهه لري الزراعات غير المشروعة من كلا
الضفتين، فالجنوبية منها تعود للنفوذ الترابي لجماعة ابريكشة أما الضفة الشمالية فهي تابعة
لجماعة القلة وتطفت بإقليم العرائش.

ونفس الشيء نجده بجماعة أسجن، إذ تتوفر هي الأخرى على عدد مهم من الأودية
يبلغ عددها ستة أودية، وهي واد "عيادة" وواد "اللوار"، وواد "ديسا" وواد "الهوتة" وواد
"الزيتونة"، وواد "زاز"، وتتميز شبكة الأودية بتراب جماعة أسجن بكونها شبكة موسمية
ترتبط عموما بفصل الشتاء، الأمر الذي لا يخولها أن تشكل موردا مائيا مستقرا يمكن
الاعتماد عليه في مختلف الأنشطة الزراعية، باستثناء واد "زاز" الذي يشكل مكبا لنظام
الصرف الصحي لمدينة وزان. وتتخلله عيون مائية شبه موسمية وتستغل مياهه في المجال
الفلاحي وضمن نطاق محدود¹¹⁸.

انظر الخريطة رقم 6

¹¹⁸ - وثيقة تقرير الحالة الراهنة لجماعة أسجن 2010.

خريطة رقم 6: الموارد المائية السطحية بالجماعتين



المصدر: الخريطة الطبوغرافية: وزان: 1/50000: 1974

فعلى الرغم من أن المنطقة تتلقى كميات مهمة من التساقطات في الأيام العادية، إلا أنها تعرف خصائص متزايدة، بفعل توالي سنوات الجفاف. ويزيد من هذه الظاهرة، التربة التي تبقى غير نافذة، مما يحد من تسرب المياه إلى الفرشة الباطنية، ناهيك عن استغلال هذه المياه في سقي القنب الهندي الذي أصبح يتطلب الكثير من المياه في الآونة الأخيرة، وتتميز هذه الأودية بنظام جريان سيلى بسبب قوة التساقطات وقوة الانحدار.

*** سد واد المخازن:** يقع سد واد المخازن غرب جماعة أسجن، ونظرا لكونه يقع تحت مستوى أراضي الجماعة فإن الساكنة المحلية تستفيد من مياهه في مجالات محدودة كإرواء البهائم، كما يلجأ إليه السكان المجاورون لسقي الخضروات وبعض المحاصيل الزراعية خلال السنوات التي تشهد قلة التساقطات، حيث تتراجع مياه العيون والآبار.

غير أن المشروع الهيدروفلحي الممول من طرف الميزانية العامة بالإضافة إلى الهبة القطرية سيعمل في المستقبل على تأمين المياه للسكنة، إذ سيتمكن من سقي 2500 هكتار.

2. المياه الجوفية

تتوفر الجماعتين على فرشة مائية باطنية مهمة، وهذا ما يتجلى في عدد الآبار والعيون ذات المنابع الباطنية، فعلى الرغم من وجود تربة غير نافذة وبنية جيولوجية لا تسمح بتخزين المياه، فإنها تبقى رغم ذلك وافرة بحكم التساقطات الغزيرة التي تعرفها وخاصة في فصل الشتاء إلا أنها تعرف تراجعاً في فصل الصيف وفي فترات الجفاف، إضافة إلى تزايد الطلب على الماء في ظل التغيرات المناخية التي يعرفها العالم، الشيء الذي يؤدي إلى ندرة المياه وصعوبة تزويد السكان أو القطيع بالماء خلال فترات الجفاف، مما ينعكس سلباً على سكان الجماعتين.

٧. التربة: مؤهلات هامة لكنها هشة

تعتبر التربة مكوناً أساسياً من مكونات المجال، فهي المورد الأساسي الذي يعتمد عليه إنتاج الغذاء، سواء بصورة مباشرة على هيئة أغذية نباتية، أو بطريقة غير مباشرة على هيئة أغذية حيوانية، بالإضافة إلى أنها تمثل الأساس الرئيسي لنمو الغطاء النباتي الطبيعي، ويمكن اعتبار التربة الناتج النهائي لقوى الطبيعة، (تدخل عوامل المناخ والحياة العضوية، الصخور والانحدار والزمن)¹¹⁹.

وتلعب التربة عموماً دوراً كبيراً في توزيع السكان، حيث نجد النشاط السكاني يكثر في التربة النافعة والغنية، بينما يقل هذا النشاط في الترب الفقيرة. كما تعرف التربة تنوعاً

¹¹⁹ - علي البنة (1991): أسس الجغرافية المناخية والنباتية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، ص 49.

واضحاً، وذلك ارتباطاً بالظروف الجيولوجية -الصخارية- والجيومورفولوجية وظروف الوسط من مناخ وماء وغطاء نباتي¹²⁰.

ويقصد بالتربة مجموع المفتتات والجزيئات التي تغطي الصخور، وبصفة أدق هي ذلك الغطاء من المفتتات الذي تتجدر فيه النباتات وتعيش داخله بعض الجسيمات الحيوانية والنباتية، وتشكل التربة عنصراً حيوياً بالنسبة للزراعة، لذا يكون من المفيد التعرف عليها¹²¹، وعلى خصائصها ومميزاتها، وانطلاقاً من قيمتها على صعيد الإنتاج الزراعي، فإن التربة تعتبر من العوامل الأساسية التي تساهم في توزيع أصناف المزروعات ومن ثم مساهمتها في تنوع المشاهد الزراعية وفي تحديد نوعية الأنظمة الزراعية¹²². كما أن إنجراف التربة وفسادها أصبح يشكل عنصراً مهدداً وجب الحد منه عن طريق وضع برامج متكاملة.

وتسود بالجماعتين عدة أنواع من التربة، تختلف من حيث المساحة والنوعية وذلك حسب الخصائص الفيزيائية والكيميائية، كما أن التنوع الكبير في التربة يعود في جزء كبير منه إلى التركيبة الجيولوجية للمنطقة، حيث تتشكل في غالبيتها من خمسة أنواع وهي تربة الترس، الدهس، الصلصال، إضافة إلى تربة الحمري والرمل.

الجدول رقم 7: توزيع التربة بجماعتي ابريكشة وأسجن حسب النوع

جماعة أسجن			جماعة ابريكشة		
النسبة %	المساحة بالهكتار	نوع التربة	النسبة %	المساحة بالهكتار	نوع التربة
50	5115	الترس	52,97	7417	الترس
15	1395	الدهس	17,54	2456	الدهس

¹²⁰ - غازي عبد الخالق (2000): خصوصيات الوسط الطبيعي لجهة الغرب الشراردة بني احسن، ورد ضمن منطقة الغرب: المجال والإنسان، سلسلة ندوات رقم 3، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيظرة، ص 37.

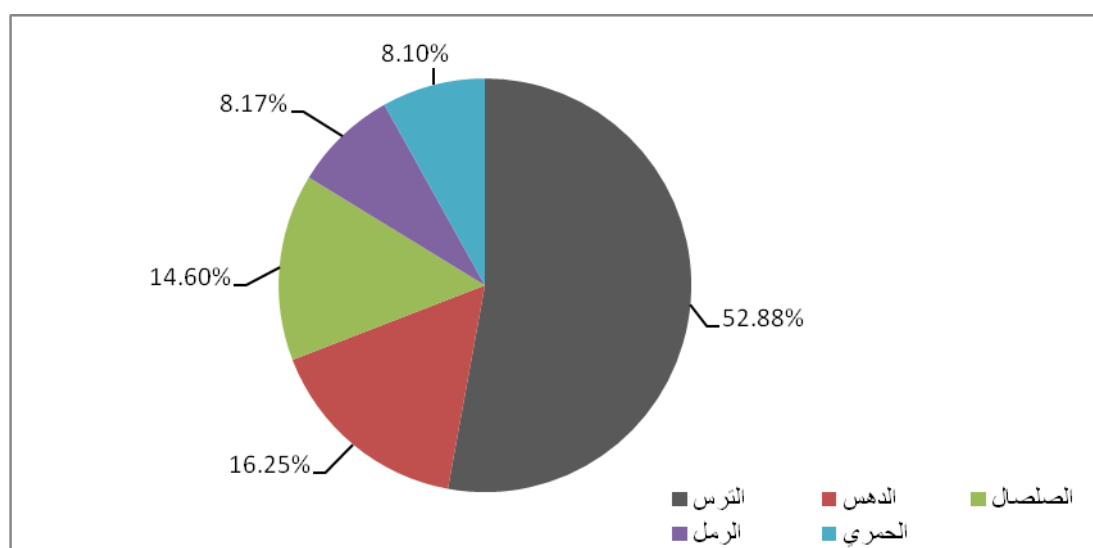
¹²¹ - محمد بلفقيه (1988): أولويات في الجغرافية الزراعية: منشورات الشركة المغربية لتنمية النشر والتوزيع، ص 21.

¹²² - الأكل المختار (2004): دينامية المجال الفلاحي ورهانات التنمية المحلية: حالة هضبة بن سليمان، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ص 159.

15	1330	الصلصال	15,21	2130	الصلصال
10	930	الرمل	7,19	1007	الرمل
10	930	الحمري	7,07	990	الحمري
100	9700	المجموع	100	14000	المجموع

المصدر: مركز الإستشارة الفلاحية بأسجن.

مبيان رقم 6: توزيع التربة بجماعتي ابريكشة وأسجن حسب النوع



المصدر: مركز الإستشارة الفلاحية بأسجن.

تشكل تربة الترس والدهس أكثر من 70,5% بجماعة ابريكشة و65% بأسجن من مجموع المساحة، وهو ما يمكن الجماعتين من مؤهلات ترابية مهمة وغنية، يمكن أن تساهم في تطوير الإنتاج الفلاحي والرفع من تنافسيته، نظرا لما تتوفر عليه هذه الأتربة من خصوبة ومواد عضوية، إضافة إلى سمكها وبنيتها الثقيلة، مما يجعلها ذات قدرة كبيرة على تخزين المياه لمدة طويلة، وبالتالي فهي ملائمة للمزروعات ذات الدورة النباتية الطويلة كالقمح بمختلف أنواعه، إلا أنها تعاني من مشكل التعرية والانجراف بسبب قوة الانحدارات وضعف نفاذيتها.

أما باقي الترب الأخرى فهي تمثل (4127) هكتار بجماعة ابريكشة أي نسبة 29,5% من مجموع مساحة الترب الموجودة بالجماعة، و (3190) هكتار بنسبة 32,9% بجماعة أسجن، ومن أجل إبراز خصوصيات ومؤهلات كل نوع ترابي على حدة، سنقوم بتعريفها وإبراز مكامن القوة والضعف فيها، وأهم عناصر الصخارة التي تساهم في تكوينها.

تربة الدهس: هي تربة غرينية سوداء إلى رمادية اللون، وتعتبر تربة خصبة تترسب عادة فوق الدرجات النهرية وقعور الأودية، وهي تربة سهلة الحرث مقارنة مع تربة الترس وتمثل 2456 هكتارا من مجموع التربة بنسبة 17,54% بجماعة ابريكشة و 1395 هكتارا بنسبة 15% بجماعة أسجن.

تربة الترس: هي التربة المنقلبة التي توجد فوق أساس كلسي وذات تركيب صلصالي، تكونت في ظروف مناخية تسودها الرطوبة وهي تربة سوداء، أو رمادية سميقة ومتطورة وغنية بالذبال والمواد العضوية وبالمواد المخصبة خاصة البوطاس والآزوت، إضافة إلى المواد الطينية من نوع المونتموريونيت الذي يعتبر أساس غنى هذه التربة¹²³ وتمثل 7417 هكتارا من مجموع الترب أي بنسبة 52,97% بجماعة ابريكشة و 5115 هكتارا بنسبة 50% لجماعة أسجن.

تربة الحمري: هي تربة متحلسة، يتأرجح لونها بين الأحمر والبني لأنها تتكون من طين رملي مع تركيز لثالث أكسيد الحديد والمنغنيزيوم، كما أنها تكون غنية بالأطيان السليسية وخاصة السميكتيت. ترتبط بالحث الرملي والكلسي، ونجدها فوق الصخور الشيستية، كما تمتاز بالتوازن في بنيتها ومن تم السهولة النسبية في خدمتها، ولها قدرة كبيرة على تخزين الماء، لكن قدرتها على الإمتصاص ضعيفة ولذلك فهي تحتاج إلى تصريف للمياه الفائضة¹²⁴، تنتشر هي الأخرى بجماعة ابريكشة بـ 990 هكتار من

¹²³ - المختار الأكل (2004): مرجع سبق ذكره، ص 159.

¹²⁴ - المختار الأكل (2004): مرجع سبق ذكره، ص 160.

مجموع الترب، بنسبة 7,07%، ونفس الشيء نجده بجماعة أسجن، حيث يشكل هذا النوع من التربة 930 هكتارا وبنسبة 10%.

التربة الرملية: هي تربة ضعيفة نسبيا، إذا ما قارناها مع الترب الأخرى الموجودة بالجماعتين، ميزتها أنها لا تحتفظ بالماء، مما يتطلب سقيها باستمرار إضافة إلى تزويدها بالمواد العضوية والأزوت لضمان مردودية أفضل وتمثل 1007 هكتارا بنسبة 7,19% بجماعة ابريشكة و930 هكتار وبنسبة 10% بجماعة أسجن.

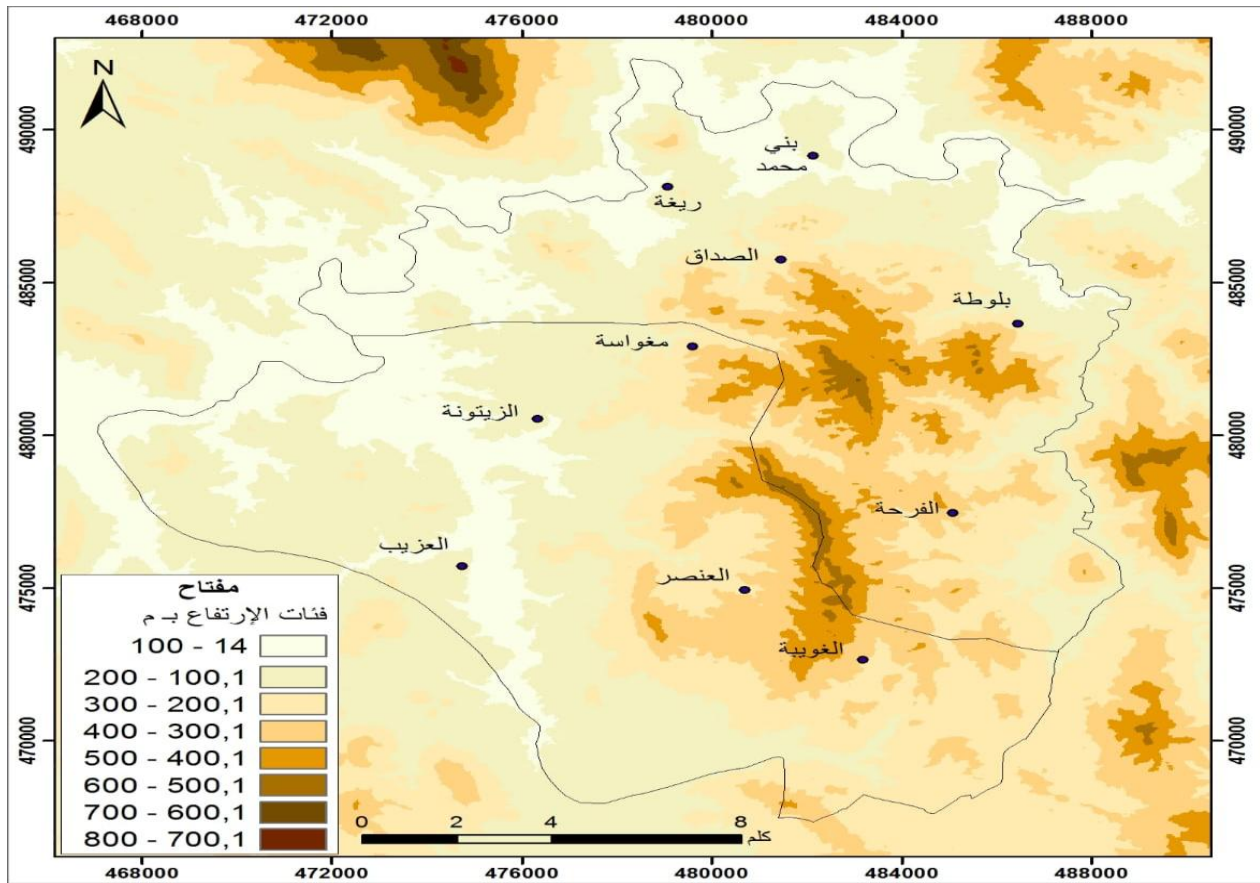
تربة الصلصال: وهي تربة هشة وسريعة التدهور، كما تنشط بها التعرية بكثرة، ونظرا لطبيعة الحبيبات الدقيقة التي تتكون منها، فإن هذه الحبيبات لا تسمح بنفاذية جيدة للماء، هذه التربة تتعرض في فصل الصيف لتشققات كثيرة، بحكم التصاق المسامات مع بعضها البعض مما يترك فجوات كبيرة من جراء التشقق. وتمثل هذه التربة حوالي 2130 هكتار من باقي الترب الأخرى وبنسبة تقدر بـ 15,21% بجماعة ابريكشة، ونفس الأمر نجده بجماعة أسجن حيث يمثل هذا النوع من التربة 1330 هكتارا بنسبة 15%.

ولتجاوز هذه الإكراهات التي تعرفها التربة بجماعتي ابريكشة وأسجن، تحاول الدولة من خلال مخطط المغرب الأخضر وبعض البرامج التنموية الأخرى، غرس أشجار الزيتون، وذلك بهدف تنويع ورفع مداخيل السكان وفي نفس الوقت الحد من انجراف التربة وتدهورها.

وهذا التنوع على مستوى التربة والظروف المناخية، من تساقطات وحرارة وكذلك وفرة الموارد المائية وقلتها في نفس الوقت، كان له انعكاسات على مستوى الغطاء النباتي الطبيعي، الذي ظل يعرف بدوره نوعا من التباين داخل كل جماعة على حدة، وبين الجماعتين في نفس الوقت.

انظر الخريطة رقم 7

خريطة رقم 7: مستويات الارتفاع بجماعتي ابريكشة وأسجن



المصدر: الخريطة الطبوغرافية: وزان: 50000/1: 1974

IV. الغطاء النباتي، الوحيش، المواقع الطبيعية: موارد ترابية في حاجة إلى تـثمين

1. الغطاء الغابوي

يعتبر القطاع الغابوي من القطاعات التي كانت ولا زالت تستأثر باهتمام كبير، وذلك لما مثلته وتمثله الغابة في حياة الإنسانية جمعاء ولما تلعبه الغابات من دور أساسي فيما يخص الجانب البيئي عن طريق إحداث التوازنات البيئية أو الجانب الاجتماعي من خلال مساهمة الغابة في التنمية المحلية.

ويشكل كل من التحدي التنموي والتحدي البيئي أحد المواضيع التي تستأثر باهتمام عالمي، وذلك جراء الوعي بأهمية الجانب البيئي في علاقته مع التنمية المستدامة، هذا بالإضافة إلى الوعي المتزايد بالدور الأساسي للغابات في التوازنات البيئية وفي التنمية بجميع بلدان العالم.

يرتبط تدهور المجالات الغابوية بتواجد الساكنة أو الفاعلين في المجال، حيث يمارس الإنسان مجموعة من الأنشطة تؤدي في الغالب إلى حدوث اختلالات عميقة بهذه المجالات الغابوية، ومن الأنشطة نجد تلك المرتبطة أساسا بالفلاحة أو غير ذلك من الأنشطة المرتبطة بالترفيه، إضافة على الأنشطة المتعلقة بالحياة اليومية للساكنة المجاورة لهذه المجالات الغابوية.

وتعتبر الغابة موردا أساسيا بأي مجال ما، نظرا للأدوار المهمة التي تلعبها على المستويين البيئي والاقتصادي، ويلعب الإنتاج الغابوي وظيفة رعوية وعلفية بالنسبة للسكان، علاوة على الدور البيئي بالنسبة للتنوع النباتي والحيواني وحماية التربة من الانجراف، كما تساهم الغابة في تنويع مداخيل السكان المجاورين لها، ناهيك عن كونها تساهم في توفير موارد مالية مهمة للجماعات الترابية، ودورها المهم في السياحة الإيكولوجية. ونظرا للتدهور المتزايد الذي أصبح يعرفه الغطاء النباتي سواء بالإقليم أو

بالجماعتين، من خلال الطلب المتزايد على توسيع الأراضي الزراعية أو الرعي المفرط، وكذلك بسبب توالي سنوات الجفاف واندلاع الحرائق في فصل الصيف، وكذا، حاجيات السكان المتزايدة لإستعمال الحطب، ونظرا لهشاشة هذه المورد وسرعة إتلافه وتدهوره أصبح من اللازم البحث عن حلول جذرية تحد من الاستغلال العشوائي لهذا المورد الترابي.

وتغطي الغابة نسبة 12% من مجموع مساحة البلاد¹²⁵، كما أن الأراضي الغابوية هي ملك للدولة وفقا للتشريع الحالي (ظهير 1917) وحق الاستغلال ممنوح للسكان المجاورين للغابة، وعلى مستوى التجهيزات فإن هناك شبكة مسالك غابوية غير معبدة من 1400 كلم ولا تلبى إلا 10% من الحاجيات، ولا تشق حاليا إلا 2000 كلم من المسالك سنويا، بينما يتطلب الأمر شق 500 أو 600 منها¹²⁶.

فما هو واقع الغطاء النباتي بجماعتي ابريكشة وأسجن؟

تتوفر الجماعتين على غطاء نباتي متنوع، منه ما هو طبيعي ومنه ما هو مغروس.

الغطاء النباتي الطبيعي: تتوفر الجماعتين بحكم مناخهما المعتدل على نباتات مختلفة، كالضرو والريحان والزيتون البري والدوم، إضافة إلى وجود الماثورال، وهو عبارة عن نباتات تنمو بعد اجتثاثها، كما توجد كذلك النباتات العطرية والطبية.

الغطاء النباتي المغروس: ويشمل جميع الأشجار المثمرة كالزيتون والبرقوق والرمال والتين، بالإضافة إلى أشجار أخرى كالتفاح والإجاص والخروب والكروم، وهي مغروسات لها وظيفتين: بيئية واقتصادية.

وتضم الجماعتين كذلك غابة من أشجار البلوط الأخضر والعرعار والكالبيتوس والصنوبر وتقدر مساحتها بـ (670 هكتار) بجماعة ابريكشة، و(712 هكتار) بأسجن¹²⁷، وتلعب دورا إيكولوجيا مهما بالجماعتين، حيث تعتبر غابة ابريكشة من بين المواقع ذي

¹²⁵ - جون فرونسوا تروان (2006): مرجع سبق ذكره، ص 249.

¹²⁶ - جون فرونسوا تروان (2006): مرجع سبق ذكره، ص 249.

¹²⁷ - تقرير حول الجماعتين القرويتين ابريكشة وأسجن، عمالة وزان 2010.

الأهمية البيولوجية والإيكولوجية من بين 160 موقع متواجد على الصعيد الوطني¹²⁸. وتنتشر فوق تربة رملية وعلى علو مرتفع، كما تساهم في تغذية الفرشة المائية، وتعمل على تلطيف هواء المنطقة وتحافظ على التربة من الانجراف.

وتبقى أهم ثروة غابوية بجماعتي ابريكشة وأسجن هي غابة "ابريكشة" بجماعة ابريكشة "أعريش" وغابة "أسجن"، بجماعة أسجن.

وتجدر الإشارة إلى أن الغطاء الغابوي بجماعة أسجن، يتشكل من أحراش وشجيرات طبيعية، كما أن المساحة الفعلية التي ما تزال تحتفظ بغطائها الغابوي الطبيعي تقلصت بنسبة كبيرة بفعل الترامي، حيث تم اجتثاث مساحات واسعة واستغلالها في مختلف الأنشطة الزراعية، كما أن باقي المساحات تتعرض للقطع من أجل إنتاج الفحم وللرعي الجائر، إضافة إلى توفير مساحات لزراعة القنب الهندي، الأمر الذي يحول دون نمو الغطاء الغابوي الذي يتشكل أساسا من الأحراش والماتورال، الدروو...

الجدول رقم 8: توزيع المساحة الغابوية حسب الشجار بجماعة ابريكشة

نوع الأشجار	المساحة (هـ)	النسبة المئوية (%)
السنديان (العرعار)	252,34	37,65
الأوكاليتوس	10	1,49
الماتورال	13	1,94
البلوط الأخضر	394,68	58,90
المجموع	670	100

المصدر: المديرية الإقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بوزان

تتميز غابة ابريكشة بمؤهلات اقتصادية مهمة، تساهم بدورها في تنمية مداخل السكان المجاورين للغابة، حيث يصل عدد المستفيدين من جماعة ابريكشة سبعة دواوير، وهي الجابريين، التيامة، البلوطة، ابريكشة، المصباحة، بني امحمد، وعين غايث، كما تساهم كذلك في توفير المراعي والكأ للماشية.

¹²⁸ - المندوبية الإقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بوزان 2015.

ويتعرض هذا الغطاء الغابوي لضغط بشري كبير، نتيجة اجتثاث الغابة من أجل توسيع المساحات الزراعية، وكذلك الرعي الجائر، وإذا استمر الوضع على هذا الحال فإنه سيهدد بالقضاء على التراث الغابوي، والإخلال بالتنوع الإحيائي والبيئي وتفاقم ظاهرة التعرية خصوصا وأنها لا تتوفر إلا على حارسين وبرجين للمراقبة.

2. تنوع تراث الجماعتين من الوحيش

يتميز الوحيش بجماعتي ابريكشة وأسجن بالتنوع، إذ يتوزع ما بين الطيور بمختلف أنواعها والحمام البري والحجل والأرانب البرية، هذا التنوع في الوحيش راجع بالأساس إلى الظروف المناخية الملائمة بالجماعتين، وإلى جانب الوحيش نجد تربية النحل التي تلعب دورا كبيرا في تحسين مداخل الساكنة على الرغم من الطريقة التقليدية التي تمارس بها، إلا أنه في السنوات الأخيرة ظهرت تعاونية تشتغل على تربية النحل وهي "تعاونية النور"، وذلك في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية من أجل تطوير مداخل الساكنة المحلية.

ويبقى الوحيش موردا تراثيا متميزا، إذا ما تم تثمينه والعمل على تحسينه وتطويره مستقبلا، سيصبح رافدا من روافد التنمية المحلية بالجماعتين، يمكن استغلاله في السياحة الجبلية، خاصة ممارسي هواية القنص.

3. مواقع طبيعية في حاجة إلى تثمين

تزرخ الجماعتين بإمكانيات ومؤهلات طبيعية كبيرة، تتوزع ما بين الجبال والمجال الغابوي الواسع، وما توفره من فرص في ممارسة الصيد البري، إضافة إلى هواية تسلق الجبال وتنظيم رحلات على الأرجل، ناهيك عن توفر سد واد المخازن الذي يعتبر من بين أهم المسطحات المائية التي تتوفر عليها جماعة أسجن، إذ يعتبر هو موردا أساسيا يمكن تثمينه وتعبئته في إطار السياحة القروية، حيث يمثل مشهدا طبيعيا خلابا يمكن أن يلعب دورا مهما في استقطاب الزوار، وكذلك عشاق الرياضات المائية، وممارسة هواية صيد

السّمك، سيما وأن البحيرة تتوفّر على كمّيات سمكية مهمة ومتنوعة (البلاك، التونيتا، البوري، السرفي...).

صورة رقم 1: سد واد المخازن



المصدر: البحث الميداني، 2016.

بمعنى أن البحيرة يمكنها أن تساهم بشكل جيد في خلق مشاريع سياحية قادرة على توفير مناصب للشغل وتنمية المنطقة والمساعدة على تطويرها وتنميتها وإعطائها إشعاعا سياحيا.

كما تجدر الإشارة كذلك إلى أن جماعة ابريكشة تتوفر على بحيرة تسمى "الضاية" تقدر مساحتها بـ 1 هكتار بدوار زرادون، يمكن استغلالها هي الأخرى في مجال السياحة القروية إذا ما تم تثمين وتعبئة هذا المورد.

خاتمة الفصل

لقد أبان تشخيص الموارد الطبيعية لجماعتي ابريكشة وأسجن عن الإمكانيات التي يوفرها هاذين الحيزين الترابيين، المتمثلة في انفتاحهما جغرافيا ووظيفيا على سهل الغرب وخاصة عاصمته الجهوية القنطيرة، كما ينفتحان على الأقاليم الشمالية في اتجاه مدينة وزان وشفشاون والعرائش، الشيء الذي يعطيها إمكانيات مهمة على مستوى الاستفادة من امتيازات ومؤهلات الجهتين معا، خلال ربط علاقات اقتصادية واجتماعية يمكن أن تساهم في تنمية الجماعتين إذا ما استغل هذا الموقع بطريقة مثلى، كما توجد بالمنطقة تربة خصبة ومتنوعة، وتضاريس تتميز بالتدرج والتنوع، وإلى جانب هذا، تتلقى تساقطات مهمة وتتميز بحرارة معتدلة، ناهيك عن تنوع الغطاء النباتي وخصوصا النباتات الطبية والعطرية، إضافة إلى أنها تتوفر على مشاهد طبيعية خلابة، وجبال تتميز بتنوع بيئي وإيكولوجي، هذه الإمكانيات كلها عوامل تشكل موارد لتغذية دينامية التنمية المحلية.

ورغم كل هذا، فالمجال المدروس يتخبط في مجموعة من المشاكل والإكراهات، أبرزها انجراف التربة وتراجع الغطاء النباتي، إضافة إلى توالي سنوات الجفاف وعدم انتظام التساقطات المطرية، كما أنه يقع خارج المحاور الكبرى للمواصلات والتيارات الاقتصادية المهيكلية للمجال الوطني.

ومن خلال كل هذا، تبرز عناصر القوة ومواطن الضعف في تراب الجماعتين:

عناصر قوة يتعين استغلالها في إطار النهوض بالواقع التنموي بالجماعتين من خلال توجيهها في مجال السياحة القروية، ونخص بالذكر هنا الكتلة الغابوية، وسد واد المخازن. ومواطن ضعف تتطلب المعالجة أو التكيف كشدة تضاريس المنطقة، وضعف القطاع الفلاحي، وضعف التربة وشدة التعرية.

الفصل الثالث:

الموارد البشرية ودورها في التنمية

مقدمة الفصل

أصبحت المسألة السكانية في المغرب، على غرار الكثير من الدول النامية، تكتسي أهمية متزايدة ضمن اهتمامات الباحثين والمخططين في مجالات التنمية وتهيئة وإعداد التراب الوطني.

وذلك راجع إلى أن الوضع السكاني في هذا البلد أضحى يعرف حركية أو دينامية مهمة، سواء فيما يتعلق بالنمو السكاني أو الجوانب المتصلة بالهجرات وانعكاساتها السكانية والإقتصادية والإجتماعية والبيئية.

وعليه، فدراسة الموارد تكتسي إذن أهمية قصوى على إعتبار أنها تشكل الركيزة الأساسية لتحقيق التنمية بكل أبعادها، على اعتبار أن الإنسان هو أداتها ومبتغاها. فمن أجله ترسم الخطط والسياسات، وبجهوده الفكرية والجسدية والتنظيمية تتحقق الأهداف التي وضعت لها¹²⁹. وذلك عن طريق تحديد الحاجيات التي تلثم الساكنة وكذا العلاقة التي تربطها بوسطها في شقيها الإيجابي والسلبي، ومن ثم الوصول إلى إمكانية الحد من الآثار السلبية التي تفرضها العوامل الخارجية كالعولمة والانفتاح، وهذا لن يتحقق إلا عن طريق دراسة التطور الذي عرفته ساكنة بلد ما من خلال بنيتها وخصائص مكوناتها والعوامل المؤثرة فيها، ففهم هذه الخصائص يساهم في توضيح الرؤى حول ساكنة ما.

وتعتبر دراسة السكان أساس كل تصور تنموي. فالسكان هم أهم عامل إقتصادي، سواء كان ذلك في جهات مكتظة بالسكان أو قليلة السكان. كما أن رفاهية السكان وإرتفاع مستواهم الصحي والثقافي هو هدف أي خطة إقتصادية وإجتماعية. والدراسة الديمغرافية دراسة تعليمية في أصلها، تقوم على أسس إحصائية، الهدف منها هو رصد نزوعات السكان داخل الحيز الترابي، وكذلك الوقوف على الديناميات والبنىات الديمغرافية المميزة لهم من أجل وضع رؤية إستشرافية للمستقبل.

¹²⁹ - جمال خلوق (2009): التدبير الترابي بالمغرب: واقع الحال ومطلب التنمية، منشورات طوب بريس، الرباط، ص 79، 80.

وتمكن دراسة الموارد البشرية من الوقوف على الطاقات والمؤهلات التي يزخر بها الحيز الترابي، من أجل بلورتها وإستثمارها في التنمية على إعتبار أنها هي العصب الرئيسي في كل مخطط تنموي، مع إبراز العوائق والإكراهات التي يمكن أن تقف حاجزا أمام تطورها. إضافة إلى الدور الذي يمكن أن يلعبه التراث و الفلكلور من أجل إغناء الهوية المحلية، و إعطائها تميز خاص بها يمكنها من تقوية قدراتها التنافسية مع باقي الحيزات الترابية الأخرى.

فما هي الخصائص الديموغرافية والسوسيو إقتصادية لساكنة قبيلة ارهونة؟

1. البنية الديموغرافية للسكان

1. تستوطن المجال المدروس قبيلة رهونة ذات الأصول القديمة

تعتبر منطقة الريف بشكل عام ومقدمة الريف بصفة خاصة من بين المناطق التي عرفت استقرار بشريا قديما وما يدل على ذلك هو وجود مآثر قديمة تعود إلى الرومان كما هو الحال بالنسبة للقلعة الرومانية بتلمبوط ، بالإضافة إلى بعض المآثر الرومانية الأخرى المتواجدة بجبال الريف ومركز أسجن الذي بني من طرف الرومان الأفارقة القدماء، فيما بعد شكلت منطقة مقدمة الريف بشكل عام في عهد الفتوحات الإسلامية قاعدة لإنطلاق كل عملياتهم العسكرية نحو أوربا وخاصة إسبانيا منها، كل هذا ساهم في ظهور العديد من الزوايا التي لعبت عدة أدوار دينية وسياسية واجتماعية إلى جانب السلطة المركزية لإخضاع المناطق المتمردة على المخزن منها الزاوية الوزانية التي استمدت قوتها من جبال الريف والتي عملت على إخضاع العديد من القبائل للسلطة المركزية، كقبيلة بني مسثارة ومصمودة وارهونة، وتجدر الإشارة إلى أن قبيلة ارهونة كانت لها علاقة بالزاوية الوزانية وشرفائها منذ تأسيس الزاوية التي مارست تأثيرها على المداشر الرهونية القريبة منها خاصة في "السطر" و "الغويبة" و "الكزروف" و " بني زكون" و "الوطاويين"، رغم

كونها، وبحسب "مشيوبيلير"، كانت تتوفر على مجموعة من الزوايا غير مؤثرة حتى في مجالها¹³⁰.

وما يهمننا في هذا العنصر بشكل أساسي هو الساكنة التي تستوطن منطقة مقدمة الريف، وخاصة منها قبيلة ارهونة التي ينتمي إليها ساكنة جماعتي ابريكشة وأسجن، فهي قبيلة جبلية بربرية قديمة تقع في الشمال الشرقي لمدينة وزان، ضمن قبائل جبالة، تحد شرقا بقبيلة غزاوة وشمالا بقبائل كل من بني زكار وبني يسف وأهل سريف وغربا قبيلة مصمودة، وقد اعتبرت بعض الكتابات أنها شقيقة غمارة¹³¹. وتذهب بعض الكتابات التاريخية إلى القول بأن قبيلة ارهونة ذات أصل بربري تعربت مع الفتح الإسلامي ويعود نسبها إلى شعب "أذامة" التي انحدرت منه قبائل متعددة منها قبيلة "ترهونة" التي بإسمها سميت مدينة "ترهونة" بليبيا وقبيلة رهونة المستقرة على عدوتي وادي اللوكوس يتصل نسب الرهونيين بجدهم "رهون" المصمودي البربري¹³²، وتحيل لفظة "رهونة" في اللغة العربية على حركة خاصة يقوم بها الفرس بعد طول تدريبه وترويضه وأن لفظ "الرهونجي" يطلق على كل من يركب فرس لايتجاوز عمره أربع سنوات¹³³ تتكون قبيلة ارهونة من 59 دوار، أهمها مركزي ابريكشة وأسجن.

ابريكشة: أو "بركة"، أطلقها عليها السكان الأولون بإعتبارها رمزا للتفاؤل والخير وتيمنا ببركة الفقيه العلامة الولي الصالح "الفقيه الرهوني"، وذلك بعد نزوحهم من مناطق متعددة عانوا فيها قساوة العيش. وتبعا للتراث الشفوي وبعض المراجع التاريخية، يرجع أصل عربي بربري استوطنوا الجماعة منذ القدم وقد استقرت بالجماعة حضارات قديمة ومتعددة. كما أن هناك من يرى أن السكان الأوائل كانوا من أصل سوسي استوطنوا القبيلة حيث لازالت بعض المداشر والمواقع تحمل إلى يومنا هذا أسماء باللهجة السوسية. ونجد على سبيل المثال، "تكوين" أي التوأمين.

¹³⁰ - Michaux bellaire (1980) : la maison d'Ouezzane, revue, du monde musulman, p 434

¹³¹ - عبد الرحمان ابن خلدون (1971): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب العجم والبربر ومن عامرهم من ذوي السلطان الأكبر "الجزء السادس"، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، ص 224.

¹³² - بنمنصور عبد الوهاب (1968): "قبائل المغرب"، الجزء الأول، المطبعة الملكية، الرباط، ص 303.

¹³³ - عبد الرحمان بن خلدون (1971): مرجع سابق، ص 224.

أسجن: أو أزجن وأزاجن وأزاجين، كلها أسماء قديمة لقرية أسجن الحالية، وتعني بالبربرية "إمزان" وتعني الصغير، وتذهب بعض الكتابات إلى أن أزجن باللهجة المحلية، تعني النصف وأسجن أو أزكن تعني حضيرة الماشية¹³⁴ فهي قرية قديمة تقع ببلاد رهونة بين جبل بوهلال بوزان وجبل العلم، شيدها الأفارقة الرومان القدماء سكنها فيما بعد الشرفاء الأدارسة، وقد حدد الحسن الوزان عدد سكانها مع بداية القرن 16م بحوالي 2500 نسمة، وقد قامت قرية أسجن بالعديد من العمليات الجهادية ضد المسيحيين لكن لم تصل سمعتها إلى مستوى شفشاون وتطوان، كما كان يوجد بها ملاح اليهود لازالت مآثره واضحة إلى يومنا هذا ويعرف عند الساكنة المحلية بالحي الإداري اليهودي أو "الدبدوب" وهذا ما يدل على أنها كانت ملجأ للطائفة اليهودية، التي استقرت بها قادمة من وزان بعد الصراع المرير مع شرفاء الزاوية الوزانية، الذين لم يسمحوا لهم بدفن وليهم المقدس ربي عمرم بن ديوان بمدينة وزان، فاضطروا إلى دفنه بقرية أسجن ومن ثم بدأ إشعاع هذه القرية ينتشر على المستوى الوطني والدولي.

وقد اشتهرت قبيلة ارهونة منذ القدم بإشعاعها الإقتصادي، حيث كانت مصدرا هاما لكل المنتجات الضرورية الغالية كالعسل والزيت والعنب، كما اشتهرت بصناعة الصابون وتصفية الشمع وصناعة الجير مع تعصير الخمر بصنفيه الأبيض والأحمر لولع السكان المحليين بشربة، وهذا مأكده الحسن الوزان: قائلا جبل رهونة مجاورة لإزاجن طوله ثلاثون ميلا وعرضه نحو عشرة أميال يكثر فيه العسل والزيت والعنب، ولا يشتغل أهل البلاد بغير صنع الصابون وتصفية الشمع، ويعصرون الخمر الأحمر والأبيض لإستهلاكهم الشخصي ويخل هذا الجيل ثلاثة آلاف متقال لملك فاس تخصص لعامل أزجن لينفق على أربعمائة فارس يعملون في خدمة الملك¹³⁵. أما اليوم غدت رهونة بعدما كان إقتصادها ساطعا على المستوى الوطني والدولي بفضل أسواقها كسوق ثلاثاء دار العباس الذي تحول حاليا إلى دوار الزيتونة وسوق السبت الكائن بقرية بريكشة الذي كان قبلة للتجار الأوربيين

¹³⁴ - معلمة المغرب (1989): الجمعية المغربية للتأليف والنشر والترجمة، الجزء الأول، منشورات مطابع سلا، ص 330.

¹³⁵ - الحسن الوزان (1983): "وصف إفريقيا" (ق 16)، دار المغرب الإسلامي، الجزء الأول، ص 320.

وخاصة الإيطاليين والبرتغاليين، لشراء الشمع وجلود البقر وإرسالها إلى أوربا¹³⁶، مجرد قبيلة فقيرة يبحث سكانها عن مصدر عيشهم بطرق تقليدية في الفلاحة التي تشكل العمود الفقري لإقتصادها.

كما شهدت رهونة قديما نهضة ثقافية وفكرية متميزة لعبت فيها المساجد دورا هاما، فأنجبت شخصيات عالمية في الفقه والحديث، فداع صيتها في المغرب وخارجه، أهمها الشيخ محمد بن يوسف الرهوني المزداد سنة 1746 بمركز ابريكشة، من أصول صوفية شريفة حظيت بالتقدير والإحترام من طرف أبناء القبيلة، فدرس بوزان وفاس وتطوان على يد علماء كبار، كالفقيه التاودي بن سودة الفاسي¹³⁷. فداع صيته وأعجب به أهل قريته وأعتزوا به بينهم إلى أن توفي سنة 1815م بمدينة وزان ودفن بها¹³⁸.

ومنذ القرن 19 ومع عهد الحماية قامت قبيلة ارهونة بمقاومة الإستعمار الفرنسي الشرس الذي استعمل طرقا عنيفة لإخضاعها واستمرت هذه المقاومة إلى سنة 1925 حيث استسلام زعيم المقاومة الريفية محمد بن عبد الكريم الخطابي لتستسلم معه المقاومة الرهونية وتصبح رهونة مستعمرة فرنسية بعدما كانت قلعة للمجاهدين.

2. الديناميات والبنىات الديموغرافية لجماعتي ابريكشة وأسجن

تسعى الدراسات الديموغرافية، إلى دراسة السكان من خلال الوقوف على أهم التغيرات التي تطرأ عليهم، وذلك يتم عن طريق الخصوبة والوفيات والهجرة. وتتجلى أهمية الدراسة الديموغرافية في معرفة الكثافة السكانية، ووثيرة نموها، لأن معظم دول العالم تبني تنميتها الإقتصادية والإجتماعية على التنبؤات السكانية حتى تكون التنمية شاملة ومندمجة ومواكبة لطبيعة الساكنة وتغيرها، مما يطلب التعرف على عدد السكان وبنياتهم وتوزيعهم في المجال.

¹³⁶ - الحسن الوزان (1983): مرجع سابق، ص 320.

¹³⁷ - معلمة المغرب (2001): الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، منشورات مطابع سلا، الجزء 13، ص 4445.

¹³⁸ - عبد السلام البكاري (1984): "الإشارة والبشارة في تاريخ وأعلام بني مستارة"، الطبعة الأولى، دار النشر المغربية البيضاء. ص 234.

فالبيانات الديموغرافية وديناميتها تمكن من معرفة واقع وتطور المجالات، من خلال التركيز على بعض المؤشرات الديموغرافية، كالمتوسط السنوي لتزايد السكان، وتوزيع السكان حسب فئات الأعمار وكذا متوسط السن عند الزواج الأول، الشئ الذي يمكن من معرفة مدى قدرة مجال معين على تثبيت ساكنة وكذا استقطاب تيارات الهجرة، ويتوقف هذا كله طبعا على حيوية وحركية الإقتصاد المحلي الذي يعتمد بدوره على أهمية الموارد المتواجدة بالحيز الترابي وكيفية تثمينها وتديرها، ليأتي لنا في الأخير إدراك أهمية المجال المدروس هل هو مستقطب للسكان أم هو مجال طارد لهم.

وتكتسي دراسة الدينامية السكانية أهمية بالغة، لكونها تعتبر أهم مؤشر ديموغرافي لإبراز أهم التحولات التي عرفها مجال دراستنا، من حيث التزايد الطبيعي وحركات السكان، وكذا توزيعهم في المجال، وأيضا معرفة الأسباب الكامنة وراء هذه التحولات، ولتدقيق الصورة أكثر سنعمل على دراسة تطور ساكنة جماعتي ابريكشة وأسجن بمقارنتها مع مثيلتها على المستوى الإقليمي والجهوي ثم الوطني.

جدول رقم 9: الوضع الديمغرافي لجماعتي ابريكشة وأسجن

المستوى الترابي	جماعة ابريكشة		جماعة أسجن		إقليم وزان		جهة طنجة تطوان		التراب الوطني	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
حضري	-	-	-	-	66708	22	1492570	56	16340508	55
قروي	10999	100	13113	100	236918	78	1169565	44	13340508	45
المجموع	10999	100	13113	100	303626	100	2662135	100	29680069	100

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2004 بتصرف.

تمثل ساكنة جماعتي ابريكشة وأسجن 7.9% من مجموع ساكنة إقليم وزان، وهي ساكنة قروية، كما تمثل 11.4% من مجموع سكان جهة طنجة تطوان، هذه الأخيرة تمثل 9% من مجموع سكان المغرب.

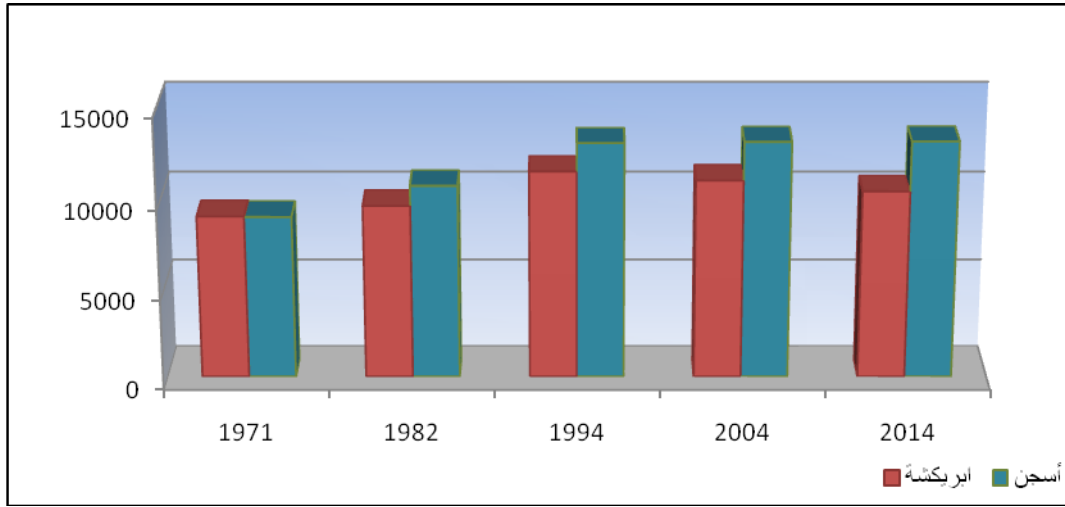
والملاحظ أن السكان القرويين بإقليم وزان يمثلون نسبة مهمة، حيث يشكلون 78% من مجموع سكان الإقليم، الأمر الذي يتطلب وبإلحاح النهوض بالعالم القروي، بإقامة التجهيزات و البنيات التحتية والمرافق الاجتماعية، وتدعيم الإقتصاد القروي، لتثبيت الساكنة وبالتالي التقليل من الهجرات.

جدول رقم 10: تطور عدد السكان ونسبة النمو الديمغرافي

السنة	عدد السكان		المتوسط السنوي لنمو السكان %			
	ابريكشة	أسجن	جماعة ابريكشة	جماعة أسجن	على الصعيد القروي	على الصعيد الوطني
1971	9012	8980	-	-	-	-
1982	9600	10707	1.1	1.01	1.4	2.1
1994	11496	13056	0.6	1.25	0.6	2.1
2004	10999	13113	-0.4	0.02	0.5	1.4
2014	10399	13139	-1.14	0.54	-	-

المصدر: الإحصاءات العامة للسكان والسكنى من 1971-2014

مبيان رقم 7: تطور عدد السكان ونسبة النمو الديمغرافي



المصدر: الإحصاءات العامة للسكان والسكنى من 1971-2014

نلاحظ من خلال الجدول، أن عدد السكان الجماعيتين لا يعرف استقراراً، إذ يرتفع وينخفض من سنة إلى أخرى، خصوصاً بالنسبة لجماعة أبريكشة، ففي سنة 1971 ارتفع عدد السكان بالجماعة من 9012 نسمة إلى 11496 نسمة سنة 1994؛ أي زادت 2484 نسمة، لكنه انخفض إنطلاقاً من سنة 2004 إلى 10999 نسمة، أي تراجع بنسبة 479 نسمة، إلى أن وصل حسب الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014 إلى 10399 نسمة، وبذلك قل عدد السكان إذا ما قارنا ما بين إحصائي 2004 و2014 بما مجموعه 600 نسمة.

تتسم الدينامية الديموغرافية لجماعة أبريكشة بالتراجع وعدم الإستقرار، إذ تعرف نزيفاً ديمغرافياً حاداً، وبالتالي فهي تجسد حالة إستثنائية على مستوى إقليم وزان.

أما بالنسبة لجماعة اسجن، فإنها عرفت تطورات ديموغرافية متوسطة على الرغم من الظروف الطبيعية الصعبة (تربة ضعيفة في عدة جهات من الجماعة، وتساقطات مطرية غير منتظمة وحرارة مرتفعة صيفاً، ناهيك عن ضعف الموارد المائية...) وغياب موارد اقتصادية قارة تساهم في استقرار السكان، إذ انتقل عدد السكان بالجماعة من 8980 نسمة سنة 1971 إلى 13139 نسمة حسب الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014،

مسجلة بذلك زيادة إجمالية قدرت بـ 4159 نسمة، لكن هذه الزيادة في ساكنة الجماعة تتميز بالبطء، بل أكثر من ذلك أن هذه الزيادة المسجلة خلال الفترة الفاصلة ما بين 1994 و 2004، زيادة بطيئة جدا قدرت بـ 57 نسمة، أما خلال الفترة الفاصلة بين 2004 و 2014 فتناقصت هذه النسبة لتصل إلى 26 نسمة.

وفيما يخص المتوسط السنوي لنمو السكان، فقد سجل بالنسبة لجماعة ابريكشة في الفترة الفاصلة ما بين إحصاء 1994 و 2004 -0.4 % بينما وصل معدل النمو على مستوى الإقليم القروي إلى 1.3 % في نفس الفترة، في حين لم يتجاوز معدل النمو على مستوى المغرب القروي 0.6 %، أما في الفترة ما بين 2004 و 2014، فقد عرف انخفاضا كبيرا حيث وصل إلى -1.14 %.

أما فيما يخص جماعة أسجن، فقد سجل المتوسط السنوي لنمو السكان في الفترة الفاصلة ما بين 1971 و 1982، 1.01 %، وقد وصل إلى 1.25 % كأعلى معدل سجل فيما بين إحصاء 1982 و 1994 وهذا ما يدل على بطء تزايد ساكنة الجماعة، بل أكثر من ذلك أن هذه الزيادة المسجلة خلال السنوات الأخرى لم تستمر كما هي، حيث عرفت خلال الفترة الفاصلة ما بين 1994 و 2004 زيادة بطيئة قدرت بـ 54 نسمة بنسبة 0.43 % بمعدل نمو سنوي ضعيف (0.02 %)، وهو معدل ضعيف مقارنة مع مثيله على مستوى الإقليم القروي 1.3 % في نفس الفترة، و 0.6 على مستوى المغرب القروي، أما في الفترة الفاصلة بين 2004 و 2014 فقد وصل إلى 0.54 % مما يوضح بطء تزايد الساكنة بالجماعة.

يتضح لنا من خلال هذه المؤشرات أن الجماعتين تختلفان على مستوى بنيتهما الديموغرافية؛ إذ نجد أن جماعة ابريكشة تعرف نزيفا ديموغرافيا حادا، مما يوضح أن الجماعة مجال طارد لسكانه رغم توفر ظروف طبيعية ملائمة للإشتغال في المجال الفلاحي. ويعتبر هذا التراجع في عدد السكان من أهم المفارقات التي تميز جماعة ابريكشة أما فيما يخص جماعة أسجن، فإنها سجلت نموا ديموغرافيا على عكس جماعة ابريكشة لكنه نمو يتسم بالبطء والتذبذب.

ومرد هذا التراجع في وتيرة النمو السكاني لجماعة ابريكشة إلى عوامل متعددة، منها النزوح القروي نحو المدن المجاورة وبالأخص مدينة وزان والقصر الكبير وطنجة أو الهجرة إلى خارج تراب الوطن كإسبانيا وإيطاليا على الخصوص، للبحث عن فرص شغل أفضل تتماشى مع طموحات الفئات العمرية الشابة والمتعلمة، إضافة إلى الظروف الطبيعية الصعبة وضعف مردودية الأرض بالإضافة إلى سنوات الجفاف التي عرفتھا الجماعة في أواخر التسعينات، كما أن خروج المرأة للعمل وتأخر سن الزواج، دون أن ننسى التقدم الطبي وانتشار وسائل منع الحمل، مع تغيير السلوك الإنجابي لدى الأسر، أدى إلى تراجع كبير في العدد. هذه كلها عوامل انعكست سلبا على استقرار السكان وساهمت بشكل مباشر في تراجع عدد السكان بجماعة ابريكشة.

وللحد من هذا النزيف السكاني، يجب إيجاد حلول سريعة على الأقل من شأنها أن تساعد على تثبيت السكان في مجالهم الترابي، في انتظار إيجاد حل شامل وجدي في إطار المقاربة التشاركية ومعالجة الأسباب التي تدفع بهذه الساكنة إلى الهجرة، سيما وأن هذا الحيز الترابي يتوفر على موارد ترابية مهمة إذا ما تم تثمينها واستغلالها بطرق جيدة ستجعل منه مجالا جاذبا ومستقطبا.

1. توزيع السكان على المجال يتسم بعدم التكافؤ

يتميز توزيع السكان بالتباين من دوار إلى آخر بالجماعتين القرويتين ابريكشة وأسجن، وذلك راجع إلى عدة عوامل منها ما هو ثقافي وطبيعي مرتبط بالتضاريس وبخصوبة الأرض ووفرة المياه، ومنها ما هو تاريخي وأمني، حيث كان الانفلات الأمني جراء النزاعات بين القبائل من أجل السيطرة على المراعي، وكذلك الفيضانات التي كانت تغمر كل المناطق المنخفضة. مما دفع بالسكان إلى الإحتماء بالمناطق المرتفعة.

كما لعب الإستعمار دورا كبيرا في توزيع السكان، إذ مباشرة بعد احتلال المغرب سيطر الاستعمار على أجود الأراضي مما دفع بالأهالي إلى اللجوء إلى الجبال للإحتماء

بها. ومباشرة بعد حصول المغرب على الإستقلال، أعاد السكان انتشارهم في المجال وخاصة على محاور الطرق والمسالك.

جدول رقم 11: تطور عدد السكان بدواوير جماعتي ابريكشة وأسجن مابين 1971 و2004

جماعة أسجن					جماعة ابريكشة				
عدد السكان					عدد السكان				الدوار
2004	1994	1982	1971	الدوار	2004	1994	1982	1971	
2760	2504	1791	1506	أسجن	531	320	382	395	ابريكشة
310	311	251	208	دشار الخير	290	250	277	289	لبابرة
217	306	300	329	الزيتونة	340	460	360	312	زرادون
150	172	155	229	دار العباس	200	268	246	276	المصباحة
273	309	225	184	دار المودن	239	318	273	293	زكتاوة
146	196	180	214	مغاوسة	198	206	186	162	خندق الزيارة
295	319	248	269	فج دمتة	716	740	588	546	بني امحمد
850	840	642	488	أفزو	377	181	384	528	ريغة
435	445	499	560	عين مشالو	238	270	227	235	الصادق
438	471	400	370	ألوس	62	89	74	81	الولجة
496	484	443	381	عساوس	100	116	66	74	البور
467	412	350	308	العابدة	103	110	109	117	العرامين
423	511	401	339	القلعة	594	620	5339	445	زيدور
698	661	517	516	العنصر	120	159	133	112	كنفور
342	293	238	206	أمزيزو	210	218	151	115	السقيفة
414	403	265	232	العزيب	103	112	91	75	تزرورت
472	436	386	370	بوتيدار	133	135	123	148	مرسالة
125	214	221	312	الدشيار	60	62	58	74	قطارة
299	411	359	337	البعاجين	421	481	422	352	عين غايت
375	290	288	331	بوعلون	283	333	276	290	عين لحسن
116	140	152	-	اللوار	390	419	405	388	الصفاف
423	462	353	-	النشارين	269	259	217	168	ثينو
233	274	215	-	تالة	1077	957	690	592	الفرحة
433	449	347	-	الغرة	815	788	564	523	الظواهر
960	928	839	706	الغويبة	1308	1211	970	831	للشان
893	815	642	585	اشطار	233	274	215	232	تالة
13113	13029	10707	8980	المجموع	433	449	347	343	الغرة
					309	417	360	332	التيامة
					356	398	402	356	أكضة
					491	512	465	428	البلوطة
					10999	11496	9600	9012	المجموع

المصدر: الإحصاءات العامة للسكان والسكنى لسنة 2004-1994-1982-1971

يتبين لنا أن عدد السكان بالجماعتين يتميز بعدم الانتظام والاستقرار، بحيث نجد أن عدد السكان ما بين إحصائي 1971 و2004، عرف زيادة طفيفة في جل الدواوير، في حين عرفت بعض الدواوير تناقصا في عدد سكانها، كما نجد بعض الدواوير الأخرى بقيت كثافتها السكانية مستقرة.

فبالنسبة لجماعة ابريكشة نجد أن الدواوير التي عرفت تراجعاً سكانياً يصل عددها 8 من أصل 30 دواراً، هي المصالحة وزكتاوة وريغة والولجة والعدامين ومرسالة وعين لحسن ودوار تيامة.

- الدواوير التي عرفت استقراراً في كثافتها السكانية، يصل عددها 5 من أصل 30 دواراً، وهي لبابرة، الصاف، بثنو، تالة، ودوار أكضة.

- الدواوير التي عرفت تزايداً في عدد سكانها، يصل عددها إلى 17 دواراً من أصل 30، وهي: ابريكشة، زرادون، خندق الزيارة، بني امحمد، الصداق، البور، كنتور، السقيفة، تزرورت، قطارة، عين غايت، الفرحة، الظواهر، اللشان، الغرة، ودوار بلوطة.

ونفس الشيء نجده بجماعة أسجن، بحيث نجد الدواوير التي عرفت تراجعاً سكانياً يصل عددها 4 من أصل 26 دواراً وهي: الزيتونة، ودوار العباس، عين مشالو، ودوار الدشيار.

- الدواوير التي عرفت استقراراً في كثافتها السكانية، يصل عددها 3 من أصل 26 دواراً، وهي اللورا، بوعلون، ودوار مغواصة.

- الدواوير التي عرفت تزايداً في عدد سكانها، يصل عدد هذه الدواوير 18 دواراً من أصل 26 دواراً. وهي: أسجن، دشار الخير، دار المودن، فج دمنة، أمزو، ألوس، عساوس، العباددة، القلعة، العنصر، بونيدار، البعاجين، النشارين، تالة، الغرة، الغويبة.

يرتبط هذا التباين في التزايد السكاني بعدة أسباب: الهجرة الداخلية (من دوار لأخر، نظرا لقرب بعض الدواوير من المحاور الطرقية، الموارد المائية، التجهيزات الضرورية كالمراكز الصحية والمدارس...الخ).

2. تطور عدد الأسر بالجماعتين

جدول رقم 12: تطور معدل عدد أفراد الأسر: بالجماعتين

جماعة أسجن				جماعة ابريكشة			
متوسط عدد أفراد الأسرة	عدد الأسر	عدد السكان	السنوات	متوسط عدد أفراد الأسرة	عدد الأسر	عدد السكان	السنوات
5.98	1500	8980	1971	4.81	1871	9012	1971
5.21	2053	10707	1982	4.95	1938	9600	1982
5.56	2346	13056	1994	5.29	2170	11496	1994
5.25	2497	13113	2004	5.19	2117	10999	2004
4.58	2865	13139	2014	4.26	2438	10399	2014

المصدر: الإحصاءات العامة للسكان والسكنى لسنة 1971-1982-1994-2004-2014

تشكل الأسرة بالوسط القروي الوحدة الأساسية لبناء المستوطنة البشرية وبالتالي فهي تعتبر محور الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية وذلك وفق تفاعل مستمر بين الأرض ومختلف الأفراد المكونين لها وتتفاوت من حيث عدد الأفراد الذين يعيشون داخل مسكن واحد، فكلما ارتفع عددهم إلا وزادت سعة المنزل من حيث عدد الغرف وتتميز مثل هذه الأسر بإشراف وتحكم شخص واحد في كل شؤونها، ألا وهو الأب الذي يعتبر صاحب السلطة والمسؤول عن تربية الأبناء مع توفير حاجيتهم ومراقبة سلوكياتهم، إلى جانب الرجل نجد المرأة تساعد في تسيير الأمور المنزلية، بل وحتى خارج المنزل في الحقل، وهذا ما نلاحظه بكثرة على مستوى مجال دراستنا.

عموما، إن عدد الأسر بالجماعتين عرف تطورا تدريجيا إذ انتقل بجماعة ابريكشة من 1871 أسرة سنة 1971، إلى 2438 أسرة سنة 2014، كما عرف متوسط حجم الأسر بدوره ارتفاعا نسبيا لكن هذه المرة بشكل طفيف، حيث إنتقل من 4081 أفراد لكل

أسرة سنة 1971، إلى 5029 أفراد لكل أسرة سنة 1994، لتتخفص إلى 5.19 أفراد لكل أسرة سنة 2004، و4.26 سنة 2014.

وفيما يخص عدد الأسر بجماعة أسجن، فقد عرف هو الآخر تطورا تدريجيا إذ انتقل من 1500 أسرة سنة 1971، إلى 2865 أسرة سنة 2014، أما بالنسبة لمتوسط حجم الأسر فقد عرف انخفاضا، بحيث انتقل من 5.98 فرد لكل أسرة سنة 1971 إلى 4.58 فرد سنة 2014. هذا يدل على أن الساكنة بمجالنا المدروس بدأت تتخلى عن السلوكات الديموغرافية التقليدية، التي تتميز بالزواج المبكر وتعدد الزوجات.

5. كثافة سكانية مرتفعة تبين مدى الضغط على موارد الوسط الطبيعي

نظرا لعدم الإستقرار البشري لمقدمة جبال الريف ولفهم العلاقة القائمة بين السكان ومجال استقرارهم سنتطرق للكثافة السكانية بالجماعتين القرويتين ابريكشة وأسجن.

جدول رقم 13: الكثافة السكانية بجماعتي ابريكشة وأسجن ما بين 1971-2014

جماعة أسجن						جماعة ابريكشة					
014	004	994	982	971	لسنة	014	004	994	982	971	لسنة
7.56	7.40	7.07	3.20	3.01	الكثافة السكانية ن/كلم ²	4.27	8.56	2.11	8.57	4.37	الكثافة السكانية ن/كلم ²

المصدر: الإحصاءات العامة للسكان والسكنى لسنة 1971-1982-1994-2004-2014.

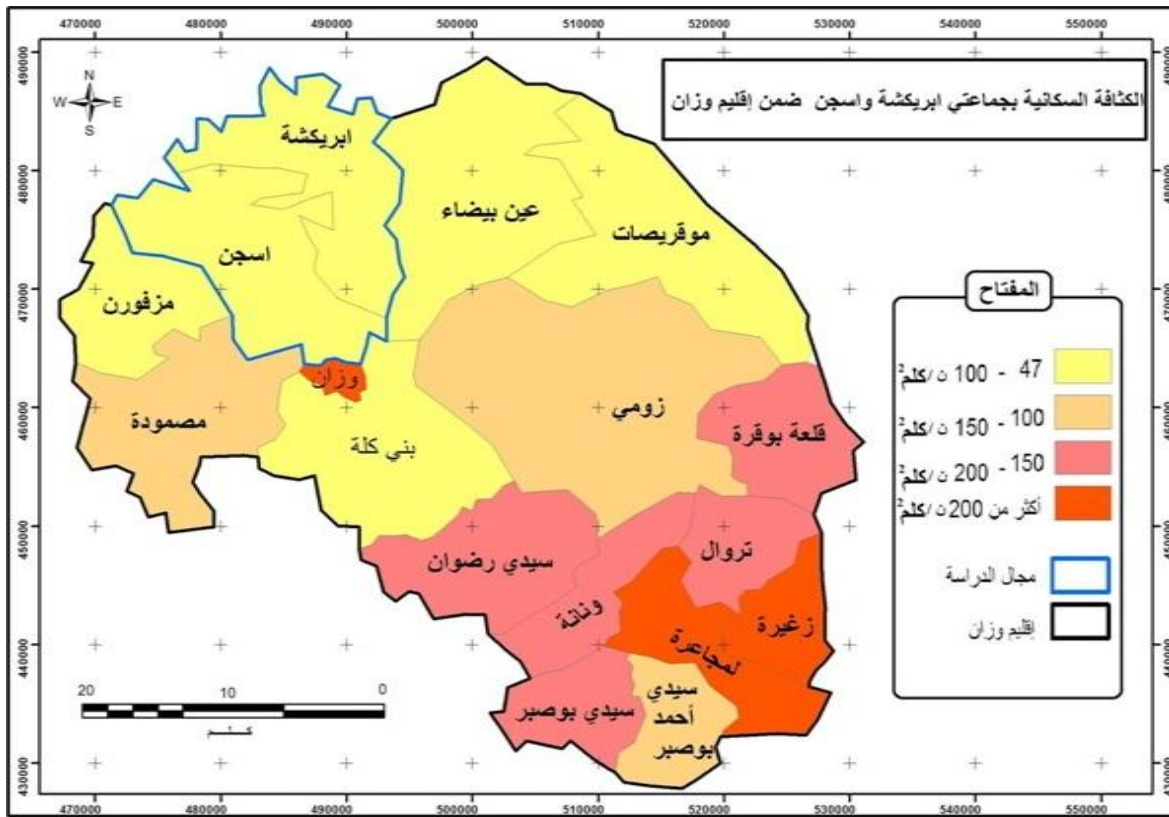
عرفت الكثافة السكانية بالجماعتين ارتفاعا تدريجيا ما بين 1971 و 2004، بحيث انتقلت بالنسبة لجماعة ابريكشة من 64.37 ن/كلم² سنة 1971 إلى 78.56 ن/كلم² سنة 2004، وهو أكبر متوسط عرفته الجماعة خلال هذه الفترة، لتتخفص مرة أخرى إلى 74.27 ن/كلم² سنة 2014، ويعزى هذا التراجع إلى الإنخفاض الكبير في

عدد السكان، وعلى مستوى الإقليم، فالكثافة العامة تفوق المعدل الوطني بكثير، حيث تتراوح ما بين 60 و 180 نسمة/كلم² بأغلب الجماعات.

وفيما يخص جماعة أسجن فقد عرفت ارتفاعا في كثافتها السكانية، بحيث انتقلت ما بين 1971 و 2014 تبعا للتزايد السكاني الذي عرفته الجماعة، إذ إنتقلت من 53.01 ن/كلم² سنة 1971 إلى 77.56 ن/كلم² سنة 2014، فعلى الرغم من الإستقرار الذي عرفه التزايد السكاني بالجماعة خلال الإحصائين الأخيرين 2004 و 2014، فإن الكثافة السكانية بقيت مرتفعة بها.

انظر الخريطة رقم 8

خريطة رقم 8: الكثافة السكانية لإقليم وزان 2014



المصدر: المندوبية السامية للتخطيط 2014

6. ساكنة محلية تتميز بالفتوة:

1.6. توزيع السكان حسب السن

لمعرفة الملامح الديمغرافية لساكنة ما من خلال فهم تطور اتجاهها ودلالاتها وتحديد مختلف حاجيات ومتطلبات هذه الساكنة على مستوى جميع الميادين، لابد من التطرف إلى البنية الديموغرافية المكونة لهذه الساكنة لضبط التوقعات الأنية والمستقبلية وبالتالي صياغة ووضع مخططات اقتصادية واجتماعية مستقبلية قصد تلبية حاجيات السكان، ولعل المعطيات المتعلقة بهذا الجانب من الموارد البشرية توضح ما يلي:

جدول رقم 14: توزيع السكان حسب الجنس وفئات الأعمار بالجماعتين

المجال	أقل من 6 سنوات			من 6-14 سنة			من 15-59 سنة			أكثر من 60 سنة		
	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
ابريكةشة	10.9	11.5	11.2	21.2	21.9	21.5	58.3	57.7	58.0	9.6	8.9	9.2
أسجن	12.8	12.7	12.75	22.5	22.9	22.7	55.5	55.6	55.55	9.2	8.8	9
الإقليم القروي	13.1	12.7	12.9	21.1	20.6	20.9	57.9	58.4	58.1	7.8	8.3	8
الجهة القروي	13.6	13.3	13.5	21.6	21.2	21.4	58.1	58.2	58.1	6.7	7.3	7
العالم القروي	13.5	12.8	13.1	22.3	2.1	21.7	55.7	56.6	56.6	8.5	8.7	8.6
المغرب	12.2	14.4	11.8	20	20	19.4	60	60.4	60.7	7.9	8.4	8.1

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2004

نسجل هيمنة الفئة الشابة والنشطة، وخاصة تلك التي تتراوح أعمارها ما بين 15 و59 سنة، وهيمنة هذه الفئة التي توجد في السن القانوني للعمل على البنية الديمغرافية من شأنه أن يشكل ضغطا على سوق الشغل. كما يتسبب في اختلال التوازن بين عرض مناصب

الشغل والطلب عليها. حيث وصلت هذه الفئة إلى 58.0% بالنسبة لجماعة أبريكشة و 55.55% بالنسبة لجماعة، أسجن، وهي نسبة مهمة خاصة إذا ما قارناها مع المستوى الوطني القروي حيث وصلت إلى 56.6%، وبالفئة العمرية التي يقل عمرها عن 6 سنوات والتي تتجاوز 11.2% بالنسبة لأسجن، أما فيما يخص الفئة العمرية التي يتراوح عمرها ما بين 6 إلى 14 سنة فهي تمثل 21.5% بالنسبة لأبريكشه، و 22.7% بأسجن، الشئ الذي يبين أن الجماعتين تعرفان تحولا ديمغرافيا، يتمثل بشكل جلي في تراجع الفئات الصغرى التي يقل عمرها عن 6 سنوات، كما نسجل تزايد الفئة العمرية التي يزيد عمرها عن 60 سنة وتمثل 9.2 بجماعة أبريكشة وفيما يخص جماعة أسجن، وهو معدل مرتفع إذا ما قارناه بالمعدل الوطني الذي لا يتجاوز 8.1%، الشئ الذي من شأنه أن يهدد الموارد البرية بالجماعتين بالشيخوخة مستقبلا.

2.6. توزيع السكان حسب الجنس

تتشكل بنية أي مجمع من أربع حالات عائلية أساسية، وهي العازبين، المتزوجين ثم المطلقين والأرامل، وتكتسي دراسة هذه الحالات الزوجية أهمية على اعتبار أنها تمكن من معرفة حجم وكمية الوحدات الاستهلاكية للأسر، وتزايد الطلب على السكن ثم معرفة نسبة الإعالة.

جدول رقم 15: توزيع السكان حسب الحالة العائلية بالجماعتين

متوسط السن عند أول زواج			الحالة العائلية						المجال
			متزوج			عازب			
المجمو ع	إناث	ذكور	المجموع	إناث	ذكور	المجموع	إناث	ذكور	جماعة أبريكشة
28.23	25.53	30.74	42.36	44.29	40.54	52.91	47.50	58.02	
28.33	25.81	30.70	41.14	42.79	39.58	54.46	49.34	59.29	جماعة أسجن
28.04	25.58	30.92	41.11	42.38	40.01	53.96	48.24	58.71	الإقليم القروي
29.05	26.96	31.50	37.66	40.37	38.48	58.79	51.75	60.35	المستوى الجهوي القروي

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014

يتبين، انطلاقاً من معطيات الجدول أعلاه، أن فئة العازبين تمثل 52.91% بالنسبة لجماعة ابريكشة و 54.46% بجماعة أسجن، يمثل فيها الذكور نسبة 58.02%، بينما عند الإناث لا تتعدى 47.50% بالنسبة لجماعة ابريكشة. أما في جماعة أسجن فيصل عدد الذكور 59.29% و 49.34% بالنسبة للإناث.

وتبقى هذه النسبة مرتفعة إلى حد ما إذا ما قارناها بالمستوى الإقليمي والجهوي والوطني القروي، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى تباطؤ الدينامية الديمغرافية بالجماعتين.

- فئة المتزوجين تمثل 42.36% بجماعة ابريكشة و 41.14% بأسجن، وهي نفس نسبة الإقليم القروي تقريبا 14.11 %، بالنسبة بجماعة أسجن. أما في ما يخص نسبة المستوى الجهوي القروي فتبقى منخفضة مقارنة مع الجماعتين، حيث لا تتعدى 37.66%.

7. مؤشر الخصوبة

يقصد به متوسط عدد الأطفال المزدادين أحياء خلال سنة معينة بالنسبة لمجموع النساء في سن الإنجاب (15-49)، هناك عدة عوامل تؤثر في الخصوبة:

- سن الدخول في الحياة الزوجية.

- مدة الحياة الزوجية.

- العزوف تماما عن الزواج.

عموما، يحدد مؤشر الخصوبة من العوامل المؤثرة في تطور عدد السكان. كما يدل على التحولات الاجتماعية والثقافية التي تمس الساكنة، ومدى تغير سلوكها الديموغرافي وهو ما يعبر عنه بالمعامل التركيبي للخصوبة، كما يهم النساء اللواتي هن في سن الإنجاب مابين 15-49 سنة).

الجدول رقم 16: المعامل التركيبي للخصوبة بجماعتي ابريكشة وأسجن

المجال	المعامل التركيبي للخصوبة
جماعة ابريكشة	2.7
جماعة أسجن	3.2
الإقليم	2.7
الجهة	2.7
المستوى القروي الوطني	3.1
المستوى الوطني بشكل عام	2.5

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014.

إن المعامل التركيبي للخصوبة بجماعة ابريكشة هو نفسه الذي يوجد بالإقليم والجهة. ويبلغ هذا المعدل 2.7 طفل لكل امرأة، وهو يفوق بقليل المعدل عند المستوى الوطني بشكل عام، حيث يصل هذا المعدل إلى 2.5%، أما بالنسبة لجماعة أسجن، فيصل المعدل التركيبي للخصوبة بها إلى 3.2 طفل لكل امرأة، وهو معدل مرتفع مقارنة مع مثيله على المستوى الجهوي 2.7 ثم الوطني 2.5 طفل لكل امرأة، هذا المعدل المرتفع يساهم في الرفع من النمو الديمغرافي بالجماعة، على عكس جماعة ابريكشة التي تتميز بمعدل 2.7 رغم توفر نفس الخصائص الطبيعية والثقافية.

عموما، يبقى المعامل التركيبي بالجماعتين مرتفع، وهو معدل يعكس في واقع الأمر الخصوصية الثقافية لمنطقة تلال مقدمة الريف المعروفة بإرتفاع معدلات الخصوبة.

II. مستوى انخراط السكان في النشاط الاقتصادي

لتحليل مستوى إنخراط السكان في النشاط الاقتصادي نعتمد على مؤشرين هما:

1. السكان النشيطون

يقصد بهم مجموع الأشخاص من الجنسين الذين يساهمون أو يسعون للمساهمة في عملية إنتاج السلع والخدمات ولو كانوا في حالة بطالة، يمكن تقسيم هذه الفئة إلى قسمين¹³⁹.

- **سكان مشغولون:** هم مجموع الأفراد من الجنسين اللذين يساهمون في عملية إنتاج السلع والخدمات ولو لفترة زمنية قصيرة خلال فترة مرجع البحث أو اللذين يتوفرون على عمل أو يضطرو للتغيب مؤقتاً عن مزاولته.

- **العاطلون:** هم الأشخاص من الجنسين البالغين من العمر 15 سنة فأكثر، واللذين لا يتوفرون على شغل، لكن يبحثون عنه.

إن مفهوم السكان والسكان النشيطين شاسع يشمل الشغل الصدفي وجميع أنواع الشغل المنظم وغير والقار، يمكن أن يكون المشتغل مستقلاً، أو مستأجراً، أو مساعد عائلي.

فيما يخص جماعة ابريكشة وأسجن، وحسب إحصاء 2004، فقد كان معدل السكان النشطين يقدر بـ 41.0% من مجموع الساكنة، في ابريكشة، وهو معدل جد مرتفع، إذا ما قارناه مع نسبة السكان النشطين بالجهة التي تنتمي إليها الجماعة.

أما بالنسبة لجماعة أسجن، فيصل معدل السكان النشطين بها إل 39.55%، من مجموع الساكنة، هذه النسبة مرتفعة في صفوف الذكور 52.7% ومنخفضة في صنف الإناث 26.4%. لكن إذا قورنت هذه النسبة مع نسبة السكان القادرة على العمل المتراوحة أعمارهم ما بين 15 و 59 سنة والتي تمثل 56% فإنها تبقى منخفضة، الشئ الذي يدل على إنتشار البطالة بجماعة أسجن وذلك نتيجة غياب فرص الشغل التي يعجز القطاع الفلاحي عن توفيرها. ونفس الشئ نجده بالنسبة لجماعة ابريكشة، حيث تصل نسبة الذكور 57.4%، بينما لا تتجاوز نسبة الإناث 24.5%، ويعزى هذا الإنخفاض في صفوف

¹³⁹ - النشرة الإحصائية السنوية لسنة (2005)، مديرية الإحصاء- الرباط.

الإناث إلى أن الإحصائيات الرسمية لا تدرج النساء وخاصة في العالم القروي ضمن الفئات النشيطة، بحيث رغم إشتغالهم في الحقول ومساعدة أزواجهن في أنشطة أخرى، إلا أنهم يعتبرن ربات بيوت، وذلك على الرغم من الدور الذي يقمن به داخل البيت وخارجه، وبالتالي فإن مساهمة المرأة في العالم القروي بصفة عامة، وبجماعة ابريكشة بشكل خاص يبقى لهن دور كبير في النهوض بالتنمية المحلية بالجماعة، نظرا لمساهمتهن في رفع وتنويع مداخل الأسرة.

2. السكان غير النشيطين

يقصد بهم الأشخاص من الجنسين اللذين لا يعملون ولا يبحثون عن عمل خلال فترة معينة، أي أثناء فترة الإحصاء، ويتكون هؤلاء من الأطفال، التلاميذ، الطلبة، ربات البيوت، المتقاعدون، الشيوخ والعجزة، المرضى لمدة طويلة، وتمثل بجماعة أسجن 60.38% من مجموع سكان الجماعة يمثل الذكور من هذه النسبة 39.32% بينما تصل نسبة الإناث 60.68%، أما بجماعة ابريكشة فتصل نسبة السكان غير النشيطين إلى 59% من مجموع الساكنة، يمثل الذكور من هذه النسبة 36.27% بينما تصل نسبة الإناث إلى 63.72%.

3. توزيع السكان حسب فروع النشاط الاقتصادي

عموما، إن هذه النسبة على مستوى الجماعتين ليست مرتبطة ربما بقلة الشغل، لأن القطاع الفلاحي يشتغل فيه كل عناصر الأسرة بما فيها الأطفال، المرأة والأب بل حتى الأشخاص الذين يتجاوز عمرهم 60 سنة، وبالتالي يبقى المشكل مرتبط بالمناهج المعتمدة من طرف مديرية الإحصاء في ضبط هذه المؤشرات، بحيث وكما سبق الإشارة اعتبرت الإحصاءات العامة للسكان والسكنى أن ربات البيوت فئة غير نشطة، في الوقت الذي تعمل فيه المرأة في البيت والحقل إلى جانب الرجل.

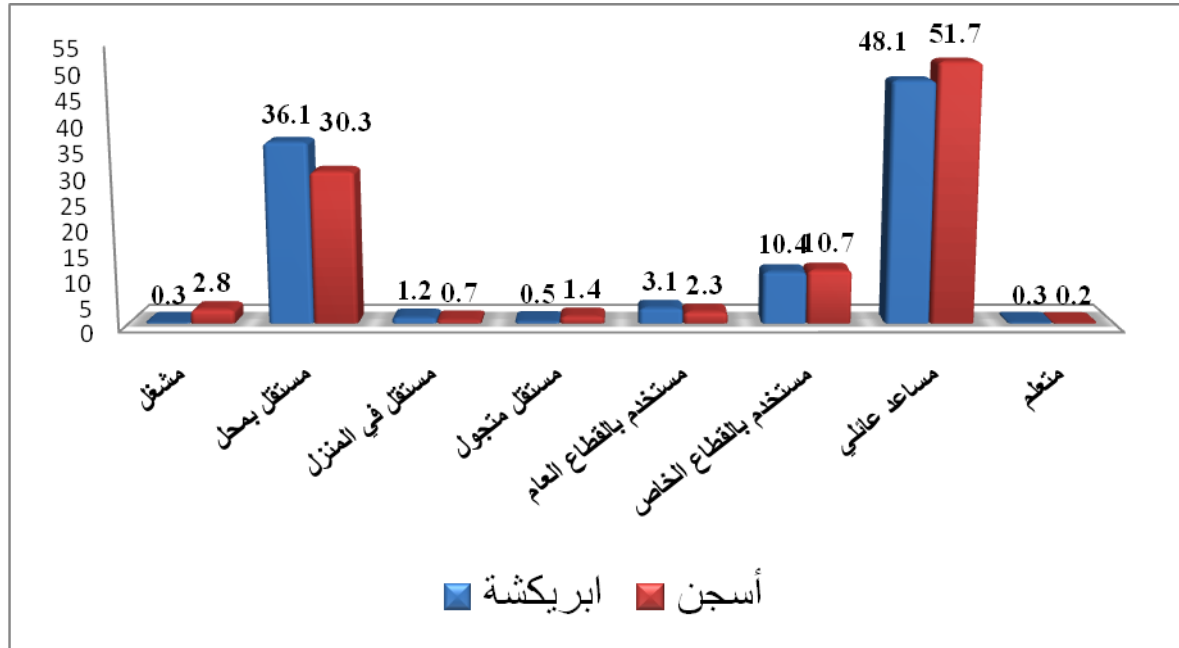
جدول رقم 17: توزيع السكان حسب فروع النشاط بجماعتي ابريكشة وأسجن

أسجن			ابريكشة			الجنس المهنة
المجموع	إناث	الذكور	المجموع	إناث	الذكور	
2.8	1.2	3.5	0.3	0.7	0.2	مشغل
30.3	6.6	42.1	36.1	7.9	47.9	مستقل بمحل
0.7	1.8	0.1	1.2	1.2	1.2	مستقل في المنزل
1.4	1.2	1.5	0.5	0.1	0.7	مستقل متجول
2.3	0.8	3.0	3.1	1.9	3.6	مستخدم بالقطاع العام
10.7	4.3	13.8	10.4	3.2	13.4	مستخدم بالقطاع الخاص
51.7	83.9	35.7	48.1	85.0	32.7	مساعد عائلي
0.2	0.1	0.3	0.3	0.1	0.4	متعلم
100	100	100	100	100	100	المجموع

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014

يتميز توزيع السكان حسب الوضعية داخل المهنة بجماعتي ابريكشة وأسجن، بهيمنة المساعدين العائليين، والذين يمثلون 48.1% بجماعة ابريكشة و51.7% بجماعة أسجن. من مجموع السكان النشيطين، إلا أن الإناث تمثل حصة الأسد بـ 85.0% ببريكشة و83.9% بأسجن كما يمثل العاملون المستقلون بمحل بنسبة مهمة حيث وصلت إلى 36.1 بجماعة ابريكشة و30.3% بأسجن تمثل الإناث منها 7.9% بالجماعة القروية ابريكشة و6.6% بجماعة أسجن فقط، يرجع هذا التباين إلى خروج المرأة للعمل في الحقول كمساعدة عائلية، بالإضافة إلى أشغال البيت، وبالمقابل فإن نسبة الذكور خاصة الشباب، يضطرون إلى العمل المأجور كميا ومين لتوفير مصاريف البيت سواء داخل الجماعتين أو خارجها.

مبيان رقم 08: توزيع السكان حسب فروع النشاط بالجماعتين



المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014.

تجدر الإشارة إلى أن الوضعية في المهنة تؤثر بشكل متباين على المداخل، الأمر الذي ينعكس على أنماط السكن، ووظائف الغرف وكذا على التجهيزات المنزلية.

III. تساهم حركية الهجرة في إفراغ المنطقة من ساكنتها النشيطة

كما هو الحال في مجموع التراب الوطني، فقد عرفت تلال مقدمة جبال الريف هجرات سكانية قديمة، وقد صنفَت هذه المجالات ضمن المناطق الأكثر طردا للسكان على المستوى الوطني. اتخذت الهجرة من هذه المناطق عدة أشكال واتجاهات من أهمها الهجرة من الأرياف إلى المدن.

لطالما أثارت هذه الظاهرة اهتمام المتخصصين في مختلف المجالات العلمية أو الدراسات الإنسانية، وذلك لإرتباطها بالمجتمع ولأثرها الكبير على المجالات الوافدة منها أو المستقلة لها، باعتبارها كاشف ومؤشر عن الوضع الإقتصادي بها.

وتعد الهجرة القروية ظاهرة غير موحدة على مستوى التراب الوطني، فلقد برزت تجمعات حضرية أكثر تعميرا بفضل امتصاصها للتيارات المهاجرة من الأرياف الطاردة للسكان، نظرا لما توفره هذه المجالات من إمكانيات إجتماعية واقتصادية. وتشير الدراسات المختصة حول الهجرات بالمغرب أن تيارات الهجرة أصبحت في الأونة الأخيرة تتجه نحو المدن المتوسطة، نتيجة الصعوبات المتنامية لإدماج القرويين في المدن الكبرى، وانتعاش المدن المتوسطة، تؤثر الهجرة إلى حد كبير في البنية الديمغرافية للسكان التي تشملها، وتؤثر بشكل أكبر على المجال الذي تتجه إليه أو تنفر منه، وترتبط هذه الدينامية بعوامل مختلفة وإذا ما رجعنا إلى المستوى المحلي، مجال دراستنا جماعتي ابريكشة وأسجن، فإننا نجدها قد شكلتا مصدر تيارات مكثفة اتجاه مناطق مختلفة اتخذت عدة أشكال منها ما هو داخلي ومنها ما هو خارجي.

الجدول رقم 18: نوع الهجرة و المرشحين للهجرة بالدواوير المدروسة بجماعتي ابريكشة

واسجن

الهجرة	الدواوير	نوع الهجرة		المرشحون للهجرة				المجموع	
		داخلية		خارجية		لا توجد		العدد	%
		العدد	%	العدد	%	العدد	%		
الفرحة	البريكشة	03	20	-	-	12	80	15	100
ريغة	البريكشة	09	60	01	06,7	05	33,3	15	100
الصداد	البريكشة	03	20	-	-	12	80	15	100
بلوطة	البريكشة	08	53,3	-	-	07	46,7	15	100
بني محمد	البريكشة	08	53,3	01	06,7	06	40	15	100
المجموع الكلي		31	41,3	02	02,7	42	56	75	100
العزيب	أسجن	05	33,3	-	-	10	66,7	15	100
العنصر	أسجن	05	33,3	-	-	10	66,7	15	100
مغواصة	أسجن	02	13,3	01	06,7	12	80	15	100
الزيتونة	أسجن	03	20	02	13,3	10	66,7	15	100
الغوبية	أسجن	06	40	-	-	09	60	15	100
المجموع الكلي		21	28	03	04	51	68	75	100

المصدر: البحث الميداني، 2017.

1. الهجرة الداخلية

لقد شهدت جماعتي ابريكشة وأسجن، هجرة مكثفة خصوصا في منتصف التسعينات من القرن الماضي في اتجاه مراكز حضرية نتيجة الظروف الطبيعية الصعبة (الجفاف) وتدهور مستوى عيش الساكنة بالجماعتين، من أهمها الهجرة الداخلية التي تمت على مستوى ترابهما، بحيث يضطر بعض الفلاحين إلى البحث عن المناطق التي تتوفر على الكلاً والماء لشرب الماشية للإستقرار بها أو يلجؤون إلى الإستقرار بجوار الغابة للحصول على قطع أرضية لإستغلالها في الزراعة. و على المستوى الخارجي، فقد عرفت الجماعتين هجرة نحو المدن التالية: وزان، القصر الكبير، طنجة و سلا. وفي هذا الإطار، استقبلت مدينة وزان أفواجا مهمة من المناطق المجاورة لها ساهمت في تطورها عن طريق الرفع من نموها الديموغرافي،¹⁴⁰ من بين هذه المناطق قبيلة ارهونة، وتفسر الهجرة إلى مدينة وزان بعامل القرب خصوصا بالنسبة لجماعة أسجن (9كلم) و (25كلم) فيما يخص ابريكشة. هذا القرب يخول للمهاجر إمكانية مراقبة أرضه وزيارة عائلته. وأمام اكتظاظ مدينة وزان بالمهاجرين القادمين من المناطق المجاورة وقلة فرص الشغل بها، حدثت تغيرات على مستوى تيارات الهجرة، إذ اضطر عدد كبير من مغادري تراب الجماعتين إلى التوجه إلى مراكز حضرية أخرى وخاصة منها مدينتي طنجة وسلا، حيث تتواجد فرص الشغل بكثرة، ناهيك عن وجود مختلف التجهيزات الأساسية والمرافق الإجتماعية، وبالتالي تحسين مستواهم المعيشي، وقد استمرت تيارات الهجرة اتجاه هذه المناطق إلى نهاية التسعينات، التي رافقها دخول زراعة القنب الهندي إلى الجماعتين، وما رافقها من تحولات، لتشكل نقطة تحول هامة في تاريخ المنطقة خصوصا بالنسبة لجماعة أسجن حيث أصبحت منذ سنة 2000، قطب جذب ديمغرافي بعدما كان مجالا طاردا للسكان، وهكذا والمهاجرين الذين غادروا الجماعة عادو من جديد لإستغلال ثم أراضيهم في زراعة القنب الهندي، الذي يدر عليهم مداخيل تفوق دخلهم بالمدن المهاجر إليها، هذا وقد عرفت الجماعة

¹⁴⁰ - سعيد السباني (1997): الهجرة القروية وأثرها على التنظيم السوسيو مجالي للمدينة: حالة وزان "بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ص 111.

استقرار عدة أسر قادمة من مدينة وزان، الذين عملوا على شراء الأراضي بالجماعة وخاصة في محيط دوار البعاجين ودوار أسجن المركز.

2. الهجرة الخارجية

على عكس الهجرة الداخلية فإن الهجرة الخارجية تبقى ضعيفة بجماعتي ابريكشة وأسجن، وتشمل فئة الشباب على وجه الخصوص الذين هاجروا إلى دول أوروبا الغربية وخاصة اسبانيا منها، نظرا لتشديد المراقبة وقلة فرص الاندماج والحصول على أوراق الإقامة، الذي تعرفه باقي الدول الأخرى (كفرنسا- ألمانيا -انجلترا..) ثم في اتجاه أمريكا الشمالية. هذا النوع من الهجرة لم تستفد منه الجماعتين فيما يخص تحويلات المهاجرين.

أمام هذا الوضع، أصبح على الدولة (الجماعات المحلية ومنظمات المجتمع المدني) تحمل مسؤولياتها وبشكل مستعجل، كل واحدة حسب درجة وزاوية تدخلها، مع تظافر جهود مختلف المتدخلين، وذلك بخلق شراكات نموذجية من شأنها إيقاف التراجع السكاني الذي يعرفه المجال المدروس ونخص بالذكر هنا جماعة ابريكشة التي تعرف هجرة حادة في صفوف ساكنتها خصوصا الشباب منها، الذين يلعبون دور المحرك التنموي.

وتجدر الإشارة في الأخير، إلى أنه لا يمكن تحقيق تنمية كيفما كان نوعها دون تعبئة الموارد البشرية الكفوة، والتي تعتبر مصدر قوة ليس فقط بجماعتي ابريكشة وأسجن فقط، ولكن أيضا على مستوى التراب الوطني والبلدان النامية بشكل عام، وتوفير الظروف الملائمة وإعطائها الفرصة المواتية لتفجير طاقتها، ومن ثم مساهمتها في تنمية مجالاتها وأيضا خدمة المصلحة العامة للبلاد.

٧. سكن متنوع مع سيادة السكن الهش

لقد طرحت المستوطنات البشرية بالوسط القروي إشكالية جد معقدة لكونها تلخص وضعية هذا الوسط بشكل عام، ويعتبر السكن القروي من أبرز المنشآت التي تطبع الأرياف المغربية ويشكل إحدى المكونات الأساسية للبنيات الفلاحية نظرا لتعدد وظائفه (إيواء

الأسرة والماشية، حفظ المعدات الفلاحية، وخزن المنتوجات الزراعية)،¹⁴¹ كما يعتبر ترجمته للحالة الإقتصادية لأغلبية السكان ومؤشرا على درجة تطورهم على المستوى الإجتماعي، فإلى حدود بداية التسعينات من القرن الماضي كانت 75% من الأسر الريفية تقطن بمساكن هشة¹⁴²، هذه المستوطنات تختلف حسب الظروف الإقتصادية والإجتماعية والتاريخية لكل منطقة. فتطور السكن القروي مرتبط بكل المتغيرات المجالية والإقتصادية والإجتماعية والطبيعية وكذا السلوكية، وبالتالي فهو يعتبر معيار أساسي للتمييز بين مختلف الفئات الإجتماعية بمنطقة الريف الغربي¹⁴³، كما يعكس بجلاء معطيات الوسط الطبيعي المتواجد به، سواء من حيث مواد البناء المستعملة إضافة إلى شكل البناء الذي يتكيف مع الظروف المناخية والموضع الذي يتخذه تبعا للإعتبارات الأمنية وبطرق تنظيم المجال المحلي، حيث نجد السكان يستقرون في المناطق المرتفعة غير الصالحة للزراعة بهدف إستغلال المجالات المنبسطة في الزراعة، وبالتالي يعتبر هذا العنصر ظاهرة جغرافية نتجت عن انعكاس صادق لظروف البيئة والمجتمع.

فما هي إذن مميزات السكن القروي بجماعتي ابريكشة وأسجن، وما هي التحولات التي طرأت عليه؟

✓ أنواع السكن السائد بالجماعتين

عرف السكن بالجماعتين عدة تحولات نتيجة تداخل عوامل داخلية وخارجية، حيث كان في البداية بسيطا مبني بمواد محلية كالقصب وجذوع الأشجار ثم الأحجار إضافة إلى خليط من الطين والتبن ويسمى حسب المخيال السوسيوثقافي المحلي "بالمقدار"، ومع مرور الوقت بدأ هذا الصنف يتراجع شيئا فشيئا نتيجة ظهور فئة سوسيو مهنية جديدة في الوسط القروي (خاصة في ابريكشة واسجن المركز)، إضافة الى إرتفاع دخل بعض الفلاحين من

¹⁴¹ - المختار الأكل (2004): مرجع سبق ذكره، ص 222.

¹⁴² - فاطمة عاقل (1996): المستوطنات البشرية بين الواقع والأفاق "أشغال المائدة المستديرة الرابعة في مجال الحركية السكانية والتربية السكانية، جامعة محمد الخامس، كلية علوم التربية، الرباط، ص 25، 38.

¹⁴³ - محمد بودواح (2002): دور زراعة الكيف في التحولات الاقتصادية والاجتماعية والمجالية وأفاق التنمية بجلال الريف "نماذج من الريف الأوسط"، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس- الرباط، ص 279.

جراء تعاطيهم لزراعة القنب الهندي، هذه التحولات نتج عنها ظهور أصناف جديدة من السكن بما في ذلك المزدوج والصلب فيما بعد، وذلك نتيجة إستعمال مواد وتقنيات جديدة الى جانب المواد الأصلية الطبيعية. وقد إتخذ البناء بجماعتي ابريكشة واسجن شكلين حسب مرفولوجية شكل القرى وتكوينها وإمتداد وحداتها السكنية، إذ نجد السكن المتشتت والمتجمع.

وهكذا يصبح المسكن من بين العناصر المهمة التي يمكن إعتماها لدراسة واقع وأوضاع السكان، بإعتباره مؤشرا يمكن توظيفه لفهم هذا الواقع في أبعاده المختلفة، ولإبراز التناقض والتفاوت الاجتماعي بين الأسر من خلال طبيعة المساكن ونوعية وحجم ما تتوفر عليه من تجهيزات⁽¹⁴⁴⁾، ويسود بالجماعة ثلاثة أنواع من السكن:

أ - السكن المتجمع: هو السكن الذي تتصل فيه المنازل ببعضها، ويمكن التمييز فيه ما بين السكن المتراص، والسكن المتراص المغلق والمفتوح، ويعتبر هذا السكن هو إمتداد للسكنة القديمة، حيث أن السكان القدماء كانوا يسكنون متجمعين لإعتبارات عدة بينها الهاجس الأمني لمواجهة الأخطار المحدقة بالسكان، وكذلك للدفاع عن أنفسهم وممتلكاتهم وبالتالي نجدهم يستوطنون المرتفعات، أما الجانب الثاني فهو إقتصادي ويتجلى في ضعف الإمكانيات المادية وصعوبة الحصول على مواد البناء، حيث كانت تسكن العائلة الممتدة في مسكن واحد إلى جانب الماشية، وما يميز هذا النوع من السكن هو أنه يضم مجموعة من المنازل التي تنتشر فوق مساحة ضيقة، أما الطرق والممرات بهذه المنازل فهي تكون ضيقة وصغيرة، كما يدل في نفس الوقت على مدى ترابط العلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة آنذاك، وينتشر بالخصوص فوق أراضي غير فلاحية.

⁽¹⁴⁴⁾المختار الأكل -2004- مرجع سبق ذكره. ص 222.

الصورة رقم 2: نموذج لشكل التجمعات السكنية وانتشار للسكن الصلب بمركز

ابريكةشة.



المصدر: البحث الميداني 2017

ب - السكن المتفرق: يكون السكن متفرقا عندما تكون البيوت منعزلة تماما عن بعضها تفصل بينها إما حقول أو مراعي أو أراضي غير مزروعة، ويمكن أن نميز فيه بين عدة أنواع: فهناك السكن المتفرق غير المنتظم، والسكن المتفرق المنتظم، ثم السكن المتفرق المتباعد، هذا النوع من السكن بدا ينتشر مؤخرا بشكل كبير، وهذا تكريس للتحويلات التي أصبح يشهدها العالم القروي نتيجة الغزو الثقافي، إضافة إلى تحسن مداخل السكان والرغبة في الإستقلالية، وهو تجسيد للتوسع الذي أصبحت تعرفه الأسر النووية، ميزة قاطنيه هو طغيان النزعة الفردانية والمصالح الشخصية، هذا النوع من السكن ينتشر بعيدا عن السكن المجتمع وفوق أراض فلاحية خصبة وصالحة للزراعة، بفعل التزايد الديمغرافي، حيث أن كل شاب يتزوج فهو يرغب في بناء منزل خاص به، ميزته أنه سكن متناثر ناتج عن نزوح فئة سكانية شابة، وينتشر عموما في الأراضي الأقل إرتفاعا والأكثر قربا من المحاور الطرقية، و غالبا ما يكون ممثلا في السكن الصلب.

الصورة رقم 3: نموذج للسكن المتفرق بدوار التيامة جماعة ابريكشة



المصدر: البحث الميداني 2017

ج - السكن الهش: هو السكن الأكثر إنتشارا بالجماعة، لأن أغلب مواد البناء محلية وبسيطة وأقل تكلفة، وبالتالي فإن المداخل الضعيفة للسكان وعدم قدرتهم على إقتناء مواد البناء بسبب أئمنتها المرتفعة وصعوبة إيصالها إلى الدواوير المرتفعة، من شأنها أن تجعل هذا النوع من السكن يفتقر إلى أبسط التجهيزات الضرورية للعيش، فإلى جانب سكن الأسرة نجد للماشية إسطل أو زريبة وذلك من أجل مراقبتها.

الصورة رقم 4: نموذج للسكن الهش بدوار الغويبة جماعة اسجن



المصدر: البحث الميداني 2017

د - السكن المختلط : يعكس مدى تحسن ورقي المستوى المعيشي للأسرة، وهو عبارة عن مزيج بين السكن الهش والصلب، حيث نجد المنزل مجهز من الداخل بالإسمنت لكنه مغطى بالزنك، أو نجد المنزل نصفه من السكن الصلب والنصف الآخر من السكن الهش وهذا التقسيم له دلالة، إذ نجد الماشية والخزين وباقي الأغراض الفلاحية تتواجد بالسكن الهش، بينما السكن الصلب نجده مخصصا للأسرة كالمبيت وإستقبال الضيوف، وهذا السكن ما هو إلا تطوير للسكن الهش ويعرف تطورا متزايدا، كما يعكس نسبيا الرغبة في التحول من نمط عيش تقليدي إلى نمط عيش عصري.

وعليه، يمكن القول بأن السكن الريفي يعتبر أحد أهم المنشآت فوق الحيازة الفلاحية نظرا للوظائف المتعددة التي يقوم بها، كما أن التجهيزات التي يتوفر عليها هذا السكن تعتبر من بين العناصر التي يمكن إعتماها لدراسة وضعية الساكنة المحلية، بإعتبارهما مؤشرات تبرز التباين والتفاوت الإقتصادي والإجتماعي بين الأسر .

وتتوفر جماعتي ابريكشة واسجن على أشكال متعددة من السكن، حيث انتقل من السكن الهش ذو الخصائص القروية، إلى سكن صلب ذو طابع حضري ، وهذا يعتبر من أبرز التحولات المجالية التي عرفتھا المنطقة، وقد مس هذا التحول مراكز الجماعتين والمداشر القريبة منها والمحادية للطرق، وهي عملية لا زالت مستمرة، حيث أصبحت المواد المستعملة في البناء حديثة، كما اختلف أيضا الشكل الخارجي والداخلي للمنزل .

أنظر الصورة رقم 5

صورة رقم 5: نموذج للسكن المزدوج بدوار الجابريين جماعة ابريكشة



المصدر: البحث الميداني 2016

وفي الوقت الذي وصلت فيه التغيرات السكنية بمركزي الجماعتين وبعض المداشر الطرقية إلى مراحل جد متقدمة في اتجاه قطع الصلة بكل ما هو محلي واستبداله بالمستورد، وهو ما يجد ترجمته في التراجع الملحوظ للسكن الريفي أمام هيمنة السكن الحضري، بالإضافة إلى بروز بعض الأنماط السكنية الجديدة ، التي تعكس مظهرا آخر من مظاهر التغير وهو التوسع العمودي للسكن.

الصورة رقم 6: نموذج للسكن المتوسع عموديا بدوار البلوطة جماعة ابريكشة



المصدر: البحث الميداني 2018

حيث يخصص الطابق الأرضي للحيوانات وحاجيات الاستغلالية، والطابق العلوي لسكن الأسرة، اتساع الغرف، انفتاحها على الخارج، تموضع الأثاث، التخصيص الوظيفي للغرف (غرف استقبال، مطبخ، حمام، بنايات خاصة بالاستغلاليات الفلاحية، إسطل، مستودع ...) إضافة إلى الكثير من التجهيزات المميزة للسكن في الأوساط الحضرية (فرن غازي، تلفاز مصحوب بجهاز استقبال، ثلاجة وتجهيزات كهربائية ...).

الجدول رقم 19: نوع السكن بالدواوير المدروسة بالجماعتين

نوع السكن الدواوير		الصلب		الهش		المزدوج		المجموع	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
جماعة ابريكشة	الفرحة	02	13,3	04	26,7	09	60	15	100
	ريغة	03	20	02	13,3	10	66,7	15	100
	الصدّاق	-	-	14	93,3	01	06,7	15	100
	بلوطة	04	26,7	09	60	02	13,3	15	100
	بني محمد	-	-	11	73,3	04	26,7	15	100
المجموع الكلي		09	12	40	53,3	26	34,6	75	100
جماعة اسجن	العزيب	02	13,3	08	53,3	05	33,3	15	100
	العنصر	04	26,7	05	33,3	06	40	15	100
	مغواصة	-	-	14	93,3	01	06,7	15	100
	الزيتونة	-	-	13	86,7	02	13,3	15	100
	الغوبية	02	13,3	09	60	04	26,7	15	100
المجموع الكلي		08	10,7	49	65,3	18	24	75	100

المصدر: البحث الميداني 2017

يوضح هذا الجدول أشكال السكن المتواجد بالدواوير المدروسة بالجماعتين حيث نجده يتميز بالتنوع والإختلاف، لكونه يجمع ما بين السكن الصلب والهش والذي يجمع النوعين معاً، وهكذا نجد السكن الهش يحتل نسبة كبيرة تتجاوز 53% بجماعة ابريكشة و 65% بجماعة أسجن، وهذا يبرز بالملامح مستوى عيش الساكنة المحلية بالإضافة إلى تضرر المنطقة وصعوبة إيصال مواد البناء إلى بعض الأماكن. أما السكن الصلب فقد عرف تطوراً بحكم إقبال الساكنة المتزايد عليه في السنوات الأخيرة بحكم تحسن دخل الأسر، إذ يمثل 12% ببريكشة و 10.7% بجماعة اسجن أما السكن المزدوج فيعرف هو الآخر إرتفاعاً بالدواوير المدروسة بالجماعتين، حيث تبلغ نسبته 34.6% بجماعة ابريكشة و 24% بأسجن، وهذا النوع من السكن يعكس بدوره مستوى عيش الساكنة، وكذلك تعاطي هذه الأخيرة لتربية الماشية، حيث يخصص السكن التقليدي كحظيرة للماشية، في حين يخصص السكن العصري كسكن للعائلة، ويعرف هذا الأخير تبايناً بين دواوير كل جماعة على حدة. إذ نجد بجماعة ابريكشة دوار ريغة يحتل المرتبة الأولى بنسبة تزيد عن 66%

ثم يليه دوار الفرحة بنسبة 60%، أما بجماعة أسجن فنجد دوار العنصر بنسبة 40% ودوار العزيب بنسبة 33.3%، وهذا الإرتفاع في السكن المزدوج يفسر بتعاطي ساكنة هذه الدواوير لتربية الماشية.

يمكننا أن نستخلص من خلال الجدول أن الارتفاع الكبير في السكن الصلب والمزدوج بالدواوير المدروسة بالجماعتين والذي يمثل 46.7% بجماعة ابريكشة و 34.7% بأسجن راجع إلى التأثير بالسلوكات الحضرية ورغبة السكان في تحديث منازلهم، إلى جانب التعدد الوظيفي للمسكن حيث يجمع ما بين إيواء الأسرة، ووظائف أخرى اقتصادية كإيواء الماشية وحفظ المعدات الفلاحية، ناهيك عن تخزين المنتوجات الزراعية.

وعموما، فنحن أمام مسلسل تمدين فعلي بالجماعتين.

٣- التجهيزات الضرورية للمسكن بالجماعتين

تتطلب تنمية العالم القروي إيلاء عناية خاصة لجميع جوانب حياة الساكنة، على اعتبار أن التجهيزات الأساسية والضرورية تعمل على إنعاش التنمية الإقتصادية والإجتماعية بالوسط القروي، فعلى الرغم من الإنجازات التي تم تحقيقها بالعالم القروي خلال العقدين الأخيرين من ربط بالكهرباء والماء الصالح للشرب وشق الطرق والصحة والتعليم ، فإن الحاجيات تبقى كبيرة وتتفاقم باستمرار، مما يتطلب المزيد من الجهود للإستجابة لهذه المطالب. وفي هذا الصدد، يبقى السكن وما يتوفر عليه من تجهيزات معيارا لتقييم مستوى عيش أرباب الحيازات الفلاحية.

جدول رقم 20: توزيع التجهيزات الضرورية للسكن بالدواوير المدروسة بالجماعتين

التجهيزات		الكهرباء		الماء						الصرف الصحي		المجموع	
الدواوير		العدد	%	سقاية		بنر		م.و.م.ص		شبكة		العدد	%
				العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%		
جماعة أبريكشة	الفرحة	15	100	-	-	15	100	-	-	-	-	15	100
	ريغة	15	100	-	-	-	-	10	15	-	-	15	100
	الصادق	15	100	14	93,3	-	-	01	06,7	-	-	15	100
	بلوطة	15	100	03	20	12	80	-	-	-	-	15	100
	بني محمد	15	100	-	-	-	-	10	15	-	-	15	100
المجموع الكلي		75	100	17	22,7	27	36	31	41,3	-	-	75	100
جماعة آيت بوعبد	العزيب	14	93,3	15	100	-	-	-	-	-	-	15	100
	العنصر	15	100	-	-	15	100	-	-	-	-	13	86,7
	مغواصة	15	100	15	100	-	-	-	-	-	-	12	80
	الزيتونة	15	100	02	13,3	-	-	-	-	-	-	15	100
	الغوية	15	100	03	20	04	26,7	12	80	-	-	15	100
المجموع الكلي		74	98,7	35	46,7	19	25,3	12	16	-	-	70	93,3

المصدر: البحث الميداني 2017

يتضح لنا من خلال الجدول أن مستوى الربط بالكهرباء بالدواوير المدروسة بالجماعتين شاملا، حيث يصل في الدواوير المدروسة بجماعة أبريكشة إلى 100%، ونفس الشيء ينطبق على جماعة اسجن باستثناء دوار العزيب الذي تقل نسبة الربط به عن 100%. وهذا راجع إلى ظهور بعض الدواوير الجديدة، وأمام إرتفاع كلفة الربط بالكهرباء تبقى هذه الأسر الحديثة العهد بدون ربط بالكهرباء.

أما فيما يخص مياه الصرف الصحي، فنجد أن أغلب الأسر تقوم بتصريفها في حفر خاصة لهذا الغرض، وهذا طبعا يترتب عنه بعض الإنعكاسات السلبية على مستوى البيئة بفعل تسرب هذه المياه الملوثة إلى الفرشة المائية الباطنية، الشيء الذي يتسبب في تلويثها، وفيما يخص مصدر التزود بالماء الصالح للشرب فعلى الرغم من المجهودات التي تقوم بها الدولة من أجل مواجهة هذا النقص الكبير في الماء الصالح للشرب، وهذا ما يتجسد بشكل كبير في الدواوير المدروسة حيث نجد أن أغلب الأسر مصدر تزودها بالماء هو السقاية أو البئر حيث تفوق نسبتهما 58% بجماعة أبريكشة، في حين تبقى بعض

الدواوير هي التي تصل بها نسبة الربط بالماء الصالح للشرب من طرف المكتب الوطني للماء الصالح للشرب كدوار ريغة وبني محمد إلى 100%، ونفس الشيء نجده بالنسبة لجماعة اسجن، حيث وصلت نسبة تزود الساكنة بالماء الصالح للشرب من السقاية والبنر 72% في مقابل نسبة هزيلة من التزود بالماء من طرف المكتب الوطني للماء الصالح للشرب، حيث لا تتعدى 16%.

خاتمة الفصل

انطلاقاً مما سبق، يمكن أن نقول بأن الجماعتين القرويتين ابريكشة وأسجن، تحتضنان فقط ساكنتها الأصلية ذات قاعدة شابة وعريضة، غير أنها تعاني من الإضطراب خاصة مع التراجع السكاني الذي يعرفه المجال ونخص بالذكر هنا جماعة ابريكشة، بسبب هجرة الفئة الشابة والأسر في اتجاه المدن وخارج التراب الوطني، بحثاً عن ظروف عيش أحسن، وفرص شغل أكثر، نظراً لضعف الواقع الإقتصادي، ناهيك عن هشاشة البنية التحتية وغياب التجهيزات الاجتماعية والسيو ثقافية.

أما فيما يخص السلوكات الديمغرافية وغيرها، فإن واقع ساكنة الجماعتين لا يخرج عن السياق العام الذي يعرفه المغرب، والذي يتسم في مجمله بخصائص متعددة كتأخر سن أول زواج، والعزوف عن الزواج، وكذا تراجع الولادات والوفيات.

وتجدر الإشارة إلى أن تحسين الوضعية الاقتصادية والاجتماعية لساكنة الجماعتين يقتضي ضرورة خلق وتنمية الأنشطة الاقتصادية وذلك من خلال الصناعة الفلاحية والمشاريع السياحية، لخلق فرص شغل، وبالتالي الحد من هجرة الشباب الذين يلعبون دور المحرك التنموي بالجماعتين المدروستين.

فإذا ما استحضرنّا كون الجماعتين تعرفان نزيفاً ديمغرافياً قوياً، وكذا نزوح فئة عمرية شابة في صفوف الذكور في الغالب، وضعف المردودية الفلاحية نتيجة عوامل عدة، بشرية منها وطبيعية، وعزلة مجموعة كبيرة من دواوير الجماعتين عن التفاعل مع المدن والمناطق المجاورة لغياب الطرقات الملائمة لفك العزلة، وكذا ضعف البنيات التحتية... عرفنا بأن الحديث عن التنمية المحلية يبقى سؤالاً معطلاً بالجماعتين، مادام العنصر البشري القادر على بلورة الأبعاد التنموية بالمجال يعاني التهميش من جهة ويلجأ للهجرة نتيجة غياب أفق ملموس بالجماعتين من جهة ثانية. لكن هذا العنصر ليس وحده المسؤول عن تعطيل أو تأزيم الدينامية التنموية بالجماعتين، بل هناك عنصر آخر يرجع إلى كون مؤهلات وقدرات العنصر البشري غير قادرة على إستغلال الموارد الترابية بالجماعتين كي

تكون مع موعد الإقلاع التنموي الحقيقي بالمنطقة. فإذا كانت الجماعتين تتوفران على موارد ترايبية مهمة، أغلبها موارد طبيعية غير مستغلة، وكذا عنصر بشري معزول ومهمش وبمستوى دراسي متدني، وتهميش للمرأة، والتركيز على الفلاحة المرتبطة بالأراضي البورية التي لا تحقق مردودية تذكر، اللهم مردودية معيشية، علمنا بأن العطب التنموي بالمنطقة مرده تحديدا للعنصر البشري الذي يحتاج إلى تأهيل ثقافي وعلمي وتربوي، ناهيك عن تأطير منظم وممنهج في تثمين الموارد الترايبية بالجماعتين كإحدى المنطلقات الأساسية للتنمية المحلية.

الفصل الرابع: الأنشطة الاقتصادية ونظم الإنتاج

مقدمة الفصل

يقصد بالأنشطة الاقتصادية كل الأنشطة التي يمارسها السكان بمجال ما، والتي بواسطتها يلبون حاجاتهم ويحققون طموحاتهم انطلاقاً من الإمكانيات والإكراهات والفرص والمخاطر التي يوفرها المجال، ونظراً لكون دراستنا هاته معنية بمجال قروي، فإننا ملزمون في هذا الفصل بأن نتطرق بالتفصيل إلى واقع الاقتصاد الفلاحي، ما دام يعتبر النشاط الإقتصادي الذي يشكل أساس اقتصادي لساكنة الجماعتين، وحديثنا عن الاقتصاد الفلاحي، يجربنا لا محالة، إلى الوقوف على أهم المرتكزات التي يقوم عليها هذا القطاع والتي تعتبر من بين آليات التحكم في مدى أهميته أو ضعفه في تحقيق التنمية.

فتاريخ المنطقة يحيل إلى أن السكان القرويين كانوا يعتمدون في اقتصادهم على الزراعة وغراسة الأشجار المثمرة والخضر وتربية الماشية، لكن التحولات المتسارعة التي شهدتها نمط الإنتاج بفعل غزو زراعات دخيلة سرع من وثيرة تراجع تلك المزروعات لا من حيث أهميتها ولا حتى من ناحية مساهمتها في مدخول الحيازة الفلاحية، وعوض عنها ظهرت زراعة القنب الهندي التي تعتبر دخيلة على المجال المدروس، وكما هو معلوم، ان الاقتصاد القروي لم يعد يقتصر على القطاع الفلاحي فقط، بقدر ما صار السكان ينزعون نحو خلق مجموعة من الأنشطة غير الفلاحية باعتبارها تساهم في دينامية الواقع التنموي والإقتصادي، سيما وانها كانت تعتبر أنشطة مغيبة بالعالم القروي.

فما خصائص القطاع الفلاحي بالجماعتين؟ وما طبيعة نظام الإنتاج بهما؟ .

1. حيابة فلاحية لا تستطيع النهوض باقتصاد الجماعةين

تعتبر الحيازة الفلاحية بمثابة مساحة من الارض يقوم المستغل بتوظيفها للحصول على الإنتاج الفلاحي؛ إذ يكتسي النشاط الفلاحي أهمية بالغة داخل الاقتصاد الوطني عامة، والاقتصاد القروي خاصة، لكونه يعتبر مصدر الدخل الرئيسي للسكان في ظل ضعف الأنشطة الاقتصادية غير الفلاحية والتي من شأنها إعطاء مساهمة قوية إلى جانب الفلاحة في خلق دينامية اقتصادية واجتماعية داخل الحيازة الفلاحية. لكن رغم الأهمية التي يحظى بها القطاع الفلاحي لدى الساكنة المحلية، إلا أنه يتسم بالضعف والهشاشة، مما ينعكس على المردودية، كما أن ارتداداته على مستوى عيش ودخل الساكنة يبقى دون انتظاراتها وتطلعاتها، وهذا يرجع إلى نمط الاستغلال، علاوة على الأدوات والتقنيات المستعملة، ناهيك عن طبيعة اليد العاملة والسن لأرباب الحيازات الفلاحية.

وتبقى الحيازة الفلاحية هي النواة الرئيسية للنشاط الفلاحي إذ تضم مجموع الاراضي سواء كانت ملكا او انتفاعية او مستأجرة... علاوة على وسائل الإنتاج الأخرى، بغية تنظيم الاستغلال الفلاحي وترتكز هذه الحيازة على ثلاث ركائز يمكن تصنيفها كالتالي:

ما هو قانوني: ويتجلى في طبيعة العلاقة التي تربط المالك الفعلي بالمستغل،-
وما هو عقاري: ويرتبط بالمساحة التي تشغلها الحيازة، وأخيرا، ما هو تقني: أي نظام الاستغلال.

كما يلعب السن والمستوى الدراسي لأرباب الحيازة الفلاحية دورا هاما في تطوير هذه الأخيرة، إلى جانب وسائل الإنتاج وأنماط السكن السائدة بداخل الحيازة.

1. واقع الهياكل العقارية

يعتبر تاريخ وسيرورة تطور الملكية من اهم مظاهر تاريخ التطور الانساني، فالملكية في صورها المختلفة ما هي إلى تعبير عن علاقات الإنتاج، وتاريخها هو تاريخ

تطور نظم الانتاج وتاريخ من يملك ويستخدم عوامل الانتاج، والارض هي العامل الانتاجي الطبيعي الثاني بعد عامل العمل¹⁴⁵، فالإنسان يميل إلى التمسك بالأرض ويحرص على حيازتها وتملكها نظرا لعدة اعتبارات مرتبطة بكسب الرزق والمعاش والثراء والجاه ومكانا للاستقرار والتجمع البشري، إضافة إلى اسباب نفسية وثقافية وتاريخية، مما يبين الاهمية الاقتصادية والاجتماعية للأرض، وما يترتب عليها من حقوق وواجبات .

كل هذه التحولات أفرزت عدة انظمة منها: أراضي الملك الخاص والجموع والكيش والاحباس ثم اراضي الملك التابعة للدولة، ومن هذا المنطلق سنحاول دراسة النظام العقاري بجماعتي ابريكشة وأسجن من خلال معرفة مدى ملائمته لتحديث القطاع الفلاحي بالمجال المحلي .

ولم تكن الملكية الخاصة للأراضي ذات المساحة الكبيرة، وكذا الأراضي السقوية بمغرب قبل الحماية، في ملكية الفلاحين الصغار، بقدر ما كان يهيمن عليها الاعيان والشرفاء والعائلات الكبيرة ذات النفوذ الواسع آنذاك¹⁴⁶.

لكن بعد صدور ظهير 1913، إلى حدود اليوم، أصبحنا نلاحظ وجود مساحات مهمة في ملكية الافراد، يمكنهم ان يتصرفوا فيها بكل حرية بما في ذلك الرهن والكراء والبيع...، وتنقسم الاراضي الفلاحية بجماعتي ابريكشة واسجن من ناحية وضعها القانوني إلى اربعة انواع:

¹⁴⁵ - عبد السلام بوهلال (2013-2014): "الموارد وآفات التنمية المحلية بالريف الاوسط حالة جماعتي عبد الغاية السواحل وكتامة إقليم الحسيمة"، أطروحة لنيل الدكتوراه شعبة الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الانسانية- القنيطرة، ص 120 .

¹⁴⁶ - ريمي لوفو (2011): الفلاح المغربي المدافع عن العرش، مطبعة النجاح الجديدة، منشورات وجهة نظر، ترجمة محمد بن الشيخ- الطبعة الاولى، ص 150، 172.

جدول رقم 21: الوضعية القانونية للأراضي الفلاحية بجماعتين ابريكشة وأسجن

جماعة أسجن			جماعة ابريكشة		
النسبة %	المساحة بـ (هـ)	نوع الملكية	النسبة %	المساحة بـ (هـ)	نوع الملكية
84,70	12937	ملك خاص	84,83	12308	ملك خاص
6,29	962	أراضي الحبوب	21,80	310	أراضي الحبوب
4,35	663	ملك الدولة	9,68	1422	ملك الدولة
4,66	712	أراضي الجموع	4,35	640	أراضي الجموع
100	15274	المجموع	100	14680	المجموع

المصدر : مركز الاستشارة الفلاحية بأسجن 2017

تقدر المساحة الصالحة للزراعة بالجماعتين بـ 14680 هكتار بجماعة ابريكشة و 15274 هكتار بجماعة أسجن، ويهيمن على مجموع الأراضي بالجماعتين نظام الملك الخاص .

أراضي الملك الخاص: هي أراضي في ملكية الافراد، ولهم الحق في التصرف فيها واستغلالها بدون أي شرط باستثناء حق الغير أو وجود مصلحة عامة¹⁴⁷، ويهيمن هذا الصنف على النظام العقاري بالجماعتين بما يقارب 83% بابرليكشة و 84 % بأسجن، ويقدم هذا الصنف النموذج الامثل للاستثمار في القطاع الفلاحي لكنه لا زال يعاني من عدة مشاكل منها غياب التحفيز العقاري؛ إذ جل الفلاحين الذين تم استجوابهم بالدواوير المدروسة بالجماعتين صرحوا أن أراضيهم غير محفظة، وبالتالي فهي ملك بدون وثائق، هذه الوضعية لا تخول للفلاحين إمكانية الحصول على القروض البنكية من أجل استثمارها في القطاع الفلاحي .

أراضي الجموع: هي أراضي تكون في ملكية الجماعة ، ولا يمكن التصرف فيها أو تفويتها، بحيث يتم تدبيرها بشكل جماعي من طرف الجماعة السلالية التي تكون على شكل قبائل أو عشائر تربط فيما بينهم روابط عائلية أو عرقية واجتماعية ودينية، تتمحي

¹⁴⁷ - المختار الاكل (2004): مرجع سابق، ص 233.

فيها حقوق الافراد امام حقوق الجماعة¹⁴⁸. وتبلغ مساحتها على مستوى الجماعتين 640 هكتار بنسبة 4,4" بجماعة ابريكشة و 712 هكتار بنسبة 4,66 % بجماعة أسجن، وتبلغ مساحتها على المستوى الوطني 1.544.656,00 هكتار بنسبة 18% من المساحة النافعة¹⁴⁹، وتخضع لوصاية من وزارة الداخلية منذ ظهور 27 أبريل 1919 .

وعلى الرغم من أهمية مساحتها بمنطقة دراستنا فإن طرق استغلالها تبقى تقليدية، الشيء الذي يجعل مساهمتها في الاقتصاد المحلي ضعيفا وهذا من شأنه ان يعرقل التنمية بالجماعتين .

- أراضي الأحباس: وهي الأراضي التي جرى تفويتها إلى الأحباس، وهي بدورها لا يمكن تفويتها، وتمثل هذه الأخيرة 310 هكتار بنسبة 2.1% بجماعة ابريكشة و 962 هكتار بنسبة 6,29 % بجماعة أسجن، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأراضي يتم استغلالها عن طريق الكراء من طرف وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بأئمة باهظة، شأنها شأن أراضي الجموع، خصوصا بعد دخول زراعة القنب الهندي إلى المجال المدروس، ويحصل على عقد الكراء أشخاص اجانب من زومي وباب برد وباب تازة، نظرا لانبساط هذه الاراضي وغنى تربتها .

- أراضي الدولة: هي اراضي تكون في ملكية الدولة، ولا يمكن تفويتها او التصرف فيها ويتألف قطاع الدولة اليوم من ثلاثة اصناف من الممتلكات، الاراضي المخزنية والاحباس والاراضي المسترجعة، وتصل مساحتها بالجماعتين 1422 هـ بنسبة 9,7% بجماعة ابريكشة و 663 هـ بنسبة 4,35% بأسجن.

يتضح من خلال ملاحظتنا الأولية للوضعية القانونية للأراضي الفلاحية بالجماعتين، هيمنة الملكية الخاصة على باقي أنواع الملكيات مما يؤثر على أن الجماعتين عرفتا استيطاناً بشرياً قديماً، الشيء الذي ساهم في هيمنة مثل هذا النظام من الملكية، وهذا الواقع هو الذي يمكن من فهم ضعف وزن الأوضاع القانونية الأخرى، وخاصة الأراضي

¹⁴⁸ - ريمي لوفو (2011): مرجع سابق، ص 6، 27.

¹⁴⁹ - عبد الوهاب رافع (1999): أراضي الجموع بين التنظيم والوصاية، مطبعة الوراقة الوطنية، الطبعة الأولى، ص 15.

الجماعية وأملاك الدولة، وبهذا الخصوص لا بد من الإشارة إلى المصاعب التي تعترض تحديد الملك الغابوي، علماً بأن سكان جبال الريف يعتبرون الغابة إمتداداً لملكهم، مما يحد من مجهودات المحافظة على هذا الملك، وإلى هذا فالملاحظ يفاجأ بضعف نصيب الأحماس من الملكية العقارية بالجماعتين، رغم قربها من مدينة وزان، علماً بأن منطقة جبالة كان يوجد بها ما يسمى "بحبوس المسجد"، الذي كان يتكلف أساساً بتغطية مصاريف ضيوف الجماعة بشراء الأسلحة والذخيرة، وتقديمها مجاناً لكل من يفتقر إليها، تقديم القروض لإقامة الإحتفالات المتعارف عليها، إعانة الفقراء والمعوزين¹⁵⁰.

عموماً، أمام هذه الوضعية العقارية يبقى من الضروري إشراك هذا الوعاء العقاري بما في ذلك أراضي الجموع والأحماس والدولة لتحقيق التنمية الفلاحية وذلك عن طريق سن قوانين تهدف إلى تقوية أراضي الجموع، لاستغلالها بشكل معقلن، وحداثي في إطار قانوني جديد .

2. هيمنة فئة الحيازة المجهرية على حساب الأصناف الأخرى

لغايات معرفية وعلمية محضة قمت بتقسيم فئات الحيازات الفلاحية بالمجال المدروس إلى أربع فئات وذلك مراعاة للخصوصيات المحلية، حيث تنسم المنطقة بالتجزئ الشديد للحيازة وتشتتها، ولكي تكون القراءة العلمية أدق وأكثر موضوعية وشفافية قمت بتفصيلها إلى أربع فئات.

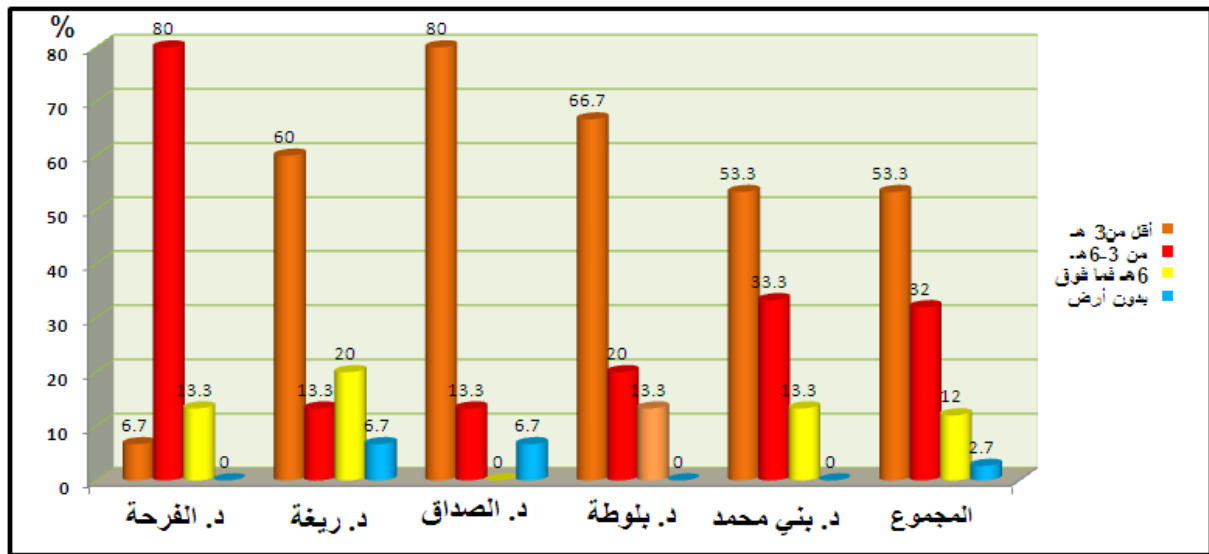
¹⁵⁰ - المختار الهراس (1983-1984): تطور الهياكل القبلية شمال غرب المغرب: أنجرة كنموذج، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في علم الاجتماع، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الانسانية- الرباط، ص 336.

الجدول رقم 22: توزيع أرباب الأسر حسب فئات الحيازة بالدواوير المدروسة بالجماعتين

فئات الحيازة الدواوير		أقل من 3 هـ		من 3-6 هـ		6 هـ فما فوق		بدون أرض		المجموع	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
جماعة أبريكشة	الفرحة	01	06,7	12	80	02	13,3	-	-	15	100
	ريغة	09	60	02	13,3	03	20	01	06,7	15	100
	الصدّاق	12	80	02	13,3	-	-	01	06,7	15	100
	بلوطة	10	66,7	03	20	02	13,3	-	-	15	100
	بني محمد	08	53,3	05	33,3	02	13,3	-	-	15	100
المجموع الكلي		40	53,3	24	32	09	12	02	02,7	75	100
جماعة اسجن	العزيب	09	60	03	20	01	06,7	02	13,3	15	100
	العنصر	08	53,3	07	46,7	-	-	-	-	15	100
	مغواصة	08	53,3	05	33,3	02	13,3	-	-	15	100
	الزيتونة	05	33,3	05	33,3	03	20	02	13,3	15	100
	الغوية	04	26,7	02	13,3	09	60	-	-	15	100
المجموع الكلي		34	45,3	22	29,3	15	20	04	05,3	75	100

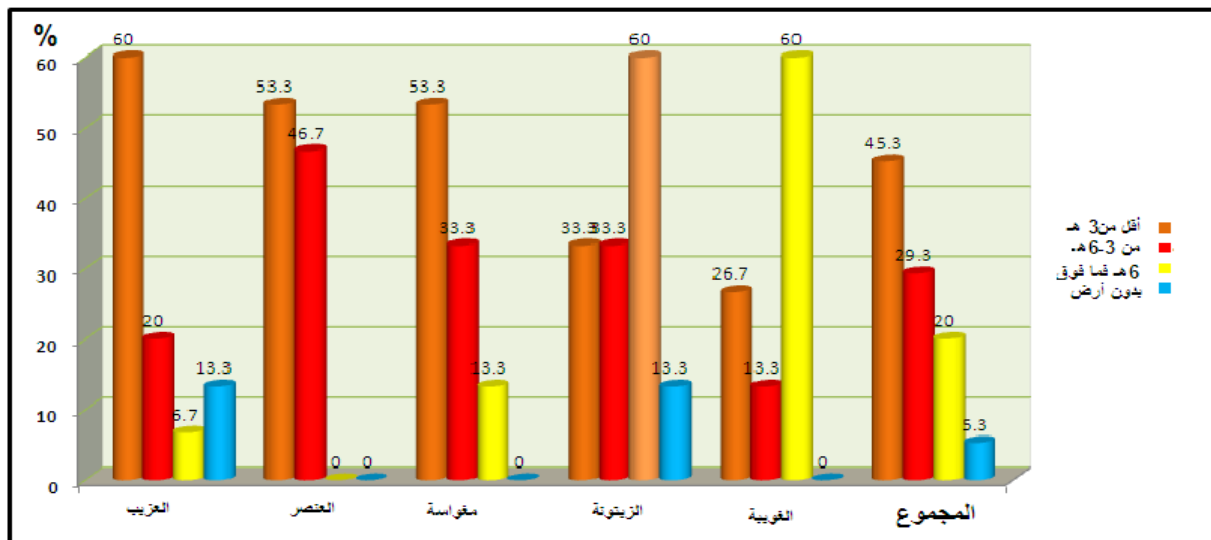
المصدر: البحث الميداني 2017

مبيان رقم 11: توزيع ارباب الأسر حسب فئات الحيازات بالدواوير المدروسة



المصدر: البحث الميداني 2017

مبيان رقم 12: توزيع ارباب الاسر حسب فئات الحيازات بالدواوير المدروسة



المصدر: البحث الميداني 2017

يتضح لنا من خلال الجدول أن فئات الحيازات التي لديها أقل من 3 هكتارات تمثل نسبة كبيرة إذ تتجاوز 53% بجماعة ابريكشة و 45% بجماعة أسجن، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تجزؤ الحيازة الفلاحية، الشيء الذي يحد من القيام باستثمارات كبرى فيها مما يترتب عنه ضعف وهزالة مردودية المنتوجات بهذه الحيازات، أما فيما يخص الفئة التي لديها ما بين 3 و 6 هكتار فتمثل أزيد من 32 % بابريكشة و 29% بأسجن، بينما نجد فئة الحيازة التي تتجاوز 6 هكتارات لا تمثل سوى 12% بجماعة ابريكشة و 20% بأسجن، أما فئات الحيازة بدون أرض فتمثل 02,7 % بابريكشة، أما بأسجن فتمثل نسبة كبيرة تتجاوز 05% وهذا يدل على الإرتفاع المتزايد لفائدة الفلاحين بدون أرض. ما يمكن استنتاجه من هذا التقيي هو أن نسبة كبيرة من أرباب الحيازات يبلغ عددهم حوالي 85.3% بجماعة ابريكشة لديهم حيازات فلاحية تقل عن 06 هكتارات، و 74,6 % بجماعة أسجن، وهذا ما يقف كعائق وكحجر عثرة أمام الإستثمار في هذه الحيازات إضافة إلى كونها تبقى مجزأة و متشتة، فعلى مستوى الجماعتين نجد غياب الحيازة المكونة من قطعة واحدة، إذ غالبا ما نجدها مكونة من عدة مشاركات غير منتظمة الشيء الذي يزيد من صعوبة حرثها واستغلالها خصوصا وأن فلاحوا المنطقة يعملون على تنويع مزارعهم بهذه المشاركات، بل أكثر من ذلك نجد عدة أنواع من المزارع في قطعة صغيرة (مطيرة) (فول + شعير + بطاطس..)، وهذا التجزؤ إلى قطع متشتة يطرح عدة مشاكل أمام الفلاحين كصعوبة التنقل بين هذه المشاركات إضافة إلى فيضان بعض الأنهار .

3. أرباب الحيازة الفلاحية: الوضعية العائلية، السن، المستوى

الدراسي وعدد أفراد الأسرة

يلعب السن والمستوى التعليمي لصاحب الحيازة إلى جانب عدد أفراد الأسرة دورا محوريا في الدينامية التي يمكن أن تشهدها الحيازة الفلاحية فكلما كان المستوى الدراسي لرب الحيازة مرتفعا كلما كان استغلال الحيازة أكثر عقلانية وتحديثا، ونفس الشيء بالنسبة لرب الحيازة، حيث نجد ان معظم أرباب الحيازات وخاصة التي تعتمد الطرق التقليدية في

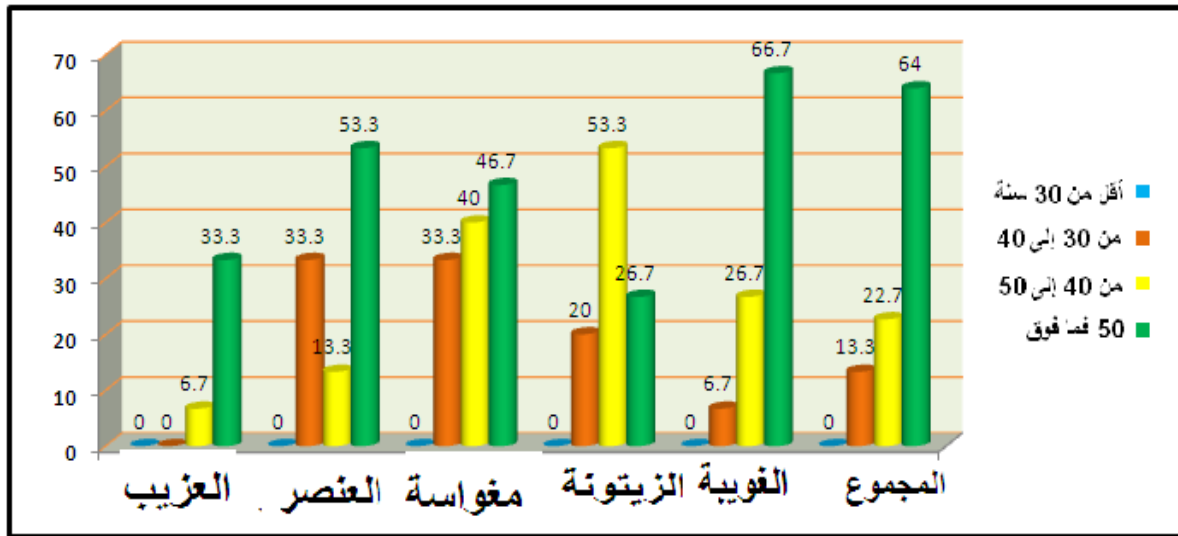
الإنتاج يكون سنهم متقدما، وهذا ما ينعكس بشكل سلبي على إنتاجية ومردودية هذه الحيازات، كما أن الوضعية العائلية تبقى هي الأخرى مهمة لكونها تساعد على الإستقرار العائلي لأرباب الأسر بالجماعتين.

الجدول رقم 23: توزيع أرباب الأسر حسب السن بالدواوير المدروسة بالجماعتين

المجموع		50 فما فوق		من 40 إلى 50		من 30 إلى 40		أقل من 30 سنة		السن الدواوير	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%		
100	15	33,3	05	06,7	10	-	-	-	-	الفرحة	جماعة أبريكشة
100	15	53,3	08	13,3	02	33,3	05	-	-	ريغة	
100	15	46,7	07	40	06	13,3	02	-	-	الصدّاق	
100	15	26,7	04	53,3	08	20	03	-	-	بلوطة	
100	15	66,7	10	26,7	04	6,7	01	-	-	بني محمد	
100	75	45,3	34	40	30	14,7	11	-	-	المجموع الكلي	جماعة أسجن
100	15	53,3	08	20	03	26,7	04	-	-	العزيب	
100	15	66,7	10	20	03	13,3	02	-	-	العنصر	
100	15	86,7	13	06,7	01	06,7	01	-	-	مغواصة	
100	15	66,7	10	20	03	13,3	02	-	-	الزيتونة	
100	15	46,7	07	46,7	07	06,7	01	-	-	الغويبة	
100	75	64	48	22,7	17	13,3	10	-	-	المجموع الكلي	

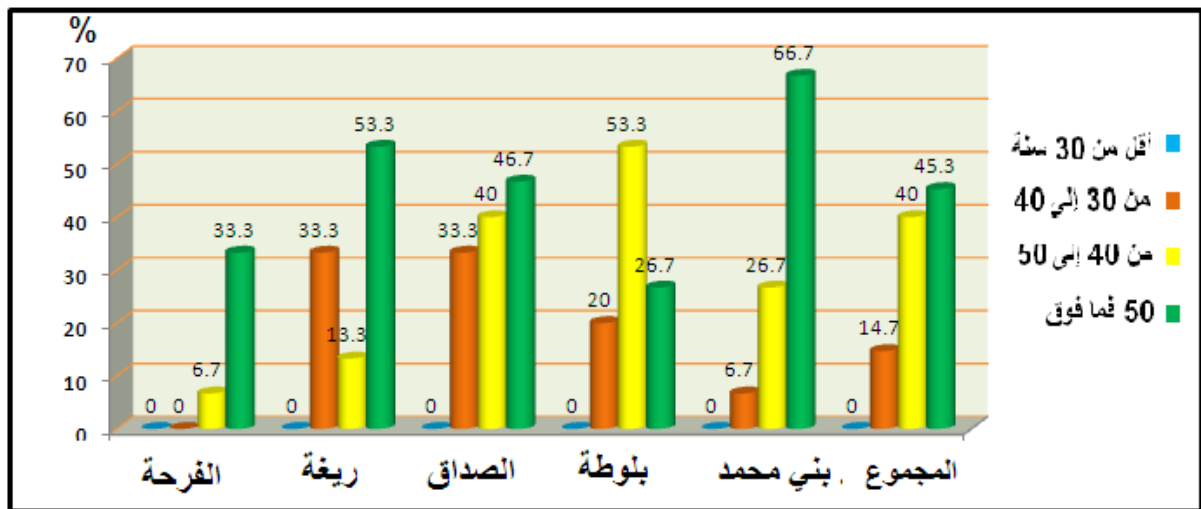
المصدر: البحث الميداني 2017.

مبيان رقم 13: توزيع أرباب الأسر حسب السن بجماعة اسجن



المصدر: البحث الميداني 2017

مبيان رقم 14: توزيع أرباب الأسر حسب السن بجماعة بريكشة



المصدر: البحث الميداني 2017

يتبين من خلال الجدول أن توزيع السن لدى أرباب الأسر بالدواوير المدروسة بالجماعتين، يتميز بالتباين والإختلاف ما بين مختلف فئات الحيازات، إذ نجد الفئات التي يزيد سنها عن 50 سنة فما فوق تمثل أزيد من 45.3% بجماعة بريكشة و 64% بأسجن من مجموع فئات الحيازات الفلاحية الأخرى، في حين يبلغ متوسط السن عند أرباب فئات

الحيازات التي تتراوح ما بين 40 و50 سنة 40% بابريكة و 22.7% بجماعة أسجن، أما الفئات التي يتراوح سنها ما بين 30 و40 سنة فلا تمثل سوى 14.7% بجماعة ابريكشة و 13.3% بأسجن، بينما الفئة التي يقل سنها عن 30 سنة فلا وجود لها بالمرّة بالجماعتين.

يتضح من خلال معطيات الجدول أعلاه أن فئات الحيازات التي يزيد سنها عن 40 سنة تشمل غالبية أرباب الحيازات الفلاحية، إذ تبلغ نسبتها 85.3% بجماعة ابريكشة و 86% بأسجن، وهذا يعكس بشكل جلي عزوف الشباب عن الإشتغال في المجال الفلاحي على اعتبار أنه عمل شاق وغير مربح، بالإضافة إلى انفتاح الشباب القروي على الثقافة الحضرية وتأثرها بأنماط الحياة العصرية، مما يجعل إقبال الشباب على الفلاحة يبقى ضعيفا، في حين تشكل شيخوخة أرباب الإستغلايات نسبة كبيرة من أرباب الحيازات وهذا ما يحرم هذه الإستغلايات من الطاقة والقوة البشرية التي من شأنها أن تعطي إضافة نوعية داخل هذه الحيازات الفلاحية.

الجدول رقم 24: توزيع أرباب الأسر حسب الحالة العائلية بالدواوير المدروسة بالجماعتين

الحالة العائلية الدواوير		عازب		متزوج		مطلق		أرمل(ة)		المجموع	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
جماعة ابريكشة	الفرحة	02	13,3	13	86,7	-	-	-	-	15	100
	ريغة	-	-	15	100	-	-	-	-	15	100
	الصدّاق	-	-	15	100	-	-	-	-	15	100
	بلوطة	-	-	15	100	-	-	-	-	15	100
	بني محمد	-	-	15	100	-	-	-	-	15	100
المجموع الكلي		02	02,7	73	97,3	-	-	-	-	75	100
جماعة أسجن	العزيب	-	-	13	86,7	-	-	02	13,3	15	100
	العنصر	-	-	13	86,7	-	-	02	13,3	15	100
	مغواصة	-	-	15	100	-	-	-	-	15	100
	الزيتونة	01	06,7	13	86,7	-	-	01	13,3	15	100
	الغوية	-	-	14	93,3	01	06,7	-	-	15	100
المجموع الكلي		01	01,3	55	73,3	01	01,3	05	06,7	75	100

المصدر: البحث الميداني 2017.

فيما يخص الحالة العائلية لأرباب الحيازات الفلاحية بالدواوير المدروسة بالجماعتين، نجد أن النسبة الأعلى منها تخص المتزوجين، حيث تفوق نسبتهم 97% بابريكشة و 73% بجماعة أسجن، أما نسبة الأرامل فتتعدم بجماعة ابريكشة وتمثل 6.7% بأسجن، من مجموع الأسر الفلاحية، بينما لا تتجاوز باقي الحالات الأخرى 02%. تعكس هذه النسب أن فئة الشباب التي تتوفر على قوة وبنية جسمانية التي يمكنها المساهمة الفعالة في تطوير القطاع الفلاحي تبقى ضعيفة، وهذا إلى كون الفئة الشابة يكون إقبالها على القطاع الفلاحي ضعيفا، لكون مردود ه يبقى هزيلا ولا يرقى إلى مستوى تطلعات وحاجيات الشباب، لهذا نجد أن أغلب أرباب الحيازات متزوجين مما يحتم عليهم التأقلم والإشتغال في هذا القطاع نظرا لالتزاماتهم ومسؤولياتهم الأسرية.

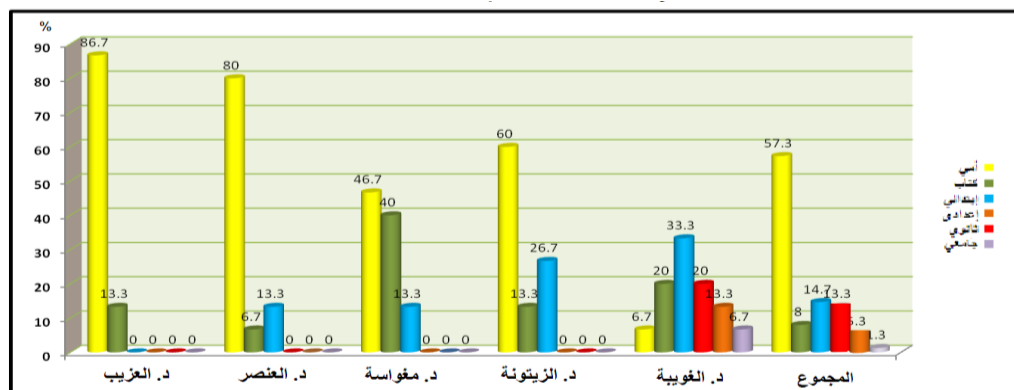
الجدول رقم 25: توزيع أرباب الأسر حسب المستوى التعليمي بالدواوير المدروسة

بالجماعتين

المستوى التعليمي الدواوير		أمي		كتاب		إبتدائي		إعدادي		ثانوي		جامعي		المجموع	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
جماعة ابريكشة	الفرحة	09	60	-	-	03	20	03	20	-	-	-	-	15	100
	ريغة	07	46,7	01	06,7	05	33,3	01	06,7	01	06,7	-	-	15	100
	الصادق	09	60	03	20	03	20	-	-	-	-	-	-	15	100
	بلوطة	07	46,7	01	06,7	-	-	03	20	03	20	01	06,7	15	100
	بني محمد	11	73,3	01	06,7	-	-	03	20	-	-	-	-	15	100
المجموع الكلي		43	57,3	06	08	11	14,7	10	13,3	04	5,3	01	1,3	75	100
جماعة أسجن	العزيب	13	86,7	02	13,3	-	-	-	-	-	-	-	-	15	100
	العنصر	12	80	01	06,7	02	13,3	-	-	-	-	-	-	15	100
	مغواصة	07	46,7	06	40	02	13,3	-	-	-	-	-	-	15	100
	الزيتونة	09	60	02	13,3	04	26,7	-	-	-	-	-	-	15	100
	الغويبة	01	06,7	03	20	05	33,3	03	20	02	13,3	01	06,7	15	100
المجموع الكلي		42	56	14	18,7	13	17,3	03	04	02	2,7	01	1,3	75	100

المصدر: البحث الميداني 2017

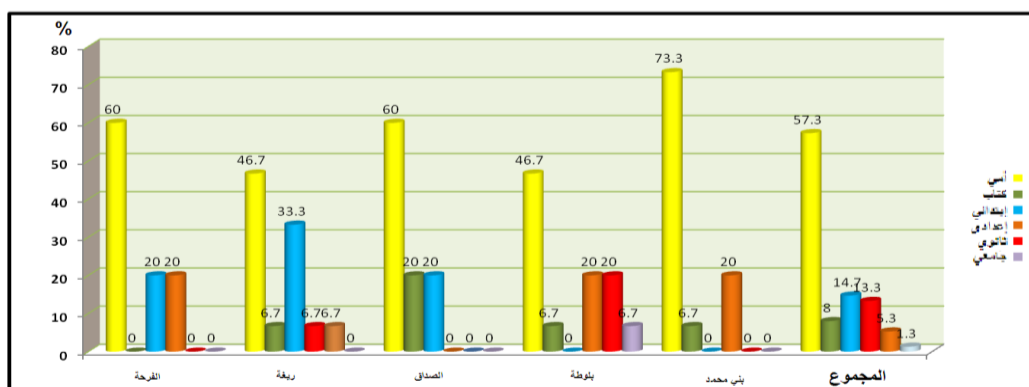
مبيان رقم 15: توزيع أرباب الأسر حسب المستوى التعليمي بالدواوير المدروسة بجماعة أسجن



المصدر: البحث الميداني 2017.

مبيان رقم 16: توزيع أرباب الأسر حسب المستوى التعليمي بالدواوير المدروسة بجماعة

بريكشة

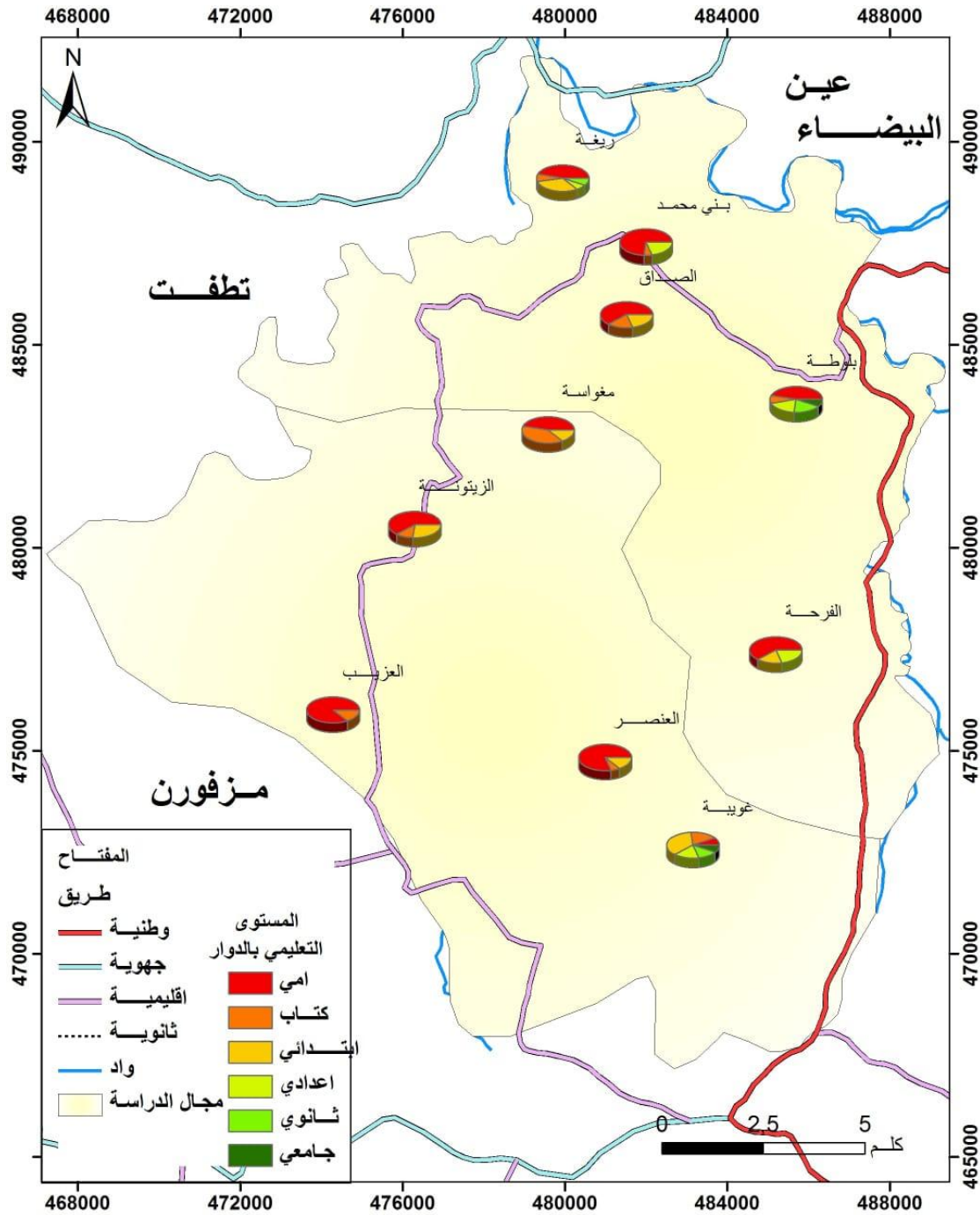


المصدر: البحث الميداني 2017.

يتضح من خلال هذا الجدول أن المستوى التعليمي لأرباب الأسر الفلاحية بالدواوير المدروسة بالجماعتين يغلب عليه إرتفاع نسبة الأمية داخل أوساط أرباب الإستغلاليات، حيث نجد أن أكثر من 57% بجماعة ابريكشة و 56% بأسجن من الفلاحين دون أدنى مستوى دراسي، في حين لا تمثل نسبة الكتاب سوى 08% بابريكشة و 18.7% بجماعة أسجن أما أرباب الحيازات الذين لا يتعدى مستواهم الدراسي الإبتدائي فيمثلون 14.7% بجماعة ابريكشة و 17.3% بأسجن، بينما لا تشكل نسبة الفلاحين الذين لهم مستوى الإعدادي سوى 13.3% بابريكشة و 04% بجماعة اسجن، أما الفلاحين الذين

لديهم مستوى الثانوي فلا تتعدى نسبتهم 05% بجماعة ابريكشة و 02% بأسجن، أما فيما يخص الفلاحين الذين لهم مستوى جامعي فلا تتعدى نسبتهم 01% بكلتا الجماعتين.

الخريطة رقم 09 : المستوى التعليمي لأرباب الأسر بالدواوير المدروسة



المصدر: عمل شخصي

عموماً يمكن القول أن أهم ملاحظة يمكن استخلاصها هي أن نسبة كبيرة من أرباب الحيازات الفلاحية لا يتعدى مستواهم الدراسي المستوى الابتدائي حيث يمثلون 72.8% بجماعة ابريكشة و 92% بأسجن، أما الدين يتجاوز مستواهم الدراسي الإحصائي فما فوق سوى 15.13% بابرليكشة و 08% بجماعة اسجن، وتجدر الإشارة إلى أن هذا التدرج في المستوى الدراسي له انعكاسات سلبية على جميع مكونات الحيازة وعلى أرباب الحيازات أنفسهم، سواء من حيث التعامل مع التقنيات الحديثة أو كيفية استعمال البذور والتربة، وهذا طبعاً يساهم في ضعف المردودية بالحيازة والدخل الفردي للفلاحين.

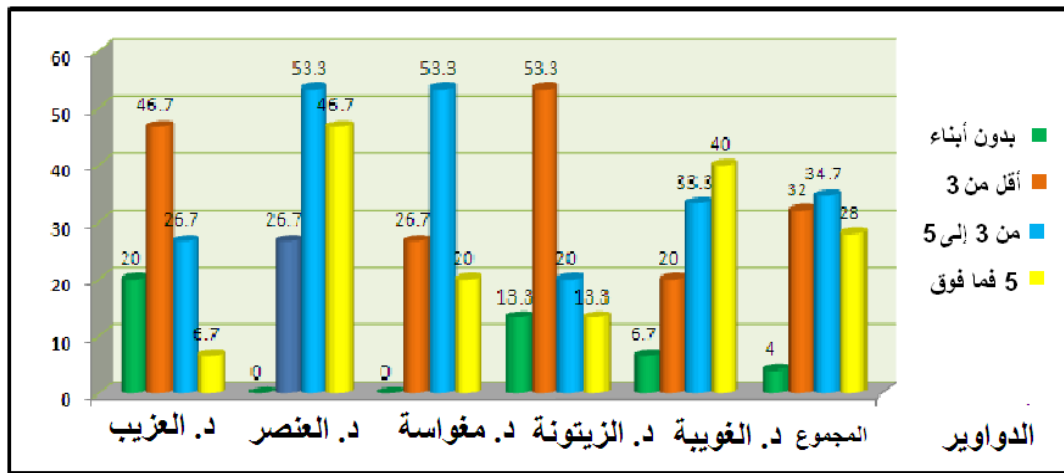
الجدول رقم 26: توزيع أرباب الأسر حسب عدد أفراد الأسرة بالدواوير المدروسة بالجماعتين

أفراد الأسرة		بدون أبناء		أقل من 3		من 3 إلى 5		5 فما فوق		المجموع	
العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
جماعة ابريكشة	الفرحة	03	20	07	46,7	04	26,7	01	06,7	15	100
	ريغة	-	-	04	26,7	04	26,7	07	46,7	15	100
	الصادق	-	-	04	26,7	08	53,3	03	20	15	100
	بلوطة	02	13,3	08	53,3	03	20	02	13,3	15	100
	بني محمد	01	06,7	03	20	05	33,3	06	40	15	100
المجموع الكلي		06	08	26	34,7	24	32	19	25,3	75	100
جماعة أسجن	العزيب	-	-	06	40	05	33,3	04	26,7	15	100
	العنصر	02	13,3	03	20	03	20	07	46,7	15	100
	مغواصة	-	-	07	46,7	05	33,3	03	20	15	100
	الزيتونة	-	-	06	40	05	33,3	04	26,7	15	100
	الغويبة	01	06,7	03	20	08	53,3	03	20	15	100
المجموع الكلي		03	04	24	32	26	34,7	21	28	75	100

المصدر: البحث الميداني 2017

مبيان رقم 17: توزيع أرباب الأسر حسب عدد أفراد الأسرة بالدواوير المدروسة بجماعة

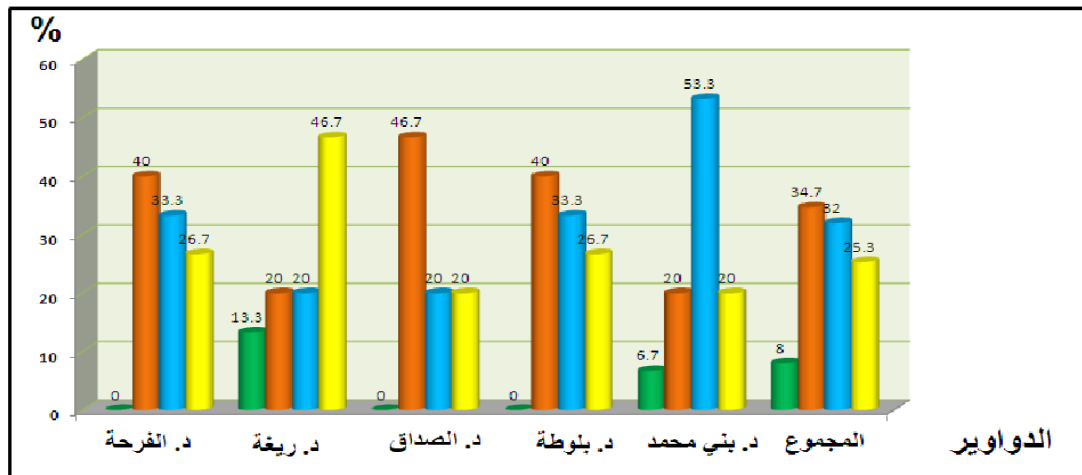
أسجن



المصدر: البحث الميداني 2017

مبيان رقم 18: توزيع ارباب الأسر حسب عدد أفراد الأسرة بالدواوير المدروسة بجماعة

بريكشة



المصدر: البحث الميداني 2017

تلعب اليد العاملة دورا مهما داخل الحيازة الفلاحية التقليدية، من هذا المنطلق يشكل عدد أفراد الأسرة موردا مهما وخزانة من اليد العاملة يمكن استغلاله لتطوير وتحسين وتعبئة مختلف موارد الحيازة، غير أنها عرفت تراجعا خلال العقود الأخيرة بفعل إقبال الأجيال الجديدة على الوسائل والتقنيات الحديثة، علاوة على انتشار الوعي في صفوف الفلاحين وخاصة أولئك الذين كانوا يعتبرون الأبناء ثروة يمكن الإستعانة بها بعد تقدمهم في السن، غير أن هذا التصور بدأ يتغير نتيجة مجموعة من التحولات التي مست العديد من

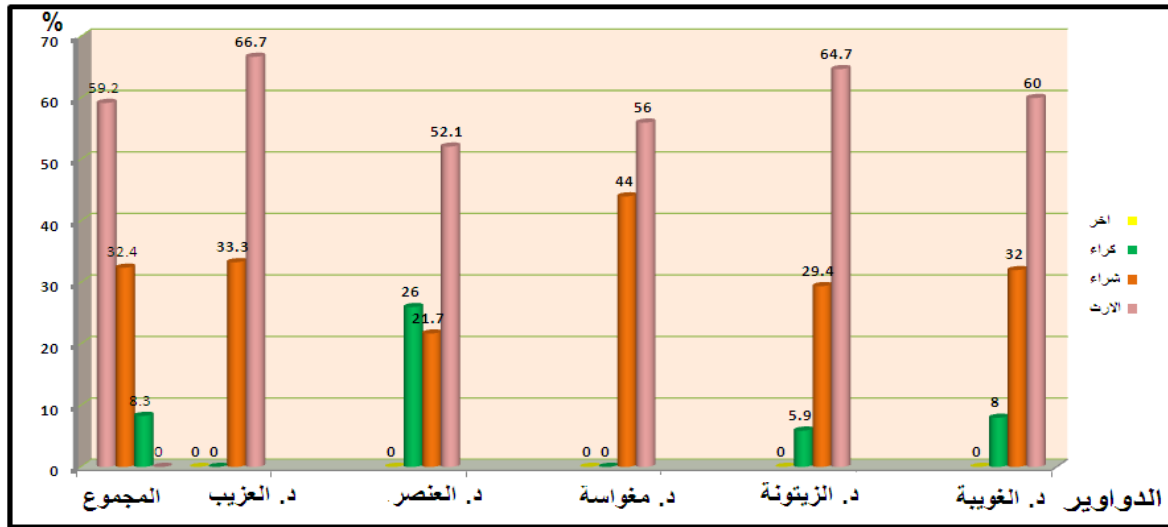
المناحي، وهذا ما لاحظناه بالدواوير المدروسة بالجماعتين، إذ نجد أن 25% بجماعة ابريكشة و 28% بأسجن من أرباب الحيازات الفلاحية لديهم أكثر من 05 أبناء، وأزيد من 32% بابريكشة و 34% بجماعة أسجن يتراوح عدد أفراد أسرتهما ما بين 3 و 5 أفراد، في حين أرباب الحيازات الذين يقل عدد أبنائهم عن 03 أفراد فيمثلون 34.7% بجماعة ابريكشة و 32% بأسجن، أما الأسر الفلاحية التي تتوفر على أبناء فلا تشكل سوى 08% بابريكشة، أما بجماعة أسجن فلا تتعدى 04 %، وهي نسبة تبقى جد هزيلة، مما يبين ويعكس مكانة الأبناء داخل الحيازة الفلاحية وخاصة التقليدية منها التي تعتمد على اليد العاملة بشكل كبير بالمجال المدروس.

الجدول رقم 27: أشكال أصل الملكية العقارية بالدواوير المدروسة بالجماعتين

المجموع		اخر		كراء		شراء		الارث		فئات الحيازة	أشكال الملكية	
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد		الدواوير	
12,5	04	-	-	-	-	50	02	50	02	اقل من 3هـ	الفرحة	جماعة أبريكشة
78,1	25	-	-	20	05	40	10	40	10	من 3-6هـ		
9,4	03	-	-	-	-	33,3	01	66,7	02	6هـ فما فوق		
100	32	-	-	15,6	05	40,6	13	43,7	14	المجموع الجزئي		
66 ;7	14	-	-	21,4	03	35,7	05	42,8	06	اقل من 3هـ	ريغة	
9,5	02	-	-	-	-	-	-	100	02	من 3-6هـ		
33 ,3	07	-	-	-	-	42,8	03	57,1	04	6هـ فما فوق		
100	21	-	-	14,3	03	38	08	47,6	10	المجموع الجزئي		
87,5	14	-	-	28,6	04	14,3	02	57,1	08	اقل من 3هـ	الصادق	
12,5	02	-	-	-	-	-	-	100	02	من 3-6هـ		
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	6هـ فما فوق		
100	16	-	-	25	04	12,5	02	62 ,5	10	المجموع الجزئي		
70,6	12	-	-	08,3	01	16,7	02	75	09	اقل من 3هـ	بلوطة	
17,6	03	-	-	-	-	-	-	100	03	من 3-6هـ		
11,8	02	-	-	-	-	-	-	100	02	6هـ فما فوق		
100	17	-	-	5,9	01	11,8	02	82,3	14	المجموع الجزئي		
45,4	10	-	-	20	02			80	08	اقل من 3هـ	بني محمد	
36,4	08	-	-	37,5	03	12,5	01	50	04	من 3-6هـ		
18,1	04	-	-	25	01	25	01	50	02	6هـ فما فوق		
100	22	-	-	27,3	06	09	02	63,6	14	المجموع الجزئي		
100	108	-	-	17,6	19	25	27	57,4	62	المجموع الكلي		
72,2	13	-	-	-	-	38,5	05	61,5	08	اقل من 3هـ	العزيب	جماعة السجون
22,2	04	-	-	-	-	25	01	75	03	من 3-6هـ		
5,5	01	-	-	-	-	-	-	100	01	6هـ فما فوق		
100	18	-	-	-	-	33,3	06	66,7	12	المجموع الجزئي		
56,5	13	-	-	30,7	04	23	03	46,1	06	اقل من 3هـ	العنصر	
43,5	10	-	-	20	02	20	02	60	06	من 3-6هـ		
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	6هـ فما فوق		
100	23	-	-	26	06	21,7	05	52,1	12	المجموع الجزئي		
44	11	-	-	-	-	36,4	04	63,6	07	اقل من 3هـ	مغواصة	
40	10	-	-	-	-	50	05	50	05	من 3-6هـ		
16	04	-	-	-	-	50	02	50	02	6هـ فما فوق		
100	25	-	-	-	-	44	11	56	14	المجموع الجزئي		
29,4	05	-	-	-	-	40	02	60	03	اقل من 3هـ	الزيتونة	
41,1	07	-	-	-	-	28	02	71,4	05	من 3-6هـ		
29,4	05	-	-	20	01	20	01	60	03	6هـ فما فوق		
100	17	-	-	5,9	01	29,4	05	64,7	11	المجموع الجزئي		
32	08	-	-	12,5	01	25	02	62,5	05	اقل من 3هـ	الغوبية	
12	03	-	-	-	-	-	-	100	03	من 3-6هـ		
56	14	-	-	7,1	01	42,8	06	50	07	6هـ فما فوق		
100	25	-	-	8	02	32	08	60	15	المجموع الجزئي		
100	108	-	-	8,3	09	32,4	35	59,2	64	المجموع الكلي		

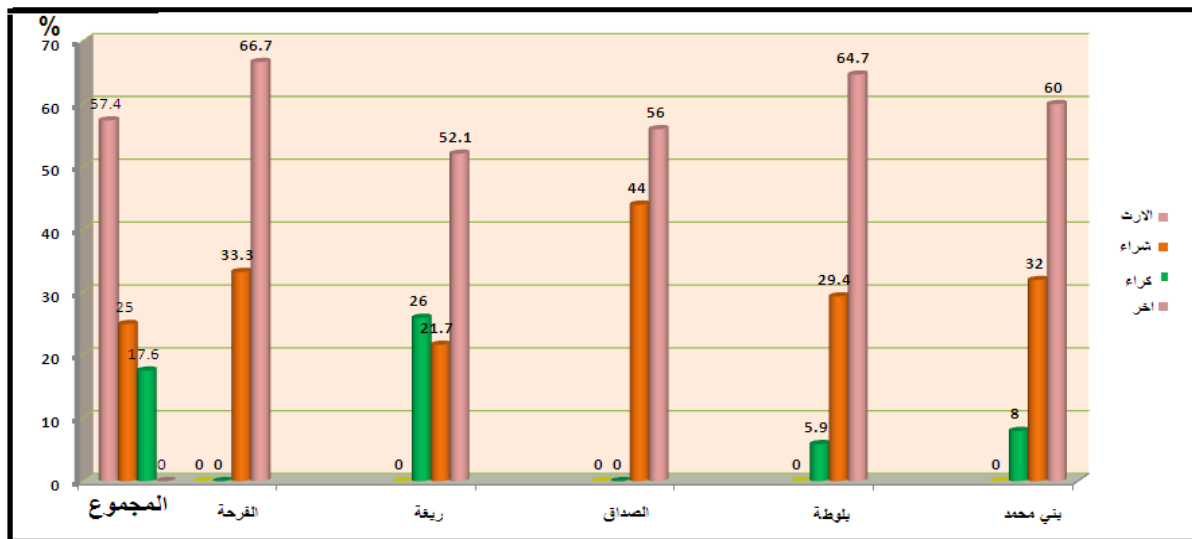
المصدر: البحث الميداني 2017.

المبيان رقم 19: أشكال أصل الملكية العقارية بالدواوير المدروسة بجماعة أسجن



المصدر: البحث الميداني 2017

المبيان رقم 20: أشكال أصل الملكية العقارية بالدواوير المدروسة بجماعة ابريكشة



المصدر: البحث الميداني 2017

نلاحظ من خلال معطيات الجدول أن أصل الملكية العقارية بالدواوير المدروسة بالجماعتين يطغى عليه نظام الإرث حيث يمثل 57% بجماعة ابريكشة و 59% بأسجن، بينما وصل أصل الملكية عن طريق الشراء 25% بابرليكشة و 32% بأسجن أما أراضي الكراء فتصل نسبتها إلى 17.6% بجماعة ابريكشة. بينما لا تتعدى هذه الأراضي بجماعة

أسجن 08% وهي نسبة ضعيفة مقارنة مع ابريكشة، وهذا يدل على هيمنة الإستغلال المباشر للحيازات الفلاحية بالمجال المدروس، إضافة إلى أن المنطقة تعاني من تجزئ الحيازة وتشتتها نتيجة ما تعرضت إليه الملكيات بسبب الإرث والذي يبقى أكبر مشكل أمام القطاع الفلاحي، لكونه يؤدي دائما إلى الزيادة في تجزئي هذه الحيازات وبالتالي الزيادة في عدد الإستغلاليات المجهرية، ففي قبائل جبالة كان هناك انسجام وتلاحم في الماضي، وذلك راجع إلى قلة الكثافة السكانية، حيث كان يتم استغلال الأرض من طرف السكان الأولون، لكن مع النمو الديموغرافي تم تجزئ الأرض إلى عدة أجزاء بفعل عامل الإرث.¹⁵¹ مما يترتب عنه تراجع دخل الفلاحين وبالتالي ضعف قدرتهم الشرائية، وتجدر الإشارة كذلك في هذا السياق إلى أن الأرض ما تزال تخضع لضغط مستمر بفعل النمو الديموغرافي وهذا من شأنه التقليل من أهميتها وفعاليتها وبالتالي الحد من مردوديتها. وسيرا على هذا البراد يغم المعرفي المتسلسل فقد إكتست الملكية العقارية أهمية حيوية خلال التاريخ الفلاحي الطويل نظرا لأهميتها الاجتماعية والإقتصادية والسياسية، وهكذا نجد أن المجال المدروس يعرف سيادة هياكل عقارية تركز الفقر والتخلف والهشاشة في الوسط الفلاحي بالمنطق، سيما على مستوى البنية، إذ يتضح من خلال الجدول أن توزيع البنية العقارية يشهد هيمنة الإستغلاليات المجهرية، خاصة تلك التي تقل عن 03 هكتار حيث تعتبر الهياكل العقارية إحدى معضلات الأرياف خاصة في المناطق الجبلية، فالوضع العقاري معقد مما ينعكس سلبا على الإنتاجية.

¹⁵¹- Grigori lazariv (2014) les strictures agraires au maroc .Une mise en perspective historique .préface : Nourddine Alaoufi .serie :Essais et études n 62 . Editeur : Faculteé de lettre et de sciences humaines . Rabat .p :261

الجدول رقم 28: وسائل الاستغلال الزراعي حسب فئات الحيازات الفلاحية بالدواوير المدروسة بالجماعتين

المجموع		هما معا		عصرية		تقليدية		فئات الحيازة	أنشغال الإستغلال الدواوير	
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد			
-	-	-	-	-	-	-	-	اقل من 3هـ	الفرحة	الزيتونة
86,7	13	92,8	13	-	-	-	-	من 3-6هـ		
13,3	02	07,2	01	100	01	-	-	6هـ فما فوق		
100	15	100	14	100	01	-	-	المجموع الجزئي		
60	09	77,8	07	22,2	02	-	-	اقل من 3هـ	ريغة	
13,3	02	50	01	50	01	-	-	من 3-6هـ		
26,7	04	75	03	25	01	-	-	6هـ فما فوق		
100	15	-	-	26,7	04	-	-	المجموع الجزئي		
80	12	66,7	04	-	-	88,9	08	اقل من 3هـ	الصداق	
20	03	33,3	02	-	-	11,11	01	من 3-6هـ		
-	-	-	-	-	-	-	-	6هـ فما فوق		
100	15	40	06	-	-	60	09	المجموع الجزئي		
73,3	11	80	04	70	07	-	-	اقل من 3هـ	بلوطة	
20	03	20	01	20	02	-	-	من 3-6هـ		
06,7	01	-	-	10	01	-	-	6هـ فما فوق		
100	15	33,3	05	66,7	10	-	-	المجموع الجزئي		
73,3	11	-	-	50	04	63,6	07	اقل من 3هـ	بني محمد	
26,7	04	-	-	50	04	-	-	من 3-6هـ		
-	-	-	-	-	-	-	-	6هـ فما فوق		
100	15	-	-	53,3	08	46,7	07	المجموع الجزئي		
100	75	48	36	30,7	23	21,3	16	المجموع الكلي		
76,9	10	62,5	05	100	04	100	01	اقل من 3هـ	العزيب	الزيتون
23	03	-	03	-	-	-	-	من 3-6هـ		
-	-	-	-	-	-	-	-	6هـ فما فوق		
100	13	61,5	08	07,7	01	30,8	04	المجموع الجزئي		
46	06	46,1	06	-	-	-	-	اقل من 3هـ	العنصر	
53,8	07	53,8	07	-	-	-	-	من 3-6هـ		
-	-	-	-	-	-	-	-	6هـ فما فوق		
100	13	100	13	-	-	-	-	المجموع الجزئي		
57,1	08	33,3	02	100	01	71,4	05	اقل من 3هـ	مغواصة	
28,57	04	33,3	02	-	-	28,6	02	من 3-6هـ		
14,2	02	33,3	02	-	-	-	-	6هـ فما فوق		
100	14	42,8	06	07,1	01	50	07	المجموع الجزئي		
45,4	05	-	-	100	02	75	03	اقل من 3هـ	الزيتونة	
27,3	03	60	03	-	-	-	-	من 3-6هـ		
27,3	03	40	02	-	-	25	01	6هـ فما فوق		
100	11	45,4	05	18,2	02	36,4	04	المجموع الجزئي		
28,6	04	16,7	02	100	01	100	01	اقل من 3هـ	الغويبة	
21,4	03	25	03	-	-	-	-	من 3-6هـ		
50	07	58,3	07	-	-	-	-	6هـ فما فوق		
100	14	85,7	12	07,1	01	07,1	01	المجموع الجزئي		
100	75	72	54	06,7	05	21,3	16	المجموع الكلي		

المصدر: البحث الميداني 2017

نستنتج من خلال الجدول أن وسائل الإستغلال الزراعي على مستوى الدواوير المدروسة تجمع بين ما هو عصري وتقليدي، وهذا راجع لإنفتاح الفلاحين على التقنيات الحديثة إضافة إلى طبيعة التضاريس التي تبقى منبسطة نوعا ما خصوصا بجماعة أسجن، مما يساعد على إدخال المكننة في بعض الحيازات المنبسطة، ونخص بالذكر هنا إستعمال الجرار في الحرث وآلة الدرس وبنسبة محدودة نجد آلة الحصاد.

أما بخصوص أرباب الحيازة الفلاحية الذين يستعملون الأدوات التقليدية فقط فتبلغ نسبتهم 21% بالجماعتين، وهذا يعود إلى طوبوغرافية المنطقة الوعرة والمتضرسة التي لا تسمح بإستعمال المكننة، إضافة إلى صغر الإستغلاليات الفلاحية وضعف إمكانيات الفلاحين ومستواهم الثقافي والتقني، وهو الشيء الذي ينعكس على مردودية وإنتاجية القطاع الفلاحي بالجماعتين، بينما نجد أرباب الحيازات الذين يستعملون وسائل عصرية 30% بجماعة ابريكشة، وهذه النسبة تبقى مرتفعة خاصة بدوار البلوطة، أما بجماعة أسجن فلا تتجاوز هذه النسبة 6.7% وهي نسبة هزيلة مقارنة مع جماعة ابريكشة وتبقى نسبة كبيرة تمزج ما بين الوسائل التقليدية والعصرية، إذ تمثل نسبتهم أزيد من 48% بابرليكشة و 72% بجماعة اسجن، هذه الفئة من الفلاحين تستعمل وسائل تقليدية وعصرية في الحرث، بحيث نجد منهم من يستعمل الدواب في عملية الحرث والحصاد باليد في بعض الإستغلاليات الصغيرة والمتضرسة، لكنه يستعمل الأدوات العصرية في الحيازات الأخرى، خاصة في عملية الحرث والدرس، مما يجعل من هذا المجال الجغرافي المدروس نقطة إلتقاء لما هو تقليدي (الدواب...) وما هو عصري (الجرار وآلة الحصاد والدرس...).

انظر الصورتين: رقم 3 و 4

صورة رقم 7: استعمال وسيلة تقليدية في الحرث صورة رقم 8: استعمال الجرار في عملية الحرث



المصدر: البحث الميداني 2017

4. أنماط الإستغلال السائد فوق الحيازة الفلاحية

تعني الطريقة التي يستغل بها رب الحيازة حيازته، ونظرا لإلحاحه على الرفع من الإستفادة من الأرض عبر تنويع الإنتاج الفلاحي مع اعتماده على دورة زراعية ملائمة، يقوم الفلاح بتوسيع حيازته إما عن طريق إستئجار قطع أرضية أخرى أو الشركة، إضافة إلى هذا نجد هناك بعض الأشخاص يمتلكون أراضي شاسعة غير مستغلة إلا في جزء منها، ويتعلق الأمر هنا بالملاكين الغائبين، وتتخذ طرق الإستغلال شكلين إثنين: الإستغلال المباشر وغير المباشر. فالنمو الديموغرافي الذي عرفته البوادي المغربية وهشاشة وقلة الموارد الترابية أدى إلى الهجرة القروية، مما ساهم في ظهور مجموعة من الممارسات، ككراء الأراضي بالنصف أو الربع بعدما كانت "بالخبزة".¹⁵²

¹⁵² Grigori lazariv(2014) Ruralité et changement social .Etudes sociologiques .préface :Mohamed Naciri .série : Essais et etudes n 64 .Editeur : Faculte de lettre et des sciences hummaines Rabat p : 131

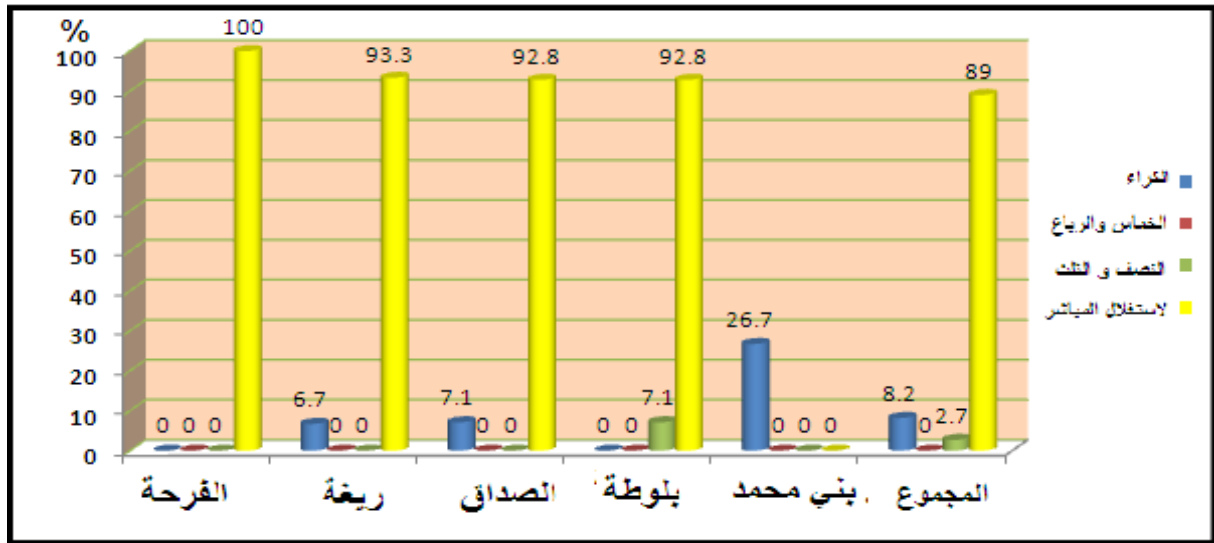
الجدول رقم 29: أنماط الاستغلال السائدة بالدواوير المدروسة بالجماعتين

المجموع		الاستغلال غير المباشر						الاستغلال المباشر		فئات الحيازة	أشكال الإستغلال الدواوير	
		الكراء		الخماس والرباع		النصف والثالث						
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد			
100	15	-	-	-	-	-	-	100	15	اقل من 3هـ	الفرحة	جماعة ابريكشة
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	من 3-6هـ		
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	6هـ فما فوق		
100	15	-	-	-	-	-	-	100	15	المجموع الجزئي		
100	10	10	01	-	-	-	-	90	09	اقل من 3هـ	ريغة	
100	01	-	-	-	-	-	-	100	01	من 3-6هـ		
100	04	-	-	-	-	-	-	100	04	6هـ فما فوق		
100	15	6,7	01	-	-	-	-	93,3	14	المجموع الجزئي		
100	13	07,7	01	-	-	-	-	92,3	12	اقل من 3هـ	الصداق	
100	01	-	-	-	-	-	-	100	01	من 3-6هـ		
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	6هـ فما فوق		
100	14	7,1	01	-	-	-	-	92,8	13	المجموع الجزئي		
100	10	-	-	-	-	-	-	100	10	اقل من 3هـ	بلوطة	
100	03	-	-	-	-	-	-	100	03	من 3-6هـ		
100	01	-	-	-	-	100	01	-	-	6هـ فما فوق		
100	14	-	-	-	-	07,1	01	92,8	13	المجموع الجزئي		
100	08	12,5	01	-	-	12,5	01	75	06	اقل من 3هـ	بني محمد	
100	04	50	02	-	-	-	-	50	02	من 3-6هـ		
100	03	33,3	01	-	-	06,7		66,6	02	6هـ فما فوق		
100	15	26,7	04	-	-		01	66 ,7	10	المجموع الجزئي		
100	73	08,2	06	-	-	02,7	02	89	65	المجموع الكلي		
100	11	18,1	02	-	-	-	-	81,8	09	اقل من 3هـ	العزيب	الجماعة

10 0	03	-	-	-	-	-	-	100	03	من 3-6هـ	
10 0	01	-	-	-	-	-	-	100	01	6هـ فما فوق	
10 0	15	-	-	-	-	-	-	86,7	13	المجموع الجزئي	العنصر
10 0	10	-	-	-	-	-	-	100	10	اقل من 3هـ	
10 0	05	-	-	-	-	-	-	100	05	من 3-6هـ	
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	6هـ فما فوق	
10 0	15	-	-	-	-	-	-	100	15	المجموع الجزئي	مغواصة
10 0	08	-	-	-	-	12,5	01	87,5	07	اقل من 3هـ	
10 0	05	-	-	-	-	-	-	100	05	من 3-6هـ	
10 0	02	-	-	-	-	-	-	100	02	6هـ فما فوق	
10 0	15	-	-	-	-	06,7	01	93,3	14	المجموع الجزئي	الزيتونة
10 0	07	28,6	02	-	-	-	-	71,4	05	اقل من 3هـ	
10 0	05	-	-	-	-	-	-	100	05	من 3-6هـ	
10 0	03	-	-	-	-	-	-	100	03	6هـ فما فوق	
10 0	15	13,3	02	-	-	-	-	86,7	13	المجموع الجزئي	الغوبية
10 0	05	-	-	-	-	-	-	100	05	اقل من 3هـ	
10 0	03	-	-	-	-	-	-	100	03	من 3-6هـ	
10 0	07	-	-	-	-	-	-	100	07	6هـ فما فوق	
10 0	15	-	-	-	-	-	-	100	15	المجموع الجزئي	المجموع الكلي
10 0	75	05,3	04	-	-	01,3	01	93,3	70		

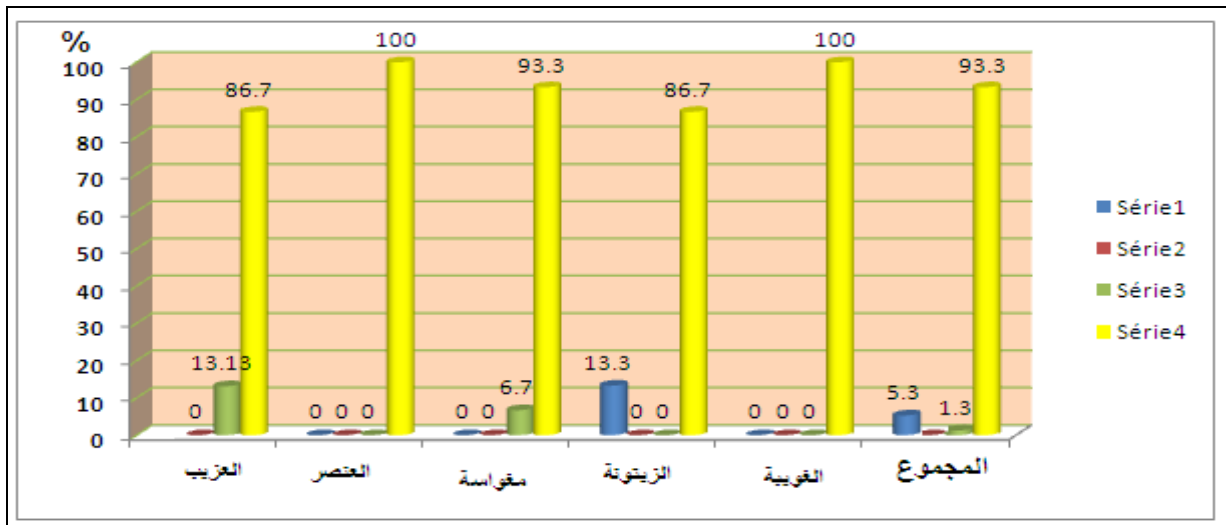
المصدر: البحث الميداني 2017

مبيان رقم 21: أنماط الاستغلال السائدة بالدواوير المدروسة بجماعة إبريكشة



المصدر: البحث الميداني 2017

مبيان رقم 22: أنماط الاستغلال السائدة بالدواوير المدروسة بجماعة اسجن



المصدر: البحث الميداني 2017

*** الإستغلال المباشر:** يقصد به هنا الفلاح المالك المدير لشؤون حيازته بنفسه دون أية وساطة، بالإعتماد على يد عائلية أو مستأجرة، وفي هذا النوع من الإستغلال يكون تطابق ما بين الملكية والحيازة، ذلك أن صاحب الإستغلالية هو المستغل ذاته، ويبقى هذا الصنف هو الأكثر ملائمة للإستثمار بالمجال الفلاحي، وبمنطقة دارستنا أكدت الدراسة

الميدانية ان نسبة مهمة من الفلاحين يسيرون ويستغلون أراضيهم بشكل مباشر حيث بلغت هذه النسبة بجماعة ابريكشة 89% أما بجماعة أسجن فتجاوزت 93%. ويفسر هذا بعدم توفر الفلاح على موارد غير فلاحية تجعله يستغني عن أرضه لصالح آخرين مقابل نصيب معين، بل على العكس من هذا هناك بعض الفلاحين الذين يلجؤون إلى العمل كمستأجرين في ضيعات فلاحية أخرى، لعدم تحقيق الإكتفاء الذاتي من الحيازات التي يمتلكونها.

*** الإستغلال غير المباشر:** يقصد بهذا الصنف من الإستغلال أن صاحب الملكية لا يباشر العمل بنفسه داخل حيازته الفلاحية، بل يقوم بتفويض شخص آخر بواسطة عقد كتابي أو شفوي خلال فترة معينة في شكل كراء أو شركة يحدد من خلاله حقوق وواجبات الطرفين في الدورة الإنتاجية، وبمجالنا المدروس يمثل 10.9% بجماعة ابريكشة و 6.6% بأسجن وهي نسبة ضيعة، يمكن تفسيرها بدخول زراعة القنب الهندي إلى المنطقة، ونظرا للمداخل التي تذررها هذه النسبة قام الملاكين الغائبين بالعودة إلى تراب الجماعتين لإستغلال أراضيهم بأنفسهم.

عموما يمكن القول بأن الأشكال التقليدية للإستغلال غير المباشر عرفت تراجعاً خلال العقود الأخيرة، ونتيجة إنفتاح الجيل الجديد من الفلاحين على العمل المأجور في المدن المجاورة، في المقابل ظهرت أشكال جديدة من الإستغلال نتيجة تراجع قيمة الأرض، ما جعل نمط العيش ووسائل الإنتاج تعرف هزات اجتماعية واقتصادية مهمة مست كل مناحي الحياة .

II. عوامل الإنتاج وعلاقتها بالحيازة الفلاحية

تعد عوامل الإنتاج داخل الحيازة الفلاحية محددا رئيسيا في تطوير أو ضعف القطاع الفلاحي، نظرا للعلاقة الوثيقة بينهما. فعوامل الإنتاج تتأسس على مختلف الوسائل والآليات والتقنيات كاستعمال المكننة الزراعية والأسمدة والمبيدات، إضافة إلى البذور المختارة، فكل هذه الوسائل والتقنيات تعتبر إحدى الوسائل الأساسية التي يتدخل بواسطتها الفلاح في إعداد حيازته الفلاحية، بغية الرفع وتحسين مردوديته الفلاحية، كما أنها تعكس

المستوى الحضاري والإقتصادي للساكنة، ناهيك عن كونها تشكل رأسمالا تقنيا مهما فوق الحيازة الفلاحية.

1. محدودية استعمال المكننة فوق الحيازة الفلاحية

يعتبر انتشار المكننة الزراعية، وتوزيع وسائل الإنتاج الحديثة في مختلف الحيازات، دلالة على طبيعة التحولات الإجتماعية والإقتصادية والتقنية وكذلك الثقافية التي عرفها مجال ما خلال مساره التطوري¹⁵³، إلا أن ضعف استعمال المكننة بجماعة ابريكشة واسجن، جعل القطاع الفلاحي رهين الممارسات التقليدية التي تنعكس سلبا على المردودية وتجعل حجم الإنتاج دون مستوى حاجيات السكان¹⁵⁴، وتبقى المكننة الزراعية بالجماعتين محدودة وضعيفة إذ أنها لم تساير تلك التحولات التي عرفها المجال الوطني، على إثر الاستفادة من المساعدات التي شرعت الدولة في تقديمها للفلاحين من أجل إقتناء الآلات والأدوات الفلاحية وذلك منذ 25 يوليوز 1961¹⁵⁵.

¹⁵³ - المختار الأكل (2004): مرجع سابق، ص 291.

¹⁵⁴ - عبد الجليل حليم (1988): التحديث القروي ورأسملة الزراعة المغربية، ورد ضمن تطور العلاقات بين البوادي والمدن في المغرب العربي، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 10، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ص 55.

¹⁵⁵ - المختار الأكل (1988): دور الدولة في توجيه انتشار المكننة الزراعية بالمغرب، مجلة الاقتصاد والمجتمع، العدد 4، ص

الجدول رقم 30: توزيع الأدوات الفلاحية حسب أصل ملكيتها بالدواوير المدروسة بالجماعتين

المجموع		آلة الدرس				آلة الحصاد				الجرار				فئات الحيازة	الأدوات الفلاحية الدواوير	
		كراء		ملك		كراء		ملك		كراء		ملك				
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد			
100	03	33,3	01	-	-	33,3	01	-	-	33,3	01	-	-	أقل من 3هـ	الفرحة	
100	36	33,3	12	-	-	33,3	12	-	-	33,3	12	-	-	من 3-6هـ		
100	08	50	04	-	-	25	02	-	-	25	02	-	-	6هـ فما فوق		
100	45	33,3	15	-	-	33,3	15	-	-	33,3	15	-	-	المجموع الجزئي		
100	17	-	-	-	-	52,9	09	-	-	35,3	06	11,8	02	أقل من 3هـ	ريغة	
100	04	-	-	-	-	50	02	-	-	50	02			من 3-6هـ		
100	08	-	-	-	-	50	04	-	-	25	02	25	02	6هـ فما فوق		
100	29	-	-	-	-	51,7	15	-	-	34,5	10	13,8	04	المجموع الجزئي		
100	08	50	04	-	-			-	-	50	04	-	-	أقل من 3هـ	الصدائق	
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	من 3-6هـ		
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	6هـ فما فوق		
100	08	50	04	-	-			-	-	50	04	-	-	المجموع الجزئي		
100	30	33,3	10	-	-	33,3	10	-	-	33,3	10	-	-	أقل من 3هـ	بلوطة	
100	09	33,3	03	-	-	33,3	03	-	-	33,3	03	-	-	من 3-6هـ		
100	06	33,3	02	-	-	33,3	02	-	-	33,3	02	-	-	6هـ فما فوق		
100	45	33,3	15	-	-	33,3	15	-	-	33,3	15	-	-	المجموع الجزئي		
100	08	-	-	-	-	-	-	-	-	62,5	05	37,5	03	أقل من 3هـ	بني محمد	
100	09	-	-	-	-	-	-	-	-	77,8	07	22,2	02	من 3-6هـ		
100	02	-	-	-	-	-	-	-	-			100	02	6هـ فما فوق		
100	19	-	-	-	-	-	-	-	-	63,1	12	36,8	07	المجموع الجزئي		
100	146	23,3	34	-	-	30,8	45	-	-	38,35	56	7,5	11	المجموع الكلي		
100	12	41,7	05	-	-			-	-	58,3	07	-	-	أقل من 3هـ	العزيب	
100	09	44,4	04	-	-	22,2	02	-	-	33,3	03	-	-	من 3-6هـ		
100	01			-	-			-	-	100	01	-	-	6هـ فما فوق		
100	22	81,8	09	-	-	09	02	-	-	50	11	-	-	المجموع الجزئي		
100	15	40	06	-	-			-	-	60	09	-	-	أقل من 3هـ	العنصر	
100	14	57,1	08	-	-	21,4	03	-	-	21,4	03	-	-	من 3-6هـ		
-	-	-	-	-	-			-	-	-	-	-	-	6هـ فما فوق		
100	29	48,3	14	-	-	10,3	03	-	-	41,4	12	-	-	المجموع الجزئي		
100	08	37,5	03	-	-	25	02	-	-	37,5	03	-	-	أقل من 3هـ	مغواصة	
100	10	40	04	-	-	20	02	-	-	40	04	-	-	من 3-6هـ		
100	04	50	02	-	-	-	-	-	-	50	02	-	-	6هـ فما فوق		
100	20	40	08	-	-	20	04	-	-	40	08	-	-	المجموع الجزئي		
100	06	33,3	02	-	-	33,3	02	-	-	33,3	02	-	-	أقل من 3هـ	الزيتونة	
100	12	33,3	04	-	-	25	03	-	-	41,7	05	-	-	من 3-6هـ		
100	06	33,3	02	-	-	33,3	02	-	-	33,3	02	-	-	6هـ فما فوق		
100	24	33,3	08	-	-	29,1	07	-	-	37,5	09	-	-	المجموع الجزئي		
100	04	25	01	-	-	-	-	-	-	-	-	75	03	أقل من 3هـ	الغوبية	
100	07	42,8	03	-	-	14,3	01	-	-	14,3	01	28,6	02	من 3-6هـ		
100	16	31,2	05	-	-	31,2	05	-	-	-	-	37,5	06	6هـ فما فوق		
100	27	33,3	09	-	-	22,2	06	-	-	3,7	01	40,7	11	المجموع الجزئي		
100	122	39,3	48	-	-	18	22	-	-	33,6	41	09	11	المجموع الكلي		

المصدر: البحث ميداني 2017

تظهر معطيات الجدول أن مستوى استعمال المعدات الفلاحية بالجماعتين لازالت ضعيفا، ذلك أن نسبة امتلاك الأدوات الفلاحية تبقى ضعيفة على العموم ولا ترقى إلى مستوى المساهمة الفعالة في القطاع الفلاحي؛ حيث نجد نسبة امتلاك الجرار لا تتجاوز 07.5%، بينما تمثل نسبة الكراء حوالي 38% بجماعة ابريكشة، ونفس الشيء نجده بجماعة اسجن، حيث تصل نسبة امتلاك الجرار إلى 09%، في حين نجد نسبة الكراء تتجاوز 33%، أما بالنسبة لآلة الحصاد فاستعمالها على مستوى الدواوير المدروسة يبقى ضعيفا، نظرا لطبيعة المجال المتميزة بالتضرس وتشتت المشارات، إذ لا تتجاوز 30.8% بالنسبة للكراء بجماعة ابريكشة 18% بأسجن، أما باقي الأصناف الأخرى كالمك مثلا فهي غير موجودة نظرا لإرتفاع كلفة آلة الحصاد، أما فيما يخص آلة الدرس فنجد أن الإقبال عليها أصبح يتزايد في مقابل تراجع الطرق التقليدية كالدرس بالبهائم، وهكذا نجد نسبة كرائها تتجاوز 23.3% بجماعة ابريكشة و 39.3% بأسجن.

وعموما، فالنشاط الزراعي يتأثر بجملة من العوامل التقنية، كالجرارات والآلات الحاصدة والدرس والأسمدة¹⁵⁶. وفي ظل هذا الواقع، تظل اليد العاملة سواء المأجورة أو العائلية هي الركيزة الأساسية والحيوية في الحياة الفلاحية، وبالتالي فهي تشكل العامل الأساسي في عملية الإنتاج. وعليه، فإن مسألة تحديث عوامل الإنتاج تبقى ضرورية للنهوض بواقع القطاع الفلاحي بالعالم القروي، إذ أضحت التكنولوجيا والإبتكار هي القادرة على تحديث القطاع الفلاحي، وخاصة الفلاحة الموجهة نحو التصدير من أجل الرفع من الإنتاجية وتحسين المردودية، إضافة إلى تطوير أداء الفلاحة المعاشية¹⁵⁷.

2. استعمال المدخلات الفلاحية في تحسن مستمر

تعد المدخلات الفلاحية، إلى جانب عوامل الإنتاج الأخرى، عنصرا أساسيا ومكملا للرفع من إنتاجية الأرض عن طريق التخصيب الطبيعي للتربة بواسطة الأزوت والأسمدة

¹⁵⁶ - محمد الأسعد (1999): البيئة والتنمية القروية المستدامة بالمغرب: نماذج في الجغرافية الأنظمة الريفية، ص 55.
¹⁵⁷ - Driss Guerraoui (1985): Agriculture Et Developpement au MARoc . Ed maghrébines, paris, p 191

الكيميائية، إضافة إلى استعمال البذور المختارة ومبيدات الأعشاب والحشرات، إلا أن استعمالها يختلف من حيازة إلى أخرى، ومن فئة فلاحية لأخرى حسب إمكانياتها المادية.

وتبقى هذه المدخلات الفلاحية من أهم عناصر الإنتاج الزراعي، لما لها من دور أساسي في تكثيف الإنتاج النباتي، والرفع من المردودية وتحسين الإنتاج¹⁵⁸، ولقد نتج عن الإستغلال المفرط للأرض لمدة طويلة إستنزاف وإفقار كبير للتربة بالجماعتين، مما ساهم في عدم قدرتها على الإنتاج، خصوصا بعد زراعة القنب الهندي، وإقبال جل أرباب الحيازات الفلاحية على زراعة هذه النبتة وأمام هذه الوضعية ولتحقيق مردودية مرتفعة اضطر الفلاحين إلى استعمال كميات كبيرة من الأسمدة بمختلف أصنافها، خاصة بالأراضي ذات التربة الضعيفة السمك الفقيرة من المواد العضوية.

الجدول رقم 31: الإستغلاليات المستعملة للمدخلات الفلاحية بالدواوير المدروسة

بالجماعتين

المجموع		استعمال الأدوية		استعمال البذور								استعمال الأسمدة		المدخلات	
				لا توجد		هما ما		غير مختارة		مختارة					
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	الدواوير	
100	15	100	15	26,7	04	33,3	05	-	-	33,3	05	100	15	الفرحة	هــمـة الزيتونة
100	15	100	15	13,3	02	40	06	-	-	46,7	07	100	15	ريغة	
100	15	100	15	-	-	60	09	-	-	40	06	100	15	الصادق	
100	15	100	15	-	-	53,3	08	-	-	46,7	07	100	15	بلوطة	
100	15	86,7	13	20	03	46,7	07	-	-	33,3	05	93,3	14	بني محمد	
100	75	97,3	73	12	09	46,7	35	-	-	40	30	98,7	74	المجموع الكلي	
100	15	26,7	04	26,7	04	26,7	04	-	-	46,7	07	100	15	العزيب	هــمـة الزيتونة
100	15	80	12	20	03	13,3	02	-	-	66,7	10	100	15	العنصر	
100	15	73,3	11	-	-	13,3	02	-	-	86,7	13	100	15	مغواسة	
100	15	60	09	20	03	20	03	33,3	05	26,7	04	86 ,3	13	الزيتونة	
100	15	100	15	-	-	-	-	100	15	-	-	100	15	الغربية	
100	75	68	51	13,3	10	14,7	11	26,7	20	45,3	34	97,3	73	المجموع الكلي	

المصدر: البحث الميداني 2017

¹⁵⁸ - وزارة الفلاحة والتنمية القروية والصيد البحري (2000): المناظرة للفلاحة والتنمية القروية، عوامل الإنتاج: الحالة الراهنة والآفاق المستقبلية، ص 7.

ما يمكن استنتاجه من هذا الجدول، هو أن الفلاحين أصبحوا يقبلون على استعمال الأسمدة الكيماوية بشكل كبير، حيث نجده يفوق 98% بجماعة ابريكشة ونفس الشيء نجده بجماعة أسجن، إذ يفوق 97%، هذا الإستعمال المكثف من طرف أرباب الحيازات يهدف إلى تخصيص التربة وبالتالي الحصول على مردودية أكثر، في المقابل حصل تراجع في استعمال الأسمدة الطبيعية وخاصة روث البهائم "الغبار" الذي أضى يتم استعماله فقط في زراعة الخضروات، أما فيما يخص استعمال البذور فنجد هناك اختلاف ما بين أرباب الحيازات، حيث نجد نسبة مهمة منهم تستعمل البذور المختارة، إذ تصل إلى 40% بجماعة ابريكشة وتتجاوز 45% بجماعة اسجن، وهي نسبة مهمة تعكس بجلاء الوعي المتزايد للفلاحين بأهمية زرع البذور المختارة نظرا لمردوديتها المرتفعة والجيدة، في حين تصل نسبة أرباب الحيازات الذين يمزجون بين البذور المختارة، والبذور غير المختارة إلى 46.7% بابرليكشة، بينما لا تتجاوز 14.7% بجماعة اسجن، في حين تبلغ نسبة الفلاحين الذين لا يستعملون البذور حوالي 12% بجماعة ابريكشة و13.5% باسجن. أما على مستوى استعمال المبيدات فنلاحظ أن هناك إقبال كبير عليها من طرف أرباب الحيازات، حيث تصل نسبتها إلى 97.3% بجماعة ابريكشة و68% باسجن، وهي نسبة مهمة تدل على أن الفلاحين على وعي ودراية بفوائد وإيجابيات المبيدات نظرا لأهميتها في القضاء على الحشرات والطفيليات .

3. اليد العاملة الموظفة فوق الحيازة الفلاحية

تشتغل في الحيازة الفلاحية بجماعتي ابريكشة وأسجن، يد عاملة مختلفة من حيث عددها وأصنافها (موسمية – مؤقتة – دائمة مأجورة، إناث وذكور)، ومن خلال معطيات الجدول أسفله، والمستخلصة من الدراسة الميدانية التي قمنا بها بالمنطقة نلاحظ هيمنة الذكور والإناث معا.

الجدول رقم 32: توزيع اليد العاملة حسب الجنس بالدواوير المدروسة بالجماعتين

اليد العاملة الدواوير		الذكور		الإناث		هما معا		المجموع	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
جماعة ابريكشة	الفرحة	6	40			9	60	15	100
	ريغة	4	26,7	1	6,7	10	66,7	15	100
	الصدّاق	5	33	1	6,7	9	60	15	100
	بلوطة	3	20	3	20	9	60	15	100
	بني محمد	6	40	2	13,3	7	46,7	15	100
المجموع الكلي		24	32	7	9,3	44	58,7	75	100
جماعة آسجن	العزيب	4	26,7	1	6,7	10	66,7	15	100
	العنصر	3	20	4	26,7	8	53	15	100
	مغواسة	6	40			9	60	15	100
	الزيتونة	4	26,7	1	6,7	10	66,7	15	100
	الغوية	5	33	2	13	8	53	15	100
المجموع الكلي		22	29	8	10,7	45	60	75	100

المصدر: البحث الميداني 2017

يشهد توزيع اليد العاملة حسب الجنس بالدواوير المدروسة بالجماعتين، هيمنة الذكور والإناث معا، حيث تبلغ نسبتهما أزيد من 58% بجماعة ابريكشة بينما تصل بأسجن إلى 60%، وهذا يدل على الانخراط الجماعي لأفراد الأسرة داخل الحيازة الفلاحية، إذ نجد كل فرد يتخصص في نشاط معين. وهكذا نجد الزوجة تقوم بأشغال البيت إلى جانب أنشطة أخرى في الحيازة كمساعدة الزوج في تنقية الأعشاب الضارة وجني الزيتون وحصد الحبوب، كما يخصص لها الزوج بجوار المنزل حيازة حيث تقوم فيها بإنتاج بعض المزروعات أما باقي أفراد الأسرة فمنهم من يقوم برعي الماشية وخاصة الصغار، أما الكبار فيقومون بإعانة الأب في أشغال الحيازة، ثم تأتي فئة الذكور في المرتبة الثانية بنسبة 32% بجماعة ابريكشة و 29% بأسجن، ويرجع ذلك بالأساس إلى قدرتهم وتحملهم للأعمال الشاقة عكس الإناث اللاتي يشتغلن في المنزل أكثر وهكذا نجد أن نسبتهن لا تتعدى 9.3% بجماعة ابريكشة و 10.7% بأسجن.

عموما يمكن القول بأن هذا التوظيف الكبير لليد العاملة العائلية داخل الحيازة الفلاحية راجع إلى ضعف استعمال المكننة في هذه الحيازات المجهرية، إضافة إلى قلة مداخل الأسر الفلاحية الشيء الذي يضطرها إلى الإكتفاء باليد العاملة العائلية فقط؛ فكلما كان دخل الأسر مرتفعا كلما زادت الحاجة إلى القيام بعملية المكننة من أجل الإستغلال

الأمثل، علاوة على اقتصاد الوقت وتقليل اليد العاملة، وكلما كان المدخول الأسري متدنياً كلما تم استعمال الأدوات التقليدية المتاحة (كالمنجل و المعول والحرث بالزوجة....)، وبالتالي تكثيف اليد العاملة بالحيازة، مما يجعل من التراتب الاجتماعي والإقتصادي يلعب دوراً مهماً في الدراسات المجالية والاجتماعية.

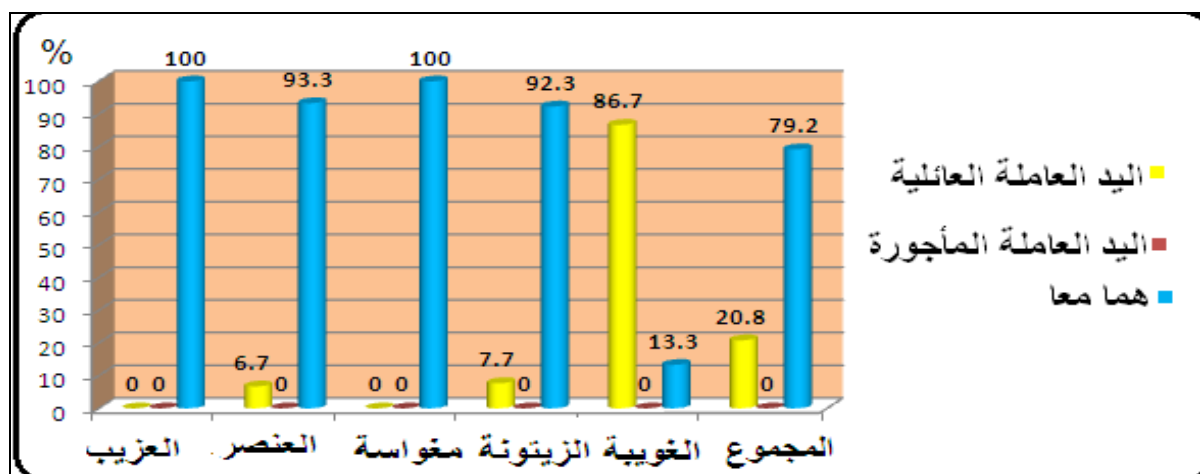
جدول رقم 33: توزيع اليد العاملة حسب فئات الحيازات الفلاحية بالدواوير المدروسة

أشكال اليد العاملة الدواوير		فئات الحيازة		اليد العاملة العائلية		اليد العاملة المأجورة		هما معا		لمجموع	
				العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
جماعة ابريكشة	الفرحة	اقل من 3هـ	06	26	-	02	25	08	26	08	63,3
		من 3-6هـ	13	56,5	-	06	85,7	19	13,3	04	-
		6هـ فما فوق	04	17,4	-	-	-	-	100	30	23,3
	المجموع الجزئي		23	106	-	07	23,3	30	35,7	10	32,1
	ريغة	اقل من 3هـ	06	33,3	-	04	40	10	32,1	09	20
		من 3-6هـ	05	2,8	-	04	40	09	32,1	09	20
		6هـ فما فوق	07	38,9	-	02	20	09	100	28	35,7
	المجموع الجزئي		18	64,3	-	10	35,7	28	74	20	40
	الصداد	اقل من 3هـ	18	81,8	-	02	40	20	25,9	07	60
		من 3-6هـ	04	18,2	-	03	60	07	-	-	-
		6هـ فما فوق	-	-	-	-	-	-	100	27	18,5
	المجموع الجزئي		22	81,5	-	05	18,5	27	53,3	16	100
	بلوطة	اقل من 3هـ	14	58,3	-	02	100	16	26,7	08	-
		من 3-6هـ	08	33,3	-	-	-	08	20	06	-
		6هـ فما فوق	02	08,3	100	04	100	06	100	30	06,7
	المجموع الجزئي		24	80	13,3	04	13,3	30	72,7	16	28,6
	بني محمد	اقل من 3هـ	12	66,7	-	04	28,6	16	36,4	08	57,1
		من 3-6هـ	-	-	-	05	57,1	08	36,4	08	14,3
		6هـ فما فوق	06	33,3	-	02	14,3	08	100	22	63,6
	المجموع الجزئي		18	81,8	-	14	63,6	22	100	148	25,7
المجموع الكلي			106	71,6	02,7	04	02,7	38	73,3	22	73,3
جماعة اسجن	العزيب	اقل من 3هـ	22	73,3	-	-	-	22	20	06	-
		من 3-6هـ	06	20	-	-	-	06	06,7	02	-
		6هـ فما فوق	02	06,7	-	-	-	02	100	30	-
	المجموع الجزئي		30	100	-	-	-	30	53,3	16	-
	العنصر	اقل من 3هـ	16	57,1	-	-	-	16	46,7	14	100
		من 3-6هـ	12	42,8	-	-	-	14	-	-	-
		6هـ فما فوق	-	-	-	-	-	-	100	30	06,7
	المجموع الجزئي		28	93,3	-	-	-	30	57,1	16	28,6
	مغواصة	اقل من 3هـ	16	57,1	-	-	-	16	28,6	08	14,3
		من 3-6هـ	08	28,6	-	-	-	08	14,3	04	-
		6هـ فما فوق	04	14,3	-	-	-	04	100	28	-
	المجموع الجزئي		28	100	-	-	-	28	46,1	12	-
	الزيتونة	اقل من 3هـ	12	50	-	-	-	12	38,5	10	-
		من 3-6هـ	10	41,7	-	-	-	10	15,4	04	100
		6هـ فما فوق	02	8,3	-	-	-	02			

100	26	07,7	02	-	-	92,3	24	المجموع الجزئي	
33,3	10	30,8	08	-	-	50	02	اقل من 3هـ	الغويبة
20	06	23	06	-	-	-	-	من 3-6هـ	
46,7	14	46,1	12	-	-	50	02	6هـ فما فوق	
86,7	30	86,7	26	-	-	13,3	04	المجموع الجزئي	
100	144	20,8	30	-	-	79,2	114	المجموع الكلي	

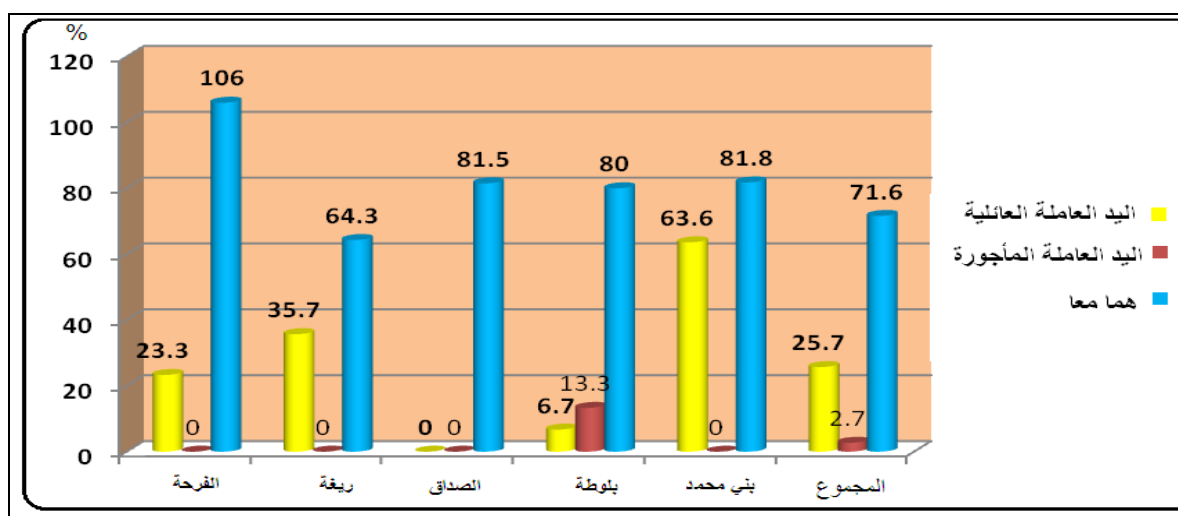
المصدر: البحث الميداني 2017

المبيان رقم 23: توزيع اليد العاملة حسب فئات الحيازة الفلاحية بالدواوير المدروسة
بجماعة أسجن



المصدر: البحث الميداني 2017

المبيان رقم 24: توزيع اليد العاملة حسب فئات الحيازة الفلاحية بالدواوير المدروسة
بجماعة بريكشة



المصدر: البحث الميداني 2017

تحتل اليد العاملة العائلية داخل الحيازات الفلاحية نسبة مهمة مقارنة مع اليد العاملة المأجورة، إذ نجدها تفوق 71% بجماعة ابريكشة و 79% بأسجن، وهي نسبة تعكس المكانة التي تحظى بها اليد العاملة العائلية، وخصوصا في الحيازات الفلاحية التي تقل عن 3 هـ، بينما نجدها تقل كلما كبرت مساحة الحيازة التي تسمح باستعمال المكننة، وبالتالي الإستغناء عن توظيف اليد العاملة بشكل كبير، على عكس الحيازات المجهرية التي لا تسمح باستعمال المكننة، نظرا لشدة التضرس والتشتت التي تتميز بها المنطقة، ناهيك عن ضعف دخل جل أرباب الحيازات الفلاحية وهذا ما يدفعها إلى الإعتماد على اليد العاملة العائلية بشكل كبير. أما فيما يخص اليد العاملة المأجورة التي يوظفها الفلاح خارج الأسرة، فتكون في غالب الأحيان محلية من الدوار أو من المنطقة نفسها، أو يتم جلبها من القبائل المجاورة وخاصة مصمودة ومقريصات أو من مدينة وزان، تبقى ضعيفة ولا تتجاوز نسبة 02.7% بجماعة ابريكشة أما فيما يخص جماعة أسجن فلا وجود لها بالمرّة، وهذا الضعف في تشغيل اليد العاملة المأجورة يرجع لعدة عوامل من بينها تراجع عائدات "الكيف" في السنوات الأخيرة، الشيء الذي دفع بالعديد من أرباب الحيازات الفلاحية بالإقتصار فقط على اليد العاملة العائلية. أما باقي الفلاحين الذين يجمعون ما بين اليد العاملة العائلية والمأجورة فإن نسبتهم لا تتجاوز 25% لجماعة ابريكشة و 20.8% بأسجن، وغالبا ما تكون وضعية هذه الأسر ميسورة نسبيا وهو ما يجعلها تقبل على توظيف اليد العاملة المأجورة للإستعانة بها في موسم الحرث لزراعة القنب الهندي وصيانة النبتة وموسم الحصاد، أما لحظة تحويل الكيف إلى مادة مصنعة "الحشيش"، فتتطلب يد عاملة متخصصة ذات مهارة وتقنية عالية مع ضرورة وجود السرية التامة وهذه الشروط طبعا لا تتوفر إلا في العمال المنتمين إلى المنطقة نفسها أو إلى المناطق الأخرى المجاورة، لكنهم اكتسبوا ثقة الفلاحين بفعل عملهم المتكرر معهم، وقد يتجاوز الأجر اليومي لكل عامل 100 درهم حسب الظرفية الزمنية.

III. إنتاج فلاحي متنوع إلا أنه لا يكفي لسد حاجيات السكان

يتميز الإنتاج الفلاحي بقبيلة ارهونة بالتنوع والاختلاف من حيث المساحة والنوع، تهيمن عليه زراعة الحبوب، نظرا لكونها زراعة بورية تعتمد على التساقطات بشكل كلي، وهو ما يؤثر على مردوديته، وهذا من شأنه أن ينعكس على دخل الفلاح.

1. الإنتاج النباتي

بحكم انتماء الجماعتين إلى تلال مقدمة الريف وبالتالي إلى الكتلة البشرية التي تنتمي إلى شعوب حوض البحر الأبيض المتوسط، فإن أهم ما يميز الإنتاج الزراعي بها هو التنوع والتعدد، كما أنها تنتمي إلى منطقة البور غير الملأم، وبالتالي فإن الزراعة بها ترتبط ارتباطا عضويا بالتساقطات، مما يبقى الإنتاج الفلاحي بالجماعتين مرهونا بهذه الوضعية، غير مضمون ويخضع للتقلبات المناخية، كما أن المساحة التي يحتلها كل منتج داخل الحيازة الفلاحية، تتغير من موسم فلاحي لآخر تبعا لمساحة العقار المكون للحيازة، فضلا عن مؤهلاتها الترابية والمائية والطبوغرافية، إضافة إلى إمكاناتها البشرية والإقتصادية والتقنية والحاجيات العائلية والطلب في الأسواق، كما تتباين كذلك تبعا للمساحة وخصائص نظام الإنتاج الفلاحي.

جدول 34: توزيع المزروعات السائدة بالدواوير المدروسة حسب فئات الحيازات.

المجموع		أنواع المزروعات								فئات الحيازات	المزروعات الدواوير	
		القطاني		الشعير		القمح الصلب		القمح الطري				
%	المساحة (هـ)	%	المساحة (هـ)	%	المساحة (هـ)	%	المساحة (هـ)	%	المساحة (هـ)			
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	أقل من 3هـ	الفرحة	
100	21	-	-	14,3	03	38	08	47,6	10	من 3-6هـ		
100	19	05,3	01	31,6	06	31,6	06	31,6	06	6هـ فما فوق		
100	40	02,5	01	22,5	09	35	14	40	16	المجموع الجزئي		
100	10,5	04,5	0,5	28,6	03	14,3	01,5	52,4	05,5	أقل من 3هـ	ربيعة	
100	03	16,7	0,5	-	-	33,3	01	50	1,5	من 3-6هـ		
100	25	06	01.	36	09	08	02	50	12,5	6هـ فما فوق		

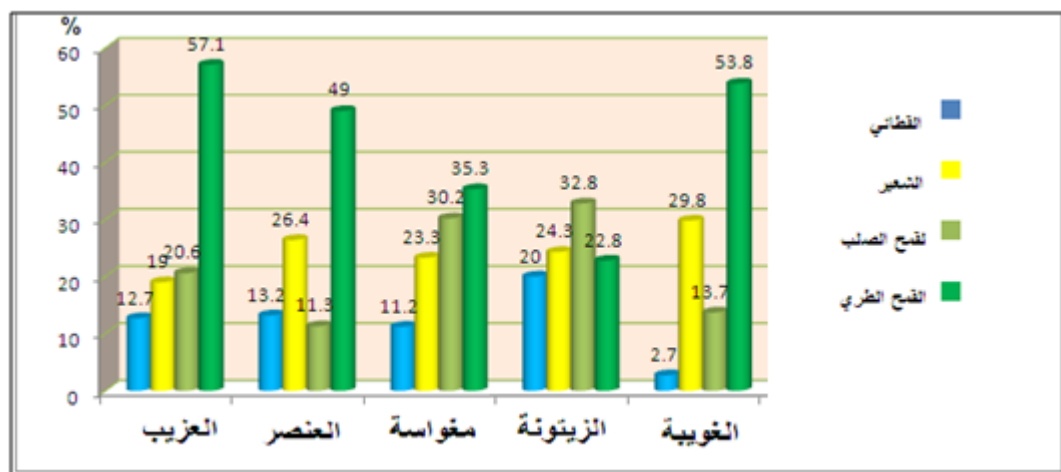
			5							فوق		جماعة أسجن
100	37,5	06,7	02,5	32	12	12	04,5	52	19,9	المجموع الجزئي		
100	21	04,1	01	19	04	14,3	03	61,9	13	اقل من 3هـ	الصدائق	
100	08	12,5	01	18,7	01,5	31,2	02,5	37,5	03	من 3-6هـ		
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	6هـ فما فوق		
100	23,5	08,5	02	23,4	05,5	23,4	05,5	68	16	المجموع الجزئي		
100	19,5	-	-	7,7	01,5	46,1	09	46,1	09	اقل من 3هـ	بلوطة	
100	14,5	-	-	17,2	02,5	34,5	05	48,3	07	من 3-6هـ		
100	05,5	-	-	17,6	01,5	35,3	03	47	04	6هـ فما فوق		
100	42,5	-	-	12,9	05,5	40	17	47	20	المجموع الجزئي		
100	15,5	12,9	02	12,9	02	29	04,5	45,2	07	اقل من 3هـ	بني محمد	
100	01,5	-	-	-	-	-	-	100	1,5	من 3-6هـ		
100	07,5	13,3	01	20	01,5	33,3	02,5	33,3	02,5	6هـ فما فوق		
100	24,5	12,2	03	14,3	03,5	28,6	07	44,9	11	المجموع الجزئي		
100	174,5	4,9	08,5	20,3	35,5	27,5	48	47,3	82,5	المجموع الكلي		
100	13	07,7	01	19,2	02,5	19,2	02,5	53,8	07	اقل من 3هـ	العزيب	
100	11	27,3	03	18,1	02	18,1	02	54,5	06	من 3-6هـ		
100	08,5	-	-	17,6	01,5	23,5	02	58,8	05	6هـ فما فوق		
100	31,5	12,7	04	19	06	20,6	06,5	57,1	18	المجموع الجزئي		
100	08,5	11,8	01	29,4	02,5	05,9	0,5	52,9	04,5	اقل من 3هـ	العنصر	
100	13,5	18,5	02,5	33,3	04,5	18,5	02,5	62,9	08,5	من 3-6هـ		
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	6هـ فما فوق		
100	26,5	13,2	03,5	26,4	07	11,3	03	49	13	المجموع الجزئي		
100	15,5	12,9	02	16,1	02,5	29	04,5	41,9	06,5	اقل من 3هـ	مغواصة	
100	22	15,9	03,5	25	05,5	27,2	06	31,8	07	من 3-6هـ		
100	20,5	4,9	01	26,8	05,5	34,1	07	34,1	07	6هـ فما فوق		
100	58	11,2	06,5	23,3	13,5	30,2	17,5	35,3	20,5	المجموع الجزئي		
100	02,5	-	-	20	0,5	-	-	80	02	اقل من 3هـ	الزيتونة	
100	12,5	20	02,5	32	04	24	03	24	03	من 3-6هـ		
100	20,5	21,	04,	21,	04,5	41,	08,5	14,6	03	6هـ فما		

		9	5	9		5				فوق		
100	35	20	07	24, 3	08,5	32, 8	11,5	22,8	08	المجموع الجزئي		
100	08	06, 25	0,5	25	02	12, 5	01	56,2	04,5	اقل من 3	الغويبة	
100	07	-	-	14, 3	01	-	-	85,7	06	من 3-6		
100	116	02, 6	03	31	36	14, 6	17	51,7	60	6 فما فوق		
100	131	02, 7	03, 5	29, 8	39	13, 7	18	53,8	70,5	المجموع الجزئي		
100	285	08, 6	24, 5	25, 9	74	19, 8	56,5	45,6	130	المجموع الكلي		

المصدر: البحث الميداني 2017

المبيان رقم 25: توزيع المزروعات بالدواوير المدروسة حسب فئات الحيازات بجماعة

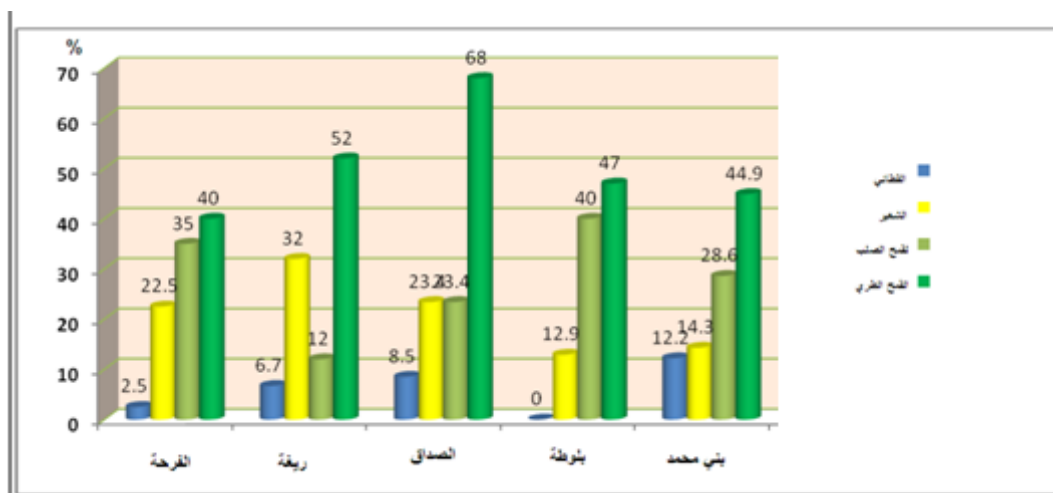
اسجن



المصدر: البحث الميداني 2017

المبيان رقم 26: توزيع المزروعات بالدواوير المدروسة حسب فئات الحيازات بجماعة

ابريكشة



المصدر: البحث الميداني 2017

يتميز الإنتاج الزراعي بالدواوير المدروسة بالجماعتين بالتباين والإختلاف من حيث المساحة والنوع، بحيث نجد بجماعة ابريكشة زراعة القمح الطري تهيمن على باقي المزروعات الأخرى حيث تمثل أزيد من 47% وبمساحة تقدر بـ 82.5 هكتار، في حين تحتل زراعة القمح الصلب المرتبة الثانية بنسبة 27.5% و 48 هكتارا، أما زراعة الشعير فتصل إلى 20.3% و 35.5 هكتار، وفي الأخير نجد زراعة القطني حيث لا تتجاوز 4.9% وبمساحة تقدر بـ 08.5% هكتار، ونفس الشيء نجده بجماعة أسجن، حيث تصل نسبة زراعة القمح الطري إلى 45.6% بمساحة تصل إلى 130 هـ، في حين تحتل زراعة الشعير المرتبة الثانية بنسبة 25.9% و 74 هكتار، أما زراعة القمح الصلب فتأتي في المرتبة الثالثة، حيث نجدها لا تتجاوز 19.8% و 56.5 هـ، وفي الأخير نجد زراعة القطني بنسبة 08.6% وبمساحة تقدر بـ 24.5 هكتار.

عموما يمكن القول بأن زراعة الحبوب بنوعيتها تشكل مساحة مهمة بالجماعتين، اذ تتجاوز 74% بجماعة ابريكشة و 65% بجماعة أسجن، وهو مؤشر يدل على أهمية زراعة الحبوب بالمجال المدروس، نظرا لكونها زراعة بورية تعتمد على التساقطات بشكل كلي. وهو ما ينعكس سلبا على الإنتاج الزراعي، حيث تكون المردودية ضعيفة، إذ لم

تتجاوز مردودية الهكتار الواحد للقمح الطري خلال الموسم الفلاحي (2015-2016) 07 قنطار بجماعة ابريكشة و6 قنطار بأسجن،¹⁵⁹ وهذا من شأنه أن يؤثر بدوره على دخل الفلاح .

جدول رقم 35: الأراضي المسقية والأراضي البورية بجماعة ابريكشة وأسجن

المساحة بالهكتار	المساحة البورية بالهكتار	%	المساحة المسقية بالهكتار	%	المساحة الصالحة للزراعة بالهكتار	%
العدد بجماعة ابريكشة	10110	98.6%	140	1.4	14680	100%
العدد بجماعة اسجن	12370	97%	380	2.99	12750	100%

المصدر: مركز الاستشارة الفلاحية بأسجن 2017.

نلاحظ أن المساحة البورية الصالحة للزراعة بالجماعتين تشكل نسبة 98.6% بجماعة ابريكشة و 97% بجماعة أسجن، بينما لا تتجاوز المساحة المسقية نسبة 1.4% بابريكشة و 2.99% بجماعة اسجن، وهذا يدل على الإنتشار الكبير الذي تعرفه الزراعة البورية، حيث تقدر المساحة التي تشغلها 10110 هكتار بجماعة ابريكشة أما بجماعة اسجن فتصل إلى 12370 هكتار في حين لا تتجاوز المساحة المسقية 140 هكتار بابريكشة و 380 بجماعة اسجن، هذه المساحة تنتشر على ضفاف الأودية وبجانب العيون والآبار، الشيء الذي يرهن الفلاحة ويجعلها فلاحة معاشية بالأساس بحيث يبقى مردودها وإنتاجها خاضعا للتقلبات المناخية.

إن مستقبل الفلاحة المعاشية رهين بتنوع الأنشطة الانتاجية وتعديل الممارسات الزراعية وإقحام زراعات ذات دورة قصيرة¹⁶⁰، ففي الوقت الذي تشهد فيه الأنشطة الفلاحية الصرفة حدودا موضوعية بالنظر إلى ما وصل إليه الضغط على الأراضي

¹⁵⁹ - المديرية الإقليمية للفلاحة بوزان 2015.

¹⁶⁰ - حسن الكتوم (2017) التغيرات المناخية وأثرها على سكان المناطق الجبلية المغربية. التغيرات المناخية والتنمية الترابية بالمغرب. منشورات مختبر الأبحاث والدراسات الجغرافية والتهئية والخرائطية. كلية الآداب و العلوم الإنسانية سايس ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله .فاس ص:60

الصالحة للزراعة، فإن هذا التنوع يبقى ضروريا، كالتوفيق بين الزراعات المعاشية والزراعات الصناعية، ثم تحقيق تكامل بين الزراعة وتربية الماشية. بالإضافة إلى تنمية أنشطة اقتصادية غير فلاحية في الوسط القروي، ويعتبر هذا التنوع السبيل الوحيد الذي من شأنه التوفيق بين الانفتاح وإعادة إنتاج الأشكال الجماعية¹⁶¹.

• أهمية أشجار الزيتون مقارنة مع باقي المغروسات الأخرى

تعد أشجار الزيتون من أهم الأشجار المثمرة ببلادنا، نظرا لقدرتها على التكيف مع التغيرات المناخية ومختلف أنواع التربة بجل مناطق المملكة، ومراعاة لقيمتها الغذائية والصحية، فقد أعدت وزارة الفلاحة برنامجا وطنيا لحمايتها، يركز هذا المخطط على توسيع المساحة المغروسة بأشجار الزيتون وتكثيف إنتاج الأشجار المغروسة مع عصرنة التجهيزات المستعملة في تحويله قصد ضمان الجودة لكسب رهان المنافسة الدولية فيما يخص زيت الزيتون، وتغطي أشجار الزيتون ببلادنا حوالي 500000 هكتار،¹⁶² ومن المحتمل أن تصل إلى مليون هكتار في أفق 2020¹⁶³، وتحتل الأشجار المثمرة مكانة مركزية داخل النسق الزراعي المحلي والتي تتنوع ما بين أشجار الزيتون والتين والخروب والكروم والبرقوق، ولها أهمية اقتصادية وإجتماعية كبيرة في وسط الفلاحين لما تدره عليهم من موارد تساعد على تحسين مستوى عيشهم.

وتحظى غراسة أشجار الزيتون بمكانة هامة في صفوف الفلاحين، نظرا للأهمية البالغة التي تشغلها شجرة الزيتون في حياة الساكنة المحلية كموروث ثقافي واقتصادي لأنها تدر عليها أرباحا مهمة وذلك لكون نصف الإنتاج تقريبا يوجه للتسويق، وأهميتها على مستوى منطقتنا تكمن في إنتشارها المساحي وقدرتها الإنتاجية العالية، وتبقى هذه المساحة قابلة للإرتفاع في المستقبل في إطار مخطط المغرب الأخضر، وهذا الإهتمام راجع إلى القيمة المضافة التي تحققها هذه الشجرة سواء في تحسين دخل الأسر أو في معيشتها اليومية، وهكذا نجد أنها تمثل نسبة مهمة مع باقي الأشجار المثمرة الأخرى.

¹⁶¹ - الكراوي ادريس (1998): المغرب والمستقبل، تأملات في الاقتصاد والمجتمع، دار توبقال للنشر، ص 50.

¹⁶² - نفس المرجع السابق، ص 31.

¹⁶³ - نفس المرجع السابق، ص 32.

الجدول رقم 36: توزيع الأشجار المثمرة بالدواوير المدروسة حسب فئات الحيازة الفلاحية

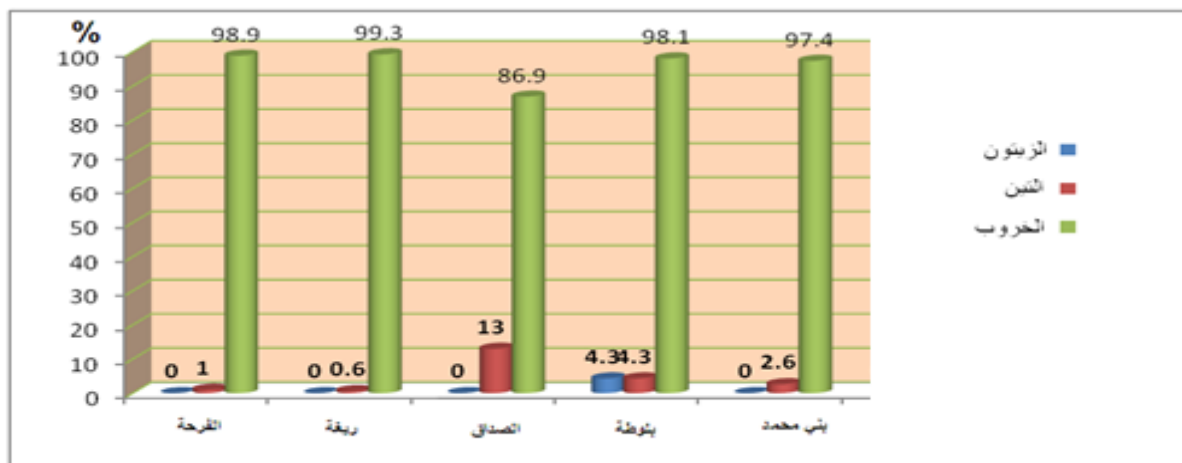
بالجماعتين

المجموع		الأشجار المثمرة						فئات الحيازات	الأشجار المثمرة	
		الخروب		التين		الزيتون			الدواوير	
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد			
100	50	-	-	-	-	100	50	اقل من 3هـ	الفرحة	جماعة أبريكشة
100	720	-	-	01,4	10	98,6	710	من 3-6هـ		
100	200	-	-	-	-	100	200	6هـ فما فوق		
100	970	-	-	01	10	98,9	960	المجموع الجزئي		
100	258	-	-	02,3	06	97,7	252	اقل من 3هـ	ريغة	
100	205	-	-	02,4	05	97,6	200	من 3-6هـ		
100	1227	-	-	-	-	100	1227	6هـ فما فوق		
100	1690	-	-	0,6	11	99,3	1679	المجموع الجزئي		
100	63	-	-	04,8	03	95,2	60	اقل من 3هـ	الصدّاق	
100	06	-	-	100	06	-	-	من 3-6هـ		
-	-	-	-	-	-	-	-	6هـ فما فوق		
100	69	-	-	13	09	86,9	60	المجموع الجزئي		
100	509	01	10	02,1	20	96,8	920	اقل من 3هـ	بلوطة	
100	910	0	10	-	-	98,9	900	من 3-6هـ		
100	300	-	-	-	-	100	300	6هـ فما فوق		
100	2160	4,3	20	04,3	20	98,1	2120	المجموع الجزئي		
100	163	-	-	01,8	03	98,1	160	اقل من 3هـ	بني محمد	
100	136	-	-	04,4	06	95,6	130	من 3-6هـ		
100	50	-	-	-	-	100	50	6هـ فما فوق		
100	349	-	-	02,6	09	97,4	340	المجموع الجزئي		
100	5178	0,4	20	01,1	59	98,5	5099	المجموع الكلي		
100	410	-	-	04,9	20	95,1	390	اقل من 3هـ	العزيب	جماعة أسجن
100	200	-	-	-	-	100	200	من 3-6هـ		
100	310	-	-	03,2	10	96,8	300	6هـ فما فوق		
100	920	-	-	03,3	30	96,7	890	المجموع الجزئي		
100	629	-	-	-	-	100	629	اقل من 3هـ	العنصر	
100	592	-	-	-	-	100	592	من 3-6هـ		
-	-	-	-	-	-	-	-	6هـ فما فوق		
100	1221	-	-	-	-	100	1221	المجموع الجزئي		
100	641	10,1	65	01,7	11	88,1	565	اقل من 3هـ	مغواصة	
100	624	10,2	64	-	-	89,7	560	من 3-6هـ		
100	480	25	120	02	10	35	350	6هـ فما فوق		
100	1745	14,3	249	01,2	21	84,5	1475	المجموع الجزئي		
100	13	-	-	-	-	100	13	اقل من 3هـ	الزيتونة	
10	350	-	-	-	-	100	350	من 3-6هـ		
100	400	-	-	-	-	100	400	6هـ فما فوق		
100	763	-	-	-	-	100	763	المجموع الجزئي		
100	280	05,3	15	15	42	79,6	223	اقل من 3هـ	الغويبة	
100	692	04,6	32	08,7	60	86,7	600	من 3-6هـ		
100	2647	05,5	147	08,7	230	85,7	2270	6هـ فما فوق		
100	3619	05,4	194	09,2	332	85,5	3093	المجموع الجزئي		
100	8288	05,6	463	04,6	383	89,8	7442	المجموع الكلي		

المصدر: البحث الميداني 2017

المبيان رقم 27: توزيع نسبة الاشجار المثمرة بالدواوير المدروسة بجماعة

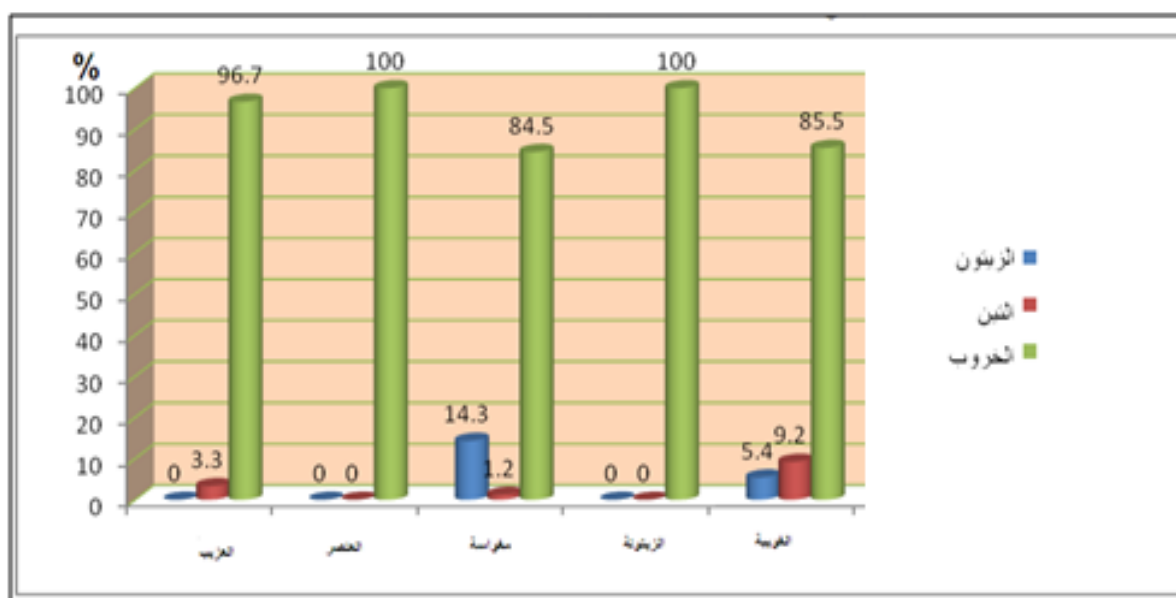
ابريكشة



المصدر: البحث الميداني 2017

المبيان رقم 28: توزيع نسبة الاشجار المثمرة بالدواوير المدروسة بجماعة

اسجن



المصدر: البحث الميداني 2017

نظرا لصعوبة تحديد المساحة المغروسة بالأشجار المثمرة بالدواوير المدروسة بالجماعتين، بفعل الإستغلال المزدوج للأراضي حيث نجد في بعض الحالات الأرض مغروسة لكنها مزروعة بصنف معين من الحبوب، وهذا ما وجدناه خلال البحث الميداني على مستوى الدواوير المدروسة، إذ يلجأ كل الفلاحين المستجوبين إلى تقديم عدد الأشجار عوض المساحة المغروسة، وهذا مرده إلى المخيال الشعبي لسكان العالم القروي بالمغرب الذي يحدد بموجبه المساحة المغروسة بالأشجار بعددها أكثر من المساحة المشغلة. وهكذا نجد شجرة الزيتون تمثل نسبة مهمة مقارنة مع باقي الأشجار المثمرة الأخرى، حيث تبلغ نسبتها بجماعة ابريكشة 98,5% و 89,8 % ويرجع هذا الانتشار الكبير إلى تلاؤم، هذه الشجرة مع الظروف المناخية المتقلبة، ناهيك عن تزايد الطلب على هذه المادة الحيوية في السنوات الأخيرة وارتفاع ثمنها سواء في السوق المحلية أو الوطنية، في حين لا تمثل شجرة التين سوى 01.1 % بجماعة ابريكشة، أما بجماعة أسجن فتصل إلى 04.6%، وهذا الانتشار المحدود راجع إلى ضعف مردوديتها وعدم إقبال الساكنة عليها بشكل كبير. أما فيما يخص أشجار الخروب فإن انتشارها على مستوى الجماعتين يبقى محدودا أيضا، على الرغم من ارتفاع ثمن محصولها وخاصة في السنوات الأخيرة، ورغم ذلك نجدها لا تمثل سوى أقل من 0.4% بجماعة ابريكشة أما في أسجن فتأتي في المرتبة الثانية بعد شجرة الزيتون بنسبة تقدر بـ 05.6% رغم تزايد الطلب عليها في السنوات الأخيرة نظرا لأهميتها الطبية، لذلك يجب العمل على تشجيع الساكنة المحلية على التعاطي لغراسة هذه الشجرة. أما باقي الأشجار المثمرة الأخرى (العنب، البرقوق، الرمان ، السفرجل...) فإن تواجدها بالمجاعتين يبقى ضعيفا ولا يرقى إلى مستوى المساهمة الفعلية في تحسين مدخول عيش الساكنة، وذلك لمحدودية انتشارها بسبب تغير الظروف المناخية التي لم تعد تساعد على نموها وتراجع الموارد المائية السطحية، بالإضافة إلى عدم إقبال الساكنة عليها وخاصة في السنوات الأخيرة بسبب انتشار زراعة الكيف ذو المردودية المرتفعة، مقارنة مع مردودها المنخفض، ثم تقادم هذه الأشجار حيث تعود غراستها إلى الحقبة الإستعمارية.

عموما، تبقى لشجرة الزيتون أهمية كبرى وجودة إنتاجية مهمة يمكن لمسها من خلال مجموعة من المعاصر المستعملة في تحويل الزيتون إلى زيت، سواء منها التقليدية أو الوحدات العصرية الحديثة العهد بالجماعتين، فكل الفلاحين تقريبا يفضلون عصر زيوتهم بالوحدات العصرية المتواجدة بدوار أسجن المركز حيث توجد معصرة تعاونية الربيع، أو بتلك المحاذية للطريق الرئيسية رقم 13 الرابطة بين وزان وشفشاون بدواري الجابريين، حيث توجد معصرة تعاونية أبيا (APIA) ومعصرة العدلاوي وهرارة ومعصرة سلام عزوز والشبلي، أما فيما يخص دوار بلوطة التابع كذلك لجماعة ابريكشة فنجد معصرة بلحاج المغاري الخاصة أما التي هي في إطار تعاونيات فتوجد تعاونية زيت الزيتون "باب الريف"، ومجموعة ذات النفع الاقتصادي (نساء الريف) و التعاونية الفلاحية الزين وتعاونية الأمنية والتعاونية الفلاحية للانتاج الحيواني والنباتي سيدي أحمد الرياحي بدوار ابريكشة، وهي غير مشغلة حاليا نتيجة حدوث عطب تقني وعدم اتفاق المتعاونين، وذلك راجع إلى ما تتوفر عليه هذه المعاصر العصرية من تقنيات عالية تضمن الجودة والكمية، أما فيما يخص المعاصر التقليدية بالجماعتين فهي كثيرة تغطي تقريبا جل دواوير المجال المدروس، لكن جلها لم تعد تشتغل نظرا لقدمها وعدم إقبال الساكنة عليها، وتوجد بجماعة أسجن 23 معصرة تقليدية موزعة على الدواوير التالية: دوار اسجن المركز، السطار، الغويبة، العنصر، الدشيار، البعاجين، العزيب، بونيظار، أمزو، بوعلون، اللوار، فجدمنة، مغواسة، ازعانيين، الزيتونة، دار المودن، أميزو، عين أمشالو، اعساوس، العبابدة، دشار الخير، دار العباس¹⁶⁴، أما بجماعة ابريكشة فنجد 28 معصرة تقليدية موزعة على الدواوير التالية: ابريكشة المركز، زكتاوة، خندق الزيارة، زرادون، المصباحة، بني امحمد، ريغة، الولجة، البور، العدامين، الصداق، عين غايث، عين لحسن، الصاف، زيدور، السقيفة، كنتور، مرسالة، تزروت، بثنو، الفرحة، الظواهر، اللشان، التيامة، البلوطة، قطارة، تالة، أكضة.

¹⁶⁴ -وثيقة واقع الحال للجماعة القروية أسجن 2010

وفيما يخص التسويق، فنصف الإنتاج تقريبا يتم تسويقه، إما محليا للتجار القادمين من طنجة وتطوان وفاس أو بمدينة وزان، وفي هذا الإطار تعتبر الجماعتين من أهم الجهات المزودة لمطاحن ومعاصر مدينة وزان، بزيت وحبوب الزيتون.

الصورة رقم 9: أشجار الزيتون بدوار المصباحة بجماعة ابريكشة



المصدر: البحث الميداني 2017

2. أهمية نظام تربية الماشية في الإقتصاد المحلي

إلى جانب الزراعة وغراسة الأشجار المثمرة يشكل الإنتاج الحيواني ركيزة من ركائز الاقتصاد الفلاحي المعاصر، نظرا لما يدره من مداخيل إضافة تساهم في تحسين ظروف ومستوى عيش الساكنة، كما تشكل تربية الماشية مكونا أساسيا للإستغلايات في المناطق الجبلية، ولهذا تعد تربية الماشية من أهم الأنشطة الموازية للنشاط الفلاحي الذي تعتمد عليه الساكنة المحلية في مصدر عيشها وتلبية حاجياتها اليومية، كما يلعب هذا النشاط الذي يأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد قطاع الزراعة، دورا مهما في تحقيق التوازن في مدخول الأسرة، فقد عرف قطاع تربية الماشية تحولات عديدة سواء على

مستوى أصناف القطيع أو طريقة الرعي المعتمدة بالجماعتين، حيث كانت تعتمد تربية القطيع على الرعي الجماعي حيث كانت تترك بعض المساحات دون استغلال يمنع فيها الرعي لمدة معينة بتنسيق من أفراد الجماعتين، تطلق فيها قطعان الماشية لرعي الأعشاب والنباتات الموجودة بشكل جماعي ومختلط، أما حالياً فتم تجاوز هذه الطريقة على مستوى المجال المدروس وذلك بالإعتماد على أساليب جديدة إما في شكل أسري يعتمد على الملكية الفردية أو في شكل فردي، كل فلاح يقوم برعي قطيعه بحيازته، أو عن طريق التسمين داخل الإصطبلات، وهذا راجع إلى التحولات التي شهدتها المنطقة مؤخراً وخاصة بعد دخول زراعة القنب الهندي. وهذه التحولات المتمثلة في تراجع الرعي المتنقل عبر المراعي الطبيعية وظهور التدجين داخل الحيازة يمكن تفسيره بعدة عوامل منها¹⁶⁵.

- تدهور المراعي داخل الغابة وبأراضي الجموع .

- الضغط المتزايد على الأراضي الفلاحية بفعل ارتفاع الكثافة السكانية .

- غياب الكلاً وتقلص المساحة المزروعة بالحبوب ، حيث تخصص جل المساحات الصالحة للزراعة بالجماعتين لزراعة الكيف.

- وعي الفلاحين بأهمية وارتفاع مردودية الأصناف المدجنة داخل الإصطبلات (التسمين)، خصوصاً بعد ظهور تقنية التلقيح الإصطناعي المدعم من طرف وزارة الفلاحة.

وتتنوع الماشية بالجماعتين ما بين الأغنام والأبقار والماعز وحيوانات الجر، ولا تزال تربيتها تعتمد في غالبتها على الطرق التقليدية.

¹⁶⁵ - المختار الأكل (2004): مرجع سابق، ص 301.

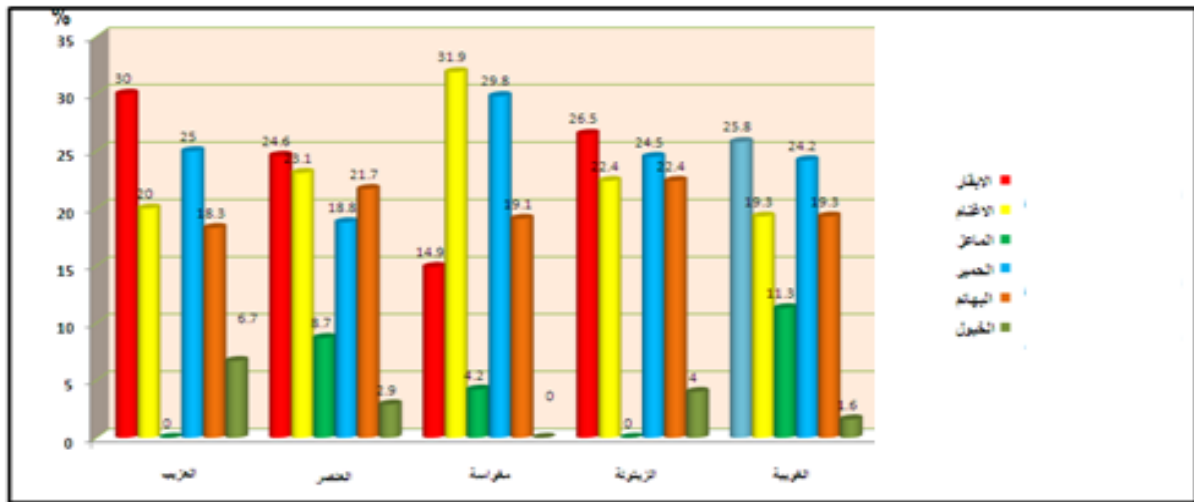
الجدول رقم 37: توزيع الماشية حسب فئات الحيازات الفلاحية بالدواوير المدروسة بالجماعتين

المجموع		حيوانات الجر						الماعز		الاعنام		الابقار		فئات الحيازة	أصناف المواشي الدواوير	
		الخيول		البهائم		الحمير										
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد			
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	اقل من 3هـ	الفرحة	جماعة ابريكشة
51,2	21	-	-	14,3	03	28,6	06	04,8	01	14,3	03	38	08	من 3-6هـ		
48,8	20	-	-	20	04	20	04	10	02	20	04	30	06	6هـ فما فوق		
100	41	-	-	17	07	24,4	10	7,3	03	17	07	34,1	14	المجموع الجزئي		
32,5	27	7,4	02	25,9	07	11,1	03	7,4	02	29,6	08	25,9	07	اقل من 3هـ	ربيغة	
30,1	25	-	-	24	06	12	03	-	-	24	06	40	10	من 3-6هـ		
20,5	17	-	-	05,9	01	29,4	05	-	-	17,6	03	47,2	08	6هـ فما فوق		
100	83	2,4	02	16,9	14	13,2	11	02,4	02	20,5	17	30,1	25	المجموع		
60,4	29	-	-	20,7	06	27,6	08	03,4	01	8,4	07	24,1	07	اقل من 3هـ	الصداق	
39,6	19	-	-	21	04	31,6	06	15,8	03	15,8	03	15,8	03	من 3-6هـ		
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	6هـ فما فوق		
100	48	-	-	20,8	10	29,1	14	08,3	04	20,8	10	20,8	10	المجموع		
43,3	29	3,4	01	10,3	03	24,1	07	10,3	03	17,2	05	37,9	11	اقل من 3هـ	بلوطة	
31,3	21	4,8	01	23,8	05	14,3	03	09,3	02	14,3	03	33,3	07	من 3-6هـ		
23,9	16			12,5	02	12,5	02	12,5	02	37,5	06	25	04	6هـ فما فوق		
100	67	2,10	02	14,9	10	17,9	12	10,4	07	20,9	14	32,8	22	المجموع		
-	29	-	-	13,8	04	34,5	10	34,5		20,7	06	24,1	07	اقل من 3هـ	بني محمد	
-	18	-	-	27,8	05	11,1	02	11,1	02	27,8	05	16,7	03	من 3-6هـ		
-	15	-	-	20	03	20	03	06,7	01	26,7	04	26,7	04	6هـ فما فوق		
100	62	4,8	03	19,3	12	24,1	15	04,8	03	24,1	15	22,6	14	المجموع		
100	282	02,48	07	18,8	53	21,10	62	06,7	19	22,3	63	30,1	85	المجموع الكلي		
41,7	25	04	01	24	06	32	08	-	-	16	04	24	06	اقل من 3هـ	العزيب	جماعة السجون
31,7	19	10,5	02	15,8	03	15,8	03	-	-	15,8	03	42	08	من 3-6هـ		
26,7	16	06,2	01	12,5	02	25	04	-	-	31,2	05	25	04	6هـ فما فوق		
100	60	06,7	04	18,3	11	25	15	-	-	20	12	30	18	المجموع الجزئي		
39,1	27	03,7	01	25,9	07	33,3	09	11,1	03	7,4	02	18 ;5	05	اقل من 3هـ	العنصر	
42	29	03,4	01	27,6	08	6,9	02	3,4	01	27,6	08	31	09	من 3-6هـ		
18,8	13	-	-	-	-	15,4	02	15,4	02	46,1	06	23	03	6هـ فما فوق		
100	69	02,9	02	21,7	15	18,8	13	8,7	06	23,1	16	24,6	17	المجموع		
34	16	-	-	18,7	03	37,5	06			25	04	18,7	03	اقل من 3هـ	مغواصة	
38,3	18	-	-	27,8	05	27,8	05	5,5	01	27,8	05	11,1	02	من 3-6هـ		
27,6	13	-	-	7,7	01	23	03	7,7	01	46,1	06	15,1	02	6هـ فما فوق		
100	47			19,1	09	29,8	14	4,2	02	31,9	15	14,9	07	المجموع		
38,8	19	05 ,3	01	15,8	03	21	04	-	-	26,3	05	31,6	06	اقل من 3هـ	الزيتونة	
38,8	19	-	-	31,6	06	31,6	06	-	-	21	04	15,8	03	من 3-6هـ		
22,4	11	09	01	18,1	02	18,1	02	-	-	18,1	02	36,4	04	6هـ فما فوق		
100	49	04	02	22,4	11	24,5	12	-	-	22,4	11	26,5	13	المجموع		
54,8	34	-	-	8,8	03	26,5	09	5,9	02	20,6	07	8,8	03	اقل من 3هـ	الغويبة	
33,9	21	-	-	33,3	07	9,5	02	9,5	02	14,3	03	33,3	07	من 3-6هـ		
27,4	17	05,9	01	11,1	02	23,5	04	17,6	03	11,8	02	35,3	06	6هـ فما فوق		
100	62	01,6	01	19,3	12	24,2	15	11,3	07	19,3	12	25,8	16	المجموع		
100	295	05.4	16	19.9	58	23.4	69	05	15	22.4	66	24	71	المجموع الكلي		

المصدر: البحث الميداني 2017

المبيان رقم 29: توزيع الماشية حسب فئات الحيازات الفلاحية بالدواوير المدروسة بجماعة

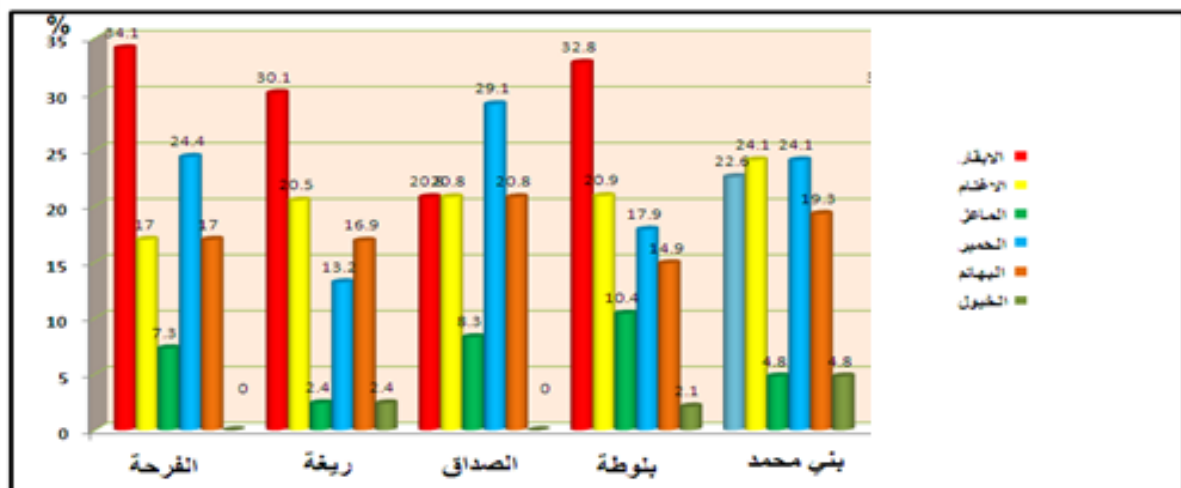
اسجن



المصدر: البحث الميداني 2017

المبيان رقم 30: توزيع الماشية حسب فئات الحيازات الفلاحية بالدواوير المدروسة بجماعة

ابريكشة



المصدر: البحث الميداني 2017

على الرغم من الأهمية البالغة التي يحتلها قطاع تربية الماشية، على اعتبار أن الماشية تعتبر بمثابة بنك بالنسبة لأرباب الحيازات الفلاحية، حيث يتم اللجوء إليها عند الحاجة، إلا أنه يتميز بتواضع حجم القطيع التي يتشكل أساسا من الأبقار والأغنام والماعز،

وهذا راجع إلى انتشار زراعة الكيف بالمنطقة التي ساهمت في بروز الفردانية التي دمرت العلاقات السوسيو-اقتصادية، حيث أضحت الأعراف والتقاليد غير ناجعة وهذا التحول في السلوك والممارسة الاجتماعية انعكس على العلاقات الاقتصادية، فلا أحد يهتم بنظام الرعي الجماعي ومنه تقلص واضمحلال قطاع الماشية الذي أصبح غير مربح¹⁶⁶، وهذا ما نستشفه من خلال الجدول حيث نجد أن قطاع الأبقار يحتل مكانة مهمة داخل الحيازات الفلاحية بالدواوير المدروسة بالجماعتين بـ 85 رأس؛ أي حوالي 30 % بجماعة ابريكشة و 71 رأس بنسبة 24% بأسجن، ويأتي في المرتبة الثانية قطاع الأغنام بـ 63 رأس بنسبة مئوية تقدر بـ 22.3% بجماعة ابريكشة و 66 رأس أي حوالي 22.4% بأسجن، في حين لا يمثل قطاع الماعز سوى 06.7% بابريكشة و 05% بجماعة اسجن، وهي نسبة تبقى ضعيفة جداً، هذا الضعف في قطاع الماعز راجع بالأساس إلى قلة المراعي وخاصة الغابات، بالإضافة إلى التحولات التي حدثت بالمنطقة والمتمثلة في تراجع الرعي المتنقل عبر المراعي الطبيعية، وقلة الكلاً وارتفاع ثمن الأعلاف في السوق.

صورة رقم 11: رعي قطاع الأغنام

صورة رقم 10: رعي قطاع الأبقار



المصدر: البحث الميداني 2017

¹⁶⁶ -M'hamed Boudouah (2014) la culture du kif et son impact economique et social dans le Rif central (maroc) :cas de Ketama .presse elkarama p :70

أما فيما يخص حيوانات الجر فتحتل مكانة مهمة نظرا للدور الحيوي الذي تلعبه، داخل الحيازة الفلاحية، فأمام تضرس المنطقة وصعوبة استعمال المكننة، تبقى حيوانات الجر الوسيلة الوحيدة أمام أرباب الحيازات من أجل القيام بعملية الحرث وجمع المحصول الزراعي، وكذا التنقل بين المشارات، وهو مؤشر يدل على أن الفلاحة لا زالت بعيدة عن الأساليب الحديثة بالجماعتين.

فمن خلال الجدول نجد أن قطاع الحمير يحتل المرتبة الأولى بنسبة 21.10% بجماعة ابريكشة و 23.4% بأسجن، يليه قطاع البهائم بـ 18.8% بابريكشة و 19.9% بأسجن، وأخيرا نجد قطاع الخيول بنسبة لا تتجاوز 02.5% بجماعة ابريكشة و 05.4% بأسجن.

يمكننا أن نستنتج من خلال معطيات الجدول أن مكانة حيوانات الجر داخل الحيازة الفلاحية تبقى كبيرة، حيث نجدها تمثل مجتمعة أزيد من 42.38% بجماعة ابريكشة أما بجماعة اسجن فتصل الى 48.7%. وبما أن ممارسة الأنشطة الزراعية لوحدها تبقى محدودة وغير كافية بسبب مجموعة من الإكراهات كالتغيرات المناخية، فإن أرباب الحيازات بالجماعتين نجدهم يهتمون بتربية الماشية بغية تعدد الموارد وتحقيق التوازن الإقتصادي.

من هنا نستنتج أن تربية الماشية على مستوى الدواوير المدروسة لا زالت تتم بطرق تقليدية وهذا ما يجعل مساهمتها في دخل الحيازة الفلاحية تبقى ضئيلة، لأنها لا زالت تعتمد في الرعي على الحصاد والماتورال والتبن، مما يجعل مردوديتها ضعيفة، إلا أنها رغم ذلك تبقى كوسيلة مجدية للتكيف مع الظروف المناخية والجغرافية.

V. السياق التاريخي لزراعة القنب الهندي بالمغرب

دخلت زراعة القنب الهندي للمغرب في فترة الحماية، وكانت مقتصرة على بعض الجماعات المحدودة في الريف الأوسط، كانت منظمة بظهير شريف وهو الظهير المعروف "بظهير ضبط الكيف" الصادر بتاريخ 1919/03/11 وبموجبه تم السماح للفلاحين

بزراعة الكيف، شريطة تقديمهم بطلب إلى إدارة "سكاتبغ" للحصول على الرخصة من أجل مزاوله زراعتهم بحرية مطلقة. وقد كان يطلق على نبتة الكيف "شجرة محمد الخامس"، هذه الزراعة كانت متداولة بطرق قانونية يتم تصديرها في عهد الحماية إلى أوربا¹⁶⁷، وكانت زراعتها محدودة جدا كما أن تأثيرها على الغطاء الغابوي كان محدودا، إلا أنه في فترة الإستقلال ستعرف هذه الزراعة عدة تحولات من بينها أنها ستصبح مباشرة بعد إستقلال المغرب محضورة وممنوعة، هذا المنع سيساهم في إرتفاع ريع هذه النبتة، وهو ما سيدفع مجموعة من السكان المجاورين إلى التعاطي لزراعتها بشكل كبير.

وبحكم اعتماد اقتصاد جماعتين ابريكشة واسجن على القطاع الفلاحي الذي يتميز بضعف مردوديته ، وأمام النمو الديموغرافي الكبير، ومحدودية الموارد الطبيعية بهذا المجال، سيضطر سكان الجماعتين إلى البحث عن موارد جديدة وهو ما سيجعلهم يقبلون على زراعة الكيف التي ستدخل إلى هذا المجال المدروس في أواخر التسعينيات، وأمام تغاضي السلطة عن توسع هذه الزراعة سيجعل السكان مع توالي السنوات يقبلون على زراعتها بشكل كبير، حيث ستعرف أوج إزدهارها أو إنتشارها في العشرية الأولى من الألفية الثالثة والتي ستكتسح المجال بشكل كبير متوسعة على حساب الغطاء الغابوي، إلا أن هذه الزراعة ستعرف تراجعا في العشرية الثانية نتيجة مجموعة من التحولات والتغيرات كقلة التساقطات المطرية. إضافة إلى ضعف مردودية هذه الزراعة، مما سيجعل الساكنة المحلية تقتصر على الزراعات المسقية والتي ستعرف في السنوات الأخيرة دخول زراعات جديدة مهجنة (الخردالة، الترتيكا...) وتتواجد في مناطق محدودة وصغيرة جداً ، وخاصة على ضفاف الأودية، وهذا راجع إلى كون هذه الزراعة تتطلب موارد مائية كثيرة لكونها تنضج خلال فترة الصيف، وهو ما سيؤدي إلى استنزاف الفرشات المائية الباطنية والسطحية، إذ دخلت إلى المنطقة تقنيات جديدة في مجال السقي حيث نشطت عملية ضخ الماء من قعر الأودية بواسطة محرك الضخ وتحويل مياه العيون عن طريق السواقي من أجل سقي القنب الهندي على حساب باقي الزراعات الأخرى كالخضر وأشجار الفواكه،

¹⁶⁷ - سعيد البوزيدي (2017): تاريخ الكيف وأسباب انحصار زراعته بمنطقة " صنهاجة سراير"، مجلة تدغين للأبحاث الأمازيغية والتنمية، العدد6، ص 70.

الشيء الذي أفضى إلى كثرة التصارع والتشاحن بين السكان حول إمكانية الاستفادة من مياه السقي، فالتعاطي لهذه الزراعة بالمجال المسقي زاد من حدة التوتر حول الماء بين الدواوير، فكل دوار يحاول أن يستفيد من أكبر كمية من الماء بغية الرفع من مردود إنتاجه¹⁶⁸.

1. مراحل توسع زراعة الكيف على مستوى الجماعتين

1.1. المرحلة الأولى: أواخر 90 إلى غاية 2010

تميزت هذه المرحلة بالإمتداد المجالي الكبير لهذه الزراعة على مستوى الجماعتين، حيث عرفت توسعا مجاليا كبيرا كان على حساب الغطاء الغابوي وساهم في هذا التوسع الظروف المناخية الملائمة وارتفاع ريع ومردودية الزراعة البورية التي لا تتطلب تكاليف مادية كبيرة، كونها تعتمد على التساقطات بشكل كبير، كما أن نسبة الإعتناء بها تبقى ضعيفة مقارنة مع الأنواع الجديدة التي ظهرت مؤخرا.

✓ الزراعة البورية

تعتمد هذه الزراعة على التساقطات بشكل كلي، ويتم قلب الأرض في النصف الثاني من شهر فبراير ومارس ليتم بعد ذلك عملية إعداد الأرض، زراعة هذه النبتة التي تتم خلال النصف الثاني من شهر مارس، ومن الأنواع التي نجدها (شوال الخروف، الباكستانية...)، وتأتي بعد ذلك مرحلة مراقبة النبتة وتنقيتها، تتم هذه العملية بطريقة يدوية وعلى مرحلتين وحسب الوضعية المادية للفلاح، المرحلة الأولى تبدأ مع بروز، نبتة الكيف فوق السطح حيث يقوم الفلاح بشراء المبيدات ونشر حباتها بين جذور النبتة للقضاء على بعض الحشرات التي تعمل على قطع جذوره، بعد هذا تأتي عملية التنقية التي تعمل على صيانة جذور نبتة الكيف ودس الأعشاب المضررة والطفيليات، وتتم هذه العملية بواسطة وسائل تقليدية كالمعول والفأس... وفي المرحلة الموالية وبعدها تكبر نبتة الكيف، تصبح

¹⁶⁸ - منانة بحادة- عبد الله العوينة- محمد صابر(2008) توسع زراعة القنب الهندي وإشكالية تدهور الموارد الطبيعية بالريف الغربي- مجلة جغرافية المغرب- عدد1 و2- مجلد 24، فبراير 2008 ص، 90.

النبته الأنثى مزدهرة، يقوم الفلاح رفقة أفراد عائلته في الغالب باقتلاع النبته الذكر التي تكون قد لقحت النباتات الأنثى، على اعتبار أن بقاء النبته الذكر لافائدة منها لأنها تحد من نمو النباتات الأنثى وتنتشر هذه العملية إلى منتصف شهر يونيو، ثم تأتي مرحلة الحصاد والتجفيف، ويمكن تقسيم هذه المرحلة إلى فترتين وذلك تبعا لطبيعة وهدف الإنتاج المراد الحصول عليه وكذلك حسب الطلب، فغالبا ما يتم الشروع في جني نبته الكيف ابتداء من أواخر شهر ماي، حتى يلجأ بعض الفلاحين إلى قسم من محصولهم المخصص للإستهلاك الخام، فتجنى النباتات الأنثى قبل إصفرارها وتجفيفها فوق بقايا الحصاد أو غطاب بلاستيكي وقد يتعاون الرجال والنساء في هذه العملية وكذا الأبناء أو تترك المهمة للنساء وحدهن نظرا لرتابة هذه المهمة التي تفرض الكثير من الصبر والانتباه.

لأنها لا تعتمد على الحصاد الكلي للحقل بل تتطلب المرور المتكرر في الحقل كله بحثا عن الأعشاب الناضجة¹⁶⁹، وبعد ذلك يتم جني الكيف الموجه للتصنيع وينشر هو كذلك على أغشية بلاستيكية، وعندما يصبح لون المنتج بني داكن يخزن في محلات خاصة بعيدة عن المنازل خوفا من الحملات التي تقودها السلطات المحلية وخاصة الدرك الملكي، وفيما بعد يتم تحويله عن طريق الضرب إلى مسحوق الشيرا.

عموما تختلف فترة الحصاد حسب المناطق، ففي المناطق البورية تبدأ هذه العملية في أواخر شهر ماي، على عكس الزراعة المسقية التي تبدأ في نهاية شهر شتنبر وبداية أكتوبر.

✓ الزراعة المسقية

تختلف هذه الزراعة عن الزراعة البورية لأنها، تتم في فترة متأخرة نسبيا، حيث يتم زرعها في بداية شهر ماي ويعود السبب في ذلك إلى كونها تعتمد على السقي بشكل كبير ويكون مردودها مرتفعا مقارنة مع الزراعة البورية، خصوصا في السنة الأولى والثانية، لكن تتدهور بعد ذلك من حيث الإنتاجية والجودة، و الفلاح الإرتباط بالخارج

¹⁶⁹ - الزهرة الخمليشي(2017) نساء الكيف بمنطقة "صنهاجة ساير" من المستفيد من مجهود عملهن في حقول جبال الريف؟، مجلة تيدعنين للأبحاث المازيغية والتنمية- مرجع سابق ص81

للبحث عن بذور جديدة وهو الأمر الذي يؤثر سلبا على الخصائص البيولوجية لنبتة الكيف المحلية¹⁷⁰، وتنتشر أساسا على ضفاف الأودية وبجوار العيون والآبار، إضافة إلى أن مساحتها تكون محدودة مقارنة مع الزراعة البورية، نظرا لما تتطلبه من موارد مائية مهمة وتكلفة مادية مرتفعة.

2.1. المرحلة الثانية من 2010 إلى الفترة الراهنة

تميزت هذه الفترة بتقلص كبير لزراعة الكيف وخاصة الزراعة البورية التي تعتمد على الأمطار بشكل كلي، وهذا راجع للتحويلات المناخية التي عرفها المغرب خلال العقد الأخير، نتيجة تراجع كمية التساقطات وارتفاع درجة الحرارة، وهو ما أثر سلبا على فترة نمو هذه الزراعة، بالإضافة إلى تراجع ريع ومردودية منتج هذه النبتة في السوق الوطنية والدولية، مما أدى إلى تراجع الطلب عليها مما دفع بالفلاحين إلى عدم الإقبال عليها لكونها لم تعد تغطي حتى المصاريف التي يتم صرفها عليها، هذه المرحلة كان لها انعكاس إيجابي من ناحية وخاصة فيما يخص تراجع الإعتداء على الغطاء النباتي، في حين سيقصر نشاط السكان في هذه الزراعة على الزراعة المسقية، كما أن هذه الفترة تميزت بدخول زراعات جديدة ومهجنة مما سيجعل الإقبال عليها كبيرا وخاصة من طرف الأسر التي تتوفر على الموارد المائية وهو ما سيجعل زراعتها تبقى محدودة وفي مساحات ضيقة لكون جل الأسر الفلاحية لا تتوفر على موارد مائية، كما أن هذه الزراعة تتم خلال فترة الصيف (يوليوز وغشت)، علما بأن هذه الفترة تتميز بجفاف معظم الأودية وبالتالي تقتصر على أو حول بعض نقط الماء التي يتم حفرها من طرف بعض السكان لري هذه النبتة.

ويحتل دوار الفرحة المرتبة الأولى في زراعة البذور الجديدة للقنب الهندي (الخردالة، تريتيكا..) ويرجع ذلك إلى مساحته الكبيرة وتوفره على كثافة سكانية كبيرة.

¹⁷⁰ M'hamed Boudouah (2017) : Evolution de l'économie du Rif central (Senhaja Srair) et problématique d'alternatives Tidirine N°6-5 éme année 2017- page :8.

صورة رقم 12: زراعة القنب الهندي بدوار الفرحة بجماعة ابريكشة



المصدر البحث الميداني يونيو 2017

الجدول رقم 38: توزيع زراعة القنب الهندي حسب فئات الحيازة بالدواوير المدروسة بالجماعتين

المجموع		نوع المساحة المستغلة لزراعة الكيف				المساحة العامة		فئات الحيازات المخصصة لزراعة الكيف	زراعة الكيف	
		سقوية		بورية					الدواوير	
%	المساحة (هـ)	%	المساحة (هـ)	%	المساحة (هـ)	%	المساحة (هـ)			
100	03	66,7	02	33,3	01	100	03	اقل من 3هـ	الفرحة	جماعة ابريكشة
100	29	75,9	22	24,1	07	100	29	من 3-6هـ		
-	-	-	-	-	-	-	-	6هـ فما فوق		
100	32	75	24	25	08	100	32	المجموع الجزئي	ريفة	
100	14	96,4	13,5	03,6	0,5	100	14	اقل من 3هـ		
100	01,5	100	01,5			100	1,5	من 3-6هـ		
100	06	33,3	02	66,7	04	100	06	6هـ فما فوق	المجموع الجزئي	
100	21,5	79	17	20,9	04,5	100	21,5	اقل من 3هـ		
100	06	-	-	100	06	100	06	من 3-6هـ		
100	04	-	-	-	04	100	04	6هـ فما فوق	الصادق	
-	-	-	-	-	-	-	-	6هـ فما فوق		
100	10	-	-	100	10	100	10	المجموع الجزئي		
-	-	-	-	-	-	-	-	اقل من 3هـ	بلوطة	
-	-	-	-	-	-	-	-	من 3-6هـ		
-	-	-	-	-	-	-	-	6هـ فما فوق		
-	-	-	-	-	-	-	-	المجموع الجزئي	بني محمد	
100	01	100	01	-	-	100	01	اقل من 3هـ		
100	14	82,1	11,5	17,5	02,5	100	14	من 3-6هـ		
100	13	100	13			100	13	6هـ فما فوق	المجموع الجزئي	
100	28	91	25,5	08,9	2,5	100	28	المجموع الكلي		
100	91,5	72,7	66,5	27,3	25	100	91,1			
-	-	-	-	-	-	-	-	اقل من 3هـ	العزيب	جماعة اسجن
-	-	-	-	-	-	-	-	من 3-6هـ		
-	-	-	-	-	-	-	-	6هـ فما فوق		
-	-	-	-	-	-	-	-	المجموع الجزئي	العنصر	
100	05,5	-	-	100	05,5	100	05,5	اقل من 3هـ		
100	05	-	-	100	05	100	05	من 3-6هـ		
-	-	-	-	-	-	-	-	6هـ فما فوق	المجموع الجزئي	
100	10,5	-	-	100	10,5	100	10,5	اقل من 3هـ		
-	-	-	-	-	-	-	-	من 3-6هـ		
-	-	-	-	-	-	-	-	6هـ فما فوق	مغواصة	
-	-	-	-	-	-	-	-	المجموع الجزئي		
100	01	-	-	100	01	100	01	اقل من 3هـ		
100	02	-	-	100	02	100	02	من 3-6هـ	الزيتونة	
100	01	-	-	100	01	100	01	6هـ فما فوق		
100	04	-	-	100	04	100	04	المجموع الجزئي		
100	04	25	01	75	03	100	04	اقل من 3هـ	الغويبة	
100	14	21,4	03	78,6	11	100	14	من 3-6هـ		
100	52	44,2	23	55,8	29	100	52	6هـ فما فوق		
100	70	38,6	27	61,4	43	100	70	المجموع الجزئي	المجموع الكلي	
100	84,5	31,9	27	68	57,5	100	84,5			

المصدر: البحث الميداني 2017

انطلاقاً من العمل الميداني نلاحظ أن الساكنة المحلية بالجماعتين تتعاطى لزراعة القنب الهندي بشكل كبير، حيث أضحت هذه الزراعة الأحادية تكتسي أهمية بالغة في المنظومة الفلاحية عند أرباب الحيازات الفلاحية، وأصبح ركيزة أساسية من ركائز الحيازة الفلاحية بالعائدات المالية نظراً لإرتفاع ريعه الإقتصادي، وهذا يتضح من خلال الجدول أعلاه، إذ نجد زراعة القنب الهندي تحتل مكانة محورية داخل الحيازات الفلاحية، ويتجلى ذلك بشكل جلي في المساحة المخصصة للكيف والتي رغم تراجعها في السنوات الأخيرة، إلا أنها تبقى مهمة حيث تشكل مساحتها أزيد من 91.1 هـ بجماعة ابريكشة تمثل فيها المساحة المسقية النسبة الأكبر بـ 66.5 هـ، أما المساحة البورية فهي ضعيفة ولا تتجاوز 25 هـ وهذا راجع إلى كون جماعة ابريكشة تتوفر على ثلاثة أودية كواد زندولة ووكهان وواد اللوكوس فالأولان موسميان، أما الثالث فهو ذو جريان دائم ويتم استغلال مياهه لسقي القنب الهندي إضافة إلى العدد المهم من العيون الدائمة والموسمية، ناهيك عن الآبار ذات الإستعمال الخاص، التي يتم حفرها من طرف أرباب الحيازات الفلاحية بإمكانياتهم الخاصة من أجل ضمان التزود المستمر بالماء.

يحتل دوار الفرحة المرتبة الأولى في زراعة الكيف وهذا راجع إلى ضخامة الدوار حيث يوجد به عدد كبير من الأسر، وهكذا تصل المساحة المزروعة بالكيف إلى 32 هـ أما في المرتبة الثانية نجد دوار بني محمد بعدد أسر فلاحية أقل، إذ تبلغ المساحة المزروعة إلى 28 هـ، ويأتي في المرتبة الثالثة دوار ريغة بمساحة تقدر بـ 21.5 هـ، في حين نجدها في دوار الصداق لا تتجاوز 10 هـ، وفيما يخص دوار بلوطة فلا يتعاطى لهذه الزراعة نظراً لكونه يوجد بالقرب من الطريق الوطنية رقم 28 الرابطة بين وزان وشفشاون.

أما فيما يخص جماعة اسجن، فإننا نجد المساحة المخصصة لزراعة الكيف تصل إلى 84.5 هـ تمثل فيها المساحة البورية النسبة الأكبر بـ 57.5 هـ، أما المساحة السقوية فهي ضعيفة حيث لا تتجاوز 27 هـ، وهذا راجع إلى نضوب الموارد المائية وخاصة في فصل الصيف الذي يوازي فترة إنباتها، مما يجعل الطلب على الماء يتزايد بشكل كبير، الشيء الذي يعرضه للإستنزاف مستقبلاً.

يأتي دوار الغويبة في المرتبة الأولى بمساحة تصل إلى 70 هـ، وهذا يرجع إلى ضخامة الدوار نظرا للعدد الكبير من الأسر التي تقطن به، أما في المرتبة الثانية ، فنجد دوار العنصر بعدد أسر فلاحية أقل، إذا تبلغ المساحة المزروعة بالكيف إلى 10.5 هـ. ويأتي في المرتبة الثالثة دوار الزيتون بـ 04 هـ. أما باقي الدواوير (العزيب ومغواسة) فكل الفلاحين المستجوبين لم يصرحوا بتعاطيهم لزراعة القنب الهندي، كما ان هذه الأرقام تبقى نسبية إذا لا تعكس الحقيقة في الواقع، فجل المصرحين لا يقولون الحقيقة وهذا ما لمسناه أثناء ملء الاستمارة معهم، إذ بمجرد ما ان تطرح السؤال عليهم يبدؤون بالتهرب من الإجابة عنه.

كما تجدر الإشارة كذلك إلى أن دوار "مغواسة" وقعت به مشاكل كبيرة بين ساكنة الدوار بسبب الكيف، مما دفعهم إلى التخلي عن هذه الزراعة مخافة التبليغ بهم إلى الدرك الملكي وبالتالي إلقاء القبض عليهم أو إصدار مذكرة بحث في حقهم.

عموما، إن زراعة الكيف بالمجال المدروس عرفت تراجعا في السنوات الأخيرة، نظرا لمجموعة من الأسباب المتداخلة والمتشابكة فيما بينها، كتراجع ثمنه في السوق المحلية والوطنية، وانخفاض الطلب عليه من طرف التجار الأجانب، ناهيك عن تشديد المراقبة، الشيء الذي ترتب عنه انهيار أثمانته، وهذا ما دفع السكان إلى التخلي عن زراعة والعودة إلى الزراعة المعاشية، مما ترتب عنه تراجع المساحات المزروعة.

2. الطرق المختلفة لتسويق القنب الهندي

تختلف طرق تسويق القنب الهندي ما بين أرباب الحيازات الفلاحية، فهناك من يفضل تسويقه خام، وهناك من يسوقه مصنع، وهناك من يسوقه خام ومصنع.

كما أن عملية التسويق تتم بطرق سرية وغير شرعية، بعيدا عن أعين السلطة المحلية، حيث يقوم التجار والوسطاء بشراء المحصول من الفلاح بعد تقسم جودته ثم يتكلفون بنقله وتخزينه في انتظار تحديد وجهة أو مكان تصريفه جهويا أو وطنيا أو دوليا، غير أن هذه العملية، تجري بحسب وضعية المزارع المالية، إذ يضطر المزارع في

وضعية صعبة إلى تسويق حصة من منتوجه فور نقله إلى مسكنه بعد الحصاد لتسديد دين عليه أو قضاء أغراض أخرى، فيما يفضلون المزارعون الكبار، ارتفاع أسعار المنتج بالسوق السوداء لتصريفه بعد عملية نفذه وتحويله إلى مسحوق حشيش، سهل التسويق وأكثر ربحاً عن الكيف سنابل¹⁷¹.

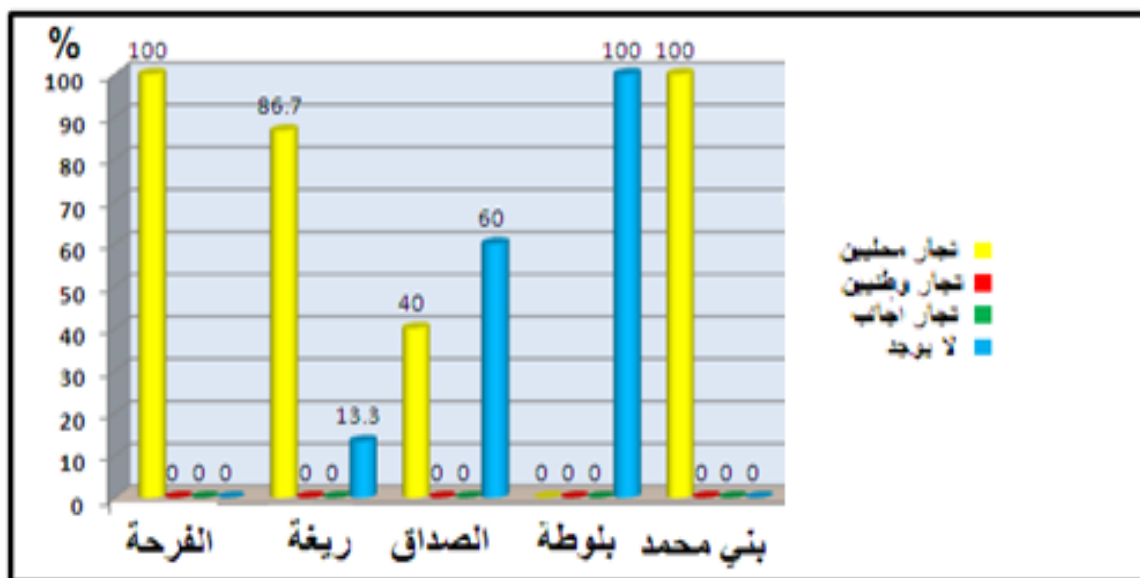
¹⁷¹ - عبد السلام بوهلال (2014): الموارد، وآفاق التنمية المحلية بالريف الأوسط حالة جماعتي عبر الغابة السواحل وكنامة اقليم الحسيمة، مرجع سابق، ص 191.

الجدول رقم 39: طريقة تسويق القنب الهندي بالدواوير المدروسة بالجماعتين

طريقة التسويق الدواوير		خام		مصنع		هما معا		لا يوجد		المجموع	
		%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد
جماعة ابريكشة	الفرحة	-	-	60	09	-	-	40	06	100	15
	ريغة	-	-	86,7	13	-	-	13,7	02	100	15
	الصدّاق	-	-	40	06	-	-	60	09	100	15
	بلوطة	-	-	-	-	-	-	100%	15	100	15
	بني محمد	-	-	46,7	07	-	-	53,3	08	100	15
المجموع الكلي		-	-	46,7	35	-	-	53,3	40	100	75
جماعة اسجن	العزيب	-	-	-	-	-	-	100	15	100	15
	العنصر	-	-	60	09	-	-	40	06	100	15
	مغواصة	-	-	-	-	-	-	-	-	100	15
	الزيتونة	-	-	26,7	04	-	-	73,3	11	100	15
	الغويبة	-	-	93,3	14	-	-	06,7	01	100	15
المجموع الكلي		-	-	36	27	-	-	64	48	100	75

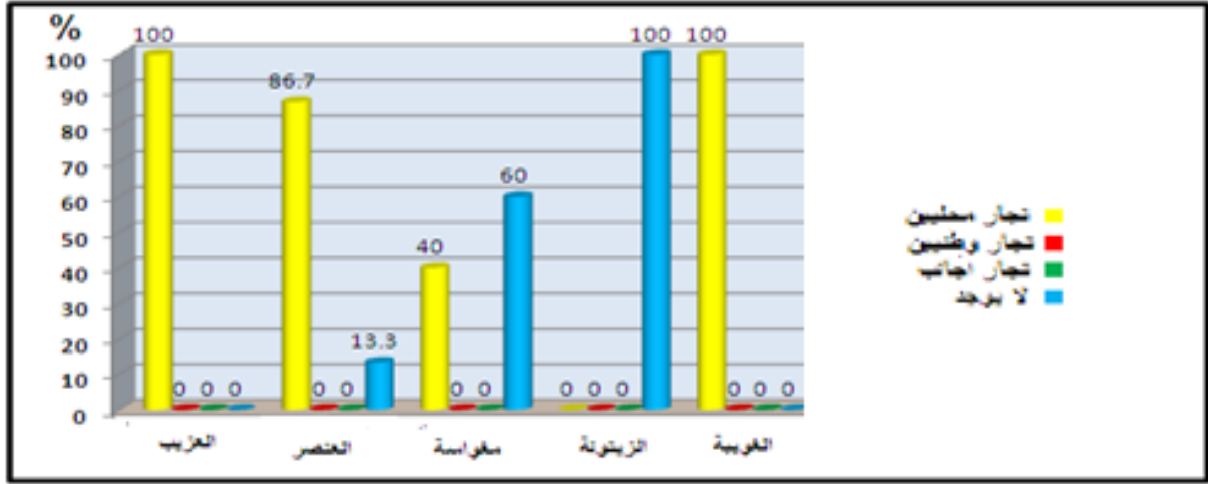
المصدر: البحث الميداني 2017

مبيان رقم 31: طريقة تسويق القنب الهندي بجماعة ابريكشة



المصدر: البحث الميداني 2017

مبيان رقم 32: طريقة تسويق القنب الهندي بجماعة أسجن



المصدر: البحث الميداني 2017

يتضح من خلال العمل الميداني أن أغلب الأسر بالجماعتين تفضل بيع منتج الكيف بعد تصنيعه، حيث نجد بجماعة ابريكشة نسبة كبيرة من المستجوبين 46.7% صرحوا بأنهم لا يقومون بتسويق المنتج إلا بعد تصنيعه وأن 53.3% صرحوا بأنهم لا يقومون بتسويق الكيف لكونهم لا يقومون بزراعته، ونفس الشيء نجده بجماعة أسجن، إذ وصلت نسبة الذين يسوقون المنتج بعد تصنيعه إلى 36%، بينما تصل نسبة الذين لا يقومون بتسويق الكيف لكونهم لا يقومون بزراعته إلى 64%.

يرجع ارتفاع نسبة بيع منتج الكيف بعد تصنيعه إلى كون العائد المالي الذي تجنيه الأسر من بيع المنتج وفق هذه الطريقة هو مرتفع عن بيع المنتج خام، ناهيك عن استفادة الفلاح من عائدات جميع مشتقات الكيف بعد تصنيعه والتي تستخرج عبر مراحل (النفضة الأولى و الثانية و الثالثة...) ¹⁷² والتي تعطي كميات من مسحوق الشيرا بدرجة جودة متعددة، إضافة إلى استفادته من بقايا الكيف والذي يستخرج منه البذور بعد تصفيته

¹⁷² - عبدالسلام بوهلال (2014) مرجع سابق ، ص 192.

التي يقدم جزء منها علف للدواجن ويخرج الجزء الآخر كبنور للحرث في الموسم الفلاحي المقبل.

تدل النسبة الكبيرة من المستجوبين الذين صرحوا بأنهم لا يقومون بتسويق الكيف على انخفاض ريعه ومردوديته في السنوات الأخيرة وكذلك انخفاض أثنته في السوق المحلية، وهذا راجع لمجموعة من التحولات التي مست مختلف مناحي الحياة في السنوات الأخيرة والتي كان لها تأثير على زراعة الكيف، فالى جانب التغيرات المناخية التي شهدتها المنطقة في السنوات الأخيرة والتي أدت إلى تقلص المساحة المزروعة بالكيف، تراجعت نسبة التجار الأجانب عن المنطقة وهذا ما انعكس بدوره على الكمية المسوقة التي عرفت تراجعاً هي الأخرى في السنوات الأخيرة بفعل ضعف الإقبال عليها.

3. مكان تسويق القنب الهندي بالدواوير المدروسة

يعد المغرب من أهم البلدان المنتجة والمصدرة للقنب الهندي في العالم حسب تقارير الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات في العالم¹⁷³، على الرغم من تراجع إنتاج مسحوق الكيف من السنوات الأخيرة بفعل تشديد المراقبة والحملات التي تقوم بها الدولة بمحاربة هذه الزراعة المحظورة.

الجدول رقم 40: الاصل الجغرافي لتجار القنب الهندي بالدواوير المدروسة بالجماعات

مكان التسويق الدواوير		تجار محليون		لا يوجد		المجموع	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%
الجهة الجنوبية	الفرجة	15	100	-	-	15	100
	ريغة	13	86,7	02	13,3	15	100
	الصادق	06	40	09	60	15	100
	بلوطة	-	-	15	100	15	100
	بني محمد	15	100	-	-	15	100
المجموع الكلي		49	65,3	26	34,7	75	100
الجهة الشمالية	العزيب	-	-	15	100	15	100
	العنصر	09	60	06	40	15	100
	مغواصة	-	-	15	100	15	100
	الزيتونة	04	26,7	11	73,3	15	100

¹⁷³ - الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات (2013) تقرير 2013، ص 40

100	15	06,7	01	93,3	14	الغوية
100	75	64	48	36	27	المجموع الكلي

المصدر: البحث الميداني 2017

يتضح من خلال الجدول بأن جل الفلاحين الذين يتعاطون لزراعة الكيف، يبيعون منتوجهم لتجار محليين المنتمين لنفس المجال، حيث تتعدى نسبتهم 65.3% بجماعة ابريكشة و36% بأسجن، وهذا راجع إلى الثقة في أبناء الدوار إضافة إلى كون هؤلاء التجار المحليين نجدهم يقومون بدور الوساطة بين التجار الأجانب والساكنة المحلية.

IV. مساهمة الأنشطة غير الفلاحية في الإقتصاد المحلي للجماعتين

تعتبر الأنشطة غير الفلاحية مجموع الأنشطة التي تمارس داخل الوسط القروي إلى جانب المزروعات وتربية الماشية واستغلال الغابة، فالصناعة التقليدية والتجارة، ومختلف أنواع الخدمات ظلت تشكل جزءا من المجتمع القروي واقتصاده، وتندرج هذه الأنشطة في سياق البحث عن تحقيق الاكتفاء الذاتي، أو في إطار البحث عن موارد إضافية¹⁷⁴.

يعتبر تعدد الأنشطة ظاهرة قديمة تميز الفلاحة باعتبار طبيعة النشاط الفلاحي ذاته والذي يشمل الزراعة، والصيد وصناعة الأدوات الفلاحية، إضافة إلى تسويق المنتج الفلاحي أو تحويله، وتخزين المحاصيل، وإبرام التعاقدات، والري وحفر الآبار وصيانة السواقي والمسالك القروية وغيرها من العمليات¹⁷⁵.

إن تعدد الأنشطة في المجال الفلاحي يعتبر ظاهرة معروفة و مسلم بها، نصنفها عادة في خانة الأنشطة الفلاحية، غير أن النشاط الفلاحي رغم ذلك يبقى نشاطا متقطعا وغير منتظم، لا يستمر حتى في الأساليب الزراعية الأكثر كثافة، والأنشطة المتنوعة،

¹⁷⁴ - المجلس الوطني للشباب والمستقبل (2000): العولمة والتنمية القروية وتشغيل الشباب، الدورة الثامنة الرباط 18-19 يناير، الجزء الأول، ص 42.

¹⁷⁵ - لحسن جنان (2010): البحث الجغرافي بالمغرب: قراءة في الإشكاليات وفي المناهج، ورد ضمن دفاتر جغرافية العدد 7، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهر ازفاس، ص 23.

الشيء الذي يؤدي إلى بروز فترات زمنية متفاوتة تتخلل الموسم الفلاحي، سواء بين الحرث أو الحصاد وكذلك بين الزراعة وجني المحصول، سيما في الأساليب الزراعية المقللة، مما ينتج عنه العطالة أو العمل خارج الإستغلالية الفلاحية، وهذا الفراغ تمت الإجابة عليه منذ القدم في الأنشطة غير الفلاحية وما يطبع الوضع الراهن هو اتساع مجال هذه الأنشطة وتغير طبيعتها والأهداف منها فالفلاحة لم تعد تكفي لتلبية حاجيات ومتطلبات الفلاحين ، مما يتطلب مزاولة أنشطة غير فلاحية موازية، لم تكن تحظى بالاهتمام الكبير من طرف الساكنة وخاصة الحرف التقليدية إلا في بعض المناطق السياحية، وأمام عجز القطاع الفلاحي في سد حاجيات الساكنة وتوفير فرص الشغل، أصبح من اللازم التفكير في وضع برامج ومخططات لاستغلال اليد العاملة بالعالم القروي¹⁷⁶ .

غالبا ما يكون وراء بروز الأنشطة غير الفلاحية محددان إثنان¹⁷⁷:

- ضعف دخل الحيازة الفلاحية يجعل رب الإستغلالية يدفع ببعض أفراد الأسرة للعمل خارج الحيازة، وفي هذه الحالة تأخذ هذه الأنشطة الطابع المعاشي.
- تبني استراتيجية تراكم الرأسمال .

وفي كلتا الحالتين تساهم الأنشطة غير الفلاحية بشكل مباشر أو غير مباشر في تعبئة موارد محلية غير فلاحية، وتعد بذلك مصدر من مصادر إنتاج الثروة لدى شريحة مهمة من الساكنة بالعالم القروي المغربي.

ما زال النشاط الفلاحي هو الأساسي عند أغلبية سكان جماعة الورتزاغ. ولا توجد الأنشطة غير الفلاحية إلا في أقل من 20% من الاستغلاليات. تلعب هذه الأنشطة دورا مهما في تكميل الموارد التي يحصل عليها السكان من ممارسة الفلاحة. وهذه الظاهرة

¹⁷⁶ -Poul Pascon et Mohamed Ennaji (1986) les payisons son terre au maroc.ce livre est publie dans la collections connaissance social .dirigéepar Abdellatif menoni .Les Editions Toubkal rabat p :127

¹⁷⁷ - عبد السلام بوهلال(2014): الموارد وآفاق التنمية المحلية بالريف الوسط حالة جماعتي عبد الغاية السواحل وكتامة إقليم الحسيمة، أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا كلية الآداب والعلوم الانسانية القنيطرة، جامعة ابن طفيل، ص 97، 98.

أصبحت عامة في الأرياف المغربية، حيث تساعد على الحد من الرغبة في الهجرة عن طريق التكيف مع ضعف الموارد الفلاحية¹⁷⁸.

1. ضعف ممارسة الأنشطة غير الفلاحية

برجعنا إلى واقع الممارسة الفلاحية والبنية العقارية للأراضي، وعوامل الإنتاج ونمط الأساليب الزراعية الممارسة بجماعتي ابريكشة واسجن، تؤثر على كون القطاع الفلاحي لوحده لا يمكن أن يشكل مصدر دخل كاف لأرباب الحيازات الفلاحية بالجماعتين، مما يرجح إمكانية ممارسة السكان لأنشطة غير فلاحية كنتيجة حتمية لإختلال التوازن ما بين الأسرة وبنية الحيازة الصغيرة الحجم من أجل الحفاظ على أفراد الأسرة وعدم تشتتهم، وكذلك من أجل خلق مصدر دخل لتلبية حاجاتهم الأساسية وتدعيم خزينة الحيازة الفلاحية. لكن تعاطي السكان بالجماعتين للأنشطة غير الفلاحية يبقى ضعيفا ومحتشما إذا ما إستثنينا بعض الدواوير كمركز ابريكشة والتيامة وعين غايث، ومركز أسجن والغوية والزيتونة.

جدول رقم 41: توزيع السكان المشتغلين في الأنشطة غير الفلاحية

الأنشطة	لا شيء	الصيد	الطاقة والصناعة	البناء	الصناعة التقليدية	التجارة والخدمات	الإدارة	المهن الحرة	آخر	المجموع
عدد المشتغلين	1652	1	1	3	5	69	80	30	318	2159
عدد المشتغلين	1812	1	0	2	3	63	57	46	351	2335
المجموع	3464	02	01	5	8	132	137	76	669	4494

المصدر: الإحصاء الفلاحي 1996.

يتبين لنا من خلال نتائج الإحصاء الفلاحي هزالة الأنشطة غير الفلاحية بالجماعتين، إضافة إلى ضعف تنوعها، حيث نسجل نسب جد ضعيفة فيما يخص الصيد والطاقة والصناعة والأشغال العمومية ثم الحرف اليدوية، في حين تمثل الأنشطة الأخرى نسبة مهمة، حيث بلغ عدد المشتغلين بالجماعتين إلى 669 من مجموع عدد المشتغلين

36 - Lahsen JENNAN (1998) Le Moyen Atlas Central et ses bordures : Mutations récentes et dynamique de l'espace et de la société rurale. Thèse de Doctorat d'Etat en Géographie. Université de Tours. France. Pp 449-450.

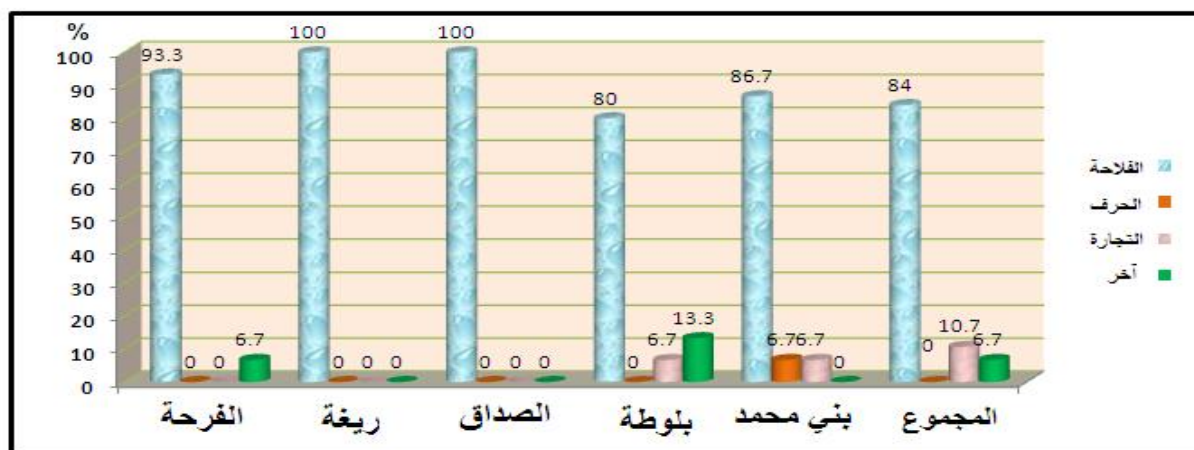
4494 إلا أننا توصلنا من خلال الدراسة الميدانية إلى أن عدد الأشخاص الممارسين للأنشطة غير الفلاحية إنخفض بشكل كبير وهذا شيء طبيعي ما دام أن الجماعتين عرفتا تحولات اقتصادية واجتماعية وثقافية مع دخول زراعة القنب الهندي ذات الدخل المرتفع التي دفعت بالممارسين لهذا الصنف من الأنشطة إلى التخلي عنها والتعاطي لزراعة الكيف.

الجدول رقم 42: مصادر الدخل الرئيسية لأرباب السر بالدواوير المدروسة بالجماعتين

المجموع		مصادر الدخل الرئيسية								مصادر الدخل الدواوير	
		آخر		التجارة		الحرف		الفلاحة			
		%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد
100	15	-	-	13,3	02	-	-	86,7	13	الفرحة	جماعة ابريكشة
100	15	13,3	02	06,7	01	-	-	86,7	13	ريغة	
100	15	06,7	01	06,7	01	-	-	86,7	13	الصدّاق	
100	15	13,3	02	26,7	04	-	-	60	09	بلوطة	
100	15	-	-	-	-	-	-	100	15	بني محمد	جماعة اسجن
100	75	06,7	05	10,7	08	-	-	84	63	المجموع الكلي	
100	15	06,7	01	-	-	-	-	93,3	14	العزيب	
100	15	-	-	-	-	-	-	100	15	العنصر	
100	15	-	-	-	-	-	-	100	15	مغواصة	
100	15	13,3	02	06,7	01	-	-	80	12	الزيتونة	
100	15	-	-	06,7	01	06,7	01	86,7	13	الغويبة	
100	75	04	03	02,7	02	01,3	01	92	69	المجموع الكلي	

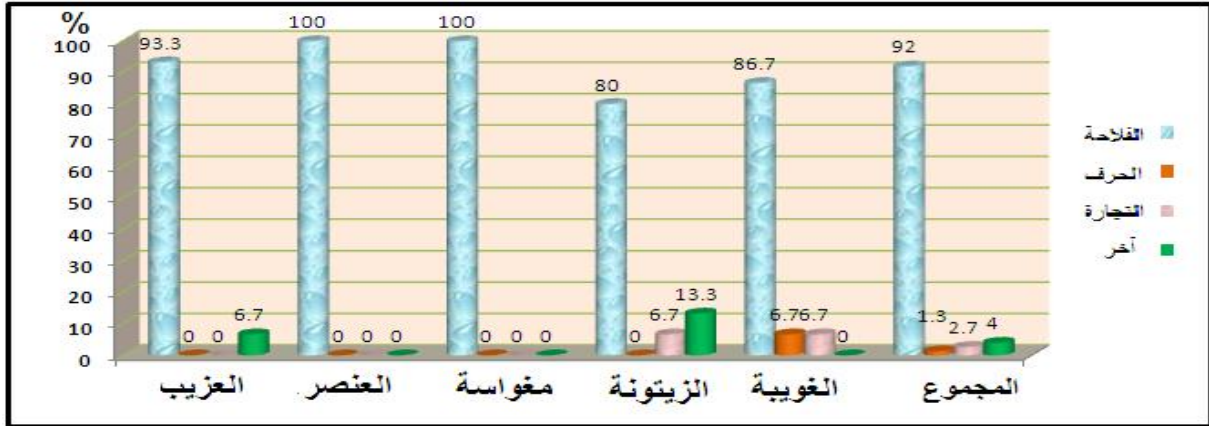
المصدر: البحث الميداني 2017

المبيان رقم 35: مصادر الدخل الرئيسية بالدواوير المدروسة بجماعة ابريكشة



المصدر: البحث الميداني 2017

المبيان رقم 36: مصادر الدخل الرئيسية بالدواوير المدروسة بجماعة اسجن



المصدر: البحث الميداني 2017

نسجل من خلال الجدول، هامشية حضور الأنشطة غير الفلاحية بالجماعتين، ذلك أن مصادر الدخل الرئيسية للفلاحين تعتمد على الفلاحة بشكل كبير، لذلك ينبغي رد الاعتبار للقطاع الفلاحي بالبواوير المغربية، خصوصا المجالات البورية، من خلال توفير العناصر الضرورية لدعم النشاط الاقتصادي من طرق ومسالك وقروض ومراكز بيع لوازم الانتاج ومحلات لاصلاح الآلات الفلاحية وتوفير الماء الصالح للشرب، والكهرباء الحديثة وغيرها من مستلزمات الحياة الاجتماعية اليومية الضرورية للعيش في الوسط القروي ولمزاكبة إدماج القطاع الفلاحي داخل النظام الاقتصادي والاجتماعي الوطني¹⁷⁹، و تمثل نسبة الذين يشتغلون في القطاع الفلاحي أزيد من 84% بجماعة ابريكشة، بينما لا تشكل باقي المهن الأخرى إلا نسب ضعيفة، إذ لا تتجاوز نسبة 08% من الفلاحين الذين يعتمدون في مصادر دخلهم على التجارة، أما من يعتمدون على مصادر أخرى نجدها تمثل نسبة 6,7%.

¹⁷⁹ -ادريس الكراوي(1996) الاقتصاد المغربي التحولات و الرهانات.دار النشر المغربية ص: 44

الصورة رقم 13: قطاع التجارة بدوار أسجن المركز



المصدر: البحث الميداني 2016

ونفس الشيء نجده بجماعة أسجن إذ تصل نسبة الفلاحين الذين يعتمدون في مصادر دخلهم على الفلاحة إلى 92%، في حين لا تشكل باقي المهن الأخرى إلا نسبة ضعيفة. لكونها لا تتجاوز نسبة 1,3% من الفلاحين الذين يعتمدون في مصادر دخلهم على الحرف، ولا تتجاوز نسبة من يعتمدون في مصادر دخلهم على التجارة 02,7%، أما من يعتمدون على مصادر أخرى فنجدها هي الأخرى لا تتجاوز نسبة 04%.

وعليه فإن النشاط غير الفلاحي أمر غير مرغوب فيه بالمجال المدروس، إذ تبقى نسبه ضعيفة على مستوى الجماعتين، ويبقى التطور البطيء للشغل في قطاع الأنشطة غير الفلاحية في الوسط القروي، وحدود خلق فرص الشغل من طرف الأنشطة ذات الطابع الفلاحي الصرف¹⁸⁰، من بين الأسباب التي ترفع من عدد المرشحين للهجرة نحو المدن المجاورة أو المناطق الأكثر استقطابا وجذبا.

في ظل إستحالة وفشل الأنشطة الفلاحية الصرفة في الإدماج الحقيقي لكل الطاقات العاملة في نطاقها، تبقى الإمكانيات التي يوفرها الإقتصاد القروي للإستثمار في الأنشطة غير الفلاحية هامة، ويبقى فقط العمل على إبرازها وتأمينها من أجل الرقي بها إلى مستوى

¹⁸⁰ - إدريس الكراوي (1998): المغرب والمستقبل: تأملات في الاقتصاد والمجتمع، دار توبقال للنشر، ص 68.

الأنشطة المنتجة والخالقة لفرص الشغل، ففي ظل الطلب المتزايد على فرص الشغل بالعالم القروي وتراجع مساحة الإستغلاليات الفلاحية، أضحت مسألة البحث وإنعاش موارد جديدة خارج القطاع الفلاحي ضرورية، نظرا لما يمكن أن تعطيه هذه الأنشطة غير الفلاحية من قيمة مضافة للاقتصاد القروي، ناهيك عن خلق دينامية جديدة داخل الأرياف، على الرغم من ذلك لا يمكن تصور مستقبل العالم القروي دون أن نأخذ بعين الاعتبار مكانة ودور القطاع الفلاحي كمحرك للتنمية، لكن التفكير في تنمية العالم القروي بالفلاحة فقط يقود إلى بروز إختلافات عدة.

وعليه، يجب تنويع الأنشطة غير الفلاحية بالعالم القروي، ونقصد هنا تحديدا الصناعة والخدمات، فمن شأنها أن تساهم في تحسين الإنتاجية واثمين المنتوجات الفلاحية، وخلق قيمة مضافة يمكن إعادة استثمارها في العالم القروي، ويشكل كل من الصيد البري والسياحة القروية والصناعة التقليدية، قطاعات اقتصادية واعدة ما زالت إمكانياتها غير مستغلة بما فيه الكفاية، وبإمكانها خلق أنشطة اقتصادية مولدة لفرص الشغل ولمداخل قارة، سيستفيد منها السكان القرويون¹⁸¹.

2. التجارة والخدمات

تعتبر التجارة والخدمات من بين القطاعات الإقتصادية الأكثر حيوية في العالم المعاصر، لكونها تؤثر بوضوح على طبيعة العلاقة التي تربط أي مجال بالمجالات المحيطة به، ذلك أن التجارة نشاط اقتصادي يقوم على أساس ربط الصلة بين مناطق الإنتاج ومناطق الاستهلاك، والنشاط التجاري بشمال المغرب وبإقليم وزان على وجه الخصوص يتميز في عموميه بهيمنة التجارة التقليدية مع انتشار بعض المؤسسات الصغيرة المختلفة التخصصات كالمطاعم والمقاهي ومحلات الحلاقة ودكاكين بيع المواد الغذائية، ناهيك عن وجود الأسواق الأسبوعية المنتشرة على تراب الجماعات المشكلة للإقليم، إلا أن هذا القطاع يبقى عشوائيا وغير مهيكّل كما أن له ارتباط وثيق بالتهريب.

¹⁸¹ - وزارة الفلاحة والتنمية القروية والصيد البحري (2000): استراتيجية 2020 للتنمية القروية، المجلس العام للتنمية الفلاحية، الطبعة الاولى، ص 34.

جدول رقم 43: أنشطة التجارة والخدمات بالجماعتين

نوع التجارة		ابريكةشة		اسجن	
		العدد	%	العدد	%
دكاكين المواد الغذائية		57	64,7	62	67,4
المقاهي		10	11,4	09	9,8
صالونات		07	7,9	06	6,5
فرن لطهي الخبز		-	-	1	1
حمام		-	-	1	1
وكالة بريدية		1	1,1	1	1
لحام		02	2,3	1	1
بيع الخضار		04	4,5	3	3,3
بيع الاسمدة		06	6,8	7	7,6
صيدلية		01	1,1	1	1
المجموع		88	100%	92	100%

المصدر : المخطط الجماعي للتنمية للجماعتين والمعينة الميدانية يونيو 2016.

نلاحظ انتشار مجموعة من الدكاكين التجارية على مستوى تراب الجماعتين، إذ يصل عدد دكاكين بيع المواد الاستهلاكية إلى حوالي 57 دكان بجماعة ابريكشة منها 16 دكان توجد بدوار ابريكشة المركز والباقي موزعة على باقي الدواوير، ونفس الشيء نجده بجماعة أسجن، حيث وصل عدد الدكاكين التجارية إلى 62 دكان، 19 منها توجد بدوار اسجن المركز، إضافة إلى وجود بعض المقاهي أغلبها يوجد بمراكز الجماعتين وتنتشر في الدواوير المتوسطة والكبيرة 8، كما توجد بالجماعتين نقط بيع الأسمدة الفلاحية 06 بجماعة ابريكشة و 07 نقط بيع بجماعة أسجن جلها متواجد بالمركز، وتجدر الإشارة إلى أن مركز الاستشارة الفلاحية بمركز أسجن يعتبر من بين النقط الأساسية لبيع الأسمدة الفلاحية وبعض مطاحن الحبوب وصيدليتان واحدة في مركز ابريكشة والأخرى بمركز أسجن وفيما يخص معاصر الزيتون فتوجد بالجماعتين عدد كبير من المعاصر التقليدية والعصرية، إذ يصل عدد المعاصر التقليدية بجماعة ابريكشة إلى حوالي 180 معصرة 182 سعتها 08 قنطار في اليوم الواحد، و 03 معاصر عصرية، معصرتان سعتها 30 طن في اليوم ومعصرة واحدة (معصرة التعاونية النسائية) لدوار بلوطة سعتها 08 طن في اليوم، أما بجماعة أسجن فنجد 119 معصرة تقليدية تغطي كل تراب الجماعة تقريبا

¹⁸² - المخطط الجماعي للتنمية بجماعة ابريكشة 2012 .

وحدات عصرية عددها 09 سعتها تتراوح ما بين 40 و 43 طن في اليوم¹⁸³، كما نجد كذلك حمام واحد وفرن تقليدي يعمل بالخشب لطهي الخبز بدوار أسجن.

تجدر الإشارة إلى أن المجال المدروس عرف بدوره أنشطة تجارية منجزة من طرف المبادرة الوطنية للتنمية البشرية كباقي المجالات المغربية، فالمبادرة الوطنية للتنمية البشرية تعد من الأوراش الملكية الكبرى، التي أعلن انطلاقها جلالة الملك محمد السادس نصره الله في خطابه السامي في 08 ماي 2005، وهو مشروع يجعل الإنسان في صلب الأولويات والسياسات العمومية¹⁸⁴.

ويقوم على منظومة قوية من القيم المتمثلة أساسا في احترام كرامة الإنسان، وتقوية الشعور بالمواطنة، حيث يهدف إلى تقليص الفوارق الجغرافية والاجتماعية، والقضاء على الفقر والهشاشة وكذلك التصدي إلى كل أشكال الإقصاء الاقتصادي والاجتماعي .

تعتمد المبادرة مقاربة تشاركية تمكن الساكنة ومنظمات المجتمع المدني من التعبير عن الحاجيات والمساهمة في اتخاذ القرارات، إنها مشروع مجتمعي يجعل من الإنسان المصدر الأساسي للتنمية والتقدم والتطور، القادر على الحفاظ على هذه التنمية، والتضامن لاستمراريتها، وذلك بتحريره من مختلف القيود التي تحول دون إنخراطه القوي والفاعل في سيرورة التنمية¹⁸⁵.

يؤدي عدم وضوح مضمون التنمية البشرية في بداية الأمر إلى الغموض في تنفيذها، وإلى عدم الوصول إلى النتائج المتوخاة منها، وتكرار أنشطة تنموية ذات محدودية. ولذلك كلما كانت المنطلقات واضحة كانت النتائج واضحة كذلك، وكلما ساد الغموض أدى ذلك إلى نتائج ذات مردودية ضعيفة. ومن ثم فإن الإشتغال على توضيح الغايات والأغراض والأهداف النبيلة للتنمية البشرية ليس ترفا فكريا ولا هدرًا للمال أو مضيعة

¹⁸³ - المخطط الجماعي للتنمية لجماعة أسجن 2012 .

¹⁸⁴ - سعيد جعفري وآخرون (2007): المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، السياق العام، الأسس والمرتكزات، القدرات والمهارات ، الطبعة الثانية الدار البيضاء، ص 4.

¹⁸⁵ - لحسن مادي (2008): تدبير مشاريع التنمية البشرية منشورات مجلة علوم التربية-6- توزيع دار التوحيد للنشر والتوزيع ووسائل الاتصال، ص 25.

لوقت، بل هو فرصة أساسية لتفادي الأخطاء ولمحاربة التمثلات والتصورات السائدة حول التنمية، وذلك بغية ضمان الإنخراط الفعلي والقوي لمختلف الفئات الإجتماعية.

جدول رقم 44: الأنشطة التجارية المنجزة من طرف المبادرة الوطنية للتنمية البشرية

بالجماعتين

اسم المشروع	التكلفة الاجمالية	سنة الانجاز	مساهمة المبادرة الوطنية للتنمية البشرية	مساهمة حامل المشروع	مساهمة الشركاء
اقتناء التجهيزات والمواد الاولية لفائدة تعاونية الخير لإنتاج الكسكس	4500,00	2011	40000.00	مالية: 2.000.00 عينية: 3.000.00	- -
تأهيل وتهيئ السوق الاسبوعي	1500000,00	2014	1500000.00	100000.00	المجلس الجهوي 650.000.00 APDN 600.000.00
دعم وتأهيل منزله بلوطة للسياحة الايكولوجية والتضامنية لفائدة تعاونية منزله إزارن للسياحة القروية	236500,00	2014	160000.00	51000.00	جماعة ايريكشة 25.500.00
اقتناء 05 دراجات نارية لبيع السمك	142857,14	2014	17857.14	-	المجلس الإقليمي 35.714.29 A.P.D.N 89.285.71
اقتناء 04 دراجات نارية لبيع السمك	114285,71	2014	14285.71	-	المجلس الإقليمي 28.517.43 APDN 71.428.57

المصدر: القسم الاجتماعي المكلف بالمبادرة الوطنية للتنمية البشرية بعمالة وزان (2017).

إن الإشتغال بمقاربة التنمية البشرية، بوصفها منهجية للقضاء على معضلات الفقر والتهميش والإقصاء، يقتضي تنوير العقول حول أبعاد وأغراض التنمية البشرية ، ومن أجل هذا الوضوح قال جلالة الملك في خطاب 18 ماي 2005، " إن المبادرة الوطنية للتنمية البشرية ليست مشروعاً مرحلياً، ولا برنامجاً ظرفياً عابراً، وإنما هي ورش مفتوح باستمرار"، كما تتجلى هذه المبادرة في كونها كما قال جلالة الملك " ينبغي أن تعتمد سياسة خلاقة، تجمع بين الطموح والواقعية والفعالية، مجسدة في برامج عملية مضبوطة ومندمجة"¹⁸⁶.

¹⁸⁶ - مقتطف من خطاب جلالة الملك حول المبادرة الوطنية للتنمية البشرية 18 ماي 2005.

وإجمالاً، يمكن القول بأن المشاريع التجارية المنجزة من طرف المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بالمجال المدروس تبقى ضعيفة ولا ترقى إلى المستوى المطلوب، إضافة إلى أن المشاريع المنجزة لا تغطي كل ساكنة الجماعتين. وعليه، لا يمكن القول بأن مؤشرات التقليدية المرتبطة بالجوانب الخاصة بالدخل الفردي ونسبة الأمية والتمدرس، ومؤشرات أخرى متجددة كارتفاع معدل الحياة والأمن الغذائي وولوج الصحة وتدابير الماء والبنى التحتية، بل أصبح احترام حقوق الإنسان والديموقراطية من أهم مقومات التنمية البشرية¹⁸⁷.

الإشتغال بمقاربة التنمية البشرية، بوصفها منهجية للقضاء على معضلات الفقر والتهميش والإقصاء، يقتضي تنوير العقول حول أبعاد وأغراض التنمية البشرية. ومن أجل هذا الوضوح قال جلالة الملك محمد السادس في خطاب 18 ماي 2005: "إن المبادرة الوطنية للتنمية البشرية ليست مشروعاً مرحلياً، ولا برنامجاً ظرفياً عابراً، وإنما هي ورش مفتوح باستمرار". كما تتجلى هذه المبادرة في كونها كما قال جلالة الملك "ينبغي أن تعتمد سياسة خلاقة، تجمع بين الطموح والواقعية والفعالية، مجسدة في برامج عملية مضبوطة وندمجة"¹⁸⁸.

وإجمالاً، يمكن القول بأن المشاريع التجارية المنجزة من طرف المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بالمجال المدروس تبقى ضعيفة ولا ترقى إلى المستوى المطلوب، إضافة إلى أن المشاريع المنجزة لا تغطي كل ساكنة الجماعتين.

وعليه، لا يمكن القول بأن مؤشر التنمية البشرية أصبح مقياساً تركيبياً، يستحضر إلى جانب المؤشرات التقليدية المرتبطة بالجوانب الخاصة بالدخل الفردي ونسبة الأمية والتمدرس، مؤشرات أخرى متجددة كارتفاع معدل الحياة والأمن الغذائي وولوج الصحة

¹⁸⁷ - سعيد جعفري وزهير لخيار وآخرون (2007): مرجع سابق، ص 54.

¹⁸⁸ - مقتطف من خطاب جلالة الملك حول المبادرة الوطنية للتنمية البشرية 18 ماي 2005.

وتدبير الماء والبنىات التحتية، بل أصبح احترام حقوق الإنسان والديمقراطية من أهم مقومات التنمية البشرية¹⁸⁹.

3. الأسواق الأسبوعية

ارتبطت الأسواق الأسبوعية في المغرب بمجموعة من الظواهر الاجتماعية المتجددة التي لها تاريخها داخل المجتمع المغربي، وهي لا زالت سائدة حتى الآن، بل تزدهر عبر الأسواق الأسبوعية التي تلعب دورا اقتصاديا حيويا، باعتبارها تشكل مصدر دخل أساسيا من خلال تسويق المنتجات سواء كانت صناعية أو فلاحية. وتكتسي دراسة الأسواق الأسبوعية القروية بالمغرب أهمية بالغة، لكونها حافظت على نوع من المعاملات التجارية الأكثر قدما، وكذا تساهم في خلق نواة سكنية يمكن تطويرها لحل مشكل التمدين¹⁹⁰.

تنعقد بمنطقة ارهونة ثلاثة أسواق أسبوعية منها سوق واحد يسمى سبت أرهونة يوم السبت بجماعة ابريكشة وسوق ثلاثاء الزيتونة الذي ينعقد يوم الثلاثاء بدوار الزيتونة وسوق أسجن الذي ينعقد يوم الأربعاء بدوار أسجن المركز.

إن السوق الأسبوعي لجماعة ابريكشة "سبت ارهونة"، ينعقد يوم السبت من كل أسبوع، يقع في أقصى الشمال الشرقي من الجماعة على الحدود مع قبيلة اغزاوة التابعة لجماعة عين بيضاء، لا يحظى بالإشعاع الكبير بسبب صعوبة الولوج إليه رغم قربها من الطريق الوطنية رقم 13 التي لا تبعد عنه سوى بـ 100 متر تقريبا بسبب الواد الفاصل بينهما الذي أقيمت فوقه قنطرة قديمة لعبور الراحلين فقط، يرجع تاريخ إنشائها إلى الاستعمار الفرنسي وهي آيلة للسقوط، إضافة إلى صعوبة ولوج وسائل النقل إلى السوق بسبب صعوبة المسلك الوحيد الذي يربطه بالطريق الإقليمية رقم 4101 بسبب انهيار وضيق القنطرة المتواجدة عليه، وهو الشيء الذي يساهم في قلة الرواج التجاري بهذا

¹⁸⁹ - سعيد جعفري، زهير لخيار وآخرون (2007): مرجع سابق، ص 54.

¹⁹⁰ - عدناوي عبد الرحيم (1989): الأسواق الأسبوعية بالمغرب من خلال بيليوغرافية علم الاجتماع الكولنالي، مجلة أبحاث عدد 23/22، ص 42.

السوق وكثرة الوحل بأرضية في فصل الشتاء لعدم تبليطه، يتم تدبيره من طرف الخواص وذلك في إطار التدبير المفوض، سومته الكرائية السنوية تقدر بـ 200 000,00 درهم، يبلغ عدد زواره حوالي 500 شخص تقريبا¹⁹¹، ونشر في هذا الإطار إلى أن معظم دواوير جماعة ابريكشة من الجهة الجنوبية تتبضع من السوق الأسبوعي بمدينة وزان الذي ينعقد يوم الخميس، كدوار الفرحة، الظواهر، اللشان، تالة، الغبرة، بثنو...

أما فيما يخص جماعة أسجن، فتتوفر على سوقين أسبوعيين سوق الثلاثاء الزيتونة وسوق الأربعاء بمركز أسجن، هذا الأخير الذي فتحت أبوابه سنة 1998، تتميز أسواق جماعة أسجن بصغر حجمها مما يساهم في ضعف المبادلات التجارية وانغلاقها النسبي، حيث يكون إشعاعها البشري والاقتصادي جد ضعيف مما يؤدي إلى ضعف الأنشطة سوق الثلاثاء الزيتونة على الخصوص، حيث يعرف حوالي 50 زائر أغلبهم من الدواوير المجاورة، وهو الشيء الذي انعكس على مداخله التي توصف بالضعف خصوصا في السنوات الأخيرة، إذ لم تعد تستخلص مداخل هذا السوق منذ 2010 إلى يومنا هذا بدعوى أنها لم تعد تكفي حتى مصاريف التنقل إلى السوق من أجل القيام بالاستخلاص.

ونفس الشيء نجده بسوق الأربعاء أسجن المركز فقد عرف إشعاعا لفترة وجيزة لكنه تراجع في السنوات الأخيرة بسبب عدم إقبال الزوار عليه، وهذا راجع إلى المنافسة الشرسة لسوق الخميس بوزان الذي لا يبعد عن جماعة أسجن إلا بـ 9 كلمترات، وهو نفس السبب الكامن وراء فشل سوق الثلاثاء بدوار الزيتونة.

رغم ضعف وهشاشة الأسواق الأسبوعية بالجماعتين، تبقى ذات أهمية كبرى نظرا لكونها تقوي حس الانتماء للجماعة والترابط والتماسك، خصوصا وأن نظامهم الإنتاجي، بما يتميز به من عتاقة في أساليب العمل والتخزين والتوفير والنقل، يفرض على الساكنة من جهة، توجيه كميات قليلة من منتوجاتهم إلى السوق، وبغض النظر عن الضعف في الاقتصاد، الأكيد هو أنه يسمح على المستوى الاجتماعي بتحقيق تعارف أوسع واحتكاك أعمق بين معظم المتواجدين في السوق.

¹⁹¹ - المخطط الجماعي للتنمية.

4. الأضرحة والمواسم موارد تراثية يمكن استثمارها لتشجيع

السياحة الدينية

يعتبر قطاع السياحة من بين القطاعات التي راهن عليها المغرب في اختياراته منذ بداية الستينيات، لإعتباره أحد الركائز الأساسية لتحقيق التنمية الشاملة ببلادنا خصوصا وأن المغرب بلد ذو إمكانيات متنوعة طبيعية واقتصادية وموروث ثقافي يضرب في عمق التاريخ، ويبرز هذا في مختلف مخططات التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي عرفها المغرب، وترجم هذا الاهتمام بالمجهودات الاستثمارية الضخمة التي قامت بها الدولة، إلا أن هذه الاستثمارات ركزت على المجالات الساحلية والمدن العتيقة وتم تجاهل المناطق الجبلية¹⁹².

إن الكثير من المواقع الطبيعية والتاريخية والثقافية والدينية بإقليم وزان تتيح إمكانيات هائلة لتطوير قطاع السياحة ببلادنا كما هو الحال بالمجال المدروس الذي يتوفر على مؤهلات مهمة من شأنها أن تشكل موردا اقتصاديا هاما كضريح "سيدي أحمد مصباح"، الذي يقام به موسم ديني، ينعقد في 12 ربيع الأول و10 محرم من كل سنة بضريحه بدوار المصباحة، وهو لا يساهم في السياحة الداخلية أو الخارجية باعتبار أن معظم زواره يقطنون بالدواوير المجاورة، ولا يتجاوز عددهم في الغالب 200 رد ويمكن مضاعفة هذا العدد إذا تمت صيانة وإحداث بعض المرافق الضرورية به ليكتس إشعاعا أكبر.

كما يوجد بجماعة أسجن أحد أكبر الأضرحة لليهود بالعالم يتعلق الأمر بالولي "رابي عمران بن ديوان"، وهو دفين دوار أسجن المركز الذي يحتل مرتين في السنة "الهيلولة" في شهر ماي و"الهيلول" في شهر غشت، وتجدر الإشارة إلى أن إحياء الهيلولة تتطلب أربعة أيام تبدأ الاستعدادات لإستقبال الحجاج بالمزاراة شهرا كاملا قبل انطلاق الاحتفالات، إذ يوزع مجلس الطائفة اليهودية منشورات إعلامية داخلية في الموضوع على

¹⁹² - عبد السلام بوهلال (2014): الموارد وآفاق التنمية المحلية بالريف الأوسط: حالة جماعتي عبد الغاية السواحل وكتامة بإقليم الحسيمة، مرجع سابق، ص 109.

كل فروع الطائفة بعد الحصول على إذن من السلطات المحلية، وتقام قداسات وطقوس الدينية بحضور مكثف من معتنقي الديانة اليهودية، الذي يقطنون بمختلف العالم وينحدرون من مختلف مناطق المغرب.

صورة رقم 14: ضريح رابي عمران بن ديوان

صورة رقم 15: ضريح سيدي احمد المصباح

بمركز أسجن

بجماعة ابريكشة



المصدر: البحث الميداني 2017

ويحرص السكان المحليون على الاستمرار في إقامة مواسم دينية احتفالية سنوية حول الأضرحة استحضارا لذاكرة هذه الرموز، إذ تعبر هذه المواسم عن طقوس احتفالية تترجم بوضوح دور الموروث الثقافي في حياة الساكنة¹⁹³.

فإذا كان الموسم في الأصل ذو طابع ديني محلي يجتمع فيه الناس حول الضريح، فإنه يمكن الاعتماد عليه في تنشيط المنطقة اقتصاديا وسياحيا ودينيا، إذا ما تم وضع إستراتيجية تنموية حوله وأخذ به بعين الاعتبار من طرف المسؤولين، ويمكن أن تشكل الأضرحة والمواسم رافدا من روافد التنمية المحلية بالجماعتين.

¹⁹³ - منير الصادكي (2015): الموارد المحلية والتنمية الترابية بحوض جرسيف، "أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- سايس، فاس، ص 213.

كما يوجد بمركز جماعة ابريكشة مزار الفقيه الرهوني، بجواره يوجد مسكنه الذي تم احتلاله من طرف أسرة ، التي قامت بتأثيثه وصيانتته وتوسعته واتخاذ مسكنها لها، وإشرافها على فتح وغلق المزار، الذي توجد به خاصيات الفقيه كالبلغة والعمامة...

الصورة رقم: 16 مزار ومسكن الفقيه الرهوني بمركز ابريكشة



المصدر: البحث الميداني 2018

وذلك تحت أعين السلطات المحلية وأعيان القبيلة، علما أن الفقيه بعلاقاته الاجتماعية ومكانته العلمية، كان قبلة للعلماء والطلاب وسمي بالفقيه الرهوني نسبة إلى قبيلة ارهونة، مما يستوجب من السلطات والجهات المسؤولة إعطاء الأهمية لهذا المزار، الذي يعتبر موردا ثقافيا وروحيا للقبيلة والجماعة، وهذا يتطلب وضع لوحة تعريفية بالمكان ووضع التشوير له لاستثماره في مجال السياحة الداخلية والخارجية.

3. صناعة تقليدية غير مهيكلة

تحتل الصناعة التقليدية مكانة بارزة في إقليم وزان، إلا أنها عرفت تراجعاً كبيراً مع توالي السنوات بسبب التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التي عرفها المغرب منذ الاستقلال إلى الآن، الشيء الذي ساهم في تراجع مجموعة من الحرف التقليدية التي كانت تزاولها الساكنة، ويرجع سبب هذا التراجع إلى غياب منافذ للتسويق وضعف المردودية، ناهيك عن غزو الأسواق المغربية بالصناعات الحديثة المنخفضة الثمن، مما دفع بالسكان إلى التخلي عن العديد من الحرف التقليدية التي تعتبر إحدى المكونات الأساسية للشخصية الإبداعية لتبلغ رسالة أصيلة من عمق التاريخ القديم والتراث الإنساني الذي راكمته عبر الزمن.

فإلى حدود ستينات القرن الماضي، كانت الصناعة التقليدية تشكل إحدى مكونات نظام الإنتاج، وعاملاً لتوازن الإستغلالية الفلاحية. ومنذ ذلك التاريخ، عرفت الأرياف ترجعاً مستمراً لعدد المزاولين للحرف التقليدية، حتى أن هذا النشاط لم يعد مزاولاً بشكل كبير¹⁹⁴، ولهذا يجب رد الاعتبار للحرف التقليدية مندثرة، كالحياسة والنسيج والحدادة، وصناعة الدوم والجلد والخشب والخزف، عن طريق جمع الحرفيين في إطار جمعيات أو تعاونيات، من أجل تهمين المنتوجات المحلية والرفع مردوديتها، وذلك من خلال البحث عن منافذ جديدة للتسويق سواء على المستوى الجهوي أو الوطني، وتشتهر الجماعتين بحرف يدوية متنوعة منها:

*** صناعة الدوم:** لقد ابتكر الإنسان الرهوني من ذاته ولذاته من الدوم أدوات ضرورية في حياته "كالقف" و"الشواريات" و"العمارة" و"الشاشية" وتنتشر هذه الحرف على الخصوص في دوار دار المودن ودار العباس ومغواصة وشار الخير بجماعة أسجن، ودوار قطارة وكنطور والسقيفة بجماعة ابريكشة، عموماً، فصناعة الدوم بالجماعتين تبقى متنوعة ومتعددة الاستعمالات، منها ما هو مخصص للاستعمال المنزلي والفلاحي والوقاية

¹⁹⁴ - مديرية إعداد التراب (2009): دراسة حول مشاريع التنمية الترابية، المرحلة الثانية: مشروع التنمية الترابية لبلاد وزان، خلاصة تركيبية، ص 18.

من حرارة الشمس "الشاشية" أو "التارزة"، كلما بأن هذه الأخيرة يتم تطريزها بالخياط الملونة وتقدم كمنتوج محلي وسياحي جذاب.

*** صناعة الخرازة:** تعد من أقدم الحرف بالجماعتين، كانت تمثل مصدر عيش مهم للسكان وتعرف محليا باسم "الطرافة"، حاليا توجد في طريق الزوال وبقيت مقتصرة فقط بسوق سبت ارهونة بابريكشة وسوق أسجن المركز.

*** حرفة الدرازة:** تميزت الجماعتين قديما بتوفر قطعان كبيرة من الغنم التي توفر الكثير من الصوف الشيء الذي دفع ببعض السكان إلى امتهان حرفة الدرازة لصناعة الألبسة الصوفية والجلاليب، حاليا تراجعت هذه الحرفة، خصوصا بجماعة أسجن أما بجماعة ابريكشة فلا زالت مستمرة في بعض الدواوير كدوار أكضة وابريكشة.

*** حرفة الخياطة:** ونقصد بها خياطة الجاليب الصوفية، التي كان يمتنها فقهاء المساجد وطلابها، كما امتنها عدد هام من شباب الجماعتين الذين هاجروا إلى مدينة الناظور وتطوان وكطنجة، حيث تمارس بطرق عصرية وتقليدية ولعل مهارة ممتهين حرفة الخياطة بقبيلة ارهونة كانت وراء شهرة الجلابب الوزانية على المستوى الوطني.

عموما، فالصناعة التقليدية المحلية تشكل موروثا ثقافيا يجب الحفاظ عليه وتشجيعه، وإعادة الاعتبار للصناع التقليديين وإعطائهم المكانة التي يستحقونها، إضافة إلى أن المنطقة تتوفر على المادة الأولية وبكميات وافرة وبأثمان زهيدة، مع رد الاعتبار للحرف المنقرضة أو المهددة بالانقراض بالجماعتين وبمختلف جماعات إقليم وزان حتى يتمكن الإقليم من خلق قطب اقتصادي تقليدي ذو خصوصية محلية.

6. تنوع في التراث والثقافة المحليتين

تعد المناطق الجبلية المغربية بمثابة خزان المغرب الثقافي، بالنظر إلى تعدد العادات والتقاليد لدى المجموعات البشرية التي تقطنها، وتعتبر بذلك موطنًا لثقافات محلية غنية ومتنوعة تعزز مكانة الرصيد الثقافي الوطني من الحضارة الإنسانية¹⁹⁵.

وبحكم أن قبيلة ارهونة عرفت استيطانًا بشريًا قديمًا، فإنها شهدت خلال عدة قرون من التاريخ تبلور تراث ثقافي غني ومتنوع، مما أعطاهها هوية متميزة في النسيج البشري المغربي، وتتجسد هذه المسألة في اللهجة، والفلكلور والطبخ، اللباس، المعمار، والحياة الروحية، إضافة إلى الممارسات الزراعية، غير أن التحولات الاقتصادية والسياسية والثقافية التي عرفها المغرب خاصة منذ ستينيات القرن الماضي، سيؤدي إلى تآكل هذا التراث، ودخول العديد من مكوناته تدريجيا في دائرة النسيان¹⁹⁶.

وفي ظل العولمة والانفتاح الاقتصادي وأمام صعوبة تحقيق تنافس اقتصادي في ظل النظام الرأسمالي، برزت مسألة الاستثمار في التراث والخصوصية المحلية، باعتبارها تشكل نقطة قوة الحيز الترابي والتي تجعل منه مجالا ذو امتيازات مقارنة، وهو ما أصبح يسمى باقتصاد التراث، ولهذا أصبح من الضروري العمل على رد الاعتبار لمكونات هذا التراث بغية إعطاء دفعة قوية للتنمية المحلية. وتتوفر الجماعتين على موروث ثقافي غني ومتنوع، إذا ما تم استثماره بشكل جيد سيشكل هو الآخر قاطرة نحو التنمية المحلية، إذ تزخر المنطقة بالكثير من العادات والتقاليد التي توارثها السكان عن الأجيال السابقة، ومن هذه التقاليد نجد مراسيم طقوس الاحتفال بعيد المولد النبوي، ورقصة "باجلود" التي تقام خلال الأيام السبعة التي تعقب ذكرى عيد الأضحى المبارك من كل سنة، ورقصة "حامية" التي تنظمها النساء خلال مناسبات الاحتفال بالعقيقة أو الزفاف أو الإعدار، ناهيك عن بعض العادات المرتبطة بالأنشطة الفلاحية منها "التويزة" و"السهول"، فالأولى هي عبارة مبادرة تضامنية يقوم الفلاحون خلالها بمساعدة بعضهم البعض بالتناوب في أعمال الحرث

¹⁹⁵ - لحسن جنان (1989): مرجع سبق ذكره، ص 201.

¹⁹⁶ - مديرية إعداد التراب (2010): دراسة حول المشاريع الترابية: شروط أجراء المشروع الترابي لبلاد وزان، تقرير المرحلة الثالثة، ص 45.

والحصاد والدرس وغيرها، أما الثانية فهي صدقة تخرجها أسرة الفلاح في اليوم الأول من شروعه في عملية الحرث، كما تتميز الجماعتين بسيادة تقاليد الفروسية والعزف على الغيطة، إلا أن هذه التقاليد عرفت تراجعاً مع مرور السنوات بل نجد منها ما تلاشى بفعل التحولات الثقافية والاجتماعية التي أصبح يعرفها العالم القروي.

1.6. مقلع الملح مورد ترابي يحتاج إلى التعبئة والتثمين

تتوفر جماعة ابريكشة بدوار زرادون على مورد ترابي مهم يمثل في مقلع للملح، يستغل من طرف تعاونية الوفاق لإنتاج الملح بدوار زرادون، يبلغ عدد أعضائها 20 امرأة يبذلن جهوداً مضيئة من أجل استخراج الملح عن طريق استغلال منبع مائي يعبر طبقات أرضية غنية بالملح، وذلك بعد إخضاعها للتبخر لمدة 24 ساعة، بصهاريج مخصصة لذلك. يتم تجميع الملح بعد عمل شاق من قبل نساء التعاونية وينتقل بعد ذلك إلى مقر التعاونية حيث تتم معالجته، إذ يضاف إليه عدة مواد طبيعية ليعطي أصنافاً متعددة من الملح: ملح للطعام بعدة أصناف (ملح بالكامون، ملح باليود...) وملح خاص للتجميل (ملح للحمام، ملح غسول القدمين...)، وتنتج التعاونية النسائية الوفاق 20 طن من الملح سنوياً، يتم تسويقه بطرق تقليدية بالسوق الأسبوعي.

صورة رقم 17: نساء تعاونية الوفاء أثناء استخلاص مادة الملح وبيعها بسوق سبت ارهونة الأسبوعي



المصدر: مقر التعاونية بدوار زرادون بجماعة ابريكشة

2.6. مؤهلات سياحية كامنة

تتوفر الجماعتين على موارد سياحية متميزة ومتكاملة، تمزج بين الجبال والتلال وغابة طبيعة تمتد على مساحة 670 هكتار بجماعة ابريكشة (غابة إزارن) تتنوع فيها الأشجار بين البلوط الأخضر والسنديان، الأوكاليتوس، الماتورال. كما أنها توفر فرصا للصيد البري بحكم توفرها على مختلف أنواع الوحيش.

يمكن تعبئة وتثمين هذه الكتلة الغابية لأنها تعتبر موردا ترابيا أساسيا من شأنه أن يساعد على تطوير النهوض بالسياحة القروية بالمجال المدروس.

بحيرة سد وادي المخازن: تعتبر هذه البحيرة من بين أهم المسطحات المائية التي تتوفر بالمجال والتي يمكن استثمارها في إطار السياحة القروية، حيث تمثل مشهدا طبيعيا خلابا يمكن أن يلعب دورا مهما في استقطاب الزوار وكذلك عشاق الرياضة المائية، إضافة إلى كونها فضاء لممارسة هواية صيد السمك، سيما وأن هذه البحيرة تتوفر على كميات سمكية مهمة ومتنوعة (البلاك، التونيتا، البوري..).؛ بمعنى أنها يمكن أن تساهم بشكل جيد في خلق مشاريع سياحية ترفيهية قادرة على توفير مناصب للشغل وتنمية المنطقة والمساعدة على تطوير الجماعتين وتنميتها وإعطائهما إشعاعا سياحيا وتنمية المجتمع المحلي.

تتوفر جماعة ابريكشة بدوار بلوطة على الطريق الوطنية رقم 13 الرابطة بين وزان وشفشاون على منتزه سياحي، يستغل من طرف تعاونية منزله إزارن للسياحة القروية، يمكن الاعتماد عليه في تطوير السياحة الإيكولوجية.

كما تتوفر جماعة ابريكشة بدوار التيامة على منتزه سياحي، تابع للمندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر، تمت بداية الأشغال به في 2016/07/22 ، حيث قامت المندوبية بتهيئة جانب من مجال غابوي عن طريق وضع مسالك داخل الغابة وحوايات الأزبال وموائد عائلية وكراسي خشبية ، إضافة إلى محطة لوقوف السيارات، وتمتد هذه المسالك على طول 6000 متر، كما يضم هذا المنتزه مجموعة متنوعة من الحيوانات،

ومن شأن التعجيل بإنطلاق هذا المشروع أن يساهم بشكل فعلي في تنشيط السياحة القروية بالجماعة، مما سينعكس إيجابا على باقي الأنشطة الأخرى، كالصناعة التقليدية والثقافية والرياضية. مما سيعمل على الرفع من مداخل الساكنة المحلية، وتوفير فرص الشغل .

الصورة رقم 18: منتزه سياحي بغابة إزارن بدوار التيامة جماعة ابريكشة



المصدر : البحث الميداني 2018

خاتمة الفصل

يتميز النشاط الاقتصادي بجماعتي ابريكشة وأسجن بالضعف والهشاشة، وهذا راجع لمكونات الاقتصاد المحلي الذي يعتمد أساسا على الفلاحة التي تعتبر عصب الاقتصاد المحلي، وتهمين فيها زراعة الحبوب بشكل كبير التي تعتمد على التساقطات مما يجعلها خاضعة لإكراهات التقلبات المناخية، في حين عرف الإنتاج الحيواني هو الآخر تراجعاً لكونه يعتمد على تربية الماشية التقليدية ذات المردودية الضعيفة وهو ما يؤثر على خزينة الحيازة الفلاحية.

تعتبر الأنشطة غير الاقتصادية نشاطاً تكميلياً مهماً إلا أنها تظل على مستوى الجماعتين غير مستغلة ومثمّنة بما فيه الكفاية، وهو ما يجعل متعاطيها يبقى محدوداً، لهذا شكلت زراعة الكيف بديلاً اقتصادياً جديداً خلال العقد الأخيرين، جعلت الساكنة تقبل عليها بشكل كبير، إلا أنها بدورها تأثرت بالتقلبات المناخية والسوق الدولية وهو ما جعل مساحتها وأثمنتها تتراجع في السنوات الأخيرة، الشيء الذي انعكس سلباً على مستوى عيش الساكنة المحلية.

خاتمة القسم الأول

انطلاقاً من التشخيص الترابي الذي قمنا به بجماعتي ابريكشة وأسجن، والذي حاولنا من خلاله الإحاطة بمعطيات الوسط الطبيعي، ودراسة الموارد البشرية، والأنشطة الاقتصادية ونظم الإنتاج، تبين لنا أن هذه العناصر رغم توفيرها لإمكانيات مهمة، إلا أنها تبقى عاجزة عن تحقيق التنمية المنشودة.

فالوسط الطبيعي يتيح عدة إمكانيات مهمة (مساحة غابوية مهمة تشكل مصدراً للرعي والحطب، والأعشاب العطرية والطبية، المواقع الطبيعية، وتنوع الوحشي يتيح إمكانيات القنص وكذا السياحة الإيكولوجية والجبلية)، وبالتالي المساهمة في الرفع من الدخل الفردي للسكان المحلية، إلا أن طبيعة التضاريس والبنية الجيولوجية المعقدة، بالإضافة إلى التعرية النشيطة، وقلة الموارد المائية وسوء تدبيرها، تعرقل عملية الإعداد وتهيئة المجال المحلي، وتؤثر بشكل سلبي على الأنشطة الفلاحية بالجماعتين.

وفيما يخص الموارد البشرية، فإن المنطقة تتوفر على قاعدة شابة بإمكانها تحريك عملية التنمية إذا ما تمت تعبئتها، وتوفرت لها الظروف المواتية، إلا أن ارتفاع الكثافة السكانية يزيد من حدة الضغط على الموارد وبالتالي المساهمة في استنزافها، الأمر الذي ينعكس بشكل سلبي على مداخل الساكنة، مما يؤدي إلى انتشار البطالة والفقر، وماله من انعكاسات على التزايد السكاني، هذا الأخير عرفا تراجعاً بالسنوات الأخيرة، نتيجة ارتفاع سن الزواج وما رافقه من انخفاض في معدل الخصوبة، ناهيك عن ارتفاع وثيرة الهجرة وهو الأمر الذي أدلى إلى إفراغ المنطقة من طاقاتها.

ويتميز النشاط الاقتصادي بجماعتي ابريكشة وأسجن، بالضعف والهشاشة وهذا راجع لمكونات الاقتصاد المحلي الذي يعتمد أساساً على الفلاحة التي تعتبر عصب الاقتصاد المحلي، التي تهيمن فيها زراعة الحبوب بشكل كبير التي تعتمد على التساقطات مما يجعلها خاضعة لإكراهات التقلبات المناخية، في حين عرف الإنتاج الحيواني هو الآخر تراجعاً

لكونه يعتمد تربية الماشية التقليدية ذات المردودية الضعيفة وهو ما يؤثر على خزينة الحيازة الفلاحية.

وتعتبر الأنشطة غير الفلاحية نشاطا تكميليا مهما إلا أنها تظل على مستوى الجماعتين غير مستغلة ومثمّنة بما فيه الكفاية وهو ما يجعل تعاطيها يبقى محدودا، لهذا شكلت زراعة القنب الهندي بديلا اقتصاديا جديدا خلال العقدين الأخيرين، جعلت الساكنة تقبل عليها بشكل كبير، إلا أنها تأثرت بدورها بالتقلبات المناخية والسوق الدولية، وهو ما جعل مساحتها وأثمنتها تتراجع في السنوات الأخيرة، الشيء الذي انعكس سلبا على مستوى عيش الساكنة المحلية.

واعتبارا لكل هذه الحثثيات، أصبح من اللازم تضافر جهود كل الفاعلين المحليين من أجل وضع استراتيجية تنموية شمولية للحد من التراجع القروي الذي تشهده المنطقة والرفع من مداخيل الساكنة المحلية وإيقاف نزيف الهجرة.

القسم الثاني:
تدخلات الفاعلين وآفاق التنمية
المحلية
بجماعتي ابريكشة واسجن

مقدمة القسم الثاني

عرف المغرب تحولات عميقة أثرت على بنياته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية؛ فبعد حصوله على الاستقلال - وفي ظل انتشار مفاهيم كالتخلف والتنمية، ولجوء معظم الدول التي خرجت منهوكة القوى من الحروب إلى نهج الإستراتيجيات الملائمة لإعادة بناء اقتصادها والقضاء على المشاكل الكبرى- وجد المغرب نفسه أمام مشاكل واختلالات عميقة ستفرض عليه الانخراط في النظام الرأسمالي، بتشجيع حرية المبادرة الفردية والمنافسة، ومن ثم فتح الباب على مصراعيه أمام الأسواق الخارجية.

وفي هذا الإطار نهج المغرب سياسة فلاحية لسد الحاجيات الداخلية أولاً، وتوفير الفائض الذي سيوظف فيما بعد في الصناعة، ذلك أن المغرب في سياسة التحديث نهج سياسة السود، وراهن على سقي مليون هكتار في أفق سنة 2000، كما عمل على تقوية التجهيزات الهيدروفلحية للزيادة في الإنتاجية وتشجيع المنتجات التصديرية.

ومع ذلك لم تستطع الفلاحة المغربية تحقيق الإكتفاء الذاتي، وأمام تحمل الدولة لوحدها أعباء التنمية، وعجز القطاع الفلاحي عن تحقيق التنمية المنشودة، لجأت إلى الإقتراض، مما أدى إلى عجز الميزان التجاري، وفرض عليها التخلي عن دورها بنهج برنامج التقويم الهيكلي في القرن الماضي - تحت ضغط البنك الدولي وصندوق النقد الدولي- اللذان فرضا على المغرب تبني سياسة خوصصة القطاع العمومي وشبه العمومي، ما عدا بعض القطاعات ذات الطابع الاجتماعي، والهدف كان هو تقليص النفقات العمومية لكي تصبح قادرة على تسديد الديون. كان لهذا البرنامج عواقب وخيمة على المرافق الاجتماعية كالتعليم والصحة والشغل، مما أثر بشكل سلبي على التنمية بكل أبعادها، الأمر الذي استدعى التفكير في استراتيجيات بديلة لتحقيق التنمية، حيث عملت الدولة على توسيع صلاحيات الجماعات المحلية، وتظافر جهود مختلف المتدخلين، لإدماج منظمات المجتمع المدني كشريك في التنمية المحلية.

وعليه، سنحاول تشريح واقع التنمية بقبيلة ارهونة ، وانطلاقا من التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي صاحبت هذه التنمية وعلى تدخلات الفاعلين في عملية التنمية (مؤسسات الدولة، خاصة الجماعة المحلية، ومنظمات المجتمع المدني).

كما سيتم الوقوف عند آفاق التنمية بالجماعتين والإستراتيجية الملائمة لتنمية هذا المجال.

الفصل الخامس:

واقع التنمية بقبيلة ارهونة من خلال
الجماعتين الترابيتين ابريكشة وأسجن

مقدمة الفصل

تلعب البنية التحتية والمرافق والتجهيزات الاجتماعية، دورا أساسيا في تعزيز نوعية حياة المواطنين. كما تعتبر عاملا حيويا للتحول الاقتصادي والاجتماعي، وبالتالي تصبح القاعدة الأساسية التي تحرك عجلة التنمية، والكاشف الحقيقي لمتانة الاقتصاد المحلي. ورغم أهميتها، يبقى العالم القروي يعرف نقصا كبيرا في هذه المستويات، مما يحد من وتيرة التنمية في هذا المجال. الشيء الذي ترتب عنه تعميق الاختلالات في الأرياف المغربية، نتيجة ضعف تدخل الدولة وغياب الاستثمار الخاص.

في حين تشكل التجهيزات الأساسية شرطا أوليا لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية. ذلك، أنها تمكن من استغلال إمكانيات التنمية المتاحة، وتستقطب المستثمرين، كما تثبت السكان وتحسن ظروف عيشهم. لكن، بالنظر إلى الوسائل المالية الهامة التي يتطلبها تحقيق هذه التجهيزات، إضافة إلى ضعف اهتمام القطاع الخاص بالوسط القروي، فإن المجهودات الضرورية في هذا الميدان يجب أن تتكفل الدولة بالنصيب الأوفر منها.

ولعل هذا ما دفع بالدولة إلى نهج إستراتيجية متكاملة لفك البرامج القطاعية، كبرنامج تزويد العالم القروي بالماء الصالح للشرب، وبرنامج الكهرباء القروية، ثم البرنامج الوطني لبناء الطرق القروية، وبرنامج الأولويات الاجتماعية. ورغم المجهودات الكبيرة التي بذلتها الدولة، من أجل تحسين مستوى عيش ساكنة العالم القروي، فإن هذه الساكنة لا زالت تعرف نقصا حادا في المرافق الجماعية والخدماتية، والتي لها انعكاس سلبي على المسار العام للتنمية ونقص في جودة الحياة.

وتظل جماعتي ابريكشة وأسجن - وكباقي الجماعات الترابية بالمغرب- تعاني من ضعف وهشاشة البنيات التحتية وقلة المرافق الاجتماعية. فباستثناء الكهرباء والطرق التي حققت فيهما الجماعتين تحسنا ملموسا، فإن باقي المرافق والخدمات الأخرى تبقى منعدمة أو ضعيفة التجهيز، كالمركز الصحي والمدارس القروية، إضافة إلى غياب أندية نسوية ومراكز سوسيوثقافية وتربوية، وقلة الربط بالماء الصالح للشرب. ومرد هذا التأخر الكبير في البنيات التحتية والتجهيزات الاجتماعية، يرجع إلى غياب مخطط التهيئة الجماعية، والرؤية المركزية للدولة في التنمية، التي غالبا ما تربط التجهيزات الأساسية والخدمات

الاجتماعية بعدد السكان، وهذا ما أدى إلى تفاقم الاختلالات، وبطئ مسار التنمية بالجماعتين.

ولتجاوز هذه الاختلالات وتحسين جودة الخدمات بالعالم القروي، أطلق جلالة الملك في 18 ماي 2005 المبادرة الوطنية للتنمية البشرية التي تعد ورشا تنمويا مفتوحا. فقد أولت اهتماما خاصا بالعالم القروي، من خلال تعزيز البنيات التحتية وإقامة مشاريع تعنى بضرورات الحياة اليومية للساكنة، كإصلاح المسالك الطرقية لفك العزلة عن العالم القروي، وتسهيل الولوج إلى المرافق الاجتماعية، وكذا تسويق المنتوجات الفلاحية. ومن أجل بلورة هذا الرؤية على أرض الواقع قام صاحب الجلالة الملك محمد السادس بزيارات للمناطق القروية البعيدة، حيث أشرف جلالاته على تدشين البنيات التحتية، لتشجيع المبادرات المحلية الهادفة إلى تنمية تلك المناطق وجعلها تواكب التطور الذي تعرفه المدن المغربية.

1. التجهيزات والمرافق الاجتماعية بين التركيز وضعف نسبة

التأطير

تلعب التجهيزات والمرافق الاجتماعية دورا استراتيجيا في مجال تحقيق التنمية، فإلى جانب كونها تسمح بالرفع من جاذبية التراب الجماعي للمنطقة كوسط للعيش، ومناخ مناسب لإنعاش الإستثمار ومجال لخلق فرص جديدة للشغل، فإنها تحد من نزوح السكان وهجرتهم¹⁹⁷. كما أنها تعتبر أحد أشكال استغلال المجال، الذي يشمل جميع الأنشطة التي يقوم بها الإنسان في حيز ترابي معين. وهذا ما يعطي لدراسة المرافق الاجتماعية بعددين أساسيين: البعد المجالي والبعد الاجتماعي، باعتبارها عنصرا مهما من عناصر تحقيق التنمية والرقى بالمجتمع وتحسين حياته المعيشية. وتعد هذه المرافق من تجهيزات القرب الضرورية، وأداة للتمازج الاجتماعي، وعنصرا من عناصر التنمية المحلية والإقليمية التي تعكس مستوى عيش الساكنة، وهي من عناصر قياس مستويات التنمية القروية بالأرياف،

¹⁹⁷ - منير الصادكي (2015): الموارد المحلية والتنمية الترابية بحوض جرسيف، أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، مرجع سابق، ص 110.

وآلية من آليات رفع التهميش وفك العزلة عن المناطق القروية، كما أنها من محددات تنمية نظام الإنتاج المحلي بشكل فعال¹⁹⁸.

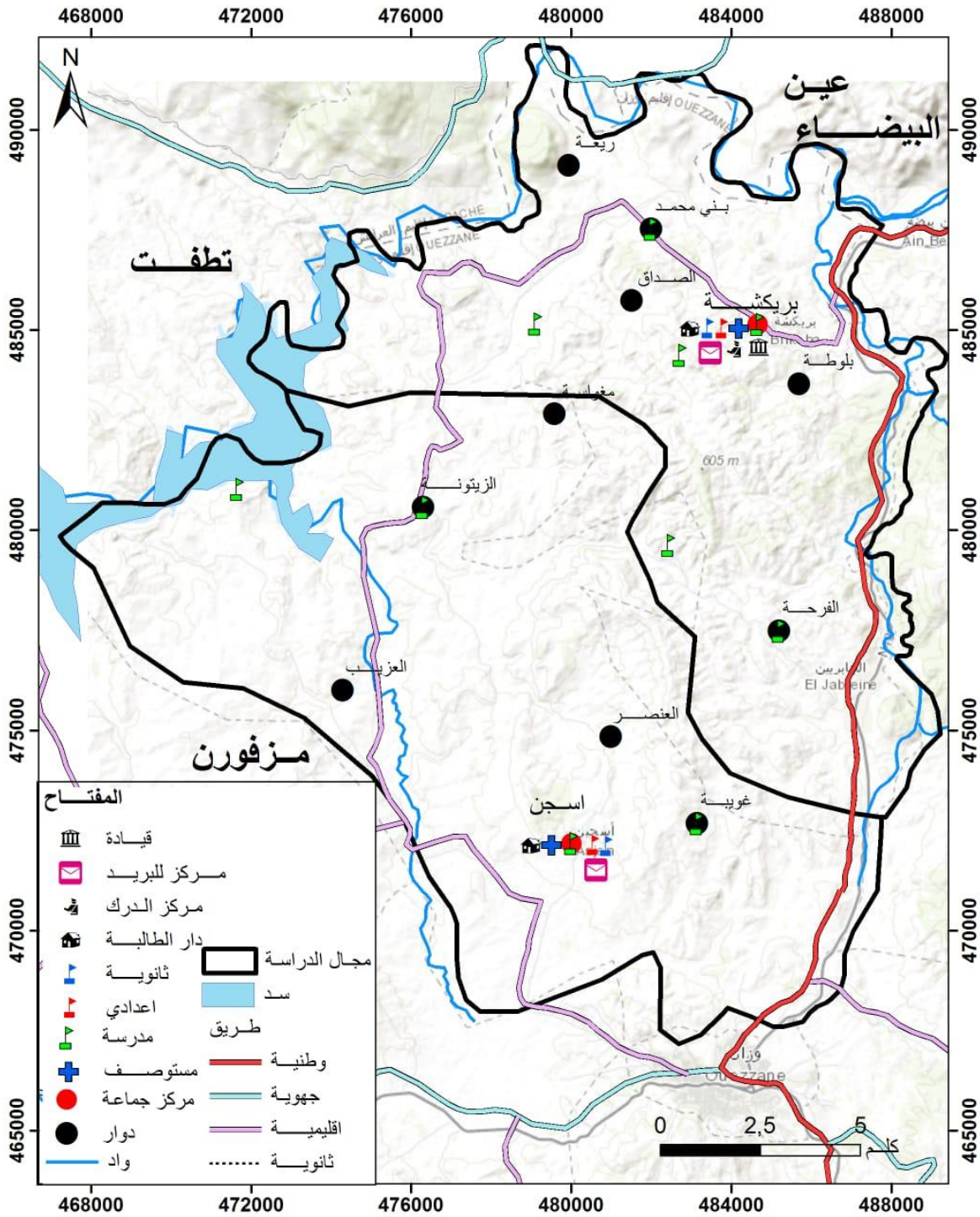
وتعرف جماعتي، ابريكشة وأسجن نقصا حادا في المرافق الجماعية، التي لا تبلي حاجيات الساكنة المحلية. إذ تتوفر جماعة ابريكشة على مركز صحي ومؤسسة جماعية، بالإضافة إلى وحدات مدرسية. ونفس الشيء، نجده بجماعة أسجن حيث تتوفر هي الأخرى على مركز صحي بمركز أسجن ومؤسسة جماعية، إضافة إلى بعض الوحدات المدرسية، هذه المرافق تبقى غير كافية لتأطير ساكنة محلية يصل عددها إلى 10399 نسمة بجماعة ابريكشة و13139 نسمة لأسجن، ينضاف إليها مشكل التمركز، مما يفرض على السكان التوجه إلى المركز من أجل الاستفادة من الخدمات الصحية والإدارية، في حين تظل باقي المرافق الأخرى منعدمة بالجماعتين. هذا النقص في المرافق الجماعية يجعل السكان مستقربون من طرف مجالات أخرى، خاصة مدينة وزان، بحكم تركيز الخدمات في هذه المجالات بشكل أفضل.

لهذا، تطرح مسألة تقريب المرافق الجماعية من السكان أهمية كبيرة، يجب إعطاؤها الأولوية من أجل تحسين المستوى الاجتماعي والاقتصادي للسكان. إن أية سياسة للتنمية القروية تجعل من "التنمية البشرية" غاية لها، يجب أن تخول أهمية خاصة، بل أساسية، لقطاعات الصحة والتربية¹⁹⁹، لكونها تعتبر من بين المؤشرات التي تعتمد عليها الأمم المتحدة في تصنيف الدول. وعلى الرغم من المجهودات التي قامت بها الدولة من أجل تسهيل الولوج للخدمات الاجتماعية إلا أنها لا زالت تعرف نقصا حادا سيما في العالم القروي.

¹⁹⁸ - Claude courlet (2006): Territoire et developpement économique au Maroc: le cas des systèmes productifs localisés. L'harmattan p 59.

¹⁹⁹ - وزارة الفلاحة والتنمية القروية والصيد البحري (2000): إستراتيجية 2020 للتنمية القروية، المجلس العام للتنمية الفلاحية، الطبعة الأولى، ص 80.

الخريطة رقم 10: التجهيزات والمرافق الاجتماعية بالجماعتين



المصدر: عمل شخصي

1. واقع حال التعليم بالجماعتين

يكتسي قطاع التعليم بالوسط القروي، أهمية قصوى بالنظر إلى عدة اعتبارات، ذلك أنه يندرج ضمن سياق عام له علاقة بإشكالية التنمية، باعتبارها ذات بعد شمولي لا يقتصر على الجانب الاقتصادي، بل أيضا الجوانب الاجتماعية والسوسيوثقافية²⁰⁰. لكونه حقا من حقوق الإنسان نصت عليه العديد من المواثيق الدولية، وتشتغل عليه الكثير من المنظمات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة.

لا يمكن ضمان نجاح مسلسل تنموي دون توفر تعليم ملائم. إذ يعتبر هذا الأخير ضمان الانخراط الواعي والاندماج الإيجابي للأفراد في كافة المجالات. فالتعليم يكون منتجا عندما يحضر ضمن استراتيجية تنموية شمولية قادرة على إنتاج أنماط جديدة من التفكير، عبر إنتاج معرفة عملية بالواقع تجيب على متطلبات الخطة التنموية الشاملة.

ونظرا لما لنسق التعليم من أهمية في إعادة إنتاج القوى المنتجة وعلاقات القوى داخل المجتمع، فإن كل نسق اجتماعي متطور أو كلياني يحاول باستمرار امتلاك هذا القطاع²⁰¹.

كما أنه من الطبيعي أن يربط كل بلد يسعى إلى النمو بين التنمية والتعليم فيه، فهذان واقعان مترابطان يشكل كل واحد منهما عاملا مؤثرا في الآخر. فالحال الذي يكون عليه التعليم في بلد ما، من العلامات الدالة على سيره في طريق النمو أو تعثره في ذلك، وأن الدول التي تنفق أكثر في مجال التعليم وتستثمر فيه تحقق تقدما على جميع المستويات ، لأن من علامات النمو انتشار التعليم الذي يساعد على محو الأمية أو

²⁰⁰ - الشيكور مبارك (1994): ملاحظات أولية حول واقع التعليم بالوسط القروي بمنطقة الغرب، ورد ضمن التحولات الاجتماعية المجالية في الأرياف المغربية، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 28، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ص 99.

²⁰¹ - قيس مرزوق ورياشي (2005): التراتبات الاجتماعية والتراتبات المجالية، ورد ضمن تطور العلاقات بين البوادي والمدن في المغرب الغربي، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 10، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ص 82.

انخفاضها، ويعمل كذلك على الرفع من مستوى تكوين السكان وتهيئتهم للاندماج في مظاهر الحياة المجتمعية والاقتصادية والثقافية²⁰².

لقد عرف مستوى التعليم بالعالم القروي تطورا ملموسا على مدى خمسة عقود، فبعدما كانت الأمية متفشية بنسبة كبيرة في صفوف الساكنة القروية، بدأت تعرف تراجعاً مع توالي السنوات، من خلال المجهودات التي قامت بها الدولة. من خلال تطوير البنيات التحتية والمرافق الاجتماعية كبناء المدارس وشق الطرق وتوفير النقل المدرسي، لضمان ولوج جميع الأطفال الذين هم في سن التمدرس، والحد كذلك من نسبة الهدر المدرسي، كما التعليم يساهم إلى حد كبير في الحفاظ على التوازن في الوسط القروي²⁰³.

ويبقى واقع التعليم بجماعتي ابريكشة وأسجن، يعاني بدوره من مجموعة من الإكراهات والعراقيل، منها النقص في الأطر التربوية، وقلة عدد الحجرات الدراسية، وخاصة الوحدات الفرعية، ذلك أننا نجد حجرات دراسية يتم فيها دمج مستويين في قسم واحد، وهذا يتنافى مع شروط التحصيل العلمي الجيد. ناهيك عن كون هذه المدارس يغلب عليها طابع التشتت على شاكلة فرعيات غالباً ما تكون بين دوارين أو ثلاثة، مما يجعل التوافد عليها صعباً، خصوصاً في فصل الشتاء.

1.1. التعليم الأولي

إن الحديث عن واقع المؤسسات التعليمية، يقتضي بالضرورة التطرق إلى التعليم التقليدي المعتمد على الكتاتيب القرآنية المنتشرة فوق تراب الجماعتين ومؤسسة روض الأطفال، التي يبقى دورها ضعيف ويقتصر على دوازي ابريكشة المركز وأسجن المركز.

وفي ظل غياب مؤسسات التعليم الأولي أصبح من الضروري إعادة الاعتبار للكتاتيب القرآنية والاهتمام بها أكثر، نظراً للدور الذي تلعبه في تأطير الأطفال وتأهيلهم من

²⁰² - عبد اللطيف زرغلي (2013): تأهيل المدينة والتنمية الحضرية بوزان، أطروحة لنيل الدكتوراه في إعداد المجال والتنمية الترابية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، ص 424.

²⁰³ - عبد الرحمان حرور-2018-التحولات السوسيو-مجالية في علاقتها بالتحديث الفلاحي بالشريط الساحلي لمنطقة الغرب. بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافية. جامعة سيدي محمد بن عبد الله كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس فاس. ص:209

أجل تسهيل اندماجهم في المدارس الابتدائية، وخصوصا تلك الفئة التي يقل عمرها عن السن القانوني للتمدرس.

2.1. التعليم الابتدائي

يعتبر التعليم الابتدائي القاعدة الأساسية التي تزود التعليم الإعدادي والثانوي، وهو ما يجعله يحظى باهتمام كبير من طرف مختلف المتدخلين، على اعتبار أنه النواة الأساسية للمنظومة التعليمية، وعلى الرغم من المجهودات التي بذلت في هذا القطاع، فإن المجال المدروس لم يحقق بعد تغطية شاملة لكل الدواوير. فمن بين 30 دوار بجماعة ابريكشة نجد 20 دوار يتوفر على مدرسة ونفس الشيء نجده بجماعة أسجن، حيث تتوفر على 16 مدرسة في مقابل 26 دوار، في حين تبقى باقي الدواوير الأخرى المشكلة للجماعتين بدون مدارس مما يدفع الساكنة إلى تسجيل أبنائها في دواوير أخرى، إضافة إلى أن أغلب هذه المدارس يفتقر إلى التجهيزات الضرورية من ماء وكهرباء ومراحيض ومطاعم مدرسية وخزانة مدرسية وملاعب رياضية.

الجدول رقم 45: الخريطة المدرسية بجماعتي ابريكشة وأسجن خلال موسم 2016-2017

عدد الأطر	عدد الحجرات	عدد التلاميذ			عدد الوحدات	المجموعة المدرسية	
		المجموع	إناث	ذكور			
10	12	290	110	180	03	الفقيه الرهوني	جماعة ابريكشة
08	10	228	118	110	03	بني محمد	
07	15	220	130	150	5	اللوکوس	
10	12	370	188	182	4	الفرحة	
07	12	353	180	173	3	الجابريين	
05	6	167	77	90	2	تالة	
47	67	1628	805	883	20	المجموع	جماعة أسجن
16	16	570	220	350	4	المسيرة	
15	14	560	230	330	4	الغوية	
15	12	472	222	250	3	امزو	
14	16	535	220	315	3	وادي المخازن	
13	11	490	190	300	2	ابن بطوطة	
73	69	2627	1082	1545	16	المجموع	

المصدر: المديرية الإقليمية لوزارة التربية الوطنية بوزان 2017

توجد بجماعتي ابريكشة وأسجن، إحدى عشرة مجموعة مدرسية وستة وثلاثون فرعية، يدرس بها 4315 تلميذ وتلميذة، تمثل فيها نسبة الإناث 43.7% بينما تصل نسبة الذكور 56.3%، وهي نسب تبقى متقاربة على العموم، مما يدل على أنه ليس هناك أي تميز تجاه الفتاة القروية من حيث التعليم الابتدائي بالجماعتين في حين نسجل نقصا في الحجرات المدرسية والأطر التربوية، خاصة في الوحدات المدرسية الفرعية، حيث يتم في بعض الحالات دمج أكثر من مستويين في قسم واحد، مما ينعكس سلبا على وضعية التعليم بالجماعتين، وهذا يرجع بالأساس إلى تشتت الساكنة بالمجال وتراجع ساكنة الجماعتين.

ورغم التطور الذي عرفته المنطقة في الآونة الأخيرة على مستوى التمدرس بشكل عام، وخاصة الجانب الكمي، فإنه لازال يعاني من عدة اختلالات من بينها ضعف التجهيزات الأساسية، وقلة الحجرات الدراسية، إضافة إلى عدم توفر كل دواوير الجماعتين على مدرسة ابتدائية، ناهيك عن كون جل الوحدات المدرسية لا تتوفر على المطعم والمرافق الصحية والماء الصالح للشرب والكهرباء.

وبهذا، فإن البنية الأساسية في قطاع التعليم بالجماعتين لا ترقى إلى مستوى الحد الأدنى للاستثمار في العنصر البشري باعتباره قاطرة لأي تخطيط تنموي استراتيجي، بالرغم من البرامج الاستعجالية التي اعتمدتها وزارة التربية الوطنية في هذا المجال.

صورة رقم 19: مجموعة مدارس اللوكوس بجماعة ابريكشة



المصدر البحث الميداني 2017

3.1. التعليم الثانوي الإعدادي والثانوي التأهيلي

الجدول رقم 46: تطور عدد تلاميذ جماعتي ابريكشة وأسجن ما بين 2010 و2017.

الثانوي التأهيلي							الإعدادي الثانوي							الموسم الدراسي	
2016	2015	2014	2013	2012	2011	2010	2016	2015	2014	2013	2012	2011	2010	ذكور	جماعة ابريكشة
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-		
2017	2016	2015	2014	2013	2012	2011	2017	2016	2015	2014	2013	2012	2011	إناث	
90	94	14	67	43	77	58	28	27	21	13	56	63	85	المجموع	جماعة أسجن
6	12	16	27	32	7	1	77	65	45	53	79	80	54	المجموع	
66	06	30	94	75	74	49	05	92	66	66	35	43	39	المجموع	
13	43	71	48	52	40	12	43	38	96	98	61	31	08	ذكور	جماعة أسجن
59	60	57	50	41	24	10	82	84	71	47	21	04	85	إناث	
72	03	28	98	93	64	22	025	022	067	45	82	35	93	المجموع	

المصدر: المديرية الإقليمية لوزارة التربية الوطنية بوزان 2017

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة التسجيل بالسلك الإعدادي والثانوي تتميز بالاختلاف خلال المواسم الدراسية السبعة المتتالية (2010-2017)، إذ شهدت الجماعتين تطورا ملحوظا في عدد التلاميذ والتلميذات، خصوصا بجماعة أسجن، حيث انتقل عدد التلاميذ سلك الإعدادي من 793 تلميذ وتلميذة خلال الموسم الدراسي لسنة 2010-2011 إلى 1025 في الموسم الدراسي 2016-2017، كما نسجل كذلك ارتفاع هذا العدد بالسلك الثانوي التأهيلي، إذ انتقل من 422 إلى 472، بينما نجد عدد التلاميذ بجماعة ابريكشة يعرف تراجعا متذبذبا حيث انتقل عدد التلاميذ بالسلك الإعدادي من 639 خلال الموسم الدراسي 2010-2011 إلى 643 تلميذ وتلميذة سنة 2011-2012، بينما انخفض هذا العدد إلى 605 خلال الموسم الدراسي 2016-2017، ونفس الشيء نجده في السلك الثانوي التأهيلي، إذ تراجع عدد التلاميذ من 349 تلميذ وتلميذة خلال 2010-2011 إلى 266 في 2016-2017.

صورة رقم 20: ثانوية ابن رشد التأهيلية بجماعة اسجن



المصدر البحث الميداني 2017

كما نسجل كذلك بشكل عام، من خلال أرقام الجدول أن نسبة الهدر المدرسي في صفوف الإناث مرتفعة مقارنة بالذكور بالسلك الثانوي التأهيلي، خصوصا بجماعة ابريكشة، حيث انتقل عدد الإناث من 91 تلميذة خلال الموسم الدراسي 2010-2011 إلى 76 تلميذة في موسم 2016-2017، وهذا يرجع إلى بعد الثانوية (علال الفاسي)، ذلك أن أقرب دوار للثانوية هو لبابرة يقطع التلاميذ التابعين لهذا الدوار مسافة 0.5 كلم كي يصلوا إلى الثانوية، في حين نجد أن أبعد دوار تابع للجماعة هو الغرة، حيث يبعد عن الثانوية بحوالي 21 كلم، وهذا ما يشكل صعوبة كبيرة بالنسبة للتلاميذ غير المتوفرين على السكن بمركز ابريكشة، حيث توجد الثانوية خصوصا الإناث منهم، أو بالنسبة للتلاميذ غير المنتمين إلى داخلية الثانوية، وهذا يؤدي بدوره إلى تنامي ظاهرة الهدر المدرسي، كما ينعكس على مردوديتهم المعرفية، الشيء الذي يستدعي من المسؤولين توسيع الطاقة الاستيعابية للداخلية وتوفير المزيد من سيارات النقل المدرسي الذي يتجاوز 03 بجماعة ابريكشة و04 بأسجن.

2. بنيات صحية هزيلة

يعتبر قطاع الصحة قطاعا حيويا واستراتيجيا يرتبط بصحة وحياة المواطنين، علاوة على كونه يعتبر مؤشرا هاما في التنمية، فمنذ الاستقلال، حقق مستوى الصحة لدى المغاربة، تقدما ملحوظا تمكنت بلادنا بفضلها من القضاء على العديد من الأمراض والأوبئة، التي كانت تفتك بالسكان. وهكذا، فقد ارتفع معدل الحياة ليتجاوز حاليا 70 سنة، وإن كان هذا المعدل أقل من معدلات الحياة المحققة في الدول المتقدمة. وبعض مؤشرات صحة الطفل والأم ما تزال مبعث قلق ومصدر تأثير سلبي، على مستوى التنمية البشرية للبلاد²⁰⁴.

وتشكل الخدمات الصحية العنصر الأساسي في المحافظة على صحة الإنسان، وبالتالي المساهمة في تطوير إمكانياته الإنتاجية و الإبداعية لهذا نجد هذا القطاع يحاط دائما بعناية خاصة من طرف الحكومات التي تعاقبت على تسيير البلاد، نظرا لحساسيته وارتباطه اليومي بالسكان، وله تأثير كبير على مستوى التنمية الاجتماعية والاقتصادية، فكلما كانت الخدمات الصحية جيدة، كلما دل ذلك على حصول تقدم في مؤشر التنمية البشرية.

وتتوفر الجماعتين على مركزين صحيين، الأول بمركز ابريكشة والثاني بمركز أسجن، اللذان يعانيان من غياب أبسط مستلزمات العمل، من تجهيزات وأدوية كافية، وإن كانا يتوفران على الكهرباء فإنهما يفتقران للاستفادة من الربط بالمياه الصالح للشرب، كما تغيب عنهما شبكة التطهير السائل، وتبقى خدماتهما محدودة جدا ولا تغطي حاجيات ساكنة محلية تبلغ 23538 نسمة، يشرف على تأطيرها طبيبان وخمسة ممرضين، وهو معدل يبقى مرتفع إذا ما قورن بالمعدل الوطني، 1800 نسمة لكل طبيب على الصعيد الوطني²⁰⁵.

²⁰⁴ - مجموعة من الباحثين (2006): تقرير الخمسينية المغرب الممكن إسهام في النقاش العام من أجل طموح مشترك، مطبعة دار النشر المغربية، الدار البيضاء ، ص 16.

²⁰⁵ - مجموعة من الباحثين (2006): مرجع سابق ذكره، ص 16.

وتجدر الإشارة إلى أن المركزان يتوفران على سيارتين للإسعاف ثم اقتناؤهما مؤخراً بفضل المبادرة الوطنية للتنمية البشرية.

الجدول رقم 47: التجهيزات الصحية المتوفرة بالجماعتين

سيارة الإسعاف	الموارد البشرية		الخدمات المقدمة	المرافق المتوفرة	المكان	المراكز الصحية	الجماعة
	المرضى	الأطباء					
01	03	01	الإسعافات الأولية تسليم بعض الأدوية	قاعة الفحص دار للولادة	مركز ابريكشة	مركز صحي قروي	ابريكشة
01	02	01	الإسعافات الأولية تسليم بعض الأدوية	قاعة الفحص دار للولادة	مركز أسجن	مركز صحي قروي	أسجن

المصدر: البحث الميداني 2017

رغم المجهودات المبذولة من أجل النهوض بالواقع الصحي بالجماعتين، فإنها لا زالت تعرف نقصاً فيما يخص جودة الخدمات المقدمة للسكان وتسهيلولوج إليها، مما جعل الدولة تقوم بإطلاق مجموعة من البرامج، كالمبادرة الوطنية للتنمية البشرية، حيث استفادت الجماعتين من سيارتين للإسعاف ومن أجل الرفع من نسبة التأطير الطبي وتحسينولوج للخدمات الصحية، عملت كذلك على إطلاق برنامج راميد والذي يستهدف بالأساس الفئات المعوزة والفقيرة.

صورة رقم 21: المركز الصحي بأسجن



المصدر: البحث الميداني 2017

وأمام ضعف المرافق الاجتماعية بالجماعتين وارتفاع عدد السكان وتشتتهم المجالي، فإن نسبة كبيرة من هذه الساكنة تبقى معرضة للإسقاط من طرف مجالات أخرى، الشيء الذي يكون له انعكاس سلبي على الأداء العام للاقتصاد المحلي، وهو ما يؤدي إلى تراجع المسار العام للتنمية بالجماعتين، لذا لابد من تأهيل المنطقة بمختلف الخدمات الاجتماعية لتحسين ظروف عيش السكان والحد من هجرتهم نحو المدن.

3. التجهيزات الأساسية

ترتبط التنمية السوسيواقتصادية بمدى تزويد المجال الترابي بشبكة البنيات التحتية، كما تحدد هذه البنيات التحتية جودة وظروف العيش بالوسط القروي²⁰⁶. وعلى الرغم من أهميتها، فإن العالم القروي لازال يعاني من نقص وتأخر كبير على مستوى هذه التجهيزات، الشيء الذي يحد من إنعاش التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالمجالات القروية، هذا النقص في البنيات التحتية يبدو أكثر وضوحا في المناطق الجبلية بسبب وعورة التضاريس والتشتت الكبير الذي يميز ساكنة هذه المناطق، مما يجعل كلفة تجهيز هذه المجالات تبقى مرتفعة. مما يتطلب وضع إستراتيجية عامة ترمي إلى تقوية وضبط البنية القروية، التي تسمح بتوزيع أكثر توازنا للتجهيزات العمومية.

ولقد عرف العالم القروي في العشرية الأخيرة طفرة نوعية بفضل سياسات تنموية هادفة وفعالة، تميزت عبر العديد من المشاريع التنموية التي لها طابع الأولوية بالنسبة لساكنة العالم القروي، وعلى رأسها تلك التي تعنى بفك العزلة عن المناطق النائية، والربط بالشبكة الكهربائية والتزويد بالماء الصالح للشرب.

وبما أن المجال المدروس ينتمي إلى منطقة جبلية، ونظرا لضعف تجهيز هذه المنطقة بالمقارنة مع عدد سكانها وأهمية ثرواتها، فمن الشروط الأولية لتنميتها توفير حد أدنى من مستوى التجهيز الأساسي ككهربة القرى وتوفير الماء الصالح للشرب وبناء الطرق والمستوصفات والمدارس ومؤسسات مندمجة للتكوين المهني. فلا تخفى أهمية هذه

²⁰⁶ - وزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية (2008): المفتشية الجهوية لجهة الغرب- الشراة- بني حسن، عناصر تمهيدية، ص 51.

التجهيزات في استقرار السكان والرفع من مستوى عيشهم وفي تطوير نوعية الحياة على العموم²⁰⁷.

ورغم المجهودات المبذولة من طرف الدولة من أجل تطوير البنيات التحتية بالأرياف المغربية، إلا أنها لازالت لم تصل إلى مستوى طموحات الساكنة، كالتزود بالماء الصالح للشرب وشق الطرق، أما على مستوى الربط بشبكة الكهرباء فإن الدولة حققت فيه تقدما كبيرا وهو ما انعكس إيجابا على الساكنة القروية، كما أن وجود وفعالية البنيات التحتية يعتبر شرطا أوليا للتنمية²⁰⁸.

1.3. الشبكة الطرقية والمسالك القروية بالجماعتين

تلعب وسائل النقل دورا أساسيا في تقريب المسافة وتسهيل الاتصال والانتفاع بالخدمات الاجتماعية والثقافية، فضلا عن دورها في التنشيط الاقتصادي، وبالتالي الدفع بعجلة التنمية، وبالرغم من أهميتها فتعتبر من بين المشاكل المطروحة بالوسط القروي المغربي.

ووعيا بالدور الأساسي الذي تلعبه الطرق القروية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمغرب، قامت وزارة التجهيز والنقل بإنجاز دراسة في بداية التسعينات أظهرت بأن حجم حاجيات بناء طرق فك العزلة القروي يقدر بأزيد من 38 ألف كلم.

لتلبية هذه الحاجيات، بادر قطاع التجهيز للقيام بعدة عمليات توجت سنة 1995 بتعريف البرنامج الوطني للطرق القروية، والذي يهدف إلى بناء وتهيئة 11,236 كلم من الطرق ذات الأولوية، على فترة تمتد بين 7 و 9 سنوات مقسمة إلى 5,472 كلم مبنية ومكسية، و5,764 كلم مهياة وغير مكسية. إنهاء هذا البرنامج سنة 2005 مكن من الرفع من نسبة ربط الساكنة القروية إلى 54% عوض 36% المسجلة سنة 1995²⁰⁹، كما

²⁰⁷ - لحسن جنان (1998): إشكالية التنمية المحلية في المجالات الجبلية والدير: منطقة صفرو نموذجا، الملتقى الثقافي الثاني، ص

204.

²⁰⁸ - المملكة المغربية (2000): مندوبية إعداد التراب الوطني المجال المغربي: واقع الحال، ص 108.

²⁰⁹ - الموقع الإلكتروني لوزارة التجهيز والنقل.

يهدف إلى رفع نسبة ربط الساكنة القروية بالشبكة القروية من 54% سنة 2005 إلى 80% في أفق سنة 2015 عبر إنجاز 15000 كلم من الطرق القروية.

تتوفر الجماعتين على شبكة طرقية ضعيفة، فباستثناء الطريق الوطنية رقم 13 الرابطة بين وزان وشفشاون والمارة في أقصى الشرق من جماعة أسجن وشمال جماعة ابريكشة، فإن الجماعتين تخترقهما الطريق الإقليمية المعبدة رقم 4101 طولها 33 كلم، وتمر عبر الدواوير التالية: بلوطة، ابريكشة، لبايرة، زرادون، المصباحة، بني محمد، زيدور، بجماعة ابريكشة، وشار الخير، الزيتونة، العزيب، وأسجن المركز بجماعة أسجن. كما تتوفر الجماعتين كذلك على طريق جماعية (قروية) غير مصنفة، تمر من الجنوب الشرقي للجماعتين، وتعتبر الدواوير التالية: الجابرين، الفرحة، بثنو، تالة، الغرة ثم السطار، الغوية بجماعة أسجن في اتجاه مدينة وزان، انتهت الأشغال بها مؤخرا بعد تعبيدها، وذلك في إطار البرنامج الوطني الثاني للطرق القروية (PNRR)، حيث كانت من قبل عبارة عن ممر قابل لعبور السيارات وتوجد حاليا في حالة جيدة للاستعمال. وسيسمح هذا بفك العزلة عن الجماعتين وتسهيل تدفقات الأفراد والسلع مما يستوجب التفكير في إمكانيات تنويع الأنشطة حول نقاط المغادرة ووصول هذه الخطوط²¹⁰. كما أن أداء المجالات يعتمد أساسا على تراكم المهارات وعلى الموارد المحلية والإقليمية التي يتم اكتسابها، فانفتاح المجال على حركة البضائع بالإضافة إلى العوامل والمناطق والأقاليم المحلية التي تعمل في سياق التجارة الإقليمية سيقوي من تنافسيته²¹¹.

²¹⁰- Jean Lapéze (2005) Programme et strategies de développement territorial .Université Pierre Mendés France –Grenoble. p: 109

²¹¹ -Cloude Courlet (2008) L'économie Territoriale , préface de Roberto Camagni , presses universitaires de Grenoble .P : 76

صورة رقم 22: الطريق الإقليمية رقم 4101 صورة رقم 23: طريق قروية بأسجن



المصدر: البحث الميداني، 2017

أما المسالك فإنها جد قليلة وغير مؤهلة لتعلب الدور المنوط بها في عملية التنمية، فالمستوطنات البشرية بالجماعتين تعيش شبه عزلة تحد من إمكانية تنقل الأفراد داخل وخارج الجماعتين، خصوصا تلك التي تبعد عن المحاور الطرقية الرئيسية، تعاني من شظف العيش خاصة أثناء التساقطات المطرية، بحيث يصعب نقل المرضى والنساء الحوامل بطريقة سليمة، مما يترتب عنه مضاعفات صحية خطيرة، نظرا لعدم وجود العلاج الطبي في الوقت المناسب، كما يعانون من مشكل نقل منتوجاتهم الفلاحية وتسويقها بالأسواق الأسبوعية، بالإضافة إلى ارتفاع نسبة الأمية بشكل يدعو إلى القلق بفعل عدم التمدرس نتيجة خوف الآباء على أبناءهم من الغرق في بعض "الخنادق" أثناء التساقطات المطرية وصعوبة الوصول إلى المدارس سيما وأنها تبعد عادة بأكثر من 1 كلم عن مقر سكنهم.

2.3. تغطية شاملة بالكهرباء

يعتبر الكهرباء من بين العناصر المهمة التي يجب توفرها بمجال ما، نظرا للدور الكبير الذي يلعبه سواء على المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي، باعتباره عنصرا ضروريا ولازما لكل تنمية حقيقية، وذلك لارتباطه الوثيق بجميع عوامل الإنتاج والاستثمار إضافة إلى مساهمته في استقرار السكان، وما توفره هذه الطاقة الحيوية من خدمات مهمة

للمواطنين. ويدخل هذا ضمن مشروع كهربة العالم القروي الذي انطلق سنة 1995، وقد شكل هذا البرنامج تحولا جذريا في السياسة التنموية بالعالم القروي، نظرا للإنجازات التي تم تحقيقها وفي مدة زمنية لا تتجاوز عقد ونصف. وقد ساهمت هذه السياسة في تحسين مستوى عيش الساكنة القروية، وتسريع وتيرة التنمية المحلية.

وهكذا استفادت جماعتي ابريكشة وأسجن من الربط بالشبكة الكهربائية على مجموعة من المراحل وهي تدخلات كلها جاءت في إطار البرنامج الشمولي للكهربة القروية، باستثناء دوايري ابريكشة ولبابرة بمركز ابريكشة اللذان استفادا من شبكة المكتب الوطني للكهرباء منذ سنة 1979، ومركز أسجن سنة 1972 بجماعة أسجن.

جدول رقم 48: تطور تزويد دواوير جماعتي ابريكشة وأسجن

جماعة ابريكشة		جماعة أسجن	
اسم الدوار	سنة الربط	اسم الدوار	سنة الربط
زرادون	2001	السطار	2001
المصباحة	2001	الغويبة	2001
زكتاوة	2004	الغريب	2004
خندق الزيارة	2005	القلعة	2005
بني محمد	2001	أمريزو	2005
ريغة	2005	النعاجين	2005
العداق	2005	ادشيار	2005
الولجة	2005	بوعلون	2005
البور	2005	النشارين	2005
العدامين	2005	تالة	2005
زيدور	2005	الغوة	2005
كنتور	2005	فج دمنة	2005
السقيفة	2005	دار المودن	2005
تزرورت	2005	مغواصة	2005
مرسالة	2005	اللوار	2005
قطارة	2005	الزيتونة	2005
عين غايث	2005	العنصر	2005
عين لحسن	2005	بونيدار	2005
الصاف	2005	العبادة	2005
بثنو	2005	أتمساوس	2005
الفرحة	2006	دار العباس	2005
الظواهر	2006	دشار الخير	2006
الللشان	2006	أمزو	2006

2007	ألون	2006	تالة
2007	عين مشالو	2006	الغرة
		2007	اليتامة
		2007	أكضة
		2007	البلوطة

المصدر: المكتب الوطني للكهرباء بوزان: 2017.

عموما حققت تغطية دواوير الجماعتين بالشبكة الكهربائية نتائج إيجابية لا يمكن نكرانها، إذ ساهمت في ظهور بعض الأنشطة الاقتصادية والخدماتية بتراب الجماعتين، كما ساهمت في زيادة نسبة التمدن، بالإضافة إلى إمكانية استعمال الساكنة لمجموعة من الأجهزة الإلكترونية. لكن رغم ذلك فإن هذه التجهيزات تبقى دون المستوى المطلوب، نظرا لتواجد مجموعة من الأعمدة الكهربائية غير قائمة، بل متمائلة وأحيانا ساقطة على الأرض، وتبقى على هذا المنوال لمدة طويلة من دون أي عملية إصلاح رغم الشكايات العديدة من قبل أعضاء المجلس القروي بالجماعتين والساكنة ونخص بالذكر هنا دوار زرادون واللشان، الفرحة، مما يتسبب في انقطاع التيار الكهربائي بشكل مستمر، ناهيك عن الخطر الذي يشكله على سلامة الساكنة خصوصا الأطفال، كما تشتكي الساكنة من عدم مراقبة العدادات باستمرار، مما ينتج عنه ارتفاع مفاجئ لفاتورة الكهرباء، إضافة إلى عدم وجود مكتب للاستخلاص بتراب الجماعتين، ومن الانقطاع المفاجئ للتيار خصوصا في فصل الصيف، وعدم تغطية الإنارة العمومية لكل مجال الدواوير، إضافة إلى عدم قدرة الأسر الفقيرة على الأداء نظرا لارتباط مداخلها بالأنشطة الفلاحية الموسمية.

3.3. البرنامج الوطني لتزويد العالم القروي بالماء الصالح للشرب

لازال في بدايته

تلعب المياه دورا مهما في حياة الإنسان، من حيث كونها مصدرا أساسيا من مصادر عيشه، ومن حيث الوظائف الحيوية التي يضطلع بها في المجالات المختلفة للبيئة التي يعيش فيها، مثل: الزراعة والصناعة والإسكان، إضافة إلى أن المياه هي إحدى عوامل نشأة حضارة الإنسان وتطورها، حيث استطاع الإنسان استخدام المياه ومصادرهما في الإنتاج وفي الاستهلاك وتوليد الطاقة والاستفادة منها في نشاطه الاقتصادي، بالإضافة

إلى استخدام الممرات والطرق المائية في نشر حضارته وإقامة العلاقات الاقتصادية بين أبناء جنسه على مر العصور²¹². كما يعتبر الماء الصالح للشرب عنصراً حيوياً في حياة الإنسان وعاملاً أساسياً في التنمية، وفي الوقت الحاضر تضاعفت هذه الأهمية بسبب التطور الديموغرافي والاجتماعي والاقتصادي.

يتضح من هذا كله أن أهمية الماء حاضرة في كل زمان ومكان وما يرتبط به من قضايا، كمشكل تعبئته وتنظيمه واستعماله والمحافظة على جودته²¹³.

لقد أوضحت مسألة التزود بالماء تطرح بحدة في العقود الأخيرة بفضل النمو الديموغرافي المتزايد وارتفاع الطلب على الماء، في ظل ظروف مناخية تتسم بعدم الاستقرار وارتفاع درجة الحرارة وأمام هذه المتغيرات أخذ المغرب على عاتقه تزويد الساكنة القروية بالماء الصالح للشرب، إلا أن هذه المبادرة تميزت بالانتقائية، مما نتج عنه تفاوتات مجالية صارخة ما بين المجال الحضري والقروي، الشيء الذي أدى إلى تعميق الاختلالات في المجال القروي، حيث كان لها تأثير سلبي على مستوى التنمية بهذا المجال.

وبغية تدارك هذا التأخر على مستوى تزويد العالم القروي بالماء الصالح للشرب، عملت الدولة على إطلاق البرنامج الوطني لتزويد العالم القروي بالماء الصالح للشرب (PAGER) سنة 1995، من أجل تعميم الربط بالشبكة المائية وتدارك العجز الحاصل في العالم القروي، من أجل تزويد الساكنة بهذا المورد الحيوي، إلا أن هذه الجهود اصطدمت بمجموعة من العراقيل حالت دون بلوغ الأهداف المسطرة، كتشتت الساكنة القروية وارتفاع كلفة الربط بالماء الصالح للشرب وعدم قدرة العديد من الأسر والمؤسسات الجماعية على الوفاء بمساهماتها المالية، مما دفع السكان إلى الاستمرار في جلب الماء بالطرق التقليدية.

²¹² - فاروق صالح الخطيب (1986): المياه والتنمية الإقليمية في المملكة العربية السعودية: دراسة اقتصادية تحليلية، مركز النشر العلمي، ص 14.

²¹³ - لحسن جنان (1989): إشكالية التنمية المحلية والجهوية: الواقع والمشروع، الملتقى الثقافي الثاني لمدينة صفرو، منشورات الجواهر-فاس، ص 42.

ونظرا لموقع الجماعتين في تلال مقدمة الريف، والمعروفة بتلقيها لتساقطات مطرية مهمة، إلا أنهما رغم ذلك تعرفان خصاضا فيما يخص التزود بالماء الصالح للشرب، وذلك راجع إلى الطبيعة الجيولوجية للمنطقة والتي تتميز بضعف الفرشة المائية الباطنية، بحكم توفرها على صخارة قليلة النفاذية، مما يفرض بدل المزيد من المجهودات من طرف الفاعلين المحليين من أجل تزويد الساكنة بالماء الصالح للشرب، إذ لازالت نسبة ربط المنازل بالماء الصالح للشرب ضعيفة ولا تتجاوز نسبة 41% بجماعة ابريكشة و16% بجماعة أسجن من مجموع الساكنة.

ويرجع هذا التفاوت في نسبة الساكنة المستفيدة من شبكة المكتب الوطني للماء الصالح للشرب بين الجماعتين إلى كون جماعة ابريكشة كانت تتوفر في السابق على منشأة مائية تتكون من بئر وخزان مائي وشبكة مائية عبارة عن قنوات مائية محورية، تربط فقط دواوير المركز كدوار ابريكشة، ولبابة بالماء الصالح للشرب، حيث تكلفت الساكنة بهذه الدواوير بربط منازلها بهذه القنوات المحورية، وكانت مصالح الجماعة هي التي تدبر هذا القطاع (الصيانة، استخلاص فاتورة الاستهلاك).

ونظرا للمشاكل المرتبطة بهذا القطاع، ثم تفويته سنة 2001 للمكتب الوطني للماء الصالح للشرب، الذي قام بتجديد قنوات هذه الشبكة بـ PVC، وإضافة خزان للماء بدوار لمصباحة، وتوسيعها لتشمل الدواوير التالية: البلوطة وزرادون، المصباحة، بني امحمد، ريغة، زيدور، حيث ارتفعت تكلفة الربط بالشبكة المائية بهذه الدواوير إلى مبلغ 10,000 درهم للكانون الواحد، وهو الأمر الذي عجزت عن أدائه الأسر المعوزة، بل أكثر من ذلك، كانت جل ساكنة هذه الدواوير عاجزة عن تحمل هذه التكاليف الباهظة لولا تزامن الربط بالشبكة المائية بتحسين وضعيتهم المالية بفعل تعاطيهم للزراعات المحظورة (زراعة القنب الهندي).

هكذا امتدت الشبكة المائية لتشمل الدواوير التالية: السقيفة، مرسالة، قطارة، تازروت، البور، الولجة، العدامين، كنتور، الصداق، عين غايت، وعين لحسن، من إقامة نافورات عمومية بها، في حين لقيت مجموعة من الدواوير بدون شبكة مائية، أي أن هذه الشبكة لم تشملها ولا زالت لحد الآن تتزود بالماء بطرق تقليدية.

وبرجعنا إلى جماعة أسجن فإننا نجد أنها تفتقر بشكل نهائي إلى هذا المورد الثمين باستثناء دواير أسجن المركز الذي استفاد من خدمات جمعية "عين هدارة" للماء الصالح للشرب ودواير العنصر الذي استفاد هو الآخر من هذا المورد بفضل المجهودات التي تقدمها جمعية "سيدي مسعود" لتزويد السكان بالماء الصالح للشرب، ودوايرين بهما نافورات عمومية وهما دواير اسطار والغويية، ما عدا هذا تفتقر كل التجمعات السكنية بالجماعة إلى هذه المادة الثمينة رغم أهمية التساقطات المطرية بها والتي تتجاوز 800 كلم كمعدل سنوي، ناهيك عن وجود فرشات مائية باطنية هامة لم تستغل بعد.

ومن بين المشاريع التي يتم إنجازها حاليا في إطار البرنامج الوطني لتزويد العالم القروي بالماء الصالح للشرب (PAGER)، هناك مشروع تزويد مركز الجماعة و20 دواير من دواير الجماعة بالماء الصالح للشرب، بتكلفة مالية تقدر بـ 8 340 599,31 درهم، مساهمة الجماعة في المشروع 600 864,00 درهم بنسبة 7%، والمكتب الوطني للماء الصالح للشرب بـ 7 439 735,31 درهم، وبنسبة 89% والسكان المحلية 300 000,00 درهم وبنسبة 4%.

وهكذا فتوفير الماء يعتبر ضرورة ملحة لإشباع ساكنة المنطقة من هذه المادة الرئيسية ولرفع الحرج والعناء الذي يجدونه بحثا عنه في أماكن بعيدة. كما أن الماء أصبح المورد الإستراتيجي الأول في القرن الواحد والعشرين، لذلك، فإن احتمال ندرته يشكل انشغالا دوليا، وبحكم كون الماء هو العنصر الرئيسي للحاجيات المباشرة للسكان، فإنه يتحكم في الإنتشار المجالي للتجمعات السكانية القروية وفي مخططات استعمال التربة،

وكذا في تنمية بعض الوحدات الإنتاجية، منها خاصة، وحدات الصناعة الفلاحية. ومن هنا، فإن الموارد المائية تحدد آلية التنمية القروية، مما يقتضي توخي الترشيح في تدبيرها²¹⁴.

كما تجدر الإشارة إلى أن عمليات الإعداد المائي المختلفة والمتعددة قد ركزت اهتمامها بالدرجة الأولى، وذلك بسبب نقص الاعتمادات المالية، على التجهيزات الخاصة بتعبئة وإنتاج المياه، وبدرجة أقل على شبكات نقلها و توزيعها، في حين لم تهتم هذه العمليات، بالقدر الكافي ببنيات تصريف المياه المستعملة ومعالجتها قصد الحد من التلوث والاستفادة من جديد منها²¹⁵.

II. مؤشرات الفقر والأمية والتنمية البشرية بجماعتي ابريكشة

وأسجن

1. مفهوم الأمية

تعتبر الأمية ظاهرة ملازمة، بنسب متفاوتة، للإنسان منذ أن خلق. فليس هناك من جاء إلى هذا العالم وهو يختزل في عقله كل التجارب التي خبرتها واكتسبتها الإنسانية من قبله.

في البداية كانت الحياة بسيطة ولكن رغم ذلك فإن التكيف معها، والتغلب على صعوباتها كان يتطلب معارف ومهارات قد تبدو لنا اليوم تافهة وسهلة. ذلك أن الحصول على الطعام والتدفئة، ومحاربة الحيوانات المفترسة، وإشباع الغرائز الأخرى كانت تشكل تحديات كبيرة أمام الإنسان القديم، تطلبت منه جهدا وتضحيات كبيرة للبقاء على قيد الحياة، وتحقيق استمراريته. وكانت المحاكاة وإلصاق الصغار بالكبار هي الطريقة التي تؤدي إلى

²¹⁴ - المجلس الوطني للشباب والمستقبل (2000): العولمة، التنمية القروية وتشغيل الشباب، الدورة الثامنة، الرباط، 18 و 19 يناير، ص 149.

²¹⁵ - جمال خلوق (2009): التدبير الترابي بالمغرب: واقع الحال ومطلب التنمية، طوب بريس، الرباط، ص 59.

نقل الخبرة من هذا إلى ذاك، والحفاظ عليها، وإستمراريتها، وتطويرها بفعل الإكتشافات والمستجدات المتوالية²¹⁶.

إن مفهوم الأمية يشير إلى حالة عامة تتمثل في الجهل الكلي للمعرفة العالمية بداية بالقراءة والكتابة وفهم المقروء، إلى إستعمال المهارات المهنية الضرورية، وإستيعاب ثقافة المواطنة وحقوق الإنسان، مروراً بمتطلبات الحياة اليومية في أمور الدين والصحة والبيئة والتدبير والتنظيم. يقودنا هذا التحديد إلى تعقيد وتشعب وتنوع مفهوم الأمية، مما يجعل حصر هذا المفهوم وأجرائه وتحويله على مكونات أمراً صعباً. كما أن التطور الذي عرفه مفهوم الأمية مرتبط بتطور الإنسان، وبالتغيرات التي عرفت المجتمعات، وببنوعية الضغوطات المتتالية الناتجة عن تطور العلوم والتكنولوجيات، وعن بحث الإنسان عن حياة تتحقق فيها إنسانيته وكرامته، وعن طموح مكونات المجتمع المدني والسياسي إلى ما هو أحسن وأرقى²¹⁷.

وتعرف مشكلة الأمية بأنها عجز الفرد عن توظيف مهارات القراءة والكتابة. ولكن مع تقدم المجتمعات وتطور وسائل التكنولوجيا، أصبح مفهوم الأمية يعرف بأنه كل سلوك يتعارض طبيعة ووجوداً مع نظام الحضارة المعاصر، ومع أسلوب إنتاجها، وكذا نمط الإرتقاء بها، ومع فلسفتها السياسية والاجتماعية. وهذا ما أصبح يعرف بالأمية الحضارية. ونظراً لإرتباط الأمية بالكثير من المشكلات، كإنخفاض الدخل الفردي، الانفجار السكاني، وصعوبة إقناع الأميين بتنظيم الأسرة، وإنتشار الخرافات وإنعدام الوعي الإداري. فلقد كان لتزايد عدد الدول النامية التي إنضمت لهيئة الأمم المتحدة أثر كبير في إثارة مشكلة الأميين على نطاق عالمي.

²¹⁶ - لحسن مادي (2008): تدبير مشاريع التنمية البشرية، منشورات مجلة علوم التربية -6- توزيع دار التوحيد للنشر والتوزيع ووسائط الإتصال، ص 104.

²¹⁷ - لحسن مادي (2008): مرجع سبق ذكره، ص 105.

✓ التعريف التقليدي للأمية

هي تلك الأمية التي عرفت كثير من المجتمعات في بداية نهضتها الاجتماعية والإقتصادية، والتي تتجلى في عدم القدرة على القراءة والكتابة والقيام بالعمليات الحسابية البسيطة. ولقد عانت جل الدول الغربية من هذه الظاهرة، خاصة مع نهاية الحربين العالميتين الأولى والثانية، ونفس الشيء بالنسبة إلى الدول السائرة في طريق النمو خاصة بعد حصولها على الإستقلال، ورغبتها في التخلص من الإرث الإستعماري المتمثل في إستغلال خيراته وربط إقتصاديات هذه الدول به، وكذلك في عدم فتح أبواب المعرفة أمام جل أبنائها. هذا الوضع جعل هذه الدول أمام تحدي كبير يتمثل في مدى قدرتها على تعميم التعليم على جميع الأطفال البالغين سن التمدرس، وعلى وضع خطة معقنة لمحاربة الأمية لدى عدد كبير ممن فاتهم سن التمدرس. وتدارك التأخر الحاصل على مستوى المرافق الإجتماعية، ببناء الحجرات الدراسية بالقرب من الساكنة بهدف تشجيع التمدرس ومحاربة الهدر المدرسي.

كما أن محاربة الأمية الأبجدية المتمثلة في عدم القدرة على القراءة والكتابة والحساب، كان هو الهاجس السائد لدى عدد من البلدان في بداية نمو إقتصادياتها العصرية. وهذا النوع من الأمية هو ما يسمى اليوم، في ظل التغيرات المتتالية التي يعرفها العالم، بالتعريف التقليدي للأمية، ويسمى بالتقليدي لأنه لا يساير متطلبات العصر الحالي، لأنه كذلك لا يغطي خصائص الإنسان من المعرفة الأولية والضرورية للعيش الكريم، فتهجي الحروف وكتابتها وقراءة بعض الجمل غير كاف للتكيف مع المستجدات التي يعرفها العالم وللاندماج في المحيط والمساهمة في تطويره. لذا، يمكن القول أن إعتقاد المقاربة الأبجدية وحدها في محاربة الأمية أصبح اليوم شيئاً متجاوزاً لا يتماشى والغاية الرامية إلى تغيير السلوكات، وإكتساب المواقف، والقدرة على المبادرة وعلى المشاركة في إتخاذ القرارات.

لكن لا يجب أن يفهم من هذا أن معرفة القراءة والكتابة والحساب أمر ثانوي في محاربة الأمية، لأنها تعتبر مدخلا أساسيا للإنخراط في عالم المعرفة المنظمة ضمن تصور شامل لتنمية الإنسان في أبعاده المختلفة²¹⁸.

✓ المفهوم الجديد للأمية

يدل استعمال وصفي التقليدي والجديد في تحديد مفهوم الأمية، على أن هناك صعوبة كبيرة في وضع تحديد دقيق لهذا المفهوم، فهو مرتبط بالمجال الإنساني الذي هو مجال متحرك يتأثر بشكل كبير بكل أنواع التغيرات التي يعرفها المحيط، ومرتبط كذلك بسرعة الاختراعات والابتكارات في مجالي العلم والتكنولوجيا، ومرتبط أيضا بطموحات الإنسان وبتطلعاته إلى مستقبل أفضل، وبنوع الرهانات والتحديات التي تواجهه.

ويمكن أن نلمس هذا التطور من خلال التعاريف التي حددتها لجنة من الخبراء تابعة لمنظمة اليونسكو:

- **في سنة 1951:** عرفت الشخص غير الأمي بكونه شخصا قادرا على القراءة والكتابة وفهم نص بسيط وقصير يدور موضوعه حول الوقائع ذات العلاقة المباشرة بحياته اليومية.

- **في بداية الستينيات:** عرفت الشخص غير الأمي باعتباره كل شخص إكتسب المعلومات والقدرات الضرورية لممارسة جميع النشاطات التي تكون فيها القراءة والكتابة ضرورية لكي يضطلع بفعالية بدوره في فريقه وفي جماعته، ويحقق في تعليم القراءة والكتابة والحساب نتائج تسمح له بمتابعة توظيف هذه القدرات في خدمة نموه الشخصي ونمو الجماعة، كما، تسمح له بالمشاركة الناشطة في حياة بلده.

- **في سنة 1987:** حددت نفس المنظمة مفهوم المتعلم الوظيفي في كل شخص يستطيع ممارسة جميع الأنشطة التي تتطلب معرفة القراءة والكتابة، ويقتضيها حسن سير

²¹⁸ - لحسن مادي (2008): مرجع سبق ذكره، ص 106.

الأمر في جماعته ومجتمعه، ويستطيع أيضا مواصلة استخدام القراءة والكتابة والحساب من أجل تنمية الشخصية وتنمية مجتمعه²¹⁹.

- في سنة 1998: وبمناسبة تخليد اليوم العالمي لمحاربة الأمية، إقترح كولان باور (Colin Power) المدير المساعد لليونسكو، إلى استعمال تعريف جديد لمفهوم محو الأمية، حيث قال: "الأمية اليوم ذات طابع علمي وتكنولوجي وصحي وقانوني. وأضاف، فمفهوم الأمية ليس شيئا جامدا، بل هو مفهوم يتميز بدynamique دائمة. الأمية مشكلة تواجهها كل بلدان العالم وليس فقط الدول السائرة في طريق النمو... إنني أتذكر دائما جانبا من أميتي الخاصة عندما أتواجد أمام الكمبيوتر. فمحاربة الأمية هو ما يخول للناس إستقلاليتهم، وما يمنحهم الكفايات التي هم في حاجة إليها، وكذلك ما يستجيب لحاجياتهم المتنوعة مثل معرفة حقوقهم الخاصة والتقنيات المستعملة"²²⁰.

ومن هنا نستنتج أن مفهوم الأمية يطرح تحديات جديدة على كل دول العالم بدون إستثناء، وإن كان ذلك بنسب متفاوتة، فدول العالم الثالث تعاني أكثر من غيرها من آفة الأمية، ومن النتائج المترتبة عنها، لأن عدم القدرة على القراءة والكتابة، وعدم الوعي بأهمية المحافظة على البيئة، وبأهمية التلقيح في مواجهة الأمراض والأوبئة، وعدم القدرة على الإستثمار الجيد للموارد الطبيعية المحلية، وعدم إدراك أهمية العمل الجماعي في تنفيذ المشاريع، يشكل في كثير من الدول السائرة في طريق النمو عائقا أمام نموها وتطورها.

✓ لازال مؤشر الأمية مرتفع بجماعتي ابريكشة وأسجن

لقد كانت مشكلة الأمية من بين أكثر القضايا الكبرى التي شغلت المجتمع الإنساني المعاصر، خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، التي أعقبها تفكير ثوري لتغيير أوضاع المجتمعات. حيث تتطلب وتيرة التغيير في الحياة الإجتماعية والإقتصادية -إلى الأفضل- تغييرا في أحوال القوى المحدثه للتغيير، وهذه القوى هي الأفراد الإنسانيين، الذين وجدوا أنهم لن يتمكنوا من إحداث التغيير إلا إذا ما تغيرت قدراتهم إلى مستوى شروط إحداث هذا

²¹⁹ - لحسن مادي (2008): مرجع سبق ذكره، ص 107.

²²⁰ - [http://www.UNESCO.org/opi/Unesco press/98](http://www.UNESCO.org/opi/Unesco%20press/98)

التغيير في المجتمع. وأولى الخطوات في هذا المجال تبدأ عادة بالتعليم وتحرير الإنسان من الأمية ورفع مستوى الوعي والمعرفة. وكما قال جيمس برسان قبل أكثر من 30 عاما "إن إبتكار الكتابة كان له أعظم تأثير في رقي النوع الإنساني، وهو أعظم من أي إنجاز فكري آخر في تاريخ حياة الإنسان".

إن معرفة القراءة والكتابة تعتبر ضرورة للتقدم الإنساني، فقد كانت كثيرا من البلدان المتطورة تقوم بتنفيذ حملات لمحو الأمية على أمل أن تحسن بذلك أداؤها الإقتصادي، وينظر إلى هذه الحملات في الوقت نفسه بإعتبارها إستثمارات عائدها المتوقع هو تحسين المعيشة.

فجماعتي ابريكشة وأسجن لم تسلمان بدورهما من هذه الظاهرة الإجتماعية، نتيجة مجموعة من العوامل الإقتصادية والإجتماعية والثقافية والسياسية، وبحكم إنتماء الجماعتين إلى المجال القروي، وما راكمه هذا الأخير من تأخر على مستوى البنيات التحتية والمرافق الإجتماعية، كان لها إنعكاس كبير على مستوى التعليم بالجماعتين. وفي ظل غياب وجود حجرات دراسية بكل دواوير الجماعتين، وإنتشار عادات وتقاليدها إجتماعية محافظة في صفوف الساكنة، ساهمت بشكل كبير في إنتشار الأمية وسط ساكنة الجماعتين، إلا أنها تبقى متفاوتة ما بين الذكور والإناث. وتعود أسباب هذه الظاهرة إلى الزيادة السكانية وضعف الكفاية الداخلية لأنظمة التعليم، التي تؤدي إلى تسرب الأطفال من المدارس، إضافة إلى عدم تطبيق التعليم الإلزامي، وعجز مختلف الحكومات التي أشرفت على تدبير هذا القطاع على توفير البنيات التحتية الضرورية، من أجل تعميم وتشجيع التمدرس بالعالم القروي.

الجدول رقم 49: تطور نسب الأمية حسب الجنس بالجماعتين

المجموع	جماعة أسجن		الجنس السنة	المجموع	جماعة ابريكشة		الجنس السنة
	الإناث	الذكور			الإناث	الذكور	
49.9	59.4	40.4	2004	58.15	71.2	45.1	2004
47.1	58.2	36.0	2014	50.7	61.3	40.1	2014

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2004 و 2014

تبين هذه المعطيات أن نسبة الأمية لازالت مرتفعة بالجماعتين، إذ وصلت سنة 2004 إلى 58.15% بجماعة ابريكشة و 49.9% بأسجن، وهو معدل يبقى مرتفع إذا ما قورن بالمعدل الوطني الذي لم يتجاوز نسبة 43% من نفس السنة 2004. بينما تنتشر الأمية في صفوف الإناث بشكل كبير حيث تجاوزت نسبتها 71.2% بجماعة ابريكشة، أما بأسجن فلم تتجاوز 59.4%.

في حين نجد نسبة الأمية في صفوف الذكور تقترب من المعدل الوطني، حيث سجلت سنة 2004 نسبة 45.1% بابرليكشة و 40.4% بجماعة اسجن، ونفس الشيء نجده في إحصاء 2014 مع إخلاف طفيف، حيث إنخفضت نسبة الأمية إلى 50.7% بجماعة ابريكشة و 47.1% بأسجن، و 40.1% بالنسبة للذكور في مقابل 61.3% في صفوف الإناث بجماعة ابريكشة، بينما وصلت نسبة الأمية في صفوف الذكور إلى 36% بأسجن في مقابل 58.2% بالنسبة للإناث، ويعود هذا الإرتفاع في صفوف الإناث إلى أن الأسر تهتم بتعليم الأبناء أكثر من الإناث، إعتقادا منهم على أن الفتاة يجب أن تتعلم أشغال البيت من أجل إعدادها للزواج مستقبلا، كما أن تعلم الفتاة في نظرهم يؤدي بهذه الأخيرة إلى التمرد على تلك العادات والتقاليد البدائية.

فكلما كانت نسبة الأمية مرتفعة كلما دل ذلك على تدني مستوى المعيشة وإنخفاض مستوى الدخل. كما تعوق الأمية نمو الأفراد إجتماعيا ولا يتسنى لهم الإحاطة بالمسائل الإجتماعية، كما ينجم عنها كذلك إنتشار البطالة والفقر، وتؤثر كذلك أمية الآباء والأمهات

على مستوى تعليم الأبناء وإستمراريتهم في الدراسة، وبالتالي فإن الأمية تشكل أبرز العوائق السياسية التي تعرقل عمليات التنمية الإقتصادية والإجتماعية والثقافية بالجماعتين.

2. مؤشر الفقر والهشاشة

تعتبر ظاهرة الفقر، ظاهرة جد مهمة في تحديد الملامح العامة لأي إقتصاد من إقتصاديات الدول، فهي ظاهرة لا تخلو أي دولة منها سواء كانت متقدمة أو متخلفة، وهي قضية مألوفة ومتناولة من حيث أنها ظاهرة إقتصادية، وإجتماعية، لجميع الشعوب والحضارات، والمجتمعات، وفي جميع العصور. إلا أن فقر الدول المتخلفة لا يعتبر دليلاً على عدم وجود العوامل والقوى الكامنة المؤدية إلى التقدم، وإنما هو الإفتقار إلى الطرق والوسائل التي بواسطتها يمكن لهذه العوامل وتلك القوى، أن تصبح قادرة على خلق نمو منشود.

ولقد تغيرت النظرة لهذه الظاهرة وطرق التعامل معها حديثاً عن الفترات السابقة، وخلال النصف الثاني من القرن العشرين، كثر الحديث عن هذه الظاهرة في أدبيات الأمم المتحدة، وجعلها قضية عالمية، حيث تم تصنيف الدول إلى غنية وفقيرة. ووضعت مقاييس ومؤشرات للفقر في مستوى البلدان وكذلك الأفراد مع مراعاة النسبية.

✓ مفهوم الفقر

إن أول الأمور التي تعترضنا عند الحديث عن الأدبيات المتعلقة بالفقر هو غياب تعريف محدد ودقيق لمفهوم الفقر. فالقاء نظرة على الأدبيات الواسعة التي إنتشرت أو تنتشر حول هذه الظاهرة الإجتماعية الإقتصادية، يفيد أن لا علماء الإجتماع ولا الإقتصاديون أنجزوا تعريف محدد ودقيق لهذه الظاهرة، وقد يرجع ذلك إلى أن الفقر هو مفهوم نسبي يشتق هذه الصفة من إختلاف وتباين الأطر الإجتماعية والزمنية، وأدوات القياس والخلفية السياسية لهذه الظاهرة.

وقد حاول البنك الدولي وضع تعريف شامل لهذه الظاهرة مفاده أن "الفقر هو عدم القدرة على تحقيق الحد الأدنى من مستوى المعيشة".

ويعرف الدكتور عبد الرزاق الفارس، الفقر قائلا: "هناك مكونان مهمان لا بد من أن يبرزوا في أي تعريف لمفهوم الفقر، وهذان المكونان هما، مستوى المعيشة، والحق في الحصول على حد أدنى من الموارد".

كما يقترح المجلس الأوروبي أحد التعريفات التي ترى أن الفقر يخص "الأشخاص الذي تكون مصادرهم المادية، الثقافية أو الإجتماعية، ضيقة إلى حد الإقصاء من أنماط الحياة المقبولة في الدولة الواحدة التي يعيشون فيها".

وتجدر الإشارة إلى أنه عل الرغم من هذا التباين الواضح في إيجاد تعريف واحد لمفهوم الفقر، فإن معظم التعاريف تجمع -على الأقل- على مفهوم "الحرمان النسبي" لفئة معينة من فئات المجتمع. فالفقير إلى الشيء لا يكون فقيرا إليه إلا إذا كان في حاجة إليه، وهنا تظهر أهمية البعد المادي في تحقيق الحاجات من مأكل وملبس ومسكن.

✓ ارتفاع معدل الفقر وضعف المؤشرات الإجتماعية

رغم المجهودات التي بذلتها الدولة من أجل الحد من ظاهرة الفقر، وخاصة بالعالم القروي، عن طريق إطلاقها لمجموعة من البرامج، وذلك من خلال إعطائها الأولوية للعمليات الإجتماعية والإقتصادية التي بإمكانها التقليل من نسبة الفقر في هذا الوسط. وقد شمل هذا البرنامج 360 جماعة قروية منتقاة من الجماعات الأكثر فقرا في المغرب، طبقا لخريطة الفقر المنجزة من طرف المندوبية السامية للتخطيط²²¹. وتتوزع أهداف برنامج محاربة الفقر في المجال القروي إلى أربعة أهداف رئيسية:

- دعم الولوج إلى التجهيزات الإجتماعية والصحية والتربوية الأساسية.

- دعم العمل والتنشيط الإجتماعي والثقافي والرياضي.

²²¹ - سعيد جفري وزهير لخيار وآخرون (2007): المبادرة الوطنية للتنمية البشرية: السياق العام، الأسس والآليات، القدرات والمهارات المطلوبة، ص 59.

- دعم الأنشطة المدرة للدخل.

- دعم التنمية المحلية.

وقد مكنت هذه السياسة من تقليص نسبة الفقر بالمغرب، التي كانت تتجاوز 50% سنة 1960، حيث تراجعت، بشكل ملحوظ، لتتأخر حاليا في 14,2%. إلا أنه، بالنظر للنمو الديمغرافي فإن العدد المطلق للفقراء إستقر في خمسة ملايين، في المعدل المتوسط، من بينهم ثلاثة أرباع من الفقراء يتواجدون بالعالم القروي²²².

ويبقى معدل الفقر بجماعتي ابريكشة وأسجن مرتفع نسبيا، حيث يصل إلى 22,81% بجماعة اسجن و 12,41% بابريكشة، بينما لا يتجاوز المعدل الوطني 14,2%، وهو مؤشر يدل على أن المجال المدروس لازال يعرف خصاضا كبيرا في البنيات التحتية والمرافق الجماعية، والتي تعتبر من المحددات الرئيسية في تقييم مستوى التنمية البشرية والإجتماعية بالجماعتين.

الجدول رقم 50: مؤشرات الفقر والهشاشة والتنمية الجماعية بإقليم وزان

الجماعات القروية	المعدل %		المؤشر %		المؤشرات الجماعية للتنمية	
	الفقر	الهشاشة	القساوة	الفوارق	البشري	الإجتماعي
مقريصات	18.68	05.20	1,20	38,40	0,563	0,207
بريكشة	27.40	07.92	1,56	36,54	0,533	0,321
أسجن	21.40	16.18	1,62	44,69	0,564	0,591
سيدي بوسبر	18.72	24.52	1,67	46,47	0,620	0,529
عين بيضاء	18.39	05.14	1,92	38,16	0,568	0,252
سيدي أحمد الشريف	17.49	22.79	2,18	38,75	0,581	0,194
سيدي رضوان	12.97	18.94	1,67	46,47	0,620	0,529
المجاعة	20.61	16.59	2,47	44,01	0,550	0,433
مصمودة	22.33	22.41	2,61	41,92	0,544	0,492
بني كة	12.82	17.54	2,59	39,84	0,539	0,341
زومي	13.07	07.59	2,98	44,24	0,511	0,198
إمزفرون	19.92	21.41	2,85	39,61	0,501	0,428
زغيرة	26.46	22.18	4,19	40,83	0,517	0,472
ونانة	26.80	14.18	4,73	41,20	0,500	0,300
تروال	21.46	19.43	6,26	40,58	0,488	0,251

المصدر: خريطة الفقر (2014) المندوبية السامية للتخطيط الرباط

²²² - مجموعة من الباحثين (2006): تقرير الخمسينية المغرب الممكن إسهام في النقاش العام من أجل طموح مشترك، مطبعة دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ص 17.

والجدير بالملاحظة، هو أن نسبة الفقر على مستوى إقليم وزان ككل، لازالت مرتفعة إذا ما قورنت بالمعدل الوطني. فباستثناء أربع جماعات التي يقل فيها معدل الفقر عن المعدل الوطني، تبقى باقي الجماعات الأخرى بالإقليم تعرف نسب متفاوتة في معدل الفقر، بينما تسجل جماعتي ابريكشة و أسجن نسبة مرتفعة في معدل الفقر، حيث بلغت 27,40% بابرليكشة و 21,40% بأسجن وهو رقم يضاعف تقريبا المعدل الجهوي الذي لا يتجاوز 09,5%، بينما نجده يفوق المعدل الوطني القروي حيث يبلغ 17.7%²²³. وهذا الرقم مرشح للإرتفاع إذا علمنا أن نسبة الهشاشة بالجماعتين تبقى هي الأخرى مرتفعة خصوصا بجماعة أسجن، حيث تصل كمعدل إلى 16,18%، أما بجماعة ابريكشة فعرفت تراجعا ملحوظا مقارنة مع إحصاء 2004، حيث بلغت 07,92%، مما يدل على أن هناك فئات أخرى مرشحة للنزول إلى خانة الفقر، إذا لم تتخذ التدابير اللازمة من أجل حماية هذه الفئة ودعم قدراتها، عن طريق خلق الأنشطة المدرة للدخل وتوفير الحد الأدنى من الخدمات والبنيات التحتية بالجماعتين.

3. مؤشر التنمية البشرية

لقد كان للتقارير المتتالية التي يصدرها البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، حول التنمية في العالم منذ سنة 1990، دور أساسي في تنبيه مختلف الدول إلى أوضاعها الإقتصادية والسياسية والثقافية التي تعيشها. وقد قوبلت هذه التقارير في كثير من الدول، خاصة النامية منها، بنوع من التحفظ والنقد، نظرا لكونها تفصح عن حقائق كانت معروفة لدى فئات إجتماعية محدودة، ولكن إشاعتها من لدن المنتظم الدولي أتاح الفرصة للجميع للإطلاع عليها وقراءتها والتعليق عليها.

ويعتبر المغرب من بين الدول التي فوجئت بالمرتبة التي إحتلها في سلم التنمية البشرية. فالبرغم من المجهودات التي بذلها وبيذلها من أجل النهوض بالبلاد منذ بداية الإستقلال إلى حدود بداية 1990 – وهو تاريخ بداية صدور التقارير حول التنمية البشرية- إلا أن الرتب المتتالية التي يحتلها بين الدول المعنية بهذا الترتيب والتي بلغ عددها 177

²²³ - المندوبية السامية للتخطيط (2014) خريطة الفقر.

دولة، يبين بوضوح أن ما تم في مجال التنمية لا يفي بالحاجات الأساسية لمختلف السكان²²⁴.

وللرفع من مستوى التنمية البشرية ببلادنا، أطلق جلالة الملك في 18 ماي 2005 "المبادرة الوطنية للتنمية البشرية" وتعتبر أهم قرار سياسي يهتم السياسات الاجتماعية بالمغرب، وتهدف هذه المبادرة، كما جاء في الخطاب الملكي التأسيسي لها، إلى الحد من الفقر والتهميش والإقصاء الاجتماعي، وذلك من خلال تسهيل ولوج الأشخاص المستهدفين للخدمات الأساسية كالصحة والتربية، ومحاربة الأمية، والكهربة والماء الصالح للشرب بالعالم القروي، والقضاء على السكن غير اللائق، وتطوير الشبكة الطرقية.

"لذلك نعتبر أن التنمية البشرية، بتوفيرها لوسائل العيش الكريم، هي خير دعامة لتحقيق الديمقراطية. كما أن الديمقراطية، بتعميقها للوعي بالالتزام الوطني، تعد تنمية سياسية فعلية تساهم في النهوض بالتنمية البشرية وعلى هذا الأساس، كان إطلاقنا للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية، بإعتبارها ليست مجرد عمل ظرفي محصور في الزمان والمكان، وإنما هي ورش مفتوح بإستمرار يهدف إلى الحد من الفقر والهشاشة والتهميش الاجتماعي. هاته الآفاق التي تشكل الإنشغال الحقيقي للمواطنين والمعوقات الأساسية للبناء الديمقراطي"²²⁵.

لقد جاءت المبادرة الوطنية للتنمية البشرية كرهان للتأهيل المجتمعي، على أساس مرجعي مفاده "أن الإنسان هو أئمن رأسمال في التنمية"، الأمر الذي يدعو إلى ضرورة التعرض لمختلف الجوانب المؤسسة لها، بدءا من مفهومها المرجعي (التنمية البشرية) وسياقاتها الخارجية والداخلية، وآليات تفعيلها على أرض الواقع²²⁶.

²²⁴ - لحسن مادي (2008): مرجع سبق ذكره، ص 5.

²²⁵ - مقتطف من الخطاب السامي لصاحب الجلالة الملك محمد السادس، بمناسبة إفتتاح الدورة الأولى التشريعية الخامسة (13 أكتوبر 2006).

²²⁶ - سعيد جفري وزهير لخيار وآخرون (2007): مرجع سبق ذكره، ص 4.

ويبقى مؤشر التنمية البشرية، مقياس تركيبي لقياس التنمية البشرية بناء على ثلاث مؤشرات أساسية: الدخل الفردي، ومستوى التمدرس، وأمل الحياة، ويصنف المؤشر إلى ثلاثة أصناف هي،/ مؤشر عالي، (0,84 فأكثر)، ومؤشر متوسط (ما بين 0,5 و 0,7)، ومؤشر ضعيف (0,49 فأقل).

وتتميز المؤشرات الجماعية للتنمية البشرية والاجتماعية بجماعتي ابريكشة وأسجن بالضعف والهشاشة، حيث يصل مؤشر التنمية البشرية بجماعة ابريكشة إلى 0,533، بينما لا يتجاوز مؤشر التنمية الاجتماعية 0,321، ونفس الشيء نجده بجماعة أسجن حيث وصل مؤشر التنمية البشرية بها الى 0,511، أما مؤشر التنمية الاجتماعية فلم يتعدى 0,198، هذا الوضع يتطلب من مختلف الفاعلين بذل المزيد من المجهودات من أجل النهوض بواقع التنمية البشرية بالجماعتين، من خلال العناية بالإنسان وفق سياسات تنموية اجتماعية شاملة لجميع الميادين السياسية والاجتماعية والثقافية، لتحقيق الرفاهية والكرامة لكل الناس في إطار التنمية والديمقراطية، وتحقيق العدالة الشاملة المرتكزة على مفهوم حقوق الإنسان.

خاتمة الفصل

تعد تلال مقدمة الريف من أبرز المناطق الهشة طبيعيا والمهمشة اقتصاديا واجتماعيا، رغم المجهودات التي بذلت من أجل النهوض بواقع البنيات التحتية والمرافق الاجتماعية بجماعتي ابريكشة وأسجن، فإنها لازالت تعرف إكراهات عدة، منها ما هو مرتبط بوعورة التضاريس، ومنها ما هو مرتبط كذلك بضعف الموارد المالية والبشرية للجماعتين.

فرغم تحقيق المنطقة لتغطية شاملة في بعض القطاعات مثل الكهرباء، فإنها لازالت تعرف خصاصا في قطاعات أخرى مثل الصحة والتعليم والماء الصالح للشرب، حيث نجد العديد من حجرات الدراسة، والتزود بالماء الصالح للشرب، والخدمات التي يقدمها المستوصف، لم ترق إلى مستوى انتفاع كامل للسكان بها، لكونها تعاني من انعدام التجهيزات والموارد البشرية الضرورية، كما أن العديد من هذه التجهيزات تتعرض للتلف نظرا لضعف وسائل حمايتها وصيانتها، مما يجعل المجال المدروس يبقى مجالا خصباً لانتشار الفقر، وضعف المؤشر الجماعي للتنمية البشرية، وتدني مؤشر التنمية الاجتماعية، مما يتطلب بذل مجهودات مضاعفة من أجل تسريع وتيرة التنمية المحلية، وتقوية القدرة التنافسية للمجال المدروس، عن طريق دعم البنية التحتية، وتوفير الخدمات الاجتماعية الضرورية، إضافة إلى خلق شروط ملائمة لاستقطاب الإستثمارات وإنعاش الإقتصاد المحلي.

الفصل السادس:
تدخلات الدولة ومنظمات المجتمع
المدني ودورها في التنمية

مقدمة الفصل

ارتكزت التنمية القروية بالمغرب منذ الإستقلال على فكرة التدخل الضروري للدولة، مما يعني غياب إشراك الفاعلين على المستوى الجهوي والمحلي في تحديد الاختيارات، بالإضافة إلى غياب التنسيق المحلي للتدخلات العمومية، مما جعل حصيلة أداء الاستثمارات العمومية لا ترقى إلى مستويات مهمة، ذلك أن المجال كان يعتبر في هاته المرحلة كمختبر لتطبيق القرارات الفوقية، وفق تخطيط قطاعي عمودي غيب ثقافة التواصل وهمش مشاركة السكان، الشيء الذي نتج عنه آثار سلبية على واقع حال المجال المغربي، الذي أضحي يعرف عدة إكراهات، من تجلياتها تعميق الاختلالات الترايبية بين محور أطلنتيكي يعرف دينامية اقتصادية مهمة، ومجالات أخرى تعيش الفقر والتهميش خاصة بالعالم القروي.

وللنهوض بالعالم القروي، أولت الدولة أهمية كبرى لسياسة القرب، عن طريق نهج سياسة اللامركزية واللامركز، عبر تبني رؤية جديدة قائمة على تعدد واختلاف الفاعلين الترابيين، وأساسا الجماعة الترايبية، على اعتبار أن البعد المحلي يعتبر محطة استراتيجية، في إعادة هيكلة الفعل العمومي (التنموي خاصة)، كما أن الجماعات المحلية تعد حاليا الشخص العام المؤهل لتحمل المسؤولية التنموية²²⁷، وذلك بعدما عرفت نوعا من الإهتمام والعناية من طرف الدولة، وكذا بحكم قربها من السكان ووسطهم المحلي، وبالتالي ستكون لها دراية بحاجاتهم وتطلعاتهم، ومن هذا المنطلق، أصبح الدور الذي يمكن أن تقوم به في التنمية القروية يأخذ حصة الأسد في الخطابات التنموية.

غير أنه، ومهما قيل عن دور الجماعات المحلية في تحقيق التنمية القروية، فإن إمكانياتها الضعيفة وعزوف القطاع الخاص عن الإستثمار بالعالم القروي بسبب مجموعة من الذرائع، يجعل من الدولة مت دخلا رئيسيا لتنمية العالم القروي، وذلك عبر مؤسساتها

²²⁷ - امحمد بودواح وعبد السلام بوهلال (2009): "المؤسسات الجماعية والتنمية المحلية في المغرب"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة، العدد والطبعة 1، ص 203.

اللامركزية، كالمديريات الإقليمية للفلاحة ومراكز الإستشارة الفلاحية ومجموع المصالح التابعة لها.

كما تجدر الإشارة إلى أنه بالإضافة إلى المتدخلين التقليديين (الدولة والجماعات المحلية)، ظهرت عناصر جديدة كفاعلين أساسيين لإنعاش التنمية القروية عامة والتنمية المحلية خاصة، ونقصد بذلك منظمات المجتمع المدني، بالرغم من حداثة هذه التنظيمات بالمجال القروي المغربي والقطاع الخاص كذلك.

وهكذا أصبحنا أمام تعدد الفاعلين والمتدخلين في العملية التنموية وهذا ما سوف نحاول الوقوف عليه من خلال تقييم تدخلات الدولة ومنظمات المجتمع المدني المتواجدة بالجماعتين.

١. المؤسسة الجماعية فاعل أساسي في التنمية المحلية

عرف المشرع المغربي الجماعة المحلية، بكونها وحدة ترابية تدخل في حكم القانون العام، تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، وتنقسم إلى جماعات حضرية وأخرى قروية، تحدث وتحذف بمرسوم، ويحدد مركز الجماعة القروية بقرار لوزير الداخلية²²⁸.

وتكمن أهمية دراسة الجماعات الترابية في كونها الإطار الأمثل والمعني مباشرة بالفعل التنموي، والتي يخول لها القانون ذلك، باعتبارها مؤسسات إدارية لا مركزية تتولى مسؤولية التنمية على الصعيد المحلي، فمهما كان المتدخل، وكيفما كانت نوعية البرنامج، فإن أرضية التطبيق تبقى هي الجماعات المحلية. وهناك قناعة ترسخت اليوم تكمن في كون المجال المحلي أضحى الإطار الأنجح لطرح القضايا الأساسية للتنمية²²⁹.

لقد شكلت اللامركزية منذ أن تم تدشينها في بداية الستينيات، بواسطة إصدار ميثاق الجماعات والأقاليم، إحدى أهم الإصلاحات المؤسساتية التي أنجزها المغرب بعد الإستقلال.

وإذا كانت الأنظمة الجماعية والإقليمية لبداية الاستقلال مجرد طلائع لإختبار قابلية الوسط المحلي، ولإعداده لهذا الشكل من الإدارة. فإن ذلك لم يمنع من كون إصلاح الميثاق الجماعي وفق آخر التعديلات لسنة 2009، المدخلة بالقانون رقم 17.08، قد دشن لمرحلة جديدة من ممارسة اللامركزية ومثل قفزة نوعية، بالنظر إلى إتساع حقل الصلاحيات المخولة للجماعات، وأهمية الموارد البشرية والمالية التي وضعت رهن إشارتها، وهكذا أسند للجماعة اختصاص عام لتدبير الشؤون المحلية، فإلى جانب الاختصاصات ذات الطابع الاقتصادي أوكلت إليها مسؤولية مجموع القضايا المرتبطة بإطار عيش السكان، كإقامة التجهيزات والبنى الأساسية، التي من شأنها إنعاش الحياة المحلية وبناء قواعد تنمية ترابها.

²²⁸ - الميثاق الجماعي الجديد وفق آخر التعديلات لسنة (2009) المدخلة بالقانون رقم 17.08، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، ص 12.

²²⁹ - محمد بودواح وعبد السلام بوهلال (2009): مرجع سبق ذكره، ص 203.

لذلك، أصبحت الجماعات الترابية، بفضل اختصاصاتها الجديدة، في مقدمة الفاعلين الاقتصاديين، تساهم بدرجة أساسية في تجهيز البلاد وتوفر أكثر من 25% من موارد الاستثمار العمومي.

وتعتبر الجماعات الترابية، بما تتمتع به حاليا من صلاحيات، الإطار المناسب لبلورة المشاريع التنموية الجديرة بالتطبيق، نظرا لإحتكاكها أكثر من غيرها بواقع الرقعة الجغرافية المحدودة، وبالتالي فهي أدري بطموحات وحاجيات سكانها. إلا أن معظم الجماعات الترابية حاليا لا ترقى إلى مستوى التخطيط الحقيقي لعملية التنمية المحلية. فتكوين جل منتخبها لا يسمح بإيجاد أنظمة شمولية للتنمية المحلية والجهوية، لذا ينبغي أن نعي هذه المسألة والتي تربطنا حتما بمغزى الديمقراطية، وما يجب أن تكون عليه الجماعات الترابية، وخاصة الأعضاء المنتخبين الذين يرهنون مستقبل الجماعات لمدد طويلة ويفوتون عليها فرص إنجاز عدة مشاريع حيوية. ونلمس حاليا هذه الظاهرة من خلال التباين الواضح في وتيرة التنمية من جماعة ترابية لأخرى، دون أن يرتبط ذلك بوفرة مواردها أو قلتها²³⁰.

وتوضح التجارب التنموية اليوم أن الإقتصاد المحلي يشكل الإطار الأمثل لبلورة السياسات الاقتصادية الوطنية بصفة عامة والتدخلات العمومية بصفة خاصة، وذلك لسببين إثنين:

السبب الأول: يكمن في الإستحالة الموضوعية اليوم للتدبير المركزي لمختلف جوانب العملية التنموية طبقا للخصوصيات الجهوية.

السبب الثاني: يتجلى في الميزات التي توفرها اللامركزية في مجال الاستعمال الأمثل للثروات الوطنية، وترشيد التدخلات الاقتصادية وإستغلال التجارب الاجتماعية في مجال الإبداع المتعدد الجوانب، وبالأخص على الصعيد المؤسسي والمالي، ناهيك عن مجال التعاون الدولي.

²³⁰ - لحسن جنان (1988): إشكالية التنمية المحلية في المجالات الجبلية والدير: منطقة صفرو - نموذجا: التنمية المحلية وتهيئة المجال بالمغرب، صفرو ومنطقتها نموذجا، الملتقى الثقافي الثاني 17-18-19-20 مارس، ص 209.

كل هذه المزايا، بقدر ما تنبئ بالأدوار الجديدة التي تضطلع بها الجماعات الترابية، بقدر ما تحتّم أيضا تعاملًا جديدًا مع قضايا التنمية المحلية.

وإذا كانت التنمية المحلية هذه تعتبر إحدى الدعائم المؤسسة لإرساء قواعد متينة للديمقراطية المحلية فإنها تنبني على فلسفة قوامها التحسيس الضروري لجميع الفاعلين في الحقل الجماعي بالمسؤولية وهذا قصد السمو إلى رؤية جماعية لقضايا التنمية²³¹.

ويبقى هذا كله مرهون بمدى تمكن الجماعات المحلية من الحصول على لوحات فحص محلي دقيقة، كفيلة بانتقاء المشاريع الأكثر فعالية من الناحية الاقتصادية والأكثر إنصافًا من الناحية الإجتماعية والأكثر أثار جذب من ناحية خلق موارد محلية جديدة والأنجع توزيعًا على الصعيد المجالي وكذا الأكثر إتاحة للضبط المسبق للتحويلات المستقبلية لحاجيات السكان المرتقبة²³².

1. الإطار القانوني المنظم لتدخل الجماعات الترابية

عرف النظام الجماعي منذ الاستقلال وإلى حدود 2015 إصلاحات، تجلت في مجموعة من النصوص القانونية التي همت نظام الجماعات الترابية. ومن أهم هذه النصوص، يمكننا الإشارة إلى ظهير 23 يونيو 1960 الذي يعتبر أول قانون تم بمقتضاه وضع القواعد التي تطبق على الجماعات الحضرية والقروية، وهو القانون الذي سيتم تطويره على إثر التعديلات التي أدخلت عليه بواسطة ظهير 30 شتنبر 1976. فلقد حدد هذا الأخير اختصاصات وصلاحيات الجماعة في ميدان التنمية المحلية سواء فيما يخص ممارساتها أو في إطار علاقاتها مع باقي السلطات الإدارية الأخرى. ولقد انعكس هذا الجانب القانوني بشكل ملحوظ على مستوى التنمية السائد داخل الجماعات وذلك بسبب وجود نظام قنن تدخل الجماعة في مجال التنمية المحلية. وهذا ما يجعلنا نقول أن موضوع

²³¹ - الكراوي إدريس (1996): الاقتصاد المغربي: التحويلات والرهانات، دار النشر المغربي، ص 59.

²³² - الكراوي إدريس (1996): المرجع نفسه، ص 60.

التنمية الجماعية يرتبط في عمقه بالقانون الجماعي الذي يعتبر التشريع الأساسي في ميدان اللامركزية الإدارية²³³.

ووعيا من المشرع المغربي بالتحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي عرفها المغرب، وبهدف ترسيخ أسس الديمقراطية المحلية، وتكريس مفهوم القرب وانتشار ثقافة الشراكة والتدبير المعقلن للعمل الجماعي، أقدمت الوزارة في إطار من التشاور مع الفاعلين المعنيين إلى إدخال تعديلات وإصلاحات على المنظومة القانونية المؤطرة للشأن المحلي، وقد وقع تعديله بمقتضى ظهير 3 أكتوبر 2002، القاضي بتنفيذ القانون 78-00 المتعلق بالتنظيم الجماعي والذي تم من خلاله تعدد مسؤوليات المجلس الجماعي تشمل على الخصوص تحسين الحكامة المحلية، باعتماد التخطيط التشاركي كأداة فعالة للنهوض بالتنمية المحلية، وتدقيق اختصاصات المجالس الجماعية، ومجالس المقاطعات، وتحسين دور ونجاعة الإدارة الجماعية، وتقوية الشراكة كآلية لتسريع وتيرة النمو، بالإضافة إلى تقنين المرافق العمومية عن طريق وضع معايير موحدة²³⁴. هذا الأخير شهد بدوره تعديلات، وذلك من أجل وضع اليد على مكامن الخلل والإشكاليات التي أبانت عنها تجربة اللامركزية، والتي يستوجب تجاوزها، إصلاح وملائمة الإطار القانوني الذي ينظم العمل الجماعي وهكذا، وبمقتضى التعديل الذي جاء به ظهير 1-08-153 الصادر بتاريخ 18 فبراير 2009، القاضي بتنفيذ القانون رقم 17-08، أدخلت عدة تعديلات على الميثاق الجماعي تتمحور عموما في تقوية آليات الحكامة.

لقد حقق الميثاق الجماعي، بالفعل، تغييرات كبرى في مستوى توزيع السلطات والصلاحيات، حيث أصبح للجماعة اختصاص عام في مجال تدبير الشؤون المحلية، فبالإضافة إلى اختصاصاتها الاقتصادية، أصبحت مكلفة بمجموع القضايا ذات الارتباط

²³³ - بنمير المهدي (1995): مرجع سبق ذكره، ص 46.

²³⁴ - وزارة الداخلية، المديرية العامة للجماعات المحلية (2015/2011): مشروع دليل التكوين لفائدة البلديات والجماعات القروية، الاستثمار في الرأسمال البشري عن طريق التكوين، مديرية الأطر الإدارية والتقنية، ص 33.

بإطار حياة السكان، وعلى هذا الأساس، تقيم الجماعة التجهيزات والبنى التحتية، التي من شأنها إنعاش الحياة المحلية، كما تقيم أسس التنمية على مستوى محيطها الترابي²³⁵.

وقد ذهب الدستور الجديد الى أبعد من ذلك حين أفرد الباب التاسع للجهات والجماعات الترابية، إذ استبدل من خلاله مصطلح الجماعات المحلية بالجماعات الترابية. وبذلك أضحت البنية الجديدة للتنظيم الجهوي والترابي تتأسس على البعد الترابي مما كرس التنظيم اللامركزي في عدة مستويات وبوأ الجهة مكانة الصدارة وخلق آليات جديدة للتعاون والتضامن الترابي، في سبيل توحيد الجهود في المجال التنموي.

2. جماعتان بـموارد بشرية غير مؤهلة لإستيعاب رهانات التنمية

تعد المجالس الجماعية إحدى المرتكزات الأساسية للدفع بعملية التنمية في إطار الدور الذي أصبحت تلعبه الجماعات الترابية، كمحرك للإقلاع الاقتصادي لكن هذا الدور يبقى مرهونا بنوعية المنتخب الذي تفرزه الانتخابات ومدى إلتزامه بالبرنامج الانتخابي للحزب المنتمي إليه، وكذا مدى إلمامه بمشاكل وإكراهات التنمية بالجماعة التي انتخب فيها، إضافة إلى إحساسه بالمسؤولية اتجاه من انتخبوه، ومؤهلاته المعرفية، ناهيك عن توفر المجلس الجماعي على أغلبية قوية ومنسجمة لها اختيارات واضحة في مجال التنمية المحلية، سيما وأن المفهوم الجديد للجماعات الترابية يقتضي توفر منتخب له تصور استراتيجي للتنمية²³⁶، وهذا ما سنحاول الوقوف عليه من خلال مثال المجلس والهيكلية الإدارية وموظفي جماعتي ابريكشة وأسجن.

²³⁵ - المجلس الوطني للشباب والمستقبل (1996): الجهة الجهوية والتشغيل- الدورة الخامسة، العيون، 15 و 16 يناير، ص 38.

²³⁶ - الجماعة في أفق 2015، مراكش 4 ماي 2009، الجماعة القروية مقاربة مندمجة، اللقاءات التواصلية لوزارة الداخلية.

جدول رقم 51: توزيع الموارد البشرية حسب الإطار والمستوى التعليمي بجماعتي ابريكشة

وأسجن

المستوى التعليمي	النسبة المئوية	العدد	الإطار	
عالي	7,7%	02	الأطر العليا	جماعة ابريكشة
إعدادي ثانوي	53,84%	14	الأطر المتوسطة	
إبتدائي	38,46%	10	الأعوان	
-----	100%	26	المجموع	
عالي	17,64%	03	الأطر العليا	جماعة أسجن
إعدادي ثانوي	29,41%	05	الأطر المتوسطة	
إبتدائي	53%	09	الأعوان	
-----	100%	17	المجموع	

المصدر: إستمارة البحث الميداني 2017

تتوفر الجماعتين على موارد بشرية تتميز بطغيان الفئات المتوسطة والأعوان، حيث تمثل 92,3% بجماعة ابريكشة و82,41% بجماعة أسجن، من مجموع الأطر بالجماعتين فيما تشكل فئة الأطر العليا نسبة 7,7%، أهم ما يميز هذه الموارد البشرية هو أنها تمارس مهام لها ارتباط بالخدمات، وبالتالي فهي تبقى غير مؤهلة لإقتراح مشاريع التنمية، إذ يقتصر دورها على توفير الخدمات للسكان المحلية، وتبقى نسبة التأطير بالجماعتين متوسطة خصوصا بجماعة أسجن، إذ لا تتوفر على عدد مهم من الموظفين وهذا راجع إلى حداتها (1992)، حيث يؤدي هذا إلى مضاعفات سلبية على مستوى الخدمات التي تقدمها، كما يعرقل التنمية، ناهيك عن كون هؤلاء الموظفين لا يتوفرون على التكوين الكفيل بأن يجعل منهم منشطين حقيقيين للتنمية المحلية²³⁷.

وتبقى عملية تأهيل الموارد البشرية جزء لا يتجزأ من عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، على اعتبار أن الإنسان هو أدواتها ومبتغاها، فمن أجله ترسم الخطط والسياسات، وبجهد الفكرية والجسدية والتنظيمية تتحقق الأهداف التي وضعت لها، وبذلك يبقى من غير الممكن القيام بأية عملية تنموية. غير أنه يستحيل ضمان مشاركة هؤلاء بطريقة جيدة وفعالة بدون تأهيلهم وجعلهم قادرين على التمييز والاختيار بكل حرية، إضافة إلى اتخاذ القرارات الملائمة في الأوقات المناسبة.

²³⁷ - محمد بودواح، عبد السلام بوهلال (2009): مرجع سابق، ص 213.

3. الموارد المالية لجماعتي ابريكشة وأسجن

تكتسي الموارد المالية في السياسة العامة الاقتصادية والاجتماعية مكانة هامة تجعل منه محركا لكل سياسة تنموية، نظرا لكونه الأداة التمويلية الأساسية لكل المرافق التسييرية والتجهيزية داخل الجماعات الترابية. لذلك، يبدو أن الإهتمام بمالية هذه الوحدات بتنمية مواردها وترشيد نفقاتها وحده الكفيل بالنهوض بدعائم اللامركزية، على اعتبار أن لا سياسة بدون مال²³⁸.

عرف التدبير المالي للجماعات الترابية مجموعة من الإصلاحات أسفرت عن إقرار وحدة الميزانية المحلية بتقديمها في وثيقة واحدة، وإدخال نظام الميزانيات الملحقة ونظام الحسابات والقروض والموارد الضريبية ومساعدات الدولة²³⁹.

وتعتبر مداخل الأملاك الجماعية من الموارد المالية الأساسية، إلا أنها ما زالت هزيلة نظرا لقلتها أو انعدامها، ويبقى مورد الملك الغابوي أساسيا في التمويل، إذ يحتل أحيانا 90% من موارد بعض الجماعات القروية.

وتمثل القروض المورد الثاني الأساسي للجماعات القروية، لكن هناك صعوبات تتجلى في ارتفاع نسبة الفائدة وضعف نسبة الإستفادات، وضعف الموارد الضريبية، ولهذا فإن مساعدات الدولة للجماعات القروية يعتبر أهم مورد، غير أن هذه المساعدات تترتب عنها مشاكل أهمها الإتكالية والتبعية المطلقة للسلطة الوصية، ومن افتقادها لحرية الإختيار²⁴⁰.

²³⁸ - كريم لحرش (2011): مغرب الحكامة، التطورات، المقاربات والرهانات، سلسلة اللامركزية والإدارة المحلية، العدد 9، الطبعة الثانية 2011، ص 163.

²³⁹ - محمد الأسعد (1999): البيئة والتنمية القروية المستديمة بالمغرب، نماذج في جغرافية الأنظمة الريفية، الطبعة الأولى، دار القرويين، ص 155.

²⁴⁰ - محمد الأسعد (1999): المرجع نفسه، ص 156.

الجدول رقم 52: مداخل جماعتي ابريكشة وأسجن ما بين سنتي 2008-2017.

المداخل السنوات	مداخل ذاتية		حصة الضريبة على القيمة المضافة		المجموع بالدرهم
	بالدرهم	% ب	بالدرهم	% ب	
جماعة ابريكشة	2008	741781.67	26.49	2058000.00	73.50
2009	583563.80	18.49	2571000.00	81.49	3154653.8
2010	367298.58	12.47	2650000.00	87.82	3017298.58
2011	550263.46	16.50	2783000.00	83.49	3333263.46
2012	345207.63	10.38	2978000.00	89.61	3323207.63
2013	484640.53	12.39	3425000.00	87.60	3909640.53
2014	460324.38	11.15	3665000.00	88.84	4125324.38
2015	416147.49	10.19	3665000.00	89.80	4081147.49
2016	419845.57	10.18	3702100.00	89.81	4121945.57
2017	437427.82	10.56	3702100.00	89.43	4139527.82
جماعة أسجن	2008	68476.00	22.4	237700.00	77.6
2009	69004.5	18.8	297100.00	81.15	366104.5
2010	51282.8	14.35	306000.00	85.64	357282.8
2011	75499.53	19.02	321300.00	80.97	396799.53
2012	60643.00	14.99	343800.00	85	404443.00
2013	158514.69	28.61	395400.00	71.38	553914.69
2014	138337.00	24.63	423100.00	75.36	561437
2015	275562.37	39.20	4273000.00	60.79	702862.37
2016	226658.26	34.85	4273000.00	65.70	650358.26
2017	293941.34	40.75	4273000.00	59.24	721241.34

المصدر: جماعتي ابريكشة وأسجن: مكتب المحاسب.

نستنتج من الجدول أن مداخل جماعتي ابريكشة وأسجن، تتشكل أساسا من الضريبة على القيمة المضافة، والتي شهدت تطورا طفيفا مع توالي السنوات، هذا الإرتفاع في الضريبة على القيمة المضافة لا يواكبه تطور على مستوى المداخل الذاتية التي تبقى ضعيفة، بسبب قلة الأوعية الضريبية المحلية والموارد الذاتية، مما يجعل الجماعتين غير قادرتين على تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية، حيث نجد، جل المداخل الذاتية للجماعتين تتشكل أساسا من رسوم الحالة المدنية والتصديق والإمضاء بالإضافة إلى بعض المحلات التجارية والسوقين الأسبوعيين، سوق (سبت أرهونة) و (أربعاء أسجن المركز).

وعموما تبقى هذه المداخل الذاتية ضعيفة جدا وغير منتظمة، حيث تعرف تباينا من سنة لأخرى. وعدم استقرار موارد الجماعات الترابية واستمرار الخلل في توزيع

الضريبة على القيمة المضافة نتيجة عدم تحديد مقاييس موضوعية للتوزيع وعدم تنفيذ الكثير من قرارات المجالس الجماعية لتعقيد المسطرة وطول إجراءات المصادقة²⁴¹.

فرغم التحسن الملحوظ الذي تحقق منذ سنة 1976 إلا أن الموارد الخاصة للجماعات الترابية مازال يطبعها مشكل هيكلي، وتتجلى هذه الوضعية بشكل كبير على صعيد الجماعات القروية، الأمر الذي يترتب عنه توقفها على الميزانية العامة للدولة²⁴². وذلك راجع لضعف الموارد الخاصة للجماعة، وهذا ينتج عنه عدم الاستقلال المالي، بسبب ضعف العائدات لفائدات الضريبة وهشاشة النظام الجبائي المحلي، حيث يشكل أساسا من رسوم الحالة المدنية والتصديق وكراء السوق الأسبوعي والمحلات التجارية والرخص والسكن الوظيفي...

الجدول رقم 53: تدبير ميزانية جماعتي ابريكشة وأسجن ما بين سنتي 2008 و2017.

السنوات	المداخل بالدرهم	مصاريف التسيير بالدرهم	مصاريف التجهيز بالدرهم	مجموع المصاريف بالدرهم	الفائض
2008	2799781.67	2513697.60	221624.90	2735322.5	64459.17
2009	3154653.8	3608987.50	968700.00	4577687.5	1423033.7
2010	3017298.58	2671978.99	495581.09	3167560.08	150261.5
2011	3333263.46	2943396.93	8498800.00	11442196.93	8108933.47
2012	3452076.63	3170768.38	1336411.18	4507179.56	1055102.93
2013	4846037.51	287582.19	287582.19	575164.38	7870873.13
2014	4160329.38	3361238.71	463768.20	3825006.91	335322.47
2015	4161474.49	3108381.37	198028.80	3306410.17	855064.32
2016	4198453.57	4198578.77	536636.72	4735215.49	536761.92
2017	4374278.82	3732428.78	2007362.81	5739791.59	3800299.23
2008	68476.00	2100136.95	467167.94	2567304.89	237700
2009	69004.5	2873079.81	494117.37	3367197.18	3298192.68
2010	51282.8	2818746.73	764812.97	3583559.7	3532276.9
2011	75499.53	2999023.96	315573.54	4314597.51	4239097.98
2012	60643.00	2967223.83	1354067.71	4321291.54	4260648.54
2013	158514.69	3598700.84	459217.12	4057917.96	3899403.27
2014	138337.00	3422212.61	694717.61	4116930.22	3978593.22
2015	275562.37	3584330.20	307168.97	3891499.17	3615936.8
2016	226658.26	3469914.21	721682.94	4191597.15	3964938.89
2017	293941.34	3935599.47	349106.99	4284706.46	3990765.12

المصدر: جماعتي ابريكشة وأسجن: مكتب المحاسب.

²⁴¹ - صالح المستف (1993): الجهة بالمغرب: رهان جديد لمغرب جديد، الطبعة الأولى، المنشورات الجامعية المغربية، ص 59.

²⁴² - المجلس الوطني للشباب والمستقبل (1996): مرجع سبق ذكره، ص 59.

نلاحظ من خلال الجدول، أن ميزانية التسيير تستحوذ على جزء مهم من الميزانية العامة للجماعتين، بينما الميزانية المخصصة للتجهيز فهي تبقى هزيلة جداً، مما يجعل الجماعتين غير قادرتين على إحداث تحول تنموي في ظل هذه الميزانية المحدودة، وهو الشيء الذي يحد من إنجاز المشاريع والبنى التحتية على مستوى الجماعتين. هذا التفاوت الموجود ما بين ميزانية التسيير وميزانية التجهيز يعكس جلياً الخصاص الكبير الذي تعاني منه الجماعتين، وهو ما يجعلهما عاجزتين عن تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية وثقافية، مما ينتج عنه ضعف الخدمات والمرافق الموجودة بهما. وهذا يتعارض مع التوجهات الجديدة التي أقرتها الدولة منذ ظهور 1976 والذي خول للمؤسسات الجماعية عدة صلاحيات بهدف القيام بأدوارها التنموية.

فالفائض الذي يتم استخلاصه على مستوى الجماعتين لا يرقى إلى مستوى بلورة وإنجاز مشاريع تنموية كبرى، والتي من شأنها خلق دينامية اقتصادية محلية، كما أن هذا الفائض يتم استثماره في بعض التجهيزات البسيطة والتي لا تتطلب تكاليف كبيرة، كإنجاز المسالك القروية، كما يخصص جزء منه إلى تغطية حصة مساهمة الجماعة في الكهرباء والماء والطرق.

والملاحظ أن تدخلات الجماعات الترابية تنحصر في تسيير ذي طابع إداري أكثر منه إقتصادي، تاركة هذا المجال الأخير أساساً للدولة. وقد يكون ذلك ناتجاً عن أسباب من ضمنها غياب إصلاح مالي حقيقي وضعف العلاقات فيما بين الجماعات الترابية، وما تعيشه من واقع التسيير الإداري التقليدي. وهذا يتطلب وضع استراتيجية للتطور من شأنها دعم دور الجماعات في مجال التسيير الاقتصادي²⁴³.

4. المجلس الجماعي وإشكالية تدبير الشأن المحلي

يتكون المجلس الجماعي من مستشارين يتغير عددهم بحسب الأهمية السكانية للجماعة، والمستشارون هم أعضاء بهذه المجالس يشاركون بقوة القانون في تدبير أمور

²⁴³ - صالح المستف (1993): مرجع سابق، ص 100.

منطقتهم، وهم مطالبون بالمساهمة في وضع خطط التنمية المحلية والعمل على إنجاحها. وتعد المجالس الجماعية إحدى المرتكزات الأساسية للدفع بعملية التنمية، في إطار الدور الذي أصبحت تلعبه الجماعات كأحد الأبعاد الرئيسية لعملية الإقلاع الاقتصادي²⁴⁴.

يعتبر المجلس الجماعي، الجهاز المحلي الأساسي لتدبير شؤون الجماعة، فهو الذي يختص في جميع القضايا المطروحة على المستوى المحلي، ولتحقيق ذلك فإنه يمارس اختصاصات واسعة، وهي اختصاصات تهم جانبين أساسيين: جانب يتعلق بمجموع النشاطات العامة، وجانب يتعلق بالنشاطات المالية والجبائية، ولقد خول الميثاق الجماعي الجديد صلاحيات هامة للمجلس الجماعي، إذ ينص في المادة 35 على أن "المجلس الجماعي يفصل بمداولاته في قضايا الجماعة، ويتخذ لهذه الغاية، التدابير اللازمة لضمان تنميتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية". وبمقتضى هذه المادة وسعت اختصاصات المجلس الجماعي الحضري والقروي إلى ثلاث أصناف، وهي الإختصاصات الذاتية والإختصاصات القابلة للنقل من الدولة إلى الجماعات، والإختصاصات الإستشارية. كما أن المادة 36²⁴⁵، من نفس الميثاق تنص على أنه: "يدرس المجلس الجماعي ويصوت على مشروع مخطط جماعي للتنمية، يعده رئيس المجلس الجماعي، ويحدد المخطط الجماعي للتنمية الأعمال التنموية المقرر إنجازها بتراب الجماعة لمدة ست سنوات، في أفق تنمية مستدامة وفق منهج تشاركي يأخذ بعين الإعتبار على الخصوص مقاربة النوع".

إنطلاقاً من هاتين المادتين يتضح أن المسؤولية التنموية للجماعة تتخذ ثلاثة أوجه:

مسؤولية اقتصادية: تتجلى في البرامج الاقتصادية المحلية التي يعدها المجلس بصفته شريكا في التنمية، تتماشى مع خصوصياته، فحسب المادة 36 من الميثاق الجماعي، يضع المجلس كل التدابير التي من شأنها المساهمة في الرفع من القدرات الاقتصادية للجماعة، خاصة في مجالات الفلاحة والصناعة والصناعة التقليدية والسياحة والخدمات، كما يقوم المجلس كذلك بالأعمال التي من شأنها إنعاش وتشجيع الإستثمارات الخاصة،

²⁴⁴ - خليل الفاهي (2000): المجالس الجماعية والتنمية

²⁴⁵ - الميثاق الجماعي الجديد (2009): وفق آخر التعديلات المحدثة بالقانون رقم 17-08.

ولاسيما إنجاز البنيات التحتية والتجهيزات وإقامة مناطق للأنشطة الاقتصادية وتحسين ظروف المقاولات.

مسؤولية اجتماعية: يعتبر المجلس الجماعي الجهة الأقرب لمعرفة حاجيات المواطنين وترتيب أولوياتها ومدى تأثير الاستجابة لها على نفسية سكان الجماعة، فالمجلس يضع برامج تجهيز الجماعة في حدود وسائلها الخاصة والوسائل الموضوعة رهن إشارتها، وتشمل هذه البرامج مجالات الصحة، التربية والتعليم، والشبيبة والرياضة.

مسؤولية ثقافية: تتجلى في النهوض بالشأن الثقافي على المستوى المحلي ودعم الجمعيات الثقافية من أجل الحفاظ على التراث، الثقافي المحلي وإنعاشه، ويساهم المجلس كذلك في إنجاز وصيانة المركبات الثقافية والمتاحف والمسارح والمعاهد الفنية والموسيقية.

يتضح إذن من خلال ما سبق، أن الجماعات الترابية يمكن اعتبارها مؤسسات للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، إذا توفرت الشروط الدستورية والقانونية والاقتصادية التي تساعد فعلا على قيام تلك الجماعات بدورها التنموي المحلي.

فالتحولات العميقة التي مست دور الدولة والجماعات المحلية تستلزم من الرئيس والمنتخبين بصفة عامة أن يكونوا أكثر إستراتيجية ودراية وتحليلا لواقعهم المحلي، مع مراعاة طبيعة جغرافيتهم ونسبة سكانها ومواردها البشرية وطاقاتها الاقتصادية، وتشخيص المشاكل والبحث عن الحلول إما بشكل فردي أو الدخول في المنظومة التشاركية مع الفاعلين وآليات أخرى²⁴⁶.

²⁴⁶ - كريم لحرش (2011): مغرب الحكامة التطورات، المقاربات والرهانات سلسلة اللامركزية والإدارة المحلية، الطبعة الثانية، ص 174.

1.4. التشكيلة السياسية للمجلس الجماعي بالجماعتين

يعد المنتخبون قوى سياسية تمارس تأثيرا على المجال السياسي باعتبارهم فاعلين سياسيين بالمجلس، ينتمون إلى أحزاب إنتدبتهم للدفاع عن قيم سياسية²⁴⁷.

لقد كشفت الفقرات الإنتدابية السابقة، في كثير من الأحيان، عن مواطن خلال خطيرة في تسيير المجالس المحلية، فإذا كانت الإنشقاقات السياسية والمصالح الحزبية الضيقة، ناهيك عن النعرات العصبية القبلية قد أثرت بشكل كبير على السير العادي والمنتظم لبعض المجالس الجماعية، فإن المصلحة العامة قد تضررت أحيانا من جراء عدد من الظواهر الناجمة عن ممارسات بعض المنتخبين المحليين، كالتجاوزات والفساد المالي والإنحلال الخلقي، والفهم الناقص للمرفق العام وغياب روح الوطنية وعرقلة تقديم الخدمات وخدمة المصالح الشخصية، وغيرها من الظواهر التي تسيء إلى المؤسسات الجماعية²⁴⁸.

الجدول رقم 54: توزيع أعضاء المجلس الجماعي حسب الإنتماء السياسي بجماعتي ابريكشة وأسجن.

النسبة %	عدد المقاعد	الإنتماء السياسي	
46,7	07	حزب الاستقلال	جماعة ابريكشة
26,7	04	الإتحاد الدستوري	
13,33	02	الأصالة والمعاصرة	
6,7	01	العدالة والتنمية	
6,7	01	العهد	
100	15	المجموع	
36,8	07	حزب الاستقلال	جماعة أسجن
26,3	05	العدالة والتنمية	
21,5	04	الأصالة والمعاصرة	
10,5	02	الإتحاد الدستوري	
5,2	01	التجمع الوطني للأحرار	
100	19	المجموع	

المصدر: الجماعة الترابية ابريكشة- أسجن

²⁴⁷ - محمد الأسعد (1999): البيئة والتنمية القروية المستدامة بالمغرب، نماذج في جغرافية الأنظمة الريفية، الطبعة الأولى، دار القرويين، ص 150.

²⁴⁸ - نور الدين الشخي (2006): مرجع سبق ذكره، ص 252.

من خلال الجدول، يتضح أن تركيبة المجلس بالجماعتين تتميز بتعدد الإنتماءات السياسية، إذ يهيمن حزب الإستقلال بنسبة 46,7% بجماعة ابريكشة ونفس الشيء نجده بأسجن حيث تظل نسبة نفس الحزب إلى 36,8% من مجموع مقاعد المجلس بالجماعتين، يليه حزب الاتحاد الدستوري بجماعة ابريكشة بنسبة تقدر بـ 26,7%، أما بجماعة أسجن فنجد حزب العدالة والتنمية بنسبة 26,3%، في حين تتوزع المقاعد المتبقية بين ثلاثة أحزاب، هذه السمة التي تطبع المجلسين القرويين بالجماعتين، هي في صالحهما، لما تقوم به من توجيه وضبط لمهام المجلسين الجماعيين في تسيير شؤون الجماعتين، كما أن عدد المقاعد التي حصل عليها حزب الإستقلال مكنته من تشكيل الأغلبية وبالتالي رئاسة المجلس بالجماعتين.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأحزاب الوطنية لم تصل بعد إلى مستوى النضج لخلق التعايش بينها عن طريق الحوار الإيجابي بين كافة الأعضاء، بل على العكس من ذلك تسود حالات من التعصب الحزبي وهو ما يميز أعضاء المجلس الحاليين بالجماعتين على حد سواء. حيث تنشب صراعات حتى بين مستشاري الحزب نفسه، وهو ما يؤكد لنا أن بعض المستشارين لا علاقة لهم بمبادئ الأحزاب التي ينتمون إليها، بل يرتبط الأمر بمجموعة من الولاءات الشخصية والقبلية، ويمكن تأكيد هذه الفكرة الأخيرة بكون سكان الجماعتين ينتمون تقريبا إلى إثنية واحدة لذلك فهم أعادوا التصويت على نفس العناصر التي كانت تشكل المجلسين الجماعيين السابقين، رغم أن حصيلتهم في تدبير شؤون الجماعتين كانت هزيلة جدا بإعتراف السكان أنفسهم من خلال أجوبتهم على أسئلة استمارة البحث الميداني، وهكذا يصبح المتحكم في الانتخابات الجماعية لجماعتي ابريكشة وأسجن هو الإنتماءات القبلية وليس الديمقراطية.

الجدول رقم 55: موقف أرباب الأسر من المنتخبين المحليين بالدواوير المدروسة بالجماعتين

نوع الموقف الدواوير		إيجابي		سلبي		بدون جواب		المجموع	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
جماعة بريكشة	الفرحة	-	-	13	86,7	02	13,33	15	100%
	زيغة	-	-	12	80	03	20	15	100%
	الصدائق	01	06,7	14	93,33	-	-	15	100%
	بلوطة	01	06,7	13	86,7	01	13,33	15	100%
	بني محمد	02	13,33	13	86,7	-	-	15	100%
	المجموع	04	05,3	65	86,7	06	08	75	100%
جماعة أسجن	العزيب	01	06,7	14	93,3	-	-	15	100%
	العنصر	-	-	15	100%	-	-	15	100%
	مغواصة	-	-	15	100%	-	-	15	100%
	الزيتونة	-	-	15	100%	-	-	15	100%
	الغويبة	02	13,33	13	86,7	-	-	15	100%
	المجموع	03	04	72	96	-	-	75	100%

المصدر: البحث الميداني 2017

وقد نتج عن هذا الوضع صعود أشخاص إنتهازيين يخدمون مصالحهم الشخصية، ومصالح المقربين منهم وهذا ما لمسناه من خلال إستمارة البحث الميداني حيث وصلت نسبة أرباب الأسر الذين لهم موقف سلبي من المنتخبين المحليين إلى 86.7 % بجماعة ابريكشة و96 % بأسجن، كما تجدر الإشارة كذلك إلى أن مؤهلاتهم المعرفية لا تؤهلهم بتاتا لتدبير الشأن المحلي والجدول التالي يوضح ذلك بشكل جلي .

الجدول رقم 56: توزيع أعضاء المجلس الجماعي حسب مستواهم الدراسي بالجماعتين

الجماعة	المستوى الدراسي	عدد المستشارين	النسبة %
جماعة ابريكشة	العالى	03	20
	الثانوي	03	20
	الابتدائي	06	40
	بدون مستوى	03	20
	المجموع	15	100
جماعة أسجن	العالى	07	36,8
	الثانوي	08	42,10
	الابتدائي	03	15,8
	بدون مستوى	01	05,3
	المجموع	19	100

المصدر: مقر الجماعتين

نلاحظ من خلال الجدول أن الأمية لا زالت موجودة وسط ممثلي السكان بالجماعتين، كما أن العناصر التي يصل مستواها الدراسي إلى التعليم العالي لا تتجاوز 20% بجماعة أبريكشة و36,8% بأسجن.

وبشكل عام فإن ممثلي سكان الجماعتين لا يتوفرون على مستوى تعليمي ومعرفة متطورة يمكن أن تساهم إيجابيا في التنمية السوسيو-اقتصادية، على اعتبار أن نسبة الممثلين بدون مستوى أو بمستوى ابتدائي خصوصا بجماعة أبريكشة حيث تصل إلى 60% و21% بجماعة أسجن، يبقى السؤال المطروح هنا كيف لأعضاء مجلس جماعي بهذا المستوى التعليمي أن يتداولوا ويتخذوا التدابير الكفيلة بتحقيق التنمية بالجماعتين المذكورتين وربط علاقات مع منظمات وجمعيات دولية؟ ناهيك عن قدرتهم على معرفة الخصوصيات الجغرافية والبشرية والاقتصادية للجماعتين التي تساعدنهم على معرفة نقط القوة والضعف بالمجال المحلي ووضع خطة تنموية شاملة؟.

وأخيرا، يمكننا أن نقول بأن الجماعة الترابية تفاعل أساسي في التنمية بالوسط القروي، يتطلب أن تدبر من طرف أشخاص قادرين على تحمل المسؤولية أمام الساكنة واستيعاب التحديات التي تطرحها رهانات التنمية الترابية وتدبير الشأن المحلي، وهكذا فمن خلال تصريحات الساكنة يتضح أنها فقدت ثقتها في ممثليها، وبالتالي فالمنتخبون مطالبون بإعادة الثقة للساكنة، باعتبارها عنصرا فاعلا في الحقل التنموي فهي هدفا وغاية في نفس الوقت، لهذا ينبغي إدماجها وإشراكها في الفعل التنموي.

وهكذا، إذا كانت التجربة الجماعية كإنجاز لامركزي لدمقرطة الحياة المحلية قد نجحت في معظمها، فإن نتائجها على مستوى التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومحاربة الفوارق الجهوية ما زالت محدودة جدا، من جهة، بسبب غياب مستوى ترابي وسيط، وظيفي وفعال بين الجماعات الترابية والمستوى الوطني، ونتيجة لضعف مستوى لا تركز الإدارة من جهة أخرى. ومن هنا، الرغبة الصريحة للسلطات العمومية في إطار القوانين

المنظمة للجهة وتقوية دورها، من أجل إشراكها الفعلي في التنمية الاقتصادية ومحاربة الفوارق المجالية ومكافحة البطالة والفقر 249.

2.4. دور المؤسسات الجماعيتين في برامج ومشاريع تنمية

منذ ما يزيد عن أربعة عقود على دخول ظهير 30 شتنبر 1976 الخاص بالتنظيم الجماعي، أصبح دور المؤسسة الجماعية لا يقتصر فقط على أداء الخدمات والمرافق ذات الطابع الإداري والقيام ببعض الأشغال الجماعية، بل إن وظيفتها قد تجاوزت هذا النطاق لكي تكتسح ميادين ومجالات اقتصادية، كانت بالأمس من اختصاص الدولة أو القطاع الخاص، فتطور الأوضاع الاقتصادية أصبح يفرض على الجماعات أن تتولى عدة وظائف اقتصادية، تقوم من خلالها بالمساهمة الفعلية في عمليات إنعاش الاقتصاد المحلي.

صورة رقم 24: مقر جماعة أسجن



المصدر: البحث الميداني 2016

²⁴⁹ - المجلس الوطني للشباب والمستقبل (1998): مرجع سبق ذكره، ص 38.

ومن هنا تبدو النظرة الأولية إلى التخطيط الجماعي، وذلك باعتباره المجال الخصب لبلورة كل سياسة اقتصادية محلية²⁵⁰.

لقد فتح ظهير 30 شتنبر 1976، آفاق جديدة للعمل الجماعي في مجال التنمية المحلية سواء من خلال مشاركة الجماعات في إعداد المخططات والتصاميم الخاصة بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية، أو من خلال وضع مخططات تنموية خاصة بها تحدد من خلالها أهداف تنميتها على الصعيد الجماعي.

ومن خلال المعاينة الميدانية والوقوف على حجم ونوع الموارد المالية، كذا الموارد البشرية التي تتوفر عليها الجماعتان. يتضح بالملامح بأنهما لازالتا بعيدتان كل البعد عن المهام والصلاحيات التي تم تفويضها لها، في ظل وجود موارد بشرية على قلتها، تعاني من ضعف التكوين وتدني المستوى التعليمي، إضافة إلى محدودية الموارد المالية، كل هذه المشاكل تحد من إنجاز برامج ومشاريع تنموية، والتي من شأنها تطوير أداء الاقتصاد المحلي. فما هي أهم المشاريع التي أنجزت بالجماعتين؟

✓ المشاريع المنجزة بجماعة أبريكشة

قام مجلس جماعة أبريكشة، في إطار ممارسة المهام المنوطة به، بإنجاز مجموعة من المشاريع التي على قلتها فقد كان لها الأثر الإيجابي على الساكنة، وعلى تدعيم القدرات التنموية للجماعة في الآونة الأخيرة.

التجهيزات الأساسية: من خلال الوقوف على أهم المشاريع التي أنجزت بجماعة أبريكشة، نجد أن أغلبها هم البنيات التحتية كالطرق والكهرباء والتزود بالماء الصالح للشرب، فيما تبقى مساهمة الجماعة في المرافق الجماعية ضعيفة في بعض القطاعات، كالتعليم والصحة، والفلاحة ومنعقدة في قطاعات أخرى كالشباب والرياضة والثقافة والسياحة.

²⁵⁰ المهدي بنمير (2000): اللامركزية والشأن العام المحلي: أية آفاق في ظل المفهوم الجديد للسلطة، سلسلة اللامركزية والجماعات المحلية، إصدارات المنتدى الجهوي لتنمية الجماعات المحلية وهيئاتها، ص 73.

الماء الصالح للشرب: في إطار برنامج (PAGER) لتزويد العالم القروي بالماء الصالح للشرب، الذي أعطت الدولة إنطلاقه سنة 1995، استفادت مجموعة من الدواوير بالجماعة من التزود بالماء الصالح للشرب، فقد تم تزويد بعض الدواوير كالمصاحبة والبلوطة وزرادون، بني احمد، ريغة وزيدور، من طرف المكتب الوطني للماء الصالح للشرب سنة 1999.

قطاع الكهرباء: في إطار البرنامج الشمولي للكهربة القروية (PERG) سنة 1995، استفادت جماعة أبريكشة من الربط بالشبكة الكهربائية على مجموعة من المراحل، ما عدا دوايري أبريكشة المركز ودوار لبابرة، اللذان استفادا من شبكة المكتب الوطني، للكهرباء سنة 1979، وبلغت نسبة التغطية بالربط الكهربائي إلى 97,7% من دواوير الجماعة سنة 2011 وقد ساهمت الجماعة الترابية في هذا البرنامج بـ 20%.

بناء وتجهيز الطرق والمسالك القروية: تمت هذه البرامج في إطار سياسة فك العزلة عن الدواوير النائية، وحققت الجماعة في هذا الميدان نتائج مهمة، مكنت من فك العزلة عن ساكنة الجماعة، عن طريق إنشاء مجموعة من الطرق والمسالك، بشراكة مع مندوبية وزارة التجهيز والنقل والمجلس الإقليمي.

ومن أهم الطرق التي ساهمت الجماعة في إنجازها، نجد الطريق الإقليمية رقم 4101، في إطار البرنامج الوطني للطرق القروية في الشطر الثاني. ولقد كانت للجماعة مساهمة فعلية في هذه المشاريع، بحيث كلف مشروع إعداد الطريق الإقليمية إلى 23,5 مليون درهم حسب تصريح تقني الجماعة.

وضع قنوات طرف الأمطار بكل من الممر الرابط بين الطريق الإقليمية 4101 والطريق المعبدة غير المصنفة، وقد شملت عدة دواوير منها دوار الصداق، الفرحة، عين لحسن، الغرة، بثنو، التيامة. كما تم بناء ثلاث قناطر صغيرة بالإسمنت المسلح بدوار

أبريكشة المركز، وأنجز هذا المشروع بمبلغ 410.000.00 درهم في إطار المبادرة الوطنية لتنمية البشرية بشراكة مع جماعة أبريكشة.

فتح وتقوية المسالك الطرقية بدوار زكتاوة العليا، ودوار مرسالة، الصداق، العدامين، الولجة، الصاف. وحسب تصريح تقني الجماعة، فإنه تم تخصيص أكثر من 250.000.00 مليون درهم في ظرف سنتين لإنجاز المسالك القروية.

وقد ساهمت هذه البرامج في تطوير البنية التحتية بالجماعة، وتسهيل الولوجية للمرافق الجماعية وفك العزلة عن باقي الدواوير، فرغم ضعف المداخل الذاتية للجماعة وتواضع الميزانية العامة، فإنها استطاعت أن تحقق إنجازات مهمة وذلك في إطار الشراكة التي تبرمها مع باقي المتدخلين.

✓ مشاريع في طور الإنجاز

في ظل المجهودات التي تقوم بها جماعة أبريكشة من أجل تحسين بنياتها التحتية عملت على إنجاز قناطر تربط بين مجموعة من الدواوير، وهو مشروع بدأت الأشغال به سنة 2016، ومن المنتظر أن تنتهي أشغاله في نهاية هذه السنة 2018 حسب المصلحة التقنية لجماعة أبريكشة، وتقدر الكلفة الإجمالية للمشروع بـ 530.000,00 مليون درهم.

وسيمكن هذا المشروع من ربط مجموعة من الدواوير فيما بينها بقناطر ستمكن الساكنة من فك العزلة عنها وتسهيل الولوجية، ومن بين الدواوير التي ستستفيد من هذا المشروع: لبابرة، زرادون، المصباحة، زكتاوة، خندق الزيارة، الصداق، الولجة، البور، العدامين، عين لحسن، الفرحة، الظواهر، اللشان، الغرة، التيامة.

• مشروع تزويد الدواوير التابعة للجماعة بالماء الصالح للشرب:

أهداف المشروع: التزود بالماء الصالح للشرب، لفائدة الدواوير التالية: السقيفة، مرسالة، قطارة، تازروت، البور، الولجة، العدامين، كنتور، الصداق، عبر إنشاء 14

نافورة عمومية وتحسين التزود بالنسبة للدواوير الأخرى، ويعتبر في مرحلة الإختبار للاستفادة المباشرة منه.

محتويات المشروع: بناء وتجهيز محطة لإعادة الدفع (10 ل/ث- 100م)، وكذا بناء وتجهيز خزان نصف مدفون سعته 350 م³. بالإضافة إلى اقتناء ووضع حوالي 7 كلم من قنوات الإنتاج، من نوع الفولاذ والبلاستيك تراوح قطرها ما بين 90 و160 ملم. هذا إلى جانب اقتناء ووضع حوالي 28 كلم من قنوات التوزيع، من نوع الفولاذ والبلاستيك تراوح قطرها ما بين 50 و140 ملم.

كلفة المشروع: لقد كلف هذا المشروع 17 مليون درهم، حصة الجماعة تقدر بـ 15% أي ما يعادل 2 550.000 درهم. وتم الانطلاق في الأشغال في ماي 2016، وقد أنهى هذا المشروع 2017.

إلا أن هذا المشروع رغم اكتمال الأشغال فيه، لازال متوقفا بسبب تعرض بعض أجهزته للسرقة أو الإتلاف، والتراخي من طرف بعض الأشخاص، وهو ما يكلف الجماعة ميزانية إضافية، ويؤخر الاستفادة من هذه المادة الحيوية.

انظر الصورة: رقم 19

صورة رقم 25: نافورة تعرضت للإتلاف بدوار المصباحة بجماعة ابريكشة



المصدر البحث الميداني 2017

✓ المشاريع المبرمجة:

يتعلق الأمر بمشروع وهيكلة وتوسيع شبكة التطهير السائل بمركز ابريكشة، وسيتم هذا المشروع في إطار اتفاقية شراكة بين جماعة ابريكشة، ووزارة الداخلية وكتابة الدولة المكلفة بالماء والبيئة والمكتب الوطني للماء الصالح للشرب وتقدر التكلفة المالية للمشروع بـ 3,5 مليون درهم.

• المشاريع المنجزة بجماعة أسجن:

باعتبار البنية التحتية رافعة مهمة للتنمية المحلية، خصوصا في العالم القروي، وفي إطار ممارسة مجلس جماعة أسجن للمهام المنوطة به، قام بإنجاز مجموعة من المشاريع التي كان لها أثر إيجابي على الساكنة.

- **التجهيزات الأساسية:** قامت جماعة أسجن بمجموعة من المشاريع أغلبها ارتبطت بالبنية التحتية كالطرق والكهرباء والتزود بالماء الصالح للشرب.

- **الماء الصالح للشرب:** في إطار برنامج (PAGER) لتزويد العالم القروي بالماء الصالح للشرب، استفادت مجموعة من الدواوير بالجماعة، حيث تم تزويد مركز أسجن عن طريق الربط الفردي بمساهمة من الجماعة بلغت 2 372 757,30 درهم استفاد من خلال هذا المشروع ما يقارب 3000 نسمة.

- إصلاح نافورة دوار الغويبة ودوار السطار وبئر وخزان للماء بدوار أمزو.

- بناء 20 نافورة عمومية بتنسيق مع المكتب الوطني للماء الصالح للشرب، بجل دواوير الجماعة من أجل توزيعها بالماء الصالح للشرب وتحسين الإستفادة من هذه المادة الحيوية.

قطاع الكهرباء: في إطار البرنامج الشمولي للكهربة القروية (PERG) سنة 1995، استفادت جماعة أسجن كباقي الجماعات القروية من الربط بالشبكة الكهربائية على مجموعة من المراحل حيث تم تغطية كل الدواوير في هذا البرنامج ما عدا مركز أسجن الذي استفاد من شبكة المكتب الوطني للكهرباء سنة 1972، وقد كانت مساهمة الجماعة في هذا البرنامج بنسبة 55% في كل المراحل.

بناء وتجهيز الطرق والمسالك القروية: في إطار فك العزلة وتعزيز شبكة المسالك والطرق بتراب الجماعة، تمت تهيئة 1.6 كلم بالدواوير التالية: البعاجين، ازعانيين والسطار، و1.5 بدواوير مسوسة، اعساوس والعنصر، كما تم إصلاح مسالك دواوير بونيظار، اعساوس، لعبادة، أمزو ولعزيب، والمسلك الرابط بين الجبيل ودوار السطار وإنجاز المنشآت الفنية بالطريق الرابطة بين بوشهاب وألوس وبناء قنطرتين بدواير أسجن ومسوسة وتقدر تكلفة المشروع ب120 000,00 درهم.

- إصلاح الطريق الرابطة بين دوار الزيتونة، ومركز أسجن الطريق الإقليمية 4101 والطريق الرابطة بين وزان وأسجن.

- تعبيد الطريق بين مركز أسجن والطريق الوطنية رقم 13 عند نقطة الجابريين على مسافة 20 كلم، وقد ساهمت الجماعة في هذا المشروع بـ 1 500 000,00 درهم، ووزارة التجهيز والنقل واللوجيستيك بـ 3 000 000,00 درهم.

لقد عملت هذه البرامج على تطوير البنية التحتية بالجماعة، وتسهيل اللوجية للمرافق الجماعية، ناهيك عن فك العزلة عن الدواوير.

✓ مشاريع في طور الإنجاز

في إطار العناية بالبيئة العامة لتراب الجماعة وانطلاقاً من تزايد نسبة الربط الفردي بالماء الصالح للشرب، كان لزاماً أن يتم التفكير وبشكل ملح في النهوض بقطاع التطهير السائل وهو الشيء الذي تعزز بطلب الدعم المالي من المديرية العامة للجماعات المحلية التي بادرت إلى تخصيص اعتماد قدره 500 000,00 درهم لإنجاز دراسة تطهير السائل بالمركز:

- إحداث ثقب مائي والربط بشبكة الكهرباء لفائدة تعاونية الربيع بمركز أسجن.

مكونات مشروع: إصلاح صهريج الزيتون وحفر ثقب مائي، وربط الوحدة بالكهرباء، التكلفة الإجمالية للمشروع 120 000,00 درهم.

تهيئة مسالك دواوير: العنصر، أعساوس ومسوسة، التكلفة المالية للمشروع 177 120,00 درهم، مساهمة الجماعة بـ 90 000,00 درهم، المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بـ 90 000,00 درهم.

✓ المشاريع المبرمجة

- إحداث ملعب رياضي من صنف (E).

- مكونات المشروع:

- بناء قاعة استقبال.

- بناء محل للحارس.
- بناء مستودع.
- إحداث ملعب متعدد التخصصات.
- بناء سور واقى.
- إحداث فضاء أخضر.
- إحداث ممرات خارجية.
- التكلفة الإجمالية للمشروع بالدرهم 545 000,00.
- مساهمة الشركاء بالدرهم:
- ساهمت الجماعة في هذا المشروع بـ 70 000,00 درهم.
- المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بـ 200 000,00 درهم.
- آخرون بـ 275 000,00 درهم.
- إحداث وتجهيز دار الصناعة.

● مكونات المشروع:

- دراسة وبناء وتجهيز دار الصناعة.
- التكلفة الإجمالية للمشروع بالدرهم: 2 000 000,00.
- مساهمة الشركاء بالدرهم:
- الجماعة: توفير القطعة الأرضية المخصصة للمشروع حوالي 600 متر مربع.
- المبادرة الوطنية للتنمية البشرية 300.0000.00 درهم.

- آخرون 1.7000.000.00 درهم.

5. ضعف تمثيلية المصالح الخارجية بالجماعتين

تشكلت بالمغرب على مر السنين شبكة واسعة من المصالح الجهوية والإقليمية، وعلى الرغم من وجود هذه المصالح الخارجية، فإن الدور المنوط بها لم يصل بعد إلى مستوى يجعلها تستجيب لتطلعات الجماعات المحلية، بغية تحقيق شراكة حقيقية في مجال التنمية المحلية، إضافة إلى أن دور هذه المصالح الخارجية لازال لم يرق إلى تلبية مختلف حاجيات المواطنين فيما يخص الخدمات المقدمة لهم، كما أن تكريس مبدأ اللاتمركز الإداري تصادفه على أرض الواقع عدة صعوبات، حيث أن الإدارة مازالت تمارس على المستوى المركزي أغلب الاختصاصات وتقوم بصفة شبه تامة بمهام تسيير موظفي وميزانية الدولة.

كما أن إحداث المصالح الخارجية للوزارات لا يتم بالضرورة بنفس النسق الذي تعرفه التقسيمات الإدارية الترابية المتتالية، إذ يلاحظ أن بعض الوزارات تفتقد لمصالح خارجية على صعيد بعض الأقاليم والعمالات، بالرغم من وجود حاجات محلية تستدعي إحداثها.

فباستثناء وزارة الداخلية، فإن نسبة قليلة من الوزارات التي تتوفر على مصالح خارجية تغطي نسبيا التراب الوطني. كما يلاحظ كذلك أن مقرات المصالح الخارجية تتواجد على العموم على مستوى المقر الرئيسي للعمالة أو الإقليم، ولا في أغلب الحالات على ملحقات لها على صعيد باقي الجماعات المكونة للإقليم أو العمالة أو الإقليم المعنيين، الشيء الذي يترتب عنه بعد الإدارة عن السكان²⁵¹.

²⁵¹ - وزارة الوظيفة العمومية والإصلاح الإداري، مديرية الإصلاح الإداري (2002): ورقة عمل حول إعادة هيكلة الإدارة على ضوء الدور الجديد للدولة ودعم سياسة اللاتمركز الإداري، ص 16.

✓ مراكز الاستشارة الفلاحية

تعتبر هذه المراكز من أهم المؤسسات التي تم إحداثها للنهوض بالقطاع الفلاحي بالمناطق البورمية، تتوزع على مجموع التراب الوطني ولقد أسست هذه المراكز في 13 يناير 1957 بمقتضى الظهير الشريف رقم 1-56-332 الذي يقر بأنها مؤسسات عمومية تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، وتكمن مهمتها في استثمار محيطات محددة، وتنحصر أنشطتها في مجموعة من الوظائف كالوظائف الإخبارية والمعلوماتية، وبعض الوظائف المنوغرافية وكذا وظيفة التأطير وتكوين الفلاحين والتواصل وتنشيط المشاريع التنموية الفلاحية ومعاينة التهيئة العقارية والهيدروفلاحية، وأخيرا وظيفتي الخدمات التجارية والعلاقات العامة.

ولقد لعبت هذه المراكز أدوار مهمة لصالح التنمية الفلاحية وشاركت وساهمت في إنجاز عدة مشاريع فلاحية ذات بعد وطني، كعمليات الحرث والحصاد والتسميد.

وتعرف هذه المراكز عدة مشاكل من بينها غياب الاستقلالية في اتخاذ القرار، وتعدد مستويات وأشكال الوصاية التي تخضعها، فضلا عن محدودية الموارد المالية المخصصة لها من قبل الدولة، والتي تتم على شكل إعانات، عادة ما ترصد لتغطية نفقات التسيير، إضافة إلى ضعف ومحدودية الموارد البشرية. ناهيك عن تقادم الأدوات و التجهيزات التي ما فتئت تفقد قيمتها باستمرار، وإلى تقدم سن الموظفين الذين يتركزون على المستوى المحلي، ويخضعون لنظام مؤقت ولعلاقات وظيفية مع المديريات الإقليمية للفلاحة التي عادة ما يكتنفها الغموض²⁵².

✓ مركز الاستشارة الفلاحية بأسجن

تأسس مركز الاستشارة الفلاحية بأسجن(04-26) في فاتح يناير 1981، يوجد مقره بدوار أسجن المركز يشمل نفوذه كل من جماعتي ابريكشة وأسجن، بعدما كان يشمل إلى جانب الجماعتين قيادة مصمودة على حدود سنة 1993، ليبقى تحت نفوذه جماعتي

²⁵² - المجلس الوطني للشباب والمستقبل (2000): مرجع سبق ذكره، ص 79.

ابريكة وأسجن فقط، يقدم هذا المركز عدة خدمات للنهوض بتنمية القطاع الفلاحي المحلي وبالتالي تنمية الجماعتين على الشكل التالي²⁵³:

تأطير الفلاحين وإرشادهم فيما يخص استعمال التقنيات الزراعية والصحية والتغذية الحيوانية، مراقبة الضيعات الفلاحية، تزويد الفلاحين بالوسائل الضرورية (مضخات - آليات صغرى وبذور مختارة إضافة إلى الأسمدة المتنوعة).

- توزيع شجيرات الزيتون في إطار منحة الاستشارة في حدود 1800 درهم في الهكتار الواحد.

- خلق وتأطير الجمعيات والتعاونيات الفلاحية مع تتبع نشاطاتها.

- انجاز مشاريع صغرى خاصة بالمرأة القروية، خاصة بدوار أسجن والعنصر.

- تقديم الأدوية والمبيدات للفلاحين وشرح طريقة استعمالها.

تدخلات هذا المركز بالجماعتين تبقى ضعيفة ولا ترقى إلى مستوى الاقتراح والمبادرة، بل يقتصر دوره على التوجيه والإستشارة والإرشاد الفلاحي، وذلك بسبب ضعف الإمكانيات المادية والبشرية إضافة إلى هشاشة التجهيزات التي يتوفر عليها المركز.

الجدول رقم 57: الموارد البشرية المتوفرة لدى مركز الإستشارة الفلاحية بجماعة أسجن.

الإطار	مهندسون	تقنيون	عون تقني	أعوان الخدمة	المجموع
العدد	1	7	5	6	19
النسبة المئوية	5	36.8	26.3	31.6	100

المصدر: مركز الإستشارة الفلاحية (04-26) بأسجن

نستخلص من خلال معطيات الجدول أعلاه، أن الموارد البشرية بالمركز جد محدودة من حيث العدد والتكوين، فالى جانب المهندس نجد الأطر التقنية (36.8%) وأعوانها (26.3%) ثم أعوان الخدمة (31.6%)، وبالرغم من أهمية عدد الأطر تبقى

²⁵³ - استمارة معبأة من طرف أحد أطر المركز الفلاحي، 04-26 بأسجن.

نسبة التأطير ضعيفة جدا بفعل تعدد مهامها وصعوبة التوفيق بينها، إضافة إلى ضعف تكوين هذه الأطر وغيابها المستمر.

كما تعيق تدخلات المركز الفلاحي أيضا مشاكل طبيعية كالجفاف وطبوغرافية السطح وخاصة في بعض المجالات حيث الإرتفاعات الشديدة التي تحد من تنقل وفعالية أطر المركز، إضافة إلى مشاكل متعددة كالنقص في التمويل من طرف الوزارة المختصة بفعل الوصاية التي تخضع لها هذه المراكز. كما نجد ضعف إنخراط الفلاحين في الأوراش التي يشرف عليها هذا المركز، مما يجعل مهامه تبقى محصورة في ما هو إداري، وضعف تكوين المرشد الفلاحي بالقياس مع المهام المنوطة به سواء المعارف والمعلومات أو على مستوى التحكم في طرق ومناهج العمل والقدرة على التنظيم والتواصل.

الجدول رقم 58: الاستفادة من خدمات مركز الإستشارة الفلاحية .

تأطير مركز الإستشارة الفلاحية				عدد المستفيدين	
لا		نعم		الدواوير	
%	العدد	%	العدد		
100	15	-	-	الفرحة	جماعة بريكشة
86,7	13	13,3	02	زيغة	
100	15	-	-	الصدّاق	
100	15	-	-	بلوطة	
100	15	-	-	بني امحمد	
97,3	7,3	02,7	02	المجموع	
100	15	-	-	العزيب	جماعة اسجن
100	15	-	-	العنصر	
93,3	14	06,7	01	مغواسة	
100	15	-	-	الزيتونة	
100	15	--	-	الغويبة	
98,7	74	1,3	01	المجموع	

المصدر: البحث الميداني 2017

يتضح أن النسبة الكبرى من الفلاحين المستجوبين 97,3% بجماعة ابريكشة و 98,7% بأسجن لا يستفيدون ولا يتعاملون مع المركز، في الوقت الذي تمثل نسبة المستفيدين 02,7% بجماعة ابريكشة و 1,30% بأسجن وهي نسبة هزيلة وضعيفة مقارنة مع مثيلتها الأولى تعكس ما أكده لنا أطر المركز الفلاحي.

ويعود عدم تعامل هؤلاء الفلاحين بالجماعتين مع أطر المركز إلى كون هذا الأخير حسب تصريحهم لا يتوفر إلا على البذور المختارة والأسمدة اللتين تباعان بأثمنة بسوق الحبوب (الجمالة) بمدينة وزان، وهذا في الوقت الذي يفسر فيه أطر المركز ضعف إنخراط هؤلاء الفلاحين إلى جهلهم بمدى أهمية الإرشاد الفلاحي في عملية الإنتاج، إضافة إلى تعاطي الفلاحين إلى زراعة القنب الهندي بالجماعتين.

عموما يبقى تأهيل وضمان استغلال الموارد البشرية داخل العالم القروي، وتعبئة الأجهزة الحكومية وغير الحكومية وضمان حسن تنظيمها، من شأنه تمكين الإنسان القروي من المساهمة بكل حماس وحيوية في تحقيق تنمية مجاله والتكيف مع التحولات التي يشهدها محيطه²⁵⁴.

II. أهم البرامج التنموية الكبرى التي استفادت منها جماعتي ابريكشة وأسجن

ورث المغرب عن الإستعمار إختلالات مجالية كبرى، حيث تم تهميش جبال الريف في إطار ما يسمى بالمغرب غير النافع، وهكذا سارت الدولة المغربية على نفس المنوال.

إذ اهتمت بالمجالات الغنية والمحسوسة طبيعيا والتي تضمن شروط الاستثمار المربح، في الوقت الذي ظلت فيه الجبال تعيش في وضعية جد مزرية، الشيء الذي أدى إلى ظهور انعكاسات سلبية مست كل القطاعات (العزلة، البطالة، ضعف الموارد، تعرية نشيطة، هجرة قروية) إضافة إلى التفاوتات الجهوية التي نتجت عن الإستراتيجية التنموية الاقتصادية المتبعة منذ الإستقلال، وهكذا ازداد الوضع المعيشي تآزما بجبال الريف التي

²⁵⁴ - المجلس الوطني للشباب والمستقبل (2000): مرجع سبق ذكره، ص 72.

ظلت منعزلة من جراء السياسة المتبعة في مجال إعداد التراب الوطني، هذه الوضعية ساهمت في بروز ظواهر الانحراف الاقتصادي وخاصة التعاطي لزراعة الكيف. ناهيك عن ازدهار تجارة التهريب من سبتة ومليلية المحتلتين، وقد استدركت الدولة تلك الأخطاء التي ارتكبتها في حق المناطق الجبلية عن طريق القيام بمجموعة من المشاريع الهادفة إلى إعداد وتهيئة هذه المجالات الصعبة. ومن المشاريع التي تم تفعيلها وتطبيقها منذ النصف الثاني من القرن العشرين في المناطق الشمالية، والتي ارتبطت بالتدخل في العديد من المجالات والحقول المختلفة، نذكر من تلك المشاريع التي كان لها الوقع الكبير على تأهيل هذه المجالات الهشة: نجد مشروع التنمية القروية للريف الغربي "DERRO"، ومشروع حوض اللوكوس، برنامج ميدا.

ورغم هذه المشاريع المهيكلية والتي همت منطقة الشمال بشكل عام، فإن نصيب جماعتي أبريكشة وأسجن من هذه البرامج التنموية لم يتعدى بعض الإنجازات البسيطة، والتي لم ترق إلى مستوى فك العزلة عن المنطقة وإدراجها في مسلسل التنمية الذي كان يشهده المغرب في تلك الفترة، في المقابل استفادت هاته الأخيرة من برامج تنموية برمجت في الألفية الثالثة والتي كان لها الوقع الكبير على معيشة السكان، كبرنامج تحدي الألفية، المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، ومخطط المغرب الأخضر.

1. مشروع التنمية الاقتصادية والقروية للريف الغربي

DERRO

هو مشروع التهيئة والتأطير الاقتصادي والاجتماعي للريف الغربي، وقد كان هذا المشروع بمثابة أول مشروع متكامل في المناطق الجبلية منذ الاستقلال، وقد هم هذا المشروع ثلاث مناطق: منطقة الشمال الغربي، منطقة الوسط الشمالي، المنطقة الشرقية، كما كانت هناك مناطق أخرى داخل هذا المشروع، كالقنيطرة، الخميسات، العرائش.

لقد انطلق هذا المشروع سنة 1961، وأشرفت عليه وزارة الداخلية، بمساعدة البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، والمنظمة العالمية للأغذية والزراعة (FAO)، وقد استمر على مدى 25 سنة، وقد حرصت هذه المنظمات العالمية على تنفيذ هذا المشاريع في المجال الريفي، وقد تم اختيار قطاعات في شتى مناطق الريف، تتراوح مساحتها ما بين 30.000 و 80.000 هكتار²⁵⁵، وقد تضم جماعتين إلى خمس جماعات، كما تم إنجاز وإحداث للتنمية القروية، حيث خضعت لمجموعة من الدراسات العامة أبانت عن خطوطها الكبرى في التطوير، وتوجد ضمن هذه الوحدات مناطق صغرى، تتراوح مساحتها ما بين 2000 و 6000 هكتار وتسمى دوائر الوحدات للتنمية المندمجة، وستصبح نواة الدوائر قطب الانجذاب والبرهان للمناطق المجاورة.

ولقد انبنى هذا المشروع على نظرة مزدوجة بين ما هو سياسي وما هو اقتصادي. فالشق الأول يكمن في كون المجال الريفي عند مطلع عهد الاستقلال كان يعاني من خصائص كبير على مستوى البنيات التحتية القادرة على الحد من العوامل المناخية، حيث كانت كثرة الأمطار تحدث الفيضان بالمناطق السهلية مما اقتضى ضرورة حمايتها انطلاقاً من إصلاح العالية، أما الشق الثاني من البرنامج فيكمن في كون طبيعة الاقتصاد المحلي يجعل الفلاح في علاقة لصيقة بالغابة (الاجتثاث، الرعي الجائر...) وبالتالي تشريع وثيرة التعرية.

وللحد من هذا التدهور، جاء المشروع يهدف إلى تغيير سلوك الفلاح في استعمال الأرض، ومن هنا سطر البرنامج بناء على صنافه مجالية مفادها أن المجالات ذات النسبة أقل من 12% من الإنحدار تخصص للزراعة، والمجالات ذات الانحدار ما بين 12-35% تخصص للأشجار المثمرة وزراعة الأعلاف، أما التي يفوق إنحدارها 35% فتخصص للأشجار المثمرة وزراعة الأعلاف، أما التي يفوق إنحدارها 35% فتخصص للتشجير.

²⁵⁵ - امحمد بودواح (2002) ك مرجع سبق ذكره، ص 356.

ولقد باشر هذا المشروع عمله بقبيلة ارهونة ابريكشة/ أسجن سنة 1967، وقد هم منطقتي "الراز" ومحيط "الزيتونة" وسنقتصر على دراسة تدخلات ومنجزات هذا المشروع انطلاقا من دائرة التنمية المندمجة "الزيتونة" التي تنتمي إلى جانب دائرة التنمية المندمجة أبريكشة لوحدة التنمية القروية "ابريكشة".

تقع دائرة التنمية المندمجة "الزيتونة" في الشمال الغربي لمدينة وزان (جماعة أسجن حاليا وسابقا جماعة ابريكشة) بحوض واد اللوكوس، تمتد على مساحة 3582 هكتار، تضم ست دواوير كلها تنتمي إلى جماعة أسجن حاليا، وهي: الزيتونة، زعائن، اللوار، بوعلون، البعاجين، الدشيار، بساكنة قدرت آنذاك بـ 1746 نسمة، عدد الأسر 377 أسرة.

تسود بها التلال والهضاب مع بعض المجالات المنخفضة والمنبسطة بجوار واد "اللوكوس" و "واد راز" "الهوتة" اللوار" وواد "عيادة"، وفيما يخص الانحدارات أغلب مساحتها ذات إنحدار يتراوح ما بين 12 و 50%.

لقد شملت تدخلات "الديرو" بدائرة الزيتونة ثلاث مستويات أساسية هي: التجهيزات والبنيات التحتية الأساسية، قطاع التشجير، تهيئة منطقة "الراز"، بالإضافة إلى تجهيزات أخرى تهم محاربة التعرية وإصلاح الأراضي مع بناء بعض البنيات.

كل المنجزات التي عرفتها دائرة "الزيتونة" تمت ما بين 1967 و 1969، أي نهاية المخطط الثلاثي 65-67 والمخطط الخماسي 68-72.

فيما يخص المنجزات التي شملها المخطط الثلاثي 65-67 فإنها كانت مركزة على ما يلي:

- فتح الطرق (10 كلم) في إطار الشطر الأول من الطريق الثلاثية 2641 التي خصصت له مسافة 12 كلم.

- تزويد الفلاحين بالحبوب والأسمدة والوسائل الصغرى كآلات رش الأدوية والمبيدات.

- القيام بدراسة لإمكانية خلق مجموعات فلاحية.

- إحداث مركز للتجارب والاختيارات يعمل على:

- توزيع مجال الزراعة السنوية.

- إنتاج البذور المختارة وإحداث أماكن لخبز المنتجات الكئيية.

- مكافحة إنجراف التربة والمحافظة عليها، عن طريق فتح قنوات لتصريف المياه الممعة وعرس الأشجار المثمرة²⁵⁶.

هذه المجالات نفسها اهتم بها مشروع "الديرو" خلال المخطط الخماسي 68-72، فخلال الموسم الفلاحي 1968-1969، ثم القيام بما يلي:

- إنجاز 2 كلم من الطرق وبالتالي إتمام الشطر الأول من الطريق الثلاثية (12 كلم).

- توسيع التدخلات بأراضي الملك في إطار مشروع "واد الزاز" (927 هكتار)، الواقع وسط وشرق دائرة التنمية المندمجة "الزيتونة" وذلك على الشكل التالي:

- تحديد الأسمدة والبذور على الفلاحين.

- عرس الأشجار المثمرة (1150 شتيلة) والغابوية الأكاليبتوس (1500 شتيلة).

- إحداث مجموعات فلاحية على مستوى دوار مع تزويدهم بالوسائل والمعدات اللازمة.

²⁵⁶ - pèrimètre de développement intégré de (Zeïtouna), programme d'action pour 1969, p3.

- القيام بدراسة أولية لإنشاء سد وادي المخازن والتفكير في تأهيل المجالات المسقية في فصل الصيف.

- المحافظة على التربة من التعرية وإصلاح الأراضي، وذلك بفتح قنوات لتجميع وتصريف المياه في اتجاه وادي "الراز وغرس الأشجار (6100 شتيلة).

- تربية فحول الغنم والبغال.

- تهيئ وإصلاح نقط الماء المنتشرة فوق تراب الدائرة المندمجة كما تعلقت الأشغال أيضا بالإستثمار الفلاحي، حيث شملت 3582 هكتار، الزراعات السنوية (1700 هـ) مع تخصيص 1362 هكتار للمراعي والكأ، المغروسات الشجرية (330 هـ) الخضر (190هـ).

- إحداث مركز فلاحي بدوار الزيتونة.

في سنة 1970 تم إنجاز ما يلي:

- على مستوى البنيات التحتية:

- بناء محطة لتحسين النسل.

- تهيئ نقط الماء.

- إتمام وإنهاء أشغال مشروع "واد الزاز".

- متابعة أشغال المحافظة على التربة من الإنجراف.

- تحسين تربية الماشية (وفرة الكأ، فحول ممتازة).

نفس هذه الإهتمامات هي التي اهتم بها مشروع "الديرو" خلال سنة 1971، بداية أشغال بناء سد وادي المخازن والتهيئ الهيدروليكي، وحث المجموعات الفلاحية على التوسع في اتجاه شرق الدائرة (المجالات ذات انحدار قوي)، تم متابعة أشغال المحافظة

على التربة، ومتابعة توسع مجال الزراعات السنوية والشجرية وتربية الماشية، وإنهاء الشطر الثاني (26 كلم) من الطريق الثلاثية (2641)، إضافة إلى ذلك تم فتح مجموعة من المسالك (116 كلم) تربط بعض الدواوير بالطريق الثلاثية 3,6 كلم تربط دواير البعاجين والدشيار، و5 كلم تربط دوار ازعانن بالطريق الثلاثية المارة وسط الجماعة و3 كلم تربط بين دواير بونيدار وأمزو، ولقد اهتم المشروع أيضا ببناء مسكن للمرشد الفلاحي وحظيرة للخزن تضم مكتب صغير وإحداث محطة لفحول الأبقار.

التهيئ الفلاحي لمنطقة "واد الزاز":

هدف مشروع الديرو من خلال هذه العملية إلى تأهيل الأراضي والتسيير الجيد للمجموعات الفلاحية، فتم تصنيف القطع الأرضية إلى 3 أصناف مساحية:

أقل من هكتارين: بدون تناوب زراعي.

أكثر من 4 هكتارات: تناوب زراعي على رأس كل 3 سنوات ولتحديد 434 هكتار من الأراضي ذات التربة الخصبة، والتي كانت لا شغل في السنوات المطيرة ، ثم التفكير في حرث هذه الأراضي في شهر أكتوبر، لكي تغوص المياه بالداخل وتصبح التربة قابلة للفلاحة، ثمن حرث الهكتار الواحد 240 درهم.

عل مستوى المغروسات الشجرية، ثم غرس ما يقارب 110 هكتار 10 آلاف شتيلة زيتون و1000 شتيلة من البرقوق.

بخصوص تربية الماشية فقد تم تحسين المصادر الكئيية وذلك بالمحافظة على المزروعات الكئيية السنوية المراعي مع اعتماد الأصناف ذات المقاومة العالية (2 هكتارات)، زراعات مختلطة للمزروعات الكئيية مع النباتات الطبيعية (1,50هـ) غرس الصبار بالأدوية، إضافة إلى علاج مختلف الأمراض التي تصيب القطيع، مع تحسين رؤوس هذا الأخير، بيع الأكباش من صنف "تمحضيت" للفلاحين على مستوى صنف الأغنام وجلب الفحول الجيدة من الثيران ووضعها رهن إشارة الفلاحين في محطات النسل.

إن التأهيل الفلاحي لمنطقة واد "الزاز" كلف إدارة مشروع الديرو مبلغ مالي قدره 321,988 درهم²⁵⁷.

تعتبر منطقة "الزاز" هي الدائرة الوحيدة التي استفادت من مشروع الديرو داخل جماعة أسجن، إلا أنه بالرغم من الإنجازات التي حققها هذا المشروع، فإنه لم يستطع الوصول إلى ما كان يهدف إلى تحقيقه سواء على مستوى مجال دراستنا أو على مستوى جبال الريف، حيث لم ينجح في الحد من عملية التعرية ولا الرفع من مداخل السكان، والحد كذلك من انتشار زراعة الكيف بمنطقة الشمال، وهذا راجع إلى الصعوبات والإكراهات التي واجهت مسؤولي "الديرو" أثناء إنجاز أعمالهم، سواء على مستوى التشجير أو المحافظة على التربة وكذا الرفع من مستوى عيش الساكنة المحلية المستهدفة، ويرجع فشل هذا المشروع إلى عدة عوامل منها عدم إشراك الساكنة المحلية خلال مرحلة التهييء القبلي لتكون على دراية واقتناع تام فيما يتعلق بأهداف المشاريع المقترحة، مما خلف جهلا وتخوفا في صفوف الفلاحين من هذا المشروع وأهدافه، مما جعلهم يقتلعون أشجار الزيتون المغروسة في أرضهم إعتقادا منهم بأن أرضهم ستسلب منهم، وهذا ما دفعهم إلى مقاومة كل ما هو دخيل على حيازاتهم كرفضهم لرعي قطعانهم بالمجالات المخصصة للمزروعات الكليئة (حالة دائرة الزيتونة، منطقة "الزاز")، إضافة إلى رفض بعض المزروعات الجديدة كالذرة الحمراء وزراعة الحبوب وفق نظام الخطوط، حيث كانوا يزرعونها كما هو مطلوب منهم أمام أنظار المسؤولين وبالشكل العادي بعد مغادرة المسؤولين التقنيين مكان الضيعات، وهذا ما يؤكد تخوف الفلاحين من أطر مشروع "الديرو" نتيجة غياب عنصر التأطير.

كما نجد كذلك تعقد البنية العقارية بجبال الريف الناتج عن قدم الاستقرار بالمنطقة والذي زاد من تعقيدها غياب شبه تام لعمليات التحفيظ العقاري وصعوبة التضاريس (الإنحدارات، اختلاف التربة) والتعرية إضافة إلى عامل الإرث، علاوة على أن الفلاح

²⁵⁷ - pèrimètre de développement intégré de (Zeïtouna), programme d'action pour 1961, p 26.

يرى أن عمليات "الديرو" لا تعنيه في شيء وإنما هي أضرار تمس مصالحه الاقتصادية وضربا بتقاليده وأعرافه الاجتماعية، فهو يرى بأنه لا يستفيد من هذه المشاريع ما دامت تمنعه من حرية استغلال حيازته المغروسة، لذلك فالحل في نظره هو قلع الأشجار وتعويضها بمزروعات أخرى كالكيف خصوصا بإقليم شفشاون والحسيمة.

2. مشروع حوض اللوكوس للتنمية الفلاحية

شمل هذا المشروع مجموعة من الجماعات المجاورة لحوض اللوكوس، وهي فيفي، مقريصات، أبريكشة وأسجن، والتي كانت تنتمي لإقليم شفشاون، ثم قيادة أمزفرون والتي تضم كل من جماعتي أجزفرون ومصمودة وكانت تابعة لإقليم سيدي قاسم، ثم جماعة القلة بإقليم العرائش. انطلق هذا المشروع سنة 1967 في إطار اتفاقية تعاون مع البنك العالمي للإنماء والتعمير، وقد غطى هذا المشروع مساحة مهمة في حوض اللوكوس بلغت 60000 هكتار، وقد توزعت مساحة المشروع على ثلاث مجالات.

حوض "زاز" الذي يوجد بجماعة أسجن بمساحة 31000 هكتار.

اللوكوس العالي على مساحة 15000 هكتار.

غابة إيزارن بمساحة 13000 هكتار.

نظرا للموقع الجغرافي الذي تحتله جماعتي أبريكشة وأسجن ضمن تراب إقليم شفشاون سابقا، ونظرا للمؤهلات التي تقدمها تضاريس المنطقة (سهول، هضاب، تربة خصبة) فإنها استفادت من مشروع التنمية المندمجة باللوكوس، إلا أن استفادتها كانت متأخرة ابتداء من سنة 1982 إلى 1988، على خلاف منطقتي "إيزارن" واللوكوس العالي اللتين عرفتا عمليات التشجير الغابوي.

وتجدر الإشارة إلى أن جماعة أبريكشة لم تستفد بشكل كبير من هذا المشروع، حيث لم يشمل من تراب الجماعة إلا نسبة ضئيلة. في حين استفادت منه جماعة أسجن بشكل كبير، حيث تم تحسين المراعي بالزيتونة وهي تابعة حاليا لجماعة أسجن، وتحسين

نسل وسلالة رؤوس الماشية، حيث تم خلق محطتين واحدة بدوار زرادون بجماعة ابريكشة والثانية بمركز أسجن، كما أنشئت مدارات سقوية صغرى ومتوسطة بكل من دوار المصباحة وزرادون وتالة، إذ لم تتجاوز مساحة كل واحد منها 10 هكتارات، كما دعم مشروع اللوكوس كذلك بعض التجهيزات الجماعية بمركز ابريكشة وإنشاء سوق أسبوعي قروي (هو سبت ارهونة)، أما في جماعة أسجن فقد تم استصلاح ما يقدر بـ 480 هكتار ووزعت على نطاقات تستغل بشكل جماعي من طرف 750 مستفيد.

محاربة إنجراف التربة بغرس المجالات المهددة بعملية التعرية بدواري أمشالو وألوس على مساحة 48 هكتار.

إصلاح نقط الماء وإنشاء خزانات بكل من الدواوير التالية: العنصر، أسجن، الزيتونة.

بناء مؤسسات مختلفة المهام كالمركز الفلاحي بأسجن المركز وملحقة تابعة له بدوار الزيتونة، وخلق مجموعتين للتعليم الأساسي بكل من دوايري أمزو وبوعلون، وتزويدها بمختلف التجهيزات والأدوات الضرورية²⁵⁸.

كل هذه المنجزات التي عرفتھا الجماعتين في إطار مشروع حوض اللوكوس، ساهمت بشكل فعال في خلق دينامية جديدة في صفوف الساكنة المحلية، وذلك من خلال شق الطرق، وإنشاء بعض المدارس، على عكس برنامج الديرو الذي لم يكن له وقع كبير على الساكنة المحلية بالمجال المدروس.

3. وكالة إنعاش التنمية الاقتصادية والاجتماعية لعمالات

والأقاليم الشمال

أنشئت وكالة إنعاش التنمية الاقتصادية والاجتماعية لعمالات وأقاليم الشمال طبقا لظهير 16 غشت 1995، وقد شملت منطقة نفوذها آنذاك عشر عمالات وأقاليم وهي:

²⁵⁸ - المركز الفلاحي بأسجن 04-26، قسم التدخلات، 2017.

طنجة، تطوان، شفشاون، العرائش، الحسيمة، تاونات، تازة، وجدة، بركان، وتاوريرت (المادة 2)²⁵⁹. وقد أحدثت هذه الوكالة تحت وصاية الوزير الأول وتتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي²⁶⁰، فأصبحت تضم ثلاث جهات، منذ التقطيع الانتخابي لتاريخ 17 غشت 1997، يشير تقرير الوكالة لسنة 1998 إلى أن الطاقات الطبيعية وإكراهات الوسط الطبيعي والعزلة الناجمة عنهما على المستوى الترابي وإنفتاحها على الفضاء الأرومتوسطي، جعل أقاليم شمال المملكة تعطي عناصر مشروع تنمية متعددة الأبعاد، فكان لابد من مقارنة مدمجة لإنعاش مجموع قطاعات الأنشطة الحاضرة بالمنطقة وفقا لأهداف وإستراتيجيات تم تحديدها فيما يلي:

- دراسة واقتراح البرامج والمشاريع الاقتصادية والاجتماعية.

- تهيئة وتجهيز النطاقات الحيوية.

- البحث عن المصادر المالية الأساسية من أجل تنفيذ البرامج.

- المساهمة في إنعاش التشغيل.

- تتبع تنفيذ البرامج القطاعية التنموية تحت إشراف الدولة.

وبخصوص المحاور التنموية المختارة بالنسبة للوكالة فتتمحور حول ضرورة تقوية النسيج الإنتاجي، والإنعاش المواكب للشغل، وفك العزلة، وإدماج المنطقة في النسيج الاقتصادي الوطني، والفضاء الأرومتوسطي، وذلك بجعل الجماعات الترابية الفضاء الطبيعي للإختيارات والبرامج التنموية المقدمة.

لقد باشر المشروع أشغاله، بعد مجموعة من الإجراءات كما أن قرارات تخطيطه استقرت على ضرورة استثمار مجمل الأرصدة داخل 206 دوار داخل الغابة أو مجاور لها، يقطنه حوالي 80000 مستفيد، غير أن هذا المشروع هم النصف الغربي لإقليم

²⁵⁹ - وكالة إنعاش التنمية الاقتصادية والاجتماعية لعمالات والأقاليم الشمال، الرباط، 2006.

²⁶⁰ - بودواح امحمد (2002): دور زراعة الكيف في التحولات الاقتصادية والاجتماعية والمجالية وآفاق التنمية في جبال الريف نماذج من الريف الأوسط، مرجع سبق ذكره، ص 364.

شفشاون بنسبة كبيرة، وأن دائرة مقريصات على وجه الخصوص، سجلت لوحدها أكبر نسبة من حيث عدد الدواوير المعنية بالاستفادة بما قدره 42% تلتها دائرة باب برد ب 28% ثم دائرة بواحمد بحصة 22%.

فبخصوص دائرة مقريصات، المحتضنة للكتلة الغابوية "إزارن" و"أمزيز" والمشكلة من 6 جماعات قروية، فقد تم إعطاء أهمية قصوى لدواوير جماعة زومي بـ 30 دوار وجماعة مقريصات بـ 26 دوار، ثم جماعة عين بيضاء بـ 22 دوار، لتسجل الجماعات الثلاث المذكورة، ما قدره 37,8% من مجموع الدواوير المستفيدة من المشروع ككل، في حين لم تشهد جماعة ابريكشة وأسجن وقلعة بني قرة سوى حضور باهت بما معدله ثلاث دواوير لكل جماعة.

وبهذا، فإن جماعتي ابريكشة وأسجن لم تستفيدان بشكل كبير من هذا المشروع، خصوصا وأن الهدف العام لهذا الأخير كان هو التحسين المستديم لظروف عيش السكان القرويين بالمناطق الغابوية وشبه الغابوية، عن طريق الرفع والتنويع من المداخل وتحسين شبكة البنيات التحتية والسوسيو-اقتصادية، ناهيك عن حماية الكتل الهوائية، والحفاظ على التنوع الإحيائي وكذا تحفيز ملكية الاستغلاليات الفلاحية المجاورة للغابات وتحسين إنتاجية الأبقار والماعز...

وعموما، فجماعتي ابريكشة وأسجن لم تستفيدان من هذا المشروع سوى بنسبة هزيلة جدا، خصوصا جماعة أسجن، إذ تم استصلاح 10 هكتارات فقط بمحيط الجابريين بجماعة ابريكشة، في حين تم استصلاح 100 هكتار بمحيط أولاد لظاورة بجماعة عين بيضاء.

كما استفادت عدة تعاونيات في إطار نفس المشروع، كتعاونية السيدة معزوزة، وتعاونية الريف للتنمية المحلية المستديمة، بحيث تم مدها بآلة عصر العسل (العسالة) لتنظيمها محليا بدوار بلوطة بجماعة ابريكشة.

أما بجماعة أسجن فقد تم اقتناء 04 دراجات نارية مجهزة بثلاجات لبيع السمك، إضافة إلى اقتناء سيارتين للنقل المدرسي في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك مشروع في طور الإنجاز بجماعة ابريكشة ممول من طرف وكالة إنعاش وتنمية الشمال ويخص تهيئة مسلك قروي يربط دوار السقيفة وزكتاوة العليا بدواوير تازروت وقطارة ودوار مرسالة.

على الرغم من هذه التدخلات فإنها لا ترقى إلى المستوى المطلوب نظرا لغياب فريق متخصص قادر على تتبع مجمل الأشغال التي يتم تفويتها للمقاولين الخواص، سيما وأن هؤلاء المستفيدين اعتبروا ذلك قليلا في مقابل الكثير من القتب الهندي، ناهيك عن افتقار كل هذه المشاريع لفلسفة المقاربة التشاركية.

4. برنامج تحدي الألفية بالمغرب: مشروع زراعة الأشجار

المثمرة

يهدف هذا المشروع إلى تشجيع الإعتماد على الزراعات ذات الاستهلاك الضعيف للماء، وذلك عبر تنمية زراعة الأشجار المثمرة (أشجار الزيتون واللوز والنخيل المثمر والتين) وسيتدخل المشروع على مستوى إنتاج الأشجار كما سيعمل على إنجاح عملية ما بعد الجني والتسويق. وسيستفيد من الأنشطة المختلفة المزمع القيام بها، أكثر من 136 ألف مرزعة في المناطق البورية والسقوية وفي الواحات، وهي موزعة على أكثر من 217 ألف هكتار. ويغطي المشروع 25 مجالا من المتواجدين بسفوح الجبال الواحات، ومن خصائص هذه المجالات:

- نسب الفقر العالية.

- مداخل ضعيفة مقارنة مع باقي الجهات في البلاد.

- طاقات وموارد مهمة بالنسبة لتنمية الفروع المستهدفة وسيتمحور تدخل المشروع

حول أربعة أنشطة أساسية وهي:

المرحلة القبلية:

- تعبئة الطاقات الإنتاجية للفروع المستهدفة من خلال:
- تكثيف زراعة أشجار الزيتون واللوز والتين في المناطق الشتوية وتوسيع مجالات غرسها.
- تكثيف زراعة أشجار الزيتون في المدارات المائية الصغرى والمتوسطة.
- تكثيف زراعة أشجار النخيل المثمرة في الواحات.

المرحلة البعدية:

- دعم الخدمات المرتبطة بالفروع المستهدفة.
- ويهدف هذا المشروع إلى تحسين مستوى عيش ما يناهز 600 ألف عائلة مغربية²⁶¹، حيث استفاد المغرب بموجبه من غلاف مالي قدره 697,5 مليون دولار، والهادف إلى تحقيق نمو اقتصادي بالمناطق النائية والحد من الفوارق الاجتماعية والمجالية، عبر تنمية الإنتاجية الفلاحية، وتأهيل الصناعة التقليدية والصيد البحري التقليدي، ودعم المقاولات الصغرى وتوفير الخدمات المالية والقروض الصغرى، ومحو الأمية الوظيفية وتنمية التكوين المهني.

كما يهم هذا المشروع الذي سيتم تنفيذه على مدة خمس سنوات 17 ألف و700 هكتار من أشجار الزيتون، و3800 هكتار من أشجار اللوز، و100 هكتار من أشجار التين، بكلفة إجمالية تصل إلى 315 مليون درهم، إضافة إلى صيانة الأغراس، والذي يمتد لسنتين، ويشمل مساحة إجمالية تبلغ 9 آلاف و500 هكتار بتكلفة قيمتها 9,5 مليون درهم، فيما تبلغ كلفة الدراسة الميدانية ومتابعة المشروع مبلغ 25,6 مليون درهم، والذي ينجز

²⁶¹ - المملكة المغربية (2008): برنامج تحدي الألفية - المغرب- مشروع تنمية الأشجار المثمرة في المناطق البورمية، الإستشارة العمومية لنتائج التقييم البيئي، ملخص 21 دجنبر، ص 4.

بشراكة بين مؤسسة حساب تحدي الألفية الأمريكي ووزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمستفيدين.

✓ منجزات المشروع على مستوى الجماعتين:

- توسيع محيطات غرس الزيتون، منها غرس 198 هكتار من الزيتون بمدار تاكرت بجماعة ابريكشة سنة 2010-2012.

- غرس 241 هكتار من الزيتون بمدار تاكرت 2 ما بين سنة 2010-2013 بنفس الجماعة.

- غرس 100 هكتار من الزيتون بدوار بني امحمد بنفس الجماعة والتاريخ.

- غرس 200 هكتار من الزيتون بدوار اللشان بنفس التاريخ.

- كما تم غرس 200 هكتار من الزيتون بمدار ظهر عبد الحق بجماعة أسجن ما بين 2010-2012.

ويبقى هذا البرنامج الفريد من نوعه في تركيبته وفي استهدافه لمناطق معينة، تجربة متميزة في التنمية المحلية وفي الاقتصاد الاجتماعي.

5. مشاريع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية

تعد المبادرة الوطنية للتنمية البشرية من الأوراش الملكية الكبرى، أعلن عنها جلالة الملك محمد السادس نصره الله في خطابه السامي في 18 ماي 2005، وهي مشروع يجعل الإنسان في صلب الأولويات والسياسات العمومية²⁶². ويرتكز على منظومة قوية من القيم المتمثلة أساسا في احترام كرامة الإنسان، وتقوية الشعور بالمواطنة، وتعزيز الثقة والانخراط المسؤول للمواطن، حيث يتم إشراك السكان المعنيين في جميع مراحل القرار،

²⁶² - سعيد جعفري، زهير لخيار وآخرون (2007): المبادرة الوطنية للتنمية البشرية: السياق العام، الأسس والاليات، القدرات والمهارات المطلوبة، الطبعة الثانية، ص 3..

منذ تصميم المشاريع الواقعية وتنفيذها واستغلالها ثم رصدها وتتبعها²⁶³، لكونه يهدف إلى تقليص الفوارق الجغرافية والاجتماعية، والقضاء على الفقر والهشاشة ومجابهة كافة أشكال الإقصاء الاقتصادي والاجتماعي.

لقد جاءت المبادرة الوطنية للتنمية البشرية كرهان للتأهيل المجتمعي، على أساس مرجعي مفاده "أن الإنسان هو أثنى رأسمال في التنمية"، الأمر الذي يدعو إلى ضرورة التعرض لمختلف الجوانب المؤسسة لها، بدءا من مفهومها المرجعي (التنمية البشرية) وسياقاته الخارجية والداخلية ومرتكزاتها، وآليات تفعيلها على أرض الواقع، والتعرض لموضوعات القدرات والمهارات المطلوبة لتكريس ثقافة المبادرة²⁶⁴.

وفي هذا الإطار قال جلالة الملك في خطابه السامي في 18 ماي 2005 حول المبادرة الوطنية للتنمية البشرية: "تندرج هذه المبادرة ضمن رؤية شمولية، تشكل قوام مشروعا مجتمعي، المرتكز على مبادئ الديمقراطية السياسية، والفعالية الاقتصادية، والتماسك الاجتماعي، والعمل الجاد، وتمكين كل مواطن من الاستثمار الأمثل لمؤهلاته وقدراته".

1.5. أبعاد التنمية البشرية

إن المقاربة التقليدية للتنمية غالبا ما تركز على الجانب الاقتصادي للأفراد والجماعات، وغالبا ما تكون فوائدها ظرفية ومحصورة في الزمان والمكان، في حين أن التنمية بمفهومها البشري، تتوجه في الوقت نفسه، إلى مختلف المصادر التنموية بشرية كانت أو مادية أو ثقافية، قصد تعبئتها في إطار تصور شمولي لمشروع مجتمعي حداثي وديمقراطي، هذا المشروع المجتمعي الذي يجعل من الإنسان المصدر الأساسي للتنمية

²⁶³ -Brahim Akdim et Mohamed Laaouane (2008) l'initiative nationale du développement humain à fes :réalisations et enjeux de l'intervention en zones sensibles .Fes Ressources ,Patrimoine et Developpement local .Faculté des Lettres et des Sciences Humaines Sais Fés Université Sidi Mohamed Ben Abdellah. P :132.

²⁶⁴ - سعيد جعفري، زهير لخيار وآخرون (2007): المرجع نفسه، ص 4.

والتقدم والتطور، القادر على الحفاظ على هذه التنمية، والضامن لإستمراريتها، وذلك بتحريره من مختلف القيود التي تحول دون إنخراطه القوي والفاعل في سيرورة التنمية²⁶⁵.

تعتمد المبادرة الوطنية للتنمية البشرية على مقاربة تشاركية تمكن الساكنة ومنظمات المجتمع المدني من التعبير عن الحاجيات والمساهمة في اتخاذ القرارات، ملتزمة بآليات الإفتحاص والتقييم والمراقبة الصارمة²⁶⁶.

ومن أجل تحقيق أهدافها سطرت المبادرة الوطنية للتنمية البشرية برنامجين أساسيين هما:

البرنامج العمودي ويتكون من برامج محاربة الفقر والأمية في الوسط القروي وبرنامج محاربة الإقصاء الاجتماعي والاقتصادي في المجال الحضري وأخيرا برنامج محاربة الهشاشة والتهميش.

هذا البرنامج إنتقائي حيث أنه موجه للجماعات القروية والأحياء الحضرية الأكثر فقرا، بناء على معدلات الفقر.

البرنامج الأفقي الذي يروم إلى إيجاد صيغة للتدخل المتعدد الأوجه موجه لكافة التراب الوطني ويصبوا إلى محاربة عوامل ومظاهر الخطر الاجتماعي وخلق ديناميكية للتنمية البشرية ثم تقوية الرصيد الاجتماعي²⁶⁷.

2.5. منجزات المبادرة الوطنية للتنمية البشرية على مستوى الجماعتين

استفاد المجال المدروس كغيره من المجالات القروية من عدة مشاريع في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، للرفع من المستوى الاقتصادي والاجتماعي للساكنة المحلية.

²⁶⁵ - لحسن مادي (2008): تدبير مشاريع التنمية البشرية، منشورات مجلة علوم التربية- 6، توزيع دار التوحدي للنشر والتوزيع ووسائل الإتصال، ص 35.

²⁶⁶ - عبد السلام بوهلال (2014): الموارد وآفاق التنمية المحلية بالريف الأوسط، حالة جماعتين عبد الغاية السواحل وكتامة إقليم الحسيمة، أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، مرجع سابق، ص 290.

²⁶⁷ - سعيد جعفري وآخرون (2007): مرجع سبق ذكره، ص 76.

الجدول رقم 59: مشاريع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية التي استهدفت جماعتي أبريكشة

وأسجن

السنوات	جماعة أبريكشة	جماعة أسجن
2011	<ul style="list-style-type: none"> - اقتناء التجهيزات والمواد الأولية لفائدة تعاونية الخير لإنتاج الكسكس. - إصلاح وتجهيز دار الفتاة أبريكشة. 	<ul style="list-style-type: none"> - تجهيز وإصلاح دار الطالبة الأمانة بأسجن. - وتجهيز وإصلاح دار الطالب ابن رشد أسجن.
2012	<ul style="list-style-type: none"> - إصلاح شبكة الماء بدوار الفرحة. - حفر ثقب مائي بدوار اللشان. - تزويد ينر بمضخة وربطه بخزان مائي بدوار الظواهر على بعد 300 متر. - ربط محطة لضخ الماء بالكهرباء بدوار أكظة لفائدة جمعية جبل أزراغفاط. - ربط معصرة عصرية للزيتون بشبكتي الماء والكهرباء لفائدة التعاونية الفلاحية. - تربية النحل وإنتاج العسل لفائدة تعاونية النور لتربية النحل وإنتاج العسل. 	<ul style="list-style-type: none"> - إصلاح (3) نقط ماء بدوار السطار، أمزو والغوينة - مشروع كهربة دوار الجبيل - تهيئة مسلك دوار البعاجين - تهيئة مسلك دوار السطار - تهيئة مسلك دوار الزعائين
2013	<ul style="list-style-type: none"> - تهيئة وتقوية المسلك الرابط بين دوار اللشان والطريق الوطنية 13 على طول 4,5 كلم. - حفر ثقب مائي وتجهيز بدوار الغرة لفائدة جمعية سيدي انبارك للتنمية المحلية المستدامة. - حفر ثقب مائي بمعصرة عصرية للزيتون لفائدة تعاونية سيدي احمد الرياحي. - تنمة مشروع كهربة محطة لضخ الماء الصالح للشرب لفائدة جمعية جبل الزراغفاط. 	<ul style="list-style-type: none"> - إحداث ملعب رياضي من صنف E. - إصلاح وتجهيز نادي نسوي لفائدة جمعية السلام للتنمية المحلية. - تزويد المقر والوحدة العصرية لعصر الزيتون بالكهرباء والماء لفائدة التعاونية الفلاحية الربيع.
2014	<ul style="list-style-type: none"> - تأهيل وتهيئ السوق الأسبوعي - اقتناء (05) دراجات نارية لبيع السمك - اقتناء سيارة للنقل المدرسي لفائدة جمعية الفقيه الهوني للتنمية المحلية وتشجيع النقل المدرسي. - تربية النحل لفائدة تعاونية أكضة لتربية النحل والإنتاج الحيواني. - دعم وتأهيل منزله بلوطة للسياحة الإيكولوجية والتضامنية لفائدة تعاونية منزله إزارن للسياحة القروية. 	<ul style="list-style-type: none"> - إحداث دار الصناعة بأسجن - اقتناء (04) دراجات نارية لبيع السمك. - اقتناء سيارتين للنقل المدرسي لفائدة جمعية آباء وأولياء تلاميذ الثانوية التأهيلية ابن رشد.
2015	<ul style="list-style-type: none"> - طلب دعم مشروع بناء وحدة لإنتاج الزيتون المصبر لفائدة التعاونية الفلاحية الزين. 	<ul style="list-style-type: none"> - بناء مركز في خدمة الشباب بمركز أسجن. - طلب دعم مشروع إنتاج الأعشاب الطبية والعطرية لفائدة التعاونية الفلاحية الأزهار.

المصدر: القسم الاجتماعي المكلف بالمبادرة الوطنية للتنمية البشرية بعمالة وزان 2017.

شملت تدخلات المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بالجماعتين ما بين سنة 2011-

2017:

19 مشروع بجماعة ابريكشة، همت مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، إضافة إلى البنية التحتية.

أما جماعة أسجن فقد استفادت من 15 مشروع، تركزت جلها على تهيئة المسالك بدواوير الجماعة، وإحداث دار الصانعة بمركز أسجن، وقد تنوعت هذه المشاريع ما بين أنشطة مدرة للدخل ودعم الخدمات الاجتماعية.

عموما، يمكن القول بأن هذه المشاريع لا تغطي كل ساكنة الجماعتين، إذ نجد كل سنة يتم إستهداف عدد محدود من الدواوير، ناهيك عن ضعف البنيات التحتية والتجهيزات الاجتماعية بالجماعتين (طرق، ماء وكهرباء، تعليم، صحة وتجهيزات سوسو-ثقافية...) الي تحتاج إلى تدخل عاجل.

4. مخطط المغرب الأخضر

1.6. السياق العام لمخطط المغرب الأخضر

منذ نهاية برامج التقويم الهيكلي في منتصف تسعينات القرن الماضي حتى حدود 2007، عاش القطاع الفلاحي المغربي بدون إستراتيجية للتنمية. ونظرا لكون السياسات المتبعة إبان تلك الفترة أبانت عن فشلها، ولم تحقق أهدافها، فقد راكم القطاع الفلاحي المغربي مجموعة من النكسات من حيث السياسات المطبقة ومن حيث المردودية²⁶⁸. واستمر هذا الوضع حتى سنة 2007 عندما طلب وزير الفلاحة من مكتب الدراسات الدولي "ماكينزي" أن ينجز إستراتيجية إنمائية جديدة للفلاحة المغربية. وفي شهر أبريل

²⁶⁸ - نجيب أقصبي (2014): الإستراتيجية الفلاحية المغربية الجديدة: المغرب الأخضر، مجلة وجهة نظر، عدد مزدوج 60-61 ربيع وصيف 2014-السنة العشرون، ص 10.

سنة 2008، خلال المعرض الدولي للفلاحة بمكناس جرى الكشف الرسمي عن إستراتيجية جديدة تحت إسم "مخطط المغرب الأخضر"²⁶⁹.

2.6 أهداف المخطط :

يهدف مخطط المغرب الأخضر الطموح الذي أشرف على انطلاقه جلالة الملك محمد السادس في أبريل من سنة 2008 إلى جعل القطاع الفلاحي رافعة أساسية للتنمية الاجتماعية والاقتصادية في المغرب. حيث تدرج هذه الإستراتيجية في إطار إستكمال عدة مشاريع كبرى على الصعيد الوطني منها خلق فرص الشغل ومكافحة الفقر وحماية البيئة.

ويعتمد مخطط المغرب الأخضر على مقاربة شمولية ومندمجة لكل الفاعلين في القطاع الفلاحي، ناهيك عن تعزيز الاستثمارات والتكامل الجيد بين السلاسل الإنتاجية قبلية وبعديا، وذلك بهدف ضمان الأمن الغذائي وتطوير القيمة المضافة مع الحد من تأثير التغيرات المناخية والحفاظ على الموارد الطبيعية، كما يهدف المخطط كذلك إلى إنعاش صادرات المنتجات الفلاحية وتثمين المنتجات المحلية.

ويستند المخطط على دعامتين: تستهدف الدعامة الأولى الفلاحة العصرية ذات قيمة مضافة هامة، في حين تخص الدعامة الثانية الفلاحين في وضعية صعبة، وتهدف الدعامة الأولى إلى تقوية وتطوير فلاحات ذات إنتاجية عالية وتستجيب لمتطلبات السوق عبر تشجيع الاستثمارات الخاصة ونماذج جديدة من التجميع العادل، وتهم هذه الدعامة ما بين 700 و900 مشروع يمثل حوالي 110 إلى 150 مليار درهم من الاستثمارات على مدى 10 سنوات، فيما تتوخى الدعامة الثانية محاربة الفقر في الوسط القروي عبر الرفع بشكل ملحوظ من الدخل الفلاحي في المناطق الأكثر هشاشة، وينتظر في إطار هذه الدعامة إنجاز 550 مشروعا تضامنيا، باستثمار يتراوح ما بين 15 و20 مليار درهم على مدى 10 سنوات.

²⁶⁹ - عبد السلام بوهلال (2014): الموارد وآفاق التنمية المحلية بالريف الأوسط: حالة جماعتي عيد الغاية السواحل وكنامة إقليم الحسيمة، مرجع سابق، ص 283.

يتضح إذن أن المخطط يهدف إلى رفع الإكراهات التي تعيق تنمية فلاحية تنافسية وعصرية ومندمجة وذات قيمة مضافة عالية، قادرة على مواجهة تحديات العولمة والانفتاح²⁷⁰، إضافة إلى إعادة تأهيل الفلاحة المغربية وتزويدها بالوسائل التي تفتقدها لتعلب دور "المحرك الرئيسي للنمو وللتخفيف من حدة الفقر بالمغرب" بحلول 2020²⁷¹.

3.6. نصيب الجماعتين من مخطط المغرب الأخضر

استفادت الجماعتين من عدة مشاريع في إطار مخطط المغرب الأخضر، حيث عرفت جماعة ابريشكة حسب معطيات المديرية الإقليمية للفلاحة بوزان:

- غرس 14 هكتار بالعنب بمدار الصداق وزيدور سنة 2010-2012.
- غرس 58 هكتار بالعنب بمدار بونيضار سنة 2010-2012.
- غرس 350 هكتار بالزيتون بمدار الصاف عين غايث وتيامة سنة 2014-2016.

كما عرفت جماعة أسجن كذلك عدة مشاريع منها:

- غرس 350 هكتار بالزيتون بمدار الغويبة سنة 2013-2015.
- التجهيز الهيدروفلحي بمدار أسجن سنة 2010-2011.
- غرس 400 هكتار بالزيتون بمدار البعاجين واللوار سنة 2014-2016.

وتبقى هذه المشاريع التي عرفتتها الجماعتين في إطار مخطط المغرب الأخضر ذات أهمية كبرى، إذ سيكون لها تأثير كبير على مستوى الدخل الفردي للسكان المحلية في المستقبل، خصوصا وأنها مشاريع ترتبطت بغراسة أشجار الزيتون والعنب وهي أشجار تتلاءم مع خصوصيات المنطقة مما سيجعلها ذات مردودية كبيرة.

²⁷⁰ - أديب عبد السلام (2014): مخطط ماكينزي ومسيرة المسألة الزراعية في المغرب، مجلة وجهة نظر، عدد مزدوج -60-61 ربيع وصيف 2014- السنة العشرون، ص 23.

²⁷¹ - عبد السلام بوهلال (2014): مرجع سابق، ص 283.

5. مشروع الإعداد الهيدروفلاحي بأسجن

في إطار توسيع الدولة للمناطق المسقية بالعالم القروي، وبحكم تطوير بعض المحيطات المسقية الصغيرة والمتوسطة، استفادت جماعتي أسجن ومصمودة من مشروع التهيئة الهيدروفلاحية لمحيط السقي المرتبط بسد واد المخازن في إطار مخطط المغرب الأخضر، وهو مشروع من شأنه أن يشجع صغار الفلاحين الذين يعدون الفئة المستهدفة من هذا المشروع، كما يهدف كذلك إلى تحقيق إقلاع اقتصادي وتنموي بالمنطقة وتبلغ كلفة هذا المشروع الإجمالية 500 مليون درهم، ممول في غالبيته عبر هبة من دولة قطر.

✓ معطيات عامة حول المشروع:

- المساحة المسقية: 2500 هكتار.
- عدد المستفيدين: 4000 فلاح.
- الكلفة: 500 مليون درهم منها 48 مليون دولار هبة قطرية.
- الموارد المائية المخصصة للري: 14,5 مليون متر مكعب انطلاقا من سد وادي المخازن.
- نوع السقي: السقي بالتنقيط.
- الدورة الزراعية المرتقبة: الأشجار المثمرة والخضروات والزراعات الكئنية.
- مدة الإنجاز: 3 سنوات.

✓ أهداف المشروع:

- * يهدف المشروع إلى:
- تحسين دخل المزارعين من خلال رفع العائد الفلاحي الصافي للهكتار من 5500 إلى 33000 درهم للهكتار.

- تثمين الموارد المائية والإستغلال المستدام للموارد الطبيعية.
- تعزيز قدرة المنظمات الزراعية والجمعيات المهنية: مستخدمي المياه للأغراض الزراعية.
- تعزيز الأمن الغذائي ومكافحة الفقر من خلال تنويع الزراعات.
- خلق مليون يوم عمل أثناء تنفيذه و250000 فرصة عمل سنويا بعد الإنتهاء منه.

- زيادة قيمة الناتج من 4 إلى 75 مليون درهم سنويا.

* مكونات المشروع:

- محطة ضخ المياه: من حقيقة سد وادي المخازن لرفعها إلى مستوى خزان التنظيم الهيدروميكانيكي.
- أنبوب ضخ المياه: الذي يربط بين المحطة والخزان على مسافة 1400 متر.
- منشأة خزان التنظيم الهيدروميكانيكي الذي تبلغ سعته 500متر مكعب
- نظام الربط: على طول 8,6 كلم.
- حوض التخزين والموازنة: يقدر حجمه بـ 75000 متر مكعب.
- محطة تصفية المياه لغرض الري بالتنقيط.
- شبكة توزيع مياه الري.
- شبكة المسالك وصرف المياه.

تقدم المشروع:

- في طور الإنجاز:

- أشغال وضع قنوات الربط

- أشغال إحداث حوض التخزين والموازنة.

- أشغال إنشاء محطة تصفية المياه.

ويعتبر هذا المشروع نموذجي من حيث خصائصه التقنية، ومن حيث مساهمته في تثمين منتوجات صغار الفلاحين بالمجال، ناهيك عن كونه سيعمل على الرفع من المساحات المزروعة والاعتماد على زراعات ذات قيمة مالية مضافة ، من قبيل الأشجار المثمرة والخضراوات والزراعات السكرية. إضافة إلى أنه سيساهم في خلق فرص الشغل.

عموما، تشكل هذه المشاريع بأكملها منعطفا حاسما في وثيرة التنمية، ليس فقط بجماعتي ابريكشة وأسجن، وإنما على مستوى المناطق البورية ككل. فالمتفحص لأهداف وبرامج هذه المشاريع دون الإطلاع على المنجزات بالميدان، لن يخالجه الشك في أن التنمية تحققت والساكنة إغتنت.

وبالفعل، استطاعت المنطقة بفعل هذه المشاريع الكبرى من التخلص النسبي من العزلة التي كانت تعيشها، وتمكن الفلاحون من تحسين دخلهم بعدما عانوا من ضعف مردودية الإنتاج الزراعي.

إلا أن هذه المشاريع لم تستطع تحقيق أو بلوغ الأهداف المرسومة كما يجب، وذلك راجع لعدة الأسباب:

- الظروف الطبيعية غير المواتية (تضاريس شديدة الانحدار).

- مشكل الأمية المنتشرة بين الساكنة.

- المشكل العقاري (تعقد الأنظمة القانونية للأرض وتفتتها الشديد).

- تأخر إنجاز المشروع في وقته المحدد وحدوث بعض التجاوزات.

تبقى المؤسسات العمومية إذن المحرك الأساسي للتنمية، وعليه تشكل الجماعات الترابية الإطار الترابي الأنسب لتحقيق التنمية المحلية. إلا أن الواقع يثبت صعوبة تحقيق التنمية، في ظل الصعوبات التي تعانيها هذه الجماعات، وتبقى جماعتي ابريكشة وأسجن من الجماعات التي تعيش هذه الصعوبات، نظرا لقلّة مصادر الدخل، وكذلك ضعف نسبة التأطير في صفوف الموظفين.

III. حضور مهم لمنظمات المجتمع المدني بجماعتي ابريكشة وأسجن

في إطار التحولات الكبرى التي عرفت ولا زالت تعرفها المجتمعات ومن ضمنها المجتمع المغربي، نما النسيج الجمعي والتعاوني وتطور بمختلف ربوع المغرب، بحواضرها وبواديها، منذ عقدين من الزمن، واتخذ هذا التطور تظاهرات متعددة من حيث العدد والمكونات البشرية والإشتغال الميداني وطبيعة الأنشطة المزاولة، وكذا ملمح الانتشار²⁷². فأمام تبني غالبية الدول والحكومات لسياسة الإنفتاح، وما لهذه الأخيرة من تأثيرات على منظور التنمية من حيث تبني رؤى ومقاربات جديدة تركز في عمقها على تعدد واختلاف الفاعلين، من دولة وجماعات محلية وقطاع خاص²⁷³، كل هذه العوامل قادت مجتمعة إلى هيكلة مجال جديد، ألا وهو مجال العمل الجمعي، الذي يشكل القاطرة الأساسية للمنظمات غير الحكومية.

وتلعب منظمات المجتمع المدني دور أكثر بروزا حينما يتقلص دور السلطة "الدولة". وذلك عن طريق التدخل في مجالات مختلفة، كالفقر والصحة والتعليم والتنمية والبيئة وغيرها من المجالات الأخرى، وذلك من خلال بناء الوعي الجماهيري حول ديناميكيات القضايا الوطنية والمحلية، وبناء قدرات الأهالي على المشاركة في صياغة السياسات والأولويات، والترويج لبيئة ممكنة لتشجيع الناس على المشاركة في عمليات

²⁷² - محمد الزرهوني ومحمد البقصي (2012): النسيج الجمعي والتنمية الترابية بالمناطق الجبلية، المنجزات والتطلعات، منشورات الجماعة القروية لإغزران رقم، ص 26.

²⁷³ - النظام الأساسي لجمعية الباحثين الشباب في التنمية المجالية بجامعة ابن طفيل.

صنع القرارات المحلية، ناهيك عن خلق التوعية بشأن حقوق الشعب في الحصول على الخدمات الأساسية والمشاركة في تدبير الشأن المحلي وإدارة الخدمات، ثم توسيع خيارات الفئات المستهدفة، وزيادة قدراتها بالإعتماد على النفس، وأن يتخطى بناء القدرات المهارية ليتمدد إلى بناء قدرات معرفية، كما يتخطى مفهوم تقديم الخدمات المباشرة إلى مفهوم التنمية والتغيير بالمجتمع.

وتبقى الجمعيات وباقي المنظمات غير الحكومية أكثر نشاطا في الوسط الحضري، بفعل وجود نخبة مثقفة وتزايد الوعي لدى الساكنة بأهمية العمل الجماعي، وذلك من خلال إشتغالها في ميادين مختلفة. في حين نجد أن عمل هذه المنظمات في الوسط القروي لازال محتشما ولم يرق بعد إلى مستوى تطلعات الساكنة القروية، بسبب انتشار الأمية وكذلك الجهل بالدور الذي يمكن أن تلعبه هذه الجمعيات في المجال القروي، وإذا كان تدخل الجمعيات في الوسط الحضري قد عرف تطورا كبيرا وأصبح مجال تدخلها يشمل قطاعات مختلفة، كالبيئة والثقافة والترفيه والجانب الاجتماعي والاقتصادي، فإن تدخلها في الوسط القروي لازال منحصرا في مجال التنمية، كتحسين ظروف عيش الساكنة وتسهيل الولوج للخدمات الأساسية ثم خلق أنشطة مدرة للدخل.

ونظرا للدور الذي أصبحت تلعبه الجمعيات في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمواطنين، فإن جماعتي ابريكشة وأسجن، عرفتا بدورهما تأسيس عدد مهم من الجمعيات منها ما هو ناتج عن مبادرة ذاتية من طرف الساكنة المحلية، ومنها ما هو بمساعدة مصالح خارجية أو منظمات دولية. وأهم ملاحظة يمكن تسجيلها في هذا الباب هو أن أغلب هذه الجمعيات لم يكتب لها النجاح أو الإستمرارية، إما بسبب ضعف الدعم و التمويل أو بسبب ضعف كفاءة الموارد البشرية المسيرة لهذه الجمعيات، كما أن أغلب الجمعيات التي استطاعت أن تضمن لنفسها الإستمرارية هي تلك التي جاءت في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، حيث تستفيد هذه الجمعيات من الدعم والتمويل من طرف المصالح المختصة، باعتبارها شريك فعلي في المبادرة الوطنية للتنمية البشرية.

1. الجمعيات

✓ الإطار القانوني المنظم للجمعيات

انطلاقاً من الفصل 1 من الظهير الشريف رقم 1.58.376 الصادر في جمادى الأولى 1378 (15 نونبر 1958)، كما تم تعديله في 6 ربيع الأول (الموافق لـ 10 أبريل 1993) المنظم لحق تكوين الجمعيات، وكذلك وفقاً لمقتضيات القانون 00-75 المؤرخ في 23 يوليوز 2002 الصادر الأمر بتنفيذه بموجب الظهير الشريف رقم 1.02.206، بشأن تنظيم حق تأسيس الجمعيات والنصوص الصادرة بتغييره وتتميمه، تعرف الجمعية بصفة عامة على أنها "اتفاق لتحقيق تعاون مشترك ومستمر بين شخصين أو عدة أشخاص، لإستخدام معلوماتهم أو نشاطاتهم لغاية غير توزيع الأرباح فيما بينهم"²⁷⁴.

انطلاقاً من هذا التعريف يمكن أن نستشف أن هناك عدة مميزات للجمعية منها:

- أنها لا تسعى إلى تحقيق الأرباح أو توزيع الأرباح بين أعضائها.

- التعاون المستمر لإستخدام المعلومات أو الأنشطة.

- تحديد هدف مشترك.

- الإستقلالية، كما أنها تتكون من عدة أشخاص.

²⁷⁴ منشورات المجلة المغربية (2002): الإدارة المحلية والتنمية، سلسلة نصوص ووثائق، "القانون الجديد للجمعيات، الطبعة الأولى- العدد 69، ص 131.

الجدول رقم 60: الجمعيات المتواجدة بجماعة ابريكشة

اسم الجمعية	المقر	مجال التدخل	تاريخ التأسيس	عدد المنخرطين
الجمعية الوطنية لمربي الأغنام والماعز	المركز التقني لتربية الماعز بدوار البلوطة	- الاهتمام بتنمية منخرطيها - المساهمة في التنمية الاقتصادية القروية	1980	5000
الجمعية الخيرية الإسلامية بمرکز ابريكشة	دار الفتاة بمرکز ابريكشة	- تسيير دار الفتاة بمرکز ابريكشة والرفع من العمل الاجتماعي	20-09-1998	50
جمعية دعم الخدمات الأساسية الجبريين	دوار الجبريين	- تأطير المستفيدين من برنامج دعم الحاجيات الأساسية - خلق مشاريع تنموية	10-02-2006	07
جمعية الريف للتنمية المستدامة بدوار البلوطة	دوار البلوطة	- تحقيق المشاريع الكفيلة برفع مستوى عيش الساكنة - تشجيع الأنشطة التربوية والرياضية	23-12-2001	17
جمعية الريف للتنمية بدوار اللشان	دوار اللشان	- إصلاح المسالك الطرقية - توزيع الماء المشوب - خلق مشاريع تنموية - إدماج الشباب في الحياة الاجتماعية	16-07-1997	18
جمعية تزروت للتنمية	دوار تزروت	- إشاعة مبادئ التضامن الاجتماعي والإخاء بين السكان	19-03-2004	08
جمعية ملتقى الشباب بمرکز ابريكشة	مركز ابريكشة	- الاهتمام بالطفولة والشباب - العمل على تكريس والدفاع عن حقوق المرأة	06-04-2007	09
فيدرالية التعاونيات والجمعيات النسوية لإنتاج وتسويق زيت الزيتون	دوار الجبريين	- إنتاج وتسويق زيت الزيتون - إنشاء وحدة مراقبة الجودة	07-06-2003	12

المصدر: قيادة ابريكشة

الجدول رقم 61: الجمعيات المتواجدة بجماعة أسجن

اسم الجمعية	المقرر	مجال التدخل	تاريخ التأسيس	عدد المنخرطين
الجمعية الخيرية دار الطالبة الأمانة	مركز أسجن	محو الأمية - التنمية الاجتماعية - تشجيع الأنشطة التربوية	10-11-2013	20
الجمعية الخيرية دار الطالب ابن رشد	مركز أسجن	-التنمية الاجتماعية -تسيير دار الطالب- إدماج الشباب في الحياة الاجتماعية	12-09-2013	15
جمعية السلام للتنمية المحلية	مركز اسجن	-إصلاح المسالك القروية -خلق مشاريع تنمية	13-01-2004	10
جمعية سيدي مومن للتنمية المحلية	دوار الغويبة	- فك العزلة عن الدوار - التنمية الاجتماعية والرياضية - محو الأمية	2001-02-17	17
جمعية الوفاء للماء والبيئة	مركز أسجن	- تسيير جميع المنشآت المائية الموجودة بدوار أسجن الممركز	2006-07-11	350
جمعية سيدي مسعود للمياه والتنمية المحلية	دوار الغويبة	- تحقيق التنمية الاجتماعية والثقافية والرياضية - فك العزلة، محو الأمية	2001-02-20	30
جمعية النور للتنمية الفلاحية	مركز اسجن	- تطوير ودعم العمليات الفلاحية المحلية	14-12-2001	16

المصدر: قيادة ابريكشة

يتميز النسيج الجمعوي بالجماعتين بالضعف، حيث لا يتجاوز عدد الجمعيات 15 جمعية، تهم القطاع الاجتماعي والفلاحي والتربوي، وأكثر من ذلك هو أنها ليست كلها نشيطة، كما أن جلها حديثة تأسست بعد سنة 1996، وهذا راجع إلى عدم إقبال الساكنة المحلية على العمل الجمعوي بشكل كبير، كما أن أغلب هذه الجمعيات يغلب عليها الطابع المناسباتي في ميدان اشتغالها، إضافة إلى أنها لا تتوفر على برنامج وأهداف محددة، وبالتالي يبقى مجال تدخلها ضعيف ولا تكون لها انعكاسات إيجابية على الساكنة المحلية، كما تنقصها الفعالية، إما بسبب ضعف التأطير أو لوجود صعوبات مالية تحول دون سيرها العادي.

وبالرغم من الدور التنموي الذي يلعبه المجتمع المدني في تنمية المجالات الترابية، فإن العدد الضعيف للجمعيات بالجماعتين يعكس مدى ضعف وغياب أنشطة جمعوية، إلا أن ما يمكن ملاحظته من خلال البحث الميداني هو الدينامية التي تتمتع بها الساكنة المحلية، والرغبة في التطوير والنهوض بحياة السكان، إذ يوجد وعي كبير لدى الساكنة بأهمية العمل

الجماعي، إلا أن ما ينقصه هو الدعم والتوجيه والإرشاد والتكوين، كما نلاحظ كذلك أن جل هذه الجمعيات لا تتوفر على مقر خاص بها، إضافة إلى أنها تبقى ضعيفة المنجزات وهذا راجع إلى حداثة التأسيس وكذلك غياب رؤية واضحة لدى رؤساء هذا الجمعيات.

1.1. جمعية الريف للتنمية المستدامة بجماعة ابريكشة

تأسست جمعية الريف للتنمية المستدامة سنة 2001 بمبادرة ذاتية من طرف بعض الأفراد، يسيرها مجلس يتكون من 15 عضوا.

❖ أهداف الجمعية:

- إنعاش المشاريع الكفيلة برفع مستوى عيش الساكنة.

- تشجيع ودعم الأنشطة التربوية والرياضية.

- إصلاح المسالك الطرقية.

❖ منجزات الجمعية:

- أنجزت الجمعية مجموعة من المشاريع بالجماعة والتي تهدف إلى تحسين المستوى المعيشي للسكان منها:

- تهيئة مسلك طرقي بدوار البلوطة عن طريق إقامة المنشآت الفنية، توسيع وتسوية الطريق.

❖ الشركاء:

- الجمعية المغربية للتضامن والتنمية بالرباط.

- ساكنة دوار البلوطة.

- مقولة الهلاوي للأشغال بوزان.

- تزويد السكان بالماء الصالح للشرب وتسييره، حيث قامت الجمعية بتهيئة العين (عين الجمعة)، وبناء الخزان المائي.

❖ الشركاء:

- الجمعية المغربية للتضامن والتنمية بالرباط.

- مشروع ميذا شفشاون.

- المستفيدون

يتضح أن جمعية الريف للتنمية المستدامة بجماعة ابريكشة، تقوم بمجموعة من المشاريع التنموية التي تهدف في عمقها إلى تحسين مستوى عيش الساكنة، لذا ينبغي أخذها بعين الاعتبار من طرف الجهات المسؤولة لدعمها بالمعدات اللوجيستكية والمالية، حتى تتمكن من دعم ودفع قاطرة التنمية بالمجال المدروس.

2.1. جمعية الوفاء للماء والبيئة بجماعة أسجن

تأسست جمعية الوفاء للماء والبيئة بتاريخ 11 يوليوز 2006، بمبادرة ذاتية من طرف بعض الأفراد، يسيرها مجلس يتكون من 7 أعضاء.

❖ أهداف الجمعية:

- تسيير جميع المنشآت المائية الموجودة بدوار أسجن المركز والمحافظة عليها.

- العمل على تزويد السكان بالماء الصالح للشرب.

- صيانة جميع المعدات اللازمة.

- السهر على ضمان جودة المياه.

- استعمال الفائض في النظافة وتطوير قطاع الري والمحافظة على البيئة.

❖ منجزات الجمعية:

لقد عملت الجمعية على إنجاز عدة مشاريع منها: تزويد 400 مسكن بالماء الصالح للشرب بدوار أسجن المركز، كما عملت كذلك على تزويد حومة مسوسة بالماء الصالح للشرب، علاوة على بناء خزان مائي بدوار أسجن المركز، وتجدر الإشارة إلى أن جمعية الوفاء للماء والبيئة تعمل إلى جانب جمعية سيدي مسعود في إطار شراكة، لتزويد دوار العنصر بالماء الصالح للشرب وتهدف هذه الجمعية بدورها إلى تسيير جميع المنشآت المائية وصيانتها والمحافظة عليها وعلى نظافتها.

❖ المشاكل والإكراهات التي تواجه الجمعيات بالجماعتين:

- طغيان النزعة الفردانية والإتكالية، بسبب قناعة تولدت لدى الساكنة بأن التنمية مسؤولية الدولة والجماعة.

- غياب الدعم والمواكبة للجمعيات.

- غياب الوعي لدى سكان بأهمية العمل الجماعي.

- تناقض طموحات السكان مع أهداف العمل الجماعي، على اعتبار أن العمل الجماعي يقوم على التضامن والتطوع، وبالتالي تنعدم فيه الأرباح، وهو ما يتعارض مع طموحات الساكنة التي تنظر إلى كل عمل تشارك فيه أن يعود عليها بالربح.

- غياب موارد بشرية مؤهلة لتسيير الجمعيات.

من خلال وقوفنا على واقع الجمعيات بالجماعتين وجدنا أن العديد منها لم يشتغل، بل منها من ظل على الورق دون أن يخرج إلى الوجود، إما بسبب غياب الدعم والمواكبة أو بسبب مغادرة جل من أشرفوا على تأسيس هذه الجمعيات تراب الجماعتين في اتجاه المدن. في حين ظلت بعض الجمعيات التي تم تأسيسها حديثا تعاني من نقص في الموارد البشرية على الرغم من أنها ولدت في سياق المبادرات التي أطلقتها الدولة حديثا.

2. التعاونيات

تشكل التعاونيات بحكم طابعها الاقتصادي والاجتماعي والتربوي مجالا خصبا قادرا على ضبط وضمان التوزيع العادل لثروات النمو، ناهيك عن كونها تعتبر قاطرة تنموية مهمة بفعل قدرتها على معالجة الكثير من المشاكل الكبرى التي تعاني منها دول العالم، ونخص بالذكر هنا معضلة التشغيل والزيادة في الإنتاج، إضافة إلى توفير الخدمات الأساسية ذات الجودة العالية للمواطنين، وترشيد الاستهلاك والمساهمة في حل المشاكل الاجتماعية والبيئية كالأمية والتربية والصحة²⁷⁵. كما تعتبر إحدى الأدوات الملائمة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة.

وإذا كانت التعاونيات الفلاحية الأولى قد تم إحداثها خلال المرحلة الإستعمارية، فإن هذه الحركة التعاونية لم تكتسب حجمها إلا بعد الاستقلال، وقد تم إحداث بعض التعاونيات في إطار سياسة الإصلاح الزراعي، في حين أن تعاونيات أخرى يعود الفضل في تأسيسها إلى مبادرة الفلاحين أنفسهم، أما الفئة الثالثة والأخيرة من هذه التعاونيات فقد جاء إحداثها نسبيا بإيعاز مباشر من الإدارة²⁷⁶.

وانطلاقا من ذلك أولتها الحكومة أهمية متزايدة لتضطلع بدور بارز في خلق مناصب الشغل، وتنظيم القطاعات غير المهيكلة ومحاربة الفقر وضمان الإدماج الاجتماعي²⁷⁷.

✓ الإطار القانوني للتعاونية

يعتبر القانون رقم 83-24 المتعلق بتحديد النظام الأساسي العام للتعاونيات، ومهام مكتب تنمية التعاون الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1-83-226 بتاريخ 9 محرم 1405 (5 أكتوبر 1984)، كما وقع تغييره بالظهير الشريف المعتبر بمثابة قانون رقم

²⁷⁵ - المملكة المغربية، وزارة الصناعة التقليدية والاقتصاد الاجتماعي، مكتب تنمية التعاون، أية تدابير لتأهيل التعاونيات واتحاداتها؟ يوليو 2003، منشورات عكاظ، ص 2.

²⁷⁶ - المجلس الوطني للشباب والمستقبل (2000): العولمة، التنمية القروية وتشغيل الشباب، الدورة الثامنة، الرباط 18 و 19 يناير، ص 83.

²⁷⁷ - وزارة الصناعة التقليدية والاقتصاد الاجتماعي (2003): أية تدابير لتأهيل التعاونيات واتحاداتها؟ مرجع سبق ذكره، ص 2.

166-93-1 بتاريخ 22 ربيع الأول 1414 (10 شتنبر 1993)، لتطبيق القانون رقم 83-24، وتعتبر التعاونيات أشخاص معنوية تتمتع بأهلية قانونية كاملة وبلاستقلال المالي، ويخضع تأسيسها وإدارتها وتسييرها وحلها لأحكام هذا القانون وللنصوص التنظيمية المتعلقة بتطبيقه وكذا للنظام الأساسي النموذجي الخاص بالصنف الذي تنتمي إليه.

وتعرف التعاونية طبقاً لهذا القانون على أنها "التعاونية جماعة تتألف من أشخاص طبيعيين اتفقوا أن ينظم بعضهم إلى بعض لإنشاء مشروع يكون الغرض منه أن يتيح لهم وحدهم الحصول على المنتجات والخدمات التي هم في حاجة إليها والقيام بتسييره وإدارته وفق مبادئ أساسية بغية بلوغ أهداف محددة، ويمكن للأشخاص المعنويين الذين تتوفر فيهم الشروط المقررة في هذا القانون أن يصبحوا أعضاء في التعاونية"²⁷⁸.

وعلاوة على ذلك فإن التعاونية هي مؤسسة اجتماعية واقتصادية تتكون من مجموعة من الأفراد تربط بينهم علاقات متداخلة وأهداف مشتركة. إن ما يميز التعاونية أنها ليست بالقطاع الخاص ولا بالعام وإنما تعتبر الوسط الذي يجمع بين ما هو أفضل من القطاعين، ويجنب الكثير من سلبياتها.

❖ مبادئ التعاونية:

وضعت المبادئ والقوانين المنظمة للتعاونية من أجل خدمة أعضاء التعاونية، وتحسين ظروفهم وتوفير احتياجاتهم حتى يتمكنوا من خدمة مجتمعهم بكل فعالية، وتتمثل هذه المبادئ في:

- يمكن لأي كان، دون تمييز أن ينضم إلى تعاونية بشرط أن تتوفر في شخصه الشروط الجوهرية التي يقررها مؤسسوا التعاونية مراعاة لنشاطها، يجوز لكل متعاون أن ينسحب من التعاونية على ألا يلحق ضرراً بسيرها بسبب انسحابه في وقت غير ملائم.

²⁷⁸ - الظهير الشريف رقم 1-83-226 الصادر في 9 محرم 1405 هجرية، الموافق لـ 5 أكتوبر 1984، بتنفيذ القانون 83-24 (القانون المتعلق بتحديد النظام الأساسي العام للتعاونيات ومهام مكتب تنمية التعاون) المطبوعة الرسمية الرباط.

- المتعاونون متساوون في الحقوق مهما كان عدد الحصص التي يمتلكونها، ويترتب على ذلك أن لكل منهم صوتاً واحداً في الجمعيات العامة للتعاونية.

- يجب أن يقسم ما زاد من موارد التعاونية على نفقات استغلالها بين المتعاونين، بحسب العمليات التي أجروها مع التعاونية أو العمل الذي قدموه إليها، ولا يجوز أن يوزع الفائض المدرج في الإحتياطي على أعضاء التعاونية.

- لا يكافأ رأس المال من حيث المبدأ، إذا تقرر تكافؤه وجب أن يكون سعر الفائدة محدوداً.

- لا يعتبر العضو في التعاونية شريكاً فحسب يساهم بتقديم حصة مالية، بل "متعاوناً" بمعنى أن مشاركته في نشاط التعاونية التي ينتمي إليها تتجلى في صورة تقديمه إليها أو تملكه إياها أموالاً أو خدمة أو عملاً.

- ويجوز للتعاونيات التي لها أغراض مماثلة أن تقيم فيما بينها ومع التعاونيات التي لها أغراض أخرى، إن اقتضت مصلحتها ذلك، علاقات في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والتربوية سواء على المستوى الوطني أو الدولي، وذلك في إطار التعاون المتبادل.

❖ أهداف التعاونية:

إن التعاونية تضع لنفسها خطة سنوية لنشاطها كما تحدد وسائل تنفيذ تلك الخطة، وتتمثل أهداف التعاونية في مجموعة من النتائج التي تحققها لأعضائها، ومن بين هذه الأهداف نجد:

- تخفيض كلفة الإنتاج وزيادته.

- الحصول على المنتوجات بأفضل الشروط.

- تسويق إنتاج التعاونية وفتح قنوات جديدة للتسويق.

1.2. دور التعاونية في تحقيق التنمية المحلية بالجماعتين

يعتبر العمل التعاوني من المجالات المفتوحة لما يقدمه من خدمات اقتصادية واجتماعية لأعضائه، مما يساهم في تحقيق التنمية البشرية والتنمية القروية على وجه الخصوص، كما أن التعاونيات تعزز مشاركة الناس كافة بما فيهم النساء والشباب والمسنون والأشخاص المعاقين، وذلك وفق قوانين ومبادئ تضعها التعاونية، إضافة إلى أن التعاونيات في طريقها لأن تصبح عاملا رئيسيا من عوامل التنمية الاقتصادية، ناهيك عن كونها تساهم في القضاء على الفقر وتهيبى سبل العيش في مختلف القطاعات الاقتصادية بالعالم القروي، كما أنها تعتبر نظاما إقتصاديا جديدا يدخل ضمن الإقتصاد الإجتماعي وذلك في إطار المخططات التي يطرحها المغرب في سبيل النهوض بالقطاع الفلاحي في العالم القروي.

وتبقى التعاونية آلية فعالة لتحقيق التنمية المحلية وخلق توازنات جديدة في عالم يتحول بسرعة، اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، حيث أضحت هي الأسلوب الأمثل لخلق أنشطة مدرة للدخل، لهذا أصبحت الدولة تراهن عليها في السنوات الأخيرة من أجل النهوض بواقع العالم القروي.

وتوجد بجماعتي ابريكشة وأسجن مجموعة من التعاونيات تم تأسيسها حديثا، في إطار التفاعل مع الأهداف التي جاءت بها المبادرة الوطنية للتنمية البشرية من أجل تحسين مستوى عيش الساكنة، وخلق أنشطة مدرة للدخل بهدف تنويع مداخيل الساكنة القروية، وإحداث دينامية جديدة في الاقتصاد المحلي للجماعتين الذي يركز في عمقه على الفلاحة.

الجدول رقم 62: النسيج التعاوني بجماعة ابريكشة

اسم التعاونية	المقر	القطاع	تاريخ التأسيس	عدد المنخرطين	ملاحظات
تعاونية الوفاق لإنتاج الملح	دوار زرادون	إنتاج الملح ومشتقاته	1998	20	- صعوبة التسويق - حاجة المنخرطين للتكوين في المجال
التعاونية الفلاحية السيدة معزوزة	دوار أكضة	إنتاج الجبن وتربية الأرناب	2006	20	- صعوبة التسويق بسبب انقطاع الطريق في فصل الشتاء. - طلب الدعم لبناء محلات تربية الأرناب. - طلب الدعم لاقتناء مزيد من أقفاص الأرناب
تعاونية الأمانة	دوار البلوطة	إنتاج زيت الزيتون	2007	51	- طلب دعم لاقتناء سلالة الماعز الحلوب - حاجة المنخرطين للتكوين حول كيفية إعداد عجين الزيتون
تعاونية الخير	دوار زرادون	إنتاج الكسكس	2010	13	- طلب الدعم قصد إحداث مقر للتعاونية
تعاونية البلوطة	دوار البلوطة	إنتاج العسل ومشتقاته	2004	07	- صعوبة التسويق - طلب دعم لاقتناء معدات التخزين - إصلاح واجهة التعاونية

المصدر: قيادة ابريكشة

الجدول رقم 63: النسيج التعاوني بجماعة أسجن

اسم التعاونية	المقر	القطاع	تاريخ التأسيس	عدد المنخرطين	ملاحظات
تعاونية الفلاح	بوعلون	القطاع الفلاحي	1996	-	- مشكل تسويق المنتوجات الفلاحية - نقص استعمال الآلات الفلاحية
سيدي التهامي البقال	الدشيار	إنتاج العسل وتحسين نسل الأبقار	1999	27	- طلب دعم لاقتناء سلالة الأبقار - حاجة المنخرطين للتكوين في مجال تحسين نسل الأبقار
تعاونية المصداقية	أسجن المركز	إنتاج وتوزيع الكسكس، تربية الدواجن والماعز	2006	10	- مشكل تسويق المنتج - طلب دعم لبناء محلات لتربية الماعز.
تعاونية الريم	أسجن المركز	تربية المواشي والأرناب والنحل	2002	07	- طلب الدعم لبناء محلات لتربية الأرناب
تعاونية التشارك للطرز والخياطة	أسجن المركز	الطرز والخياطة مع تسويق المنتج	1999	27	- مشكل تسويق منتوجات التعاونية
تعاونية العزيز سيدي يوسف	العزيز	تربية النحل وإنتاج العسل	-	07	- ضعف التكوين ومشكل التسويق
تعاونية الأزهر	أسجن المركز	تطوير القطاع الفلاحي عن طريق تربية الأرناب	2006	08	- طلب دعم لبناء محلات الأرناب - تسويق المنتج

المصدر: قيادة ابريكشة

نلاحظ من خلال الجدولين أن كل التعاونيات تقريبا مرتبطة بالقطاع الفلاحي، باستثناء تعاونية التشارك للطرز والخياطة بجماعة أسجن وتعاونية الوفاق لإنتاج الملح وتعاونية الخير لإنتاج الكسكس بجماعة ابريكشة التي تهدف إلى النهوض بالمرأة القروية بالجماعتين، كما تجدر الإشارة كذلك إلى أن جل التعاونيات بجماعة ابريكشة كتعاونية الوفاق والسيدة معزوزة والخير أسست بمبادرة ذاتية لنساء الجماعة، بحيث أن كل منخرطي هذه التعاونيات هن نساء، إضافة إلى أن التعاونيتين "الفلاح والريم" بجماعة اسجن لم يعد لهما وجود بالرغم من استفادتهما الأولى من هبة صينية عن طريق المركز الفلاحي بأسجن والثانية تم تزويدها بأربع رؤوس من الماعز (3 إناث وفحل)، كما أن بعض التعاونيات لم تعد نشيطة بتاتا.

2.2. علاقة الساكنة المحلية بالعمل التعاوني بالجماعتين

على الرغم من كون الجماعتين تركزان في اقتصادهما على الأنشطة الفلاحية، إضافة إلى وجود بنيات تقليدية تدعو إلى التضامن والتعاون، وتتركز في ذلك على الفخدات والدواوير، ناهيك عن وجود نماذج من التعاونيات والجمعيات الناجحة بالمنطقة يمكن الاقتداء بها، فإن علاقة الساكنة بالعمل التعاوني والجموعي لا زالت ضعيفة.

الجدول رقم 64: نسبة الانخراط في الجمعيات والتعاونيات بالدواوير المدروسة بالجماعتين

عدد المنخرطين		منخرط في الجمعية		منخرط في التعاونيات		المجموع	
الدواوير		نعم		لا		العدد	%
		العدد	%	العدد	%	15	100%
جماعة بريكشة	الفرحة	-	-	15	100	15	100%
	زيعة	02	13,3	13	86,7	15	100%
	الصادق	-	-	15	100	15	100%
	بلوطة	-	-	15	100	15	100%
	بني امحمد	-	-	15	100	15	100%
	المجموع	02	02,7	7,3	97,3	75	100%
جماعة اسجن	العزيب	-	-	15	100	15	100%
	العنصر	-	-	15	100	15	100%
	مغواصة	01	06,7	14	93,3	15	100%
	الزيتونة	-	-	15	100	15	100%
	الغويبة	-	--	15	100	15	100%
	المجموع	01	1,3	74	98,7	75	100%

المصدر: البحث الميداني 2017

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة انخراط الساكنة المحلية في العمل الجماعي والتعاوني ضعيفة جداً، إذ لا تتجاوز نسبة الانخراط بالجمعيات 1.3% بجماعة ابريكشة و 2,7% بأسجن، ونفس الشيء نجده فيما يخص العمل التعاوني حيث تصل نسبة الانخراط 10,7% بجماعة ابريكشة و 4% بأسجن، وهي نسب تبقى دون المستوى المطلوب، كما أنها تعكس عدم ثقة الساكنة بمنظمات المجتمع المدني المتواجدة بالجماعتين وجهلها بالأدوار والمكانة التي أصبحت تحتلها هذه المنظمات في الآونة الأخيرة، ذلك أن المجتمع المدني لا يقل شأنًا عن دور الفاعلين الآخرين في المجال من خلال المشاركة في تحقيق التنمية الشاملة على مستوى المحلي، فالتنمية المحلية لا يمكن أن تكون تنمية ناجحة ما لم تكن تنمية تشاركية مؤطرة بممارسة ديمقراطية حقيقية وضمن منظور الحكامة الجيدة.

خاتمة الفصل

حاولنا من خلال هذا الفصل التعرف على مختلف التدخلات العمومية التي عرفها المجال المدروس منذ الاستقلال وكذلك المؤسسات والجهات الكفيلة بتنفيذها. ففي الجانب المؤسساتي عملت الدولة عبر مجموعة من المؤسسات التي أوكلت إليها مهمة النهوض بالتنمية المحلية بالجماعتين، على إنجاز مجموعة من البرامج التنموية بهدف تحسين مستوى عيش الساكنة وفك العزلة عنها، إلا أن هذه التدخلات المؤسساتية اصطدمت بمجموعة من العراقيل والإكراهات، مما جعل وقعها على الساكنة المحلية يكون ضعيفا، ويرجع السبب في ذلك إلى غياب التنسيق بين مختلف المصالح المؤسساتية، إضافة إلى قلة الموارد المالية المرصودة لهذه المصالح، ناهيك عن غياب وضعف كفاءة الموارد البشرية الموضوعية رهن إشارة هذه المؤسسات، مما ساهم في التأخر على مستوى اتخاذ المبادرات وتبديد الجهود الرامية إلى النهوض بالتنمية المحلية.

وبما أن الجماعة الترابية أصبحت تمثل الإطار الأنسب لتنفيذ مختلف المشاريع التنموية لإمامها أكثر من غيرها بطبيعة المجال الذي تسهر على تسييره، إذ تعتبر منسق أولي في التنظيم الجهوي، تتقوى مع مرور الوقت وتتعايش مع السكان ولها أهمية بالغة في تحسين مستوى عيشهم، بحكم الدور الذي تضطلع به كمنسق بين مختلف المصالح الخارجية.

فمن خلال دراسة معطيات الجماعتين اتضح على أنهما تعانيان من ضعف كبير على مستوى التأطير الكمي والكيفي إضافة إلى عجزهما المالي، وهذا النقص يحول دون تنفيذ البرامج التنموية المحلية على الطريقة الأمثل وهذا ما يؤدي إلى فشلها.

أما فيما يخص منظمات المجتمع المدني، فعلى الرغم من التطور الذي عرفته في السنوات الأخيرة، فإن مساهمتها في التنمية المحلية تبقى ناقصة، وذلك راجع لحدثة تأسيسها وعدم القدرة على تحقيق التعبئة الشاملة للسكان بغية الدفع بعجلة التنمية إلى الأمام، ورغم أن المبادرات غير الحكومية حاولت تغطية الاحتياجات الإستعجالية، إلا أن هذه

الإحتياجات بفعل كثرتها وتعقدها تتجاوز بكثير إمكانيات الجمعيات والتعاونيات خصوصا أنها لا زالت تعاني من مجموعة من الأعطاب والنواقص.

الفصل السابع:

آفاق التنمية الترايية بجماعتي
ابريكة وأسجن

مقدمة الفصل

لقد أبان التشخيص وتحليل الموارد الترابية وتدخلات الفاعلين بمجال الدراسة أن هذا الأخير يعرف تدهورا وتراجعا فيما يخص الموارد الترابية (الطبيعية، الاجتماعية، الثقافية والبيئية...)، إضافة إلى أن مستوى التدبير وتدخل الفاعلين المحليين لا يرقى إلى القدر المطلوب لتحقيق التنمية المحلية الشاملة، على الرغم من تواجد موارد كامنة (مادية ولا مادية) بالمجال المحلي. ومن هنا، يمكن القول أن تأهيل جماعتي ابريكشة وأسجن وتحسين شروط عيش ساكنتهما لن يتم إلا في إطار إستراتيجية تنموية شمولية تأخذ بعين الاعتبار كل الموارد الترابية الكامنة والمتاحة وفق مقاربة تشاركية. والبحث عن تحقيق تنمية ترابية قوية وفعالة، يستلزم إعداد خطة لإعادة تشكيل التراب، إنطلاقا من مسلسل منهجي جديد وأنماط جديدة للتنظيم والأداء الترابي، تركز على منح استقلالية ومسؤولية أكبر للفاعلين المحليين، وتحفيزهم على الدفع بالعملية التنموية إلى حدود ما تسمح به الموارد المتاحة.

ومن هنا، تبرز ضرورة إخضاع الشأن الترابي للمبادئ الحديثة للتدبير والتسويق، وذلك من خلال اعتماد نموذج إحصائي فعال ملائم لمتطلبات المغرب المعاصر وقادر على تبني مرجعيات جديدة وترك مجال واسع للتفاوض والمشاركة الجماعية²⁷⁹.

إن التنمية الترابية تفرض تركيز المجهودات وإعطاء أهمية كبرى لمقومات الهوية المحلية (العادات والتقاليد والقيم والأعراف...)، وتعبئة الموارد المتميزة (الغابة، الوحيش والنباتات، الرستاق...)، لأن هذه العناصر هي الركيزة الأساسية لكل تنمية محلية²⁸⁰.

إن الهدف العام من التنمية المحلية هو الرفع من المستوى المعيشي للسكان في مجال ترابي معين، عبر تنويع وتطوير الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية، وبواسطة تفعيل وتنسيق موارد وطاقت هذا المجال الترابي، فهي عملية تحدث تحولات منظورة، سواء

²⁷⁹ - جمال خلوق (2009): التدبير الترابي بالمغرب: واقع الحال ومطالب التنمية، منشورات طوب بريس، الرباط، ص 150.

²⁸⁰ - دفاثر جغرافية (2009): العدد 6، مرجع سبق ذكره، ص 11.

على المجال أو السكان، كما تستهدف التنمية المحلية فك العزلة عن المناطق المهمشة وإدماجها في النسيج الاقتصادي والاجتماعي الوطني²⁸¹.

لم يعد الحيز الترابي المحلي يعتبر كجزء من المجال الطبيعي، ولكن كنظام علاقات مفتوح، وهذا يعني أن هذا المستوى الترابي أصبح حجر الزاوية في حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية، فالتنمية المحلية تدعمها دينامية ترابية، كالمدين الكبرى والجهات كأقطاب للتنمية، كما أن المقاربة الترابية تفرض نفسها لإيجاد حلول وأجوبة مندمجة وهو ما جعل من الجماعات الترابية مقولة ترابية. ولهذا، يبقى التسويق الترابي مادة تتعارض فيها المصالح وتتباين وتداخل فيها الأدوار والوظائف، وتتقاطع فيها الثقافات والقيم والإيديولوجيات، الأمر الذي يستلزم إخضاع تدبيره لتخطيط إستراتيجي هدفه إشراك كل الفاعلين، للوصول إلى تحقيق فضاء منسجم ومندمج ومتوازن، يراعي مصالح الأفراد ويحترم خصوصياتهم، ويجعل منهم آلية من آليات التنمية الترابية. وتكمن أهمية التسويق الترابي في كونه يجعل من الجماعات الترابية مقاولات حقيقية ذات مردودية مباشرة، تمكن من مجاورة الدولة في حل الرهانات المطروحة عليها، كما يجب أن يراعى في التدبير الترابي السهر على تأهيل الجماعات المحلية، وذلك لمدّها بأدوات تُمثّل ما لها من مؤهلات طبيعية وبشرية²⁸².

ويقتضي تدبير الشأن العام المحلي الهادف في تحقيق التنمية المحلية من النخب المحلية، الإنصات لطموحات وانتظارات وحاجات المواطنين عن طريق التواصل معهم عن قرب، والسعي بالإنزّام ومسؤولية لتحقيق حاجاتهم بفاعلية. وهو أمر لن يتأتى إلا باعتماد الشفافية التي تستلزم أولاً، تحويل الإنتظارات إلى أهداف دقيقة وواضحة، وثانياً إختيار الطرق والأساليب لتنفيذ تلك الأهداف، وبعد ذلك تقديم النتائج في شكل مصطلحات قابلة للملاحظة والقياس²⁸³.

²⁸¹ - كريم لحريش (2010): تدبير مالية الجماعات المحلية بالمغرب، سلسلة اللامركزية والإدارة المحلية، الطبعة 2 الأولى، ص 91.

²⁸² - كريم لحريش (2011): مغرب الحكامة: التطورات، المقاربات والرهانات، مرجع سبق ذكره، ص 196.

²⁸³ - كريم لحريش (2011): مرجع سبق ذكره، ص 110.

يستلزم تحقيق التنمية المحلية بجماعتي ابريكشة واسجن بلورة إستراتيجية تنموية شمولية تراعي الخصوصية المحلية، ومصالح مختلف الفاعلين المحليين، وهذه الإستراتيجية يجب أن تركز على رؤية واضحة للمستقبل المرغوب وعلى مجموعة من المحاور التنموية، تنبثق عن تقييم عناصر القوة (الموارد) ومكامن الضعف من أجل تثمين تلك الموارد التي لها قيمة وبإمكانها أن تنعكس إيجابا على التراب المحلي، إضافة إلى تجاوز الإكراهات التي تقف عائقا أمام التنمية المحلية، وهذا لن يتحقق إلا في إطار مقاربة تشاركية يتم فيها إشراك وتعبئة مختلف الفاعلين المحليين حول مشروع من أجل ضمان نجاحه واستمراره.

١. الإمكانيات والإكراهات المحددة لإستراتيجية التنمية بالجماعتين

تتوفر جماعتا ابريكشة وأسجن على العديد من الموارد الطبيعية والبشرية، يمكن إذا ما تم تثمينها بشكل جيد أن تشكل قاطرة للتنمية بالجماعتين، إلا أنه في مقابل ذلك نجدهما تواجهان تحديات كبيرة يتعين التعامل معها بالشكل الذي يحد من كبحها للتنمية أم يجعل منها داعما إضافيا للتنمية.

- فما هي الموارد والإمكانيات التي يمكن تعبئتها لتساهم في تنمية حقيقية، وترفع من مستوى عيش الساكنة؟.

- ما هي الإكراهات التي تحد من فعالية المبادرات التنموية بالجماعتين؟

1. الإمكانيات التنموية القابلة للتثمين بجماعتي ابريكشة وأسجن

تتوفر الجماعتان على العديد من الموارد الترابية المحلية، تتجلى في شكل موارد طبيعية متنوعة، ظاهرة أو كامنة، وموارد بشرية تبلورت على مر التاريخ ومعارف محلية متجذرة، وتراث محلي يتسم بالغنى والتنوع. كل هذه الموارد الترابية تعد طاقات تنموية وازنة، من شأن تعبئتها بفعالية، وتدبيرها تدبيرا محكما أن تساهم في تفعيل دينامية التنمية المحلية، وإفراز النتائج السوسيو-اقتصادية المرضية لانتظارات الساكنة المحلية. كما أن هذه الموارد الترابية في بعدها المحلي، أصبحت غاية في الأهمية، من إطار المفهوم الجديد للتنمية الذي يركز على كل ما هو محلي وخصوصي للمجالات الترابية، وعلى كل ما هو ذاتي ونوعي للمجموعات البشرية، وذلك في خضم التحولات الجارية على المستويين الداخلي والخارجي.

تتوفر الجماعتان على موقع استراتيجي مهم إذا ما تم استغلاله وتثمينه بطريقة جيدة بإمكانه أن يساهم في توسيع الآفاق التنموية للمنطقة، ويتيح لها تثمين بعض مواردها الترابية، حيث تشرف الجماعتان على بلدات عدة، ولهما منافذ طرقية تربطهما بمراكز حضرية قريبة، كوزان والقصر الكبير والعرائش، ناهيك عن قربهما من الطريق الوطنية

رقم 13 الرابطة بين تطوان ووزان إضافة إلى تواجد العديد من المراكز القروية بقربهما والتي يمكن أن تشكل وحدة مجالية متجانسة، في إطار عقد شراكات بين الجماعات. كما يعطيها هذا الموقع ميزة خاصة يمكن أن تضيف على هذا الحيز الترابي قوة تنافسية مقارنة مع باقي المجالات الترابية الأخرى، إذ تعتبر منطقة اتصال ما بين وحدتين تضاريسيتين مختلفتين والامتيازات التي يمكن أن توفرها كل واحدة للأخرى.

كل هذه المؤهلات إذا ما تمت تعبئتها في إطار رؤية شمولية يمكن أن تمنح للجماعتين هوية ترابية خاصة ومتميزة.

1- تنوع في التضاريس (تلال، جبال، هضاب...) تعطي للجماعتين مشهدا جغرافيا متميزا.

2- أراضي فلاحية صالحة لأن تتحول إلى مدارات للسقي الصغير والمتوسط واستغلالها في الفلاحة المسقية، خصوصا بعد استكمال المشروع الهيدروفلحي بجماعة أسجن.

3- كما تعتبر الثروة الغابوية بالمنطقة موردا محليا نادرا ومتميزا، فهي غنية بتنوعها الطبيعي ومناظرها الخلابة، والتي يمكن استغلالها في السياحة الإيكولوجية، إضافة إلى توفرها على وحيش وطرائد متنوعة تشكل إمكانيات تنموية لجلب هواة القنص البري. هذا، ناهيك عن كونها تحتضن تشكيلات من النباتات العطرية والطبية، التي أصبح استهلاكها في تزايد نتيجة اهتمام الناس بالعلاجات الطبيعية للأمراض.

4- نظام إنتاج يقوم على ركائز متنوعة ومتكاملة (حبوب غراسة الأشجار المثمرة، خضروات، تربية الماشية) وأنشطة غير فلاحية يمارسها السكان كعمل أساسي أو موارد تكميلية.

5- تراث ثقافي غني متنوع يتجسد في اللهجة والفلكلور واللباس، صناعة تقليدية، مواسم وتقاليد شفوية متنوعة.

6- نسيج جمعي يتميز في هذه المنطقة بالحوية ويغطي نشاطه مختلف مناحي الحياة المحلية.

كل هذه المؤهلات من شأنها أن تعطي إضافة نوعية للإقتصاد المحلي بالجماعتين إذا ما تمت تعبئتها في إطار رؤية شمولية ومقاربة تشاركية.

2. الإكراهات التنموية بجماعتي ابريكشة وأسجن

1.2. الإكراهات الطبيعية

للظروف الطبيعية تأثيرا كبيرا على التنمية، بحكمها خزاناً للموارد الطبيعية، وبالتالي عاملاً من عوامل التنمية. ومن أهم الإكراهات الطبيعية التي تكبح من التنمية بالمنطقة:

1- شدة التضرس والانحدارات القوية بفعل تعقد البنية الجيولوجية للمنطقة، ولجبال الريف عامة.

2- محدودية الموارد الطبيعية ومشكل تعرضها للإستنزاف بفعل الإستغلال المفرط، إضافة إلى انعدام الوعي لدى الساكنة بأهمية هذه الموارد وعدم قدرتها على التجدد.

3- قلة التساقطات وعدم انتظامها وتوالي سنوات الجفاف، على اعتبار أن الفلاحة تعتمد على الأمطار بشكل كبير.

4- ضعف نفاذية التربة بفعل التشكيلات الجيولوجية ذات النفاذية الضعيفة، والتي تمنع تسرب الأمطار التي تتلقاها- مشكل التعرية بمختلف أشكالها وما ينجم عنها من إنجراف للتربة..

5- مشكل التعرية بمختلف أشكالها وما ينجم عنها من إنجراف للتربة.

6- ضعف الفرشة المائية سواء السطحية منها أو الباطنية، ذلك أن أغلبها يجف في فصل الصيف.

2.2. الإكراهات البشرية

تعتبر الثروة البشرية أهم مورد في كل مجتمع، فمهما كانت أهمية الثروات الأخرى فإن الحفاظ عليها أو هدرها يتوقف على ثقافة وسلوك العنصر البشري، على اعتبار أنه المحدد الرئيسي في عملية التنمية وعليه يتوقف نجاح المسلسل التنموي أو فشله. وعليه، فالعامل البشري يعتبر من العوامل الحاسمة في إنجاح السياسات التنموية، فهو الذي يصنع التاريخ ويؤثر في الجغرافيا، وفعالية هذا التأثير نابعة من الإرادة السياسية والمستوى المعرفي والثقافي للموارد البشرية. وكما تعتبر هذه الموارد البشرية نقطة قوة في مسلسل التنمية، فإنها تشكل كذلك عاملا معرقلا للتنمية الشاملة والمستدامة. وهذا ما يتضح من خلال رصدنا لواقع حال الموارد البشرية بالمنطقة والتي تقف إلى جانب عوامل أخرى عائقا في وجه التنمية. وتتجلى هذه العوامل في ما يلي:

- الهجرة السكانية المرتفعة، وهذا من شأنه أن يضيع على الجماعتين فرصة الاستفادة من كفاءاتهما البشرية وخصوصا الفئة الشابة والنشطة منها.
- ارتفاع نسبة الأمية لدى ساكنة الجماعتين، وخصوصا في صفوف النساء، بفعل عوامل اقتصادية وثقافية مما يحد من قدرات الساكنة في الإبداع والابتكار.
- تزايد نسبة الشيخوخة وتقلص قاعدة الفئات الصغرى.
- تشتت السكان في المجال
- تفشي ظاهرة البطالة في صفوف السكان.

3.2. هشاشة الإقتصاد المحلي بالمنطقة

تقف الإكراهات الإقتصادية بدورها كعائق يحد من تطور مسلسل التنمية بالمجال المدروس، حيث يعتمد سكان المجال في اقتصادهم بشكل كبير على النشاط الفلاحي الذي يعاني من عدة عوائق تتجلى في ما يلي:

1- طبيعة الأنظمة العقارية السائدة بالمنطقة والتي تحد من الإستغلال الأمثل للأراضي، ونخص بالذكر هنا أراضي الجموع والحبوس والدولة، ناهيك عن انعدام التحفيز العقاري في أراضي الملك الخاص.

2- مشكل تركيز ملكية الأرض، وما يقابله من تقزيم الحيازات لكثير من الأسر الفلاحية.

3- مشكل تجزئ الملكية، الناتج عن التقسيم المستمر للملكية الواحدة بفعل الإرث، والتي تزداد مع تعاقب الأجيال لتصل إلى ملكيات مجهرية تعوق تطور القطاع الفلاحي.

4- تشتت الحيازات الفلاحية وهو ما يحول دون إقبال الفلاحين على استغلالها بفعل مردوديتها الضعيفة.

5- انتشار الزراعات البورية، التي تتميز بحساسية مفرطة تجاه التقلبات المناخية.

6- الإعتماد على الطرق التقليدية في تربية الماشية.

7- ضعف إقبال الساكنة المحلية على الأنشطة غير الفلاحية، نتيجة غياب استراتيجيات لدى الأسر على مستوى التكيف مع ضعف الموارد.

كل هذه العوامل تدفع بالساكنة إلى البحث عن موارد جديدة من أجل تأمين لقمة العيش، مما يجعل العديد من السكان يفكرون في الهجرة بحثا عن العيش الكريم. أو إستغلال أرضهم في زراعة القنب الهندي.

4.2. ضعف تدخل الفاعلين الترابيين

من خلال وقوفنا على المجال المدروس، يتضح بشكل جلي، بأن تدخلات الفاعلين بهذا الحيز الترابي لازالت ضعيفة ولا ترقى إلى المستوى المطلوب، منها:

- بطئ المشاريع التنموية المهيكلية، وعدم تحقيقها للأهداف المسطرة، بفعل تبني المقاربة القطاعية من طرف الدولة.

- غياب رؤية استراتيجية شمولية لتحقيق التنمية بالمنطقة.

- محدودية العمل الجماعي والتعاوني بسبب قلة التأطير والتكوين وغياب الدعم.

- غياب القطاع الخاص كطرف ثالث في معادلة التنمية بعد كل من الدولة والجماعات الترابية.

- ضعف انخراط الساكنة المحلية في المشاريع التنموية التي أطلقتها الدولة (مخطط المغرب الأخضر، المبادرة الوطنية للتنمية البشرية).

5.2. ضعف المرافق الجماعية والتجهيزات الأساسية

تعاني الجماعتين من هشاشة البنيات التحتية ونقص المرافق الجماعية، فرغم المجهودات التي تم بذلها في هذا الجانب والتقدم الملموس على مستوى بعض المرافق والتجهيزات، فإن المنطقة لازالت تعاني من خصائص كبيرة، ساهم في عرقلة مسار التنمية بها، ومرد هذا النقص إلى العوامل التالية:

- نقص في الأطر التربوية والحجرات الدراسية في سلك الابتدائي.

- خصائص في المعدات والتجهيزات الطبية، إضافة إلى النقص في الموارد البشرية مما يساهم في ضعف نسبة التغطية الصحية.

- ضعف نسبة الربط المنزلي بالماء الصالح للشرب، باستثناء السقايات والتي تم إحداثها في مجموعة من الدواوير المشكلة للجماعتين.

- ضعف الشبكة الطرقية والمسالك القروية، وانقطاعها في فصل الشتاء بسبب تعرضها للتوحد والإنجراف.

6.2. ضعف أداء المؤسسة الجماعية بكل من الجماعتين

رغم كون التنظيم الجماعي قد عرف إصلاحات جوهرية تجلت في منح الجماعات المحلية مجموعة من الإختصاصات والصلاحيات في ميدان تدبير الشأن العام المحلي²⁸⁴. فإنها في الواقع تصطدم بمجموعة من الإكراهات والعراقيل تحد من قيامها بمهامها وأدوارها الحقيقية. ويمكن إرجاع هذا إلى:

- غياب موارد بشرية مؤهلة وذات تكوين عال، قادرة على تصور مخططات للتنمية وتنفيذها.

- ضعف الموارد المالية للجماعتين، ولهذا تبقى مساعدات الدولة هي المورد الأساسي، وهذه المساعدات تصرف في التسيير وليس في الإستثمار.

- ضعف الثقافة السياسية للمنتخبين، حيث أن أغلب المرشحين لا تتوفر لديهم قناعات سياسية، ناهيك عن جهل معظمهم مقتضيات العمل الجماعي.

3. تشخيص عناصر القوة و مكامن الضعف بالجماعتين على

أساس شبكة أفوم (AFOM)

بناء على ما سبق، ومن خلال التشخيص الترابي الذي قمنا به والهادف إلى إبراز الحالة الراهنة ومسلسل التنمية لجماعتي ابريكشة وأسجن، يمكن أن نخلص إلى تحديد عناصر القوة في الجماعتين (Atouts) ومواطن الضعف (Faiblesses) التي تعرقل

²⁸⁴ - سلسلة اللامركزية والجماعات المحلية (2000): العدد 8، ص 90.

مسار التنمية، والفرص (opportunités) التي يمكن استغلالها وتثمينها، وأخيرا المهددات (menaces) التي تشكل إكراها حقيقيا يجب التعامل معه.

من المعلوم أن هذه المنهجية هي ما يصطلح عليها بشبكة أفوم (AFOM)، وتساعد هذه الشبكة على وضع حصيلة تركييبية للمعطيات الترايبية من خلال ميزانية مواطن القوة والضعف والفرص والمهددات بالنسبة لهذا المجال المدروس، وبتحديد المحاور الإستراتيجية للتنمية انطلاقا من نتائج هذا التركيب والتحليل، كما يمكن انتقاء الموارد ذات الأهمية لبناء المشاريع التنموية انطلاقا من تعبئتها وتثمينها²⁸⁵، وذلك بغية تحسين شروط عيش الساكنة وتطوير الإقتصاد المحلي وهيكلته هيكلية صحيحة، تراعي الإمكانيات والفرص المتاحة للتنمية وفي نفس الوقت الإكراهات والمهددات التي تعرقل مسار التنمية بالمنطقة.

المؤهلات Atouts	مواطن الضعف Faiblesse
<ul style="list-style-type: none"> - موقع جغرافي منفتح على جهة الغرب والأقاليم الشمالية - تنوع مهم في الغطاء النباتي والإحيائي - أعشاب طبية وعطرية، وحيش - مساحات مهمة من الأشجار المثمرة (الزيتون، التين) - شبكة طرقية معبدة ومسالك مهمة - تغطية شاملة بالكهرباء - مخزون الملح بدوار زرادون - تراث ثقافي متنوع - وجود ضريح سيدي أحمد مصباح (دوار المصباحة) بابريكشة - وجود ضريح الرابي عمران بن ديوان (دوار أسجن المركز) - صناعة تقليدية (الوظيفة – الشواري) - تراث معماري (السكن القروي) 	<ul style="list-style-type: none"> 1- وضعية طبوغرافية صعبة وشدة الانحدارات - قلة الأراضي الصالحة للزراعة (خاصة بجماعة ابريكشة) - ضعف الموارد المائية وسوء تدبيرها - مشكل عزلة الدواوير - تفتت الملكية - ضعف الموارد المالية ومحدودية الموارد البشرية المؤهلة بالجماعتين - هيمنة الأمية على الفئة العمرية 16-45 سنة وخصوصا الإناث. - ضعف المرافق العمومية - عزوف الشباب عن النشاط الفلاحي والحياة في الوسط القروي وطموح أغليبيتهم للهجرة - افتقاد القائمين على الشأن الجماعي لرؤية مستقبلية لتطور الجماعتين

²⁸⁵ - دفاتر جغرافية (2009): العدد 6، مرجع سابق، ص 22.

	<ul style="list-style-type: none"> - تقاليد شفوية متنوعة - موسم باجلود - مؤهلات سياحية مهمة (الغابة) - سد وادي المخازن - مؤهلات الصيد البري - دينامية النسيج الجماعي والتعاوني - موارد ترابية كامنة (مواقع تاريخية تراث ثقافي محلي، صناعة تقليدية) - امكانية تطوير المساحات المسقية - تطوير وتنمين شجرة الزيتون - إمكانية نجاح مجموعة من المشاريع (الصناعة الغذائية ووحدات لتحويل المنتوجات المحلية)
المهددات menaces	الفرص opportunités
<ul style="list-style-type: none"> - التراجع القروي وتدهور المحيط البيئي - تفاقم نفور السكان من المنطقة وخاصة الشباب وهجرتهم واستقرارهم بشكل نهائي بالمدن. - اندثار الموروث الثقافي وعدم تثبيت السكان بتقاليدهم وعاداتهم. - العشوائية في تجميع الأعشاب الطبية والعطرية قبل النضج. - العزوف عن التدخل لإيقاف مسلسل التراجع القروي 	<ul style="list-style-type: none"> - تواجد مشاريع مهيكلة وذات بعد استراتيجي من شأنها تقوية الأسس الاقتصادية للجماعتين (مخطط المغرب الأخضر- المبادرة الوطنية للتنمية البشرية - المخطط الجماعي للتنمية المشروع الهيدروفلحي بأسجن). - إمكانية الاستفادة من تدخلات وكالة تنمية الأقاليم الشمالية. - الاهتمام العمومي المتزايد بالمناطق الهامشية ومنها الجبال. - تعميق الديمقراطية المحلية وتقوية موارد الجماعات.

من خلال هذه الشبكة يتضح أن المنطقة تتوفر على مؤهلات وفرص هامة، إذا ما تم استثمارها واستغلالها بشكل جيد، يمكن أن تحدث تحول هام في اقتصاد الجماعتين، وتصبح بالتالي منطقة جذب للساكنة عوض طردها كما هو موجود حالياً، كما ينبغي التعامل مع تلك العوائق والمهددات بنظرة إيجابية من خلال بلورة استراتيجية تنموية تكون قادرة على امتصاص مفعول هذه المعوقات والإكراهات وتوظيفها لخدمة التنمية بالجماعتين.

II. استراتيجية التنمية بجماعتي ابريكشة وأسجن

1. II الرؤية المستقبلية

بناء على نتائج التشخيص وتقييم الموارد الترابية والإكراهات، وضعنا رؤية استشرافية للتنمية الجماعتين تقوم أساسا على إعطاء الأولوية لاقتصاد التراث. بإعتباره يشكل قطاعا واعدا لم يتم اكتشافه بعد، كما يمكن أن تصبح قطبا لاقتصاد التراث بحكم المؤهلات التي تتوفر عليها المنطقة في هذا المجال، ناهيك عن الشراكات التي يمكن أن تنسجها مع باقي الجماعات بالإقليم بإعتبارها تشكل وحدات مجالية متجانسة.

إن بلورة رؤية استراتيجية للتنمية بهذه المنطقة تجد مبرراتها في كونها مجالا هامشيا، وبالتالي فهي غير منخرطة في الدينامية التنموية الشاملة، إضافة إلى كونها تشكل خزاناً للموارد الطبيعية، وخاصة منها الغطاء النباتي. لذا، فإن هذه الإستراتيجية يجب أن تنبني أولاً على رصد حاجيات السكان وترتيبها على أساس درجة أولويتها لبلورة أهداف التنمية المتوخاة، والتي ينبغي أن تركز على تثمين الموارد التراثية التي تزخر بها الجماعتين، والتي من شأنها أن تمنحهما إمتيازات مقارنة مع باقي الحيزات الترابية الأخرى، بالإضافة إلى كونهما تشكلان مجالا ترابيا متجانسا وملائما لإنجاز المشاريع التنموية المندمجة المبنية على المقومات الذاتية، بهدف الرفع من مداخل الساكنة، بالجماعتين وتحسين ظروف عيشها، وهذا يتطلب الاستغلال العقلاني والرشيد للموارد المحلية.

فالمنطقة تتوفر على موارد ترابية غنية ومتنوعة، إلا أنها معرضة للتدهور والاستنزاف بسبب الاستغلال العشوائي والضغط الديمغرافي عليها في ظل غياب أنشطة موازية من شأنها أن تمتص ذلك الفائض السكاني المحلي.

كما تتوفر المنطقة على آفاق واعدة فيما يخص الأنشطة الاقتصادية غير الفلاحية بإعتبارها تشكل روافد جديدة في التنمية المحلية، والإمكانات التي توفرها في خلق فرص الشغل وتوفير مداخل قارة للساكنة، ستساهم بدون شك في الحد من ظاهرة التراجع القروي

بالجماعتين. ومن بين هذه الأنشطة نجد السياحة القروية والصناعة التقليدية والأنشطة الثقافية والرياضية، والتي ستشكل إطارا لتدبير التراث الطبيعي وما ستخلفه من تراكم للمعارف والمهارات المحلية التي يمكن أن تتخذ في ظل المصاعب الراهنة كمركز لاستراتيجية بديلة للتنمية. كما تعتبر الجماعتين موطنًا متميزًا للفنون الشعبية وثقافات محلية متنوعة وغنية، ينبغي صيانتها وتأمينها كتراث حي بإعتباره يبقى كمرتكز أساسي للتنمية المحلية يمكن المراهنة عليه، وفي هذا الإطار يمكن اعتبار التراث المحلي كأساس لبناء وبلورة المشاريع الترابية في تناسق مع الهوية المحلية ومتطلبات الساكنة وخلق بيئة ترابية نشيطة تجعل من المجال أكثر جاذبية لاستقطاب حاملي المشاريع والمستثمرين.

2.11 المشروع المهيكل: تنمية الجماعتين من خلال التركيز على منتجات

الrustاق والسياحة القروية

يشكل القطاع الفلاحي الدعامة الأساسية في الحياة الاقتصادية للسكان المحليين، إلا أنه يظل عاجزًا عن ضمان الشغل لفئات عريضة من السكان. ويرجع ذلك إلى ضعف أدائه بسبب مجموعة من العوامل تتعلق بتقلبات المناخ وعدم انتظامه، وبوجود تربة غير مستقرة بسبب شدة انحدار التضاريس.

غير أن ما يعيق تطور الأنشطة الزراعية بجماعتي ابريكشة وأسجن، هو طرق وأساليب الإستغلال الزراعي سواء كانت أساليب وتقنيات الري أو وسائل الإنتاج بصفة عامة، بحيث نسجل أن مياه السقي تشهد تناقصًا حادًا بسبب تدبيرها غير المنظم، كما نلاحظ ضعف المكننة بالنسبة لأغلب الاستغلاليات الفلاحية مما ينتج عنه نقص في مردودية القطاع الزراعي، وبالتالي سيادة الإنتاج الإستهلاكي الفردي، لذا يجب على المسؤولين المحليين أو الجهويين أو الدولة القيام بعدة إجراءات لمحاولة تحسين نشاط الزراعة بالجماعتين وذلك عن طريق:

- دعم المواد المستعملة فلاحيا: البذور، الأسمدة، المبيدات وغيرها ومحاربة احتكارها من طرف المضاربين.

- توسيع المجال الزراعي المسقي وذلك عن طريق تشييد سدود صغيرة على أنهار وكهان وزندولة واللوكوس، وإعداد مدارات صغيرة للري.

- التعجيل بإنطلاق مشروع المحطة الهيدرو فلاحية لتجاوز طرق السقي التقليدية وخلق مدارات مسقية صغيرة ومتوسطة.

- التكتيف من حملات الإرشاد الفلاحي والرفع من عدد أطر وزارة الفلاحة وتمكينهم من الوسائل اللوجستكية بمركز أسجن.

- خلق وحدات لتحويل الزيتون لأن المنطقة تتوفر على مساحات مهمة من أشجار الزيتون.

- تطوير تربية الماشية بالطريقة العصرية حتى يكون مردودها أكبر، وإنشاء وحدات لإنتاج مشتقات الحليب.

وأمام استحالة القطاع الفلاحي وحده على الإستجابة لحاجيات وتطلعات السكان المحليين فيما يخص الشغل وتوفير مداخل قارة، تبقى السياحة القروية بإعتبارها تشكل قطاعا قابلا للتعبئة، المشروع الرئيسي المهيكّل لاستراتيجية التنمية بجماعتي ابريكشة وأسجن، علما بأن هاتين الأخيرتين لهما من المؤهلات ما يجعلهما تساهمان في تطوير المنتج السياحي بالإقليم، بحكم الامتيازات التي يوفرها هذا المجال الترابي، كما أن تطوير القطاع السياحي بالجماعتين سينعكس إيجابا على باقي القطاعات الأخرى، وخاصة الصناعة التقليدية والأنشطة الثقافية والرياضية.

II. 3 محاور التنمية

التنمية الترابية هي مقاربة نطمح من خلالها إلى تجاوز الطرق التقليدية في التدبير والعمل على ترشيد وتآزر الجهود في إطار تعاقد بين الفاعلين حول تعبئة الموارد الترابية الأكثر قابلية للتنمين²⁸⁶. لهذا، فاقترح محاور أو توجهات استراتيجية للتنمية يقتضي العمل

²⁸⁶ - دفاتر جغرافية (2009): العدد 6، مرجع سابق، ص 25.

وفق مقارنة شمولية وذات نظرة استشرافية لتجاوز الاختلالات الراهنة وكسب التحديات المستقبلية. وهذا يستدعي الاستثمار في الخصوصيات المحلية والعمل على إبراز الموارد الكامنة كالسياحة الإيكولوجية، أو الصناعة التقليدية والتراث الثقافي المحلي الغني والمتنوع، إضافة إلى تهمين باقي المنتجات الفلاحية.

وتقتضي كذلك عملية النهوض بأوضاع المجال الترابي المحلي بكل مكوناته، بلورة استراتيجية وحيية لتنمية محلية مستدامة تهدف إلى تحسين ظروف عيش السكان، باعتبار التنمية البشرية هي في واقع الأمر غاية كل تنمية، وذلك بالموازاة مع تهمين الموارد الترابية المحلية²⁸⁷. بالإضافة إلى إشراك الساكنة المحلية في كل ما يهم مجالها الترابي، وذلك من خلال تبني سياسات تنموية أفقية تنطلق من الأسفل نحو الأعلى، ومن شأن هذه السياسة أن تساهم في الإنخراط الفعلي للساكنة في كل المشاريع التي تهم مجالها ناهيك عن كونها تقوي الروح الاجتماعية.

II . 3 . 1. تهمين الموارد الغابوية

تتكون الثروة الغابوية بالجماعتين من غابة إزارن "أعريش" وغابة أسجن، التي تمتد على مساحة إجمالية تقدر بحوالي 1382 هكتارا، تتشكل من السنديان الفليني، والأوكاليتوس، البلوط الأخضر والماطورال. هذا بالإضافة إلى أن الغطاء الغابوي يشمل مجموعة من النباتات العطرية والطبية (الزعر، السمسق، الشيح، السوسن، الريحان، والكافور).

يتعرض هذا التراث النباتي لضغط بشري كبير: اجتثاث الغابة من أجل إقامة الزراعات، استغلال الحرائق، الرعي الجائر...

إن استمرار هذا المسلسل يهدد بالقضاء النهائي على هذا التراث الغابوي، والإخلال بالتنوع الإحيائي وتفاقم التعرية.

²⁸⁷ - دفاتر جغرافية (2009): العدد 6، مرجع سابق، ص 33.

وفي إطار مشروع التنمية الترايبية ، فإن الاختيار المراهن عليه من أجل تثمين مستدام للغابة يرتكز على ثلاثة مبادئ:

- الاعتراف بحقوق التجمعات البشرية التي تعيش داخل الغابة أو بالقرب منها، انطلاقاً من كون استغلال الغابة يشكل جزءاً لا يتجزأ من نظام إنتاجها الذي يجب عدم الإخلال به.

- تحسيس هذه التجمعات البشرية وتحميلها المسؤولية من خلال إشراكها في التدبير المستدام للموارد الغابوية.

- تشجيع الأنشطة المذرة للدخل، والتي لا تلحق ضرراً بالغابة مثل تربية النحل، جمع وتحويل النباتات العطرية، الصناعة التقليدية للخشب وتطوير الأنشطة المرتبطة بالسياحة البيئية.

II . 3 . 2 - التنمية الفلاحية

إن مشروع التنمية الترايبية يدمج الاختيارات والعمليات المسطرة من طرف المديرية الإقليمية للفلاحة، سواء منها تلك التي تدخل في إطار مشروع استثمار أراضي البور، ومشروع التنمية القروية المندمجة، أو تلك التي تمت برمجتها في أهداف الألفية.

إلا أنه، وفي علاقة مع السياحة القروية (التي تعتبر المحور المهيكل لمشروع التنمية الترايبية) سيتم البحث عن الإمكانيات المتاحة من أجل تطوير المنتوجات المحلية.

يتعلق الأمر هنا بصفة خاصة بالزراعات المسقية، ومنتوجات تربية الماشية والغراس (الزيتون والأشجار المثمرة). وفي هذا المضمار فإن التنافسية رهينة بمدى استغلال الصورة التجارية المعبرة عن المجال المحلي.

II . 3 . 3- تأهيل الصناعة التقليدية

يعتبر قطاع الصناعة التقليدية بمثابة إرث تتوارثه الأجيال، لهذا يجب الإهتمام به ورد الاعتبار للحرف التقليدية المنقرضة أو المهددة بالإنقراض، وتحتوي الجماعتان على بنية مهمة لقطاع الصناعة التقليدية التي تضم مجموعة من الحرف المتنوعة (حياكة، طرو، حياطة وصناعة الخشب والخزف).

وبما أن هذا القطاع مندمج في نظام الإنتاج المحلي، فإن الأمر هنا في إطار المشروع لا يتعلق بتاتا بتغيير هذا الوضع، وإعادة توجيه الصناعة التقليدية نحو السوق السياحية، بل فقط العمل على تحويلها إلى عامل إضافي يدعم القدرة على الاستقطابية للمجال.

وبالمقابل، فإن هناك عددا من الاجراءات التي يجب اتخاذها لحل المشاكل التي تواجه الفاعلين في هذا القطاع، فمثلا بالنسبة لحرفة الفخار حيث تطرح بحدة مشاكل ترتبط بالمحروقات وبوسائل العمل (بدواليب بدائية)²⁸⁸. وغياب أماكن مشتركة للإنتاج (أفران جماعية لحرق الفخار) وكذلك غياب التحكم في مسلسل الإنتاج، مما يفقد الصناع التقليديين جزءا مهما من القيمة المضافة لعملهم.

وتنطبق نفس المسألة على دوار السقيفة بجماعة ابريكشة التي تشتهر بصناعة "لوطيفة" والتارازة²⁸⁹ وتطريزها، حيث أن مردودية العمل تبقى ضعيفة²⁹⁰. كما أن عملية التسويق تتم بشكل مطلق على المستوى المحلي (سوق سبت ارهونة أو سوق وزان).

²⁸⁸ - يتم تدويرها باليد.

²⁸⁹ - غطاء الرأس

²⁹⁰ - يتطلب تطريز غطاء الرأس أسبوعين من العمل ويتم بيعه ب 200 درهم.

II . 3 . 4 - رد الاعتبار للثقافة المحلية

بحكم أن قبيلة ارهونة عرفت استقرارا بشريا قديما، فإنها شهدت خلال عدة قرون من التاريخ تبلور تراث ثقافي غني ومتنوع، مما أعطاهها هوية متميزة في النسيج البشري المغربي. وتتجسد هذه المسألة سواء في اللهجة، والفلكلور، والطبخ، واللباس، والمعمار، والحياة الروحية والاجتماعية أو في الحرف التقليدية والممارسات الزراعية.

ولقد كان لقبيلة ارهونة اشعاعا روحيا بفعل تواجد العلامة والولي الصالح الفقيه الرهوني، الذي لا زال مزاره ومسكنه بمركز جماعة ابريكشة. وكانت قبلة للمريدين وطلاب العلم .

غير أن التحولات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية التي عرفها المغرب، خاصة منذ ستينات القرن الماضي، ستؤدي تدريجيا إلى تآكل هذا التراث ودخول العديد من مكوناته في دائرة النسيان.

ولقد أصبح الفاعلون المحليون واعون اليوم ومقتنعون جدا بنجاعة وأهمية رد الاعتبار لبعض مكونات هذا التراث، وإنعاشها لتشكّل مرتكزا للتنمية.

ويتعلق الأمر هنا بصفة خاصة بالمواسم، ورقصة "حامية"، و"باللود"، والعزف على الغيطة ، وتقاليد الفروسية .

II . 3 . 5 . تنمية السياحة القروية

تعتبر السياحة الجبلية والإيكولوجية من القطاعات الواعدة بالعالم القروي، والمؤهلة للمساهمة الفعلية في تحريك دينامية التنمية المحلية، فالنشاط السياحي يعد إحدى الظواهر الأكثر تطورا وديناميكية مقارنة بالقطاعات الاقتصادية الأخرى، فهو بمثابة مركب من الأنشطة الاقتصادية والخدمات المختلفة الموجهة للزائر، وتنعكس على بلدان الاستقبال

إيجاباً من الناحية الاقتصادية عن طريق خلق البنيات التحتية الأساسية وخلق فرص الشغل وتحسين مستوى عيش السكان²⁹¹.

وعلى الرغم من توفر المنطقة على عدة مؤهلات سياحية، فقد تبين أن هذه الأخيرة لازالت تعاني من غياب التجهيزات الضرورية، ومن غياب رؤية واضحة لدعم هذا القطاع الحيوي، وجعل المنطقة في المستقبل القريب مجالا ترايبا متعدد الأسس الاقتصادية، اعتماداً على المؤهلات الطبيعية، والتي تتمثل في العيون والجبال والغابات وبحيرة دوار زرادون بجماعة ابريكشة وسد وادي المخازن، كل هذا ينبغي تثمينه واستثماره في المجال السياحي، وتدعيمه بالعمل على توفير البنيات التحتية اللازمة، كبناء المآوي والمخيمات، والرفع من قيمة المواقع السياحية الطبيعية، ثم استغلال الموروث الثقافي المحلي في السياحة.

III. عمليات التأهيل

III.1. المحافظة على الموارد الطبيعية وحسن تدبيرها

تعاني جماعتين من تراجع كبيرة في مجالهما الغابوي بفعل الاستغلال العشوائي، إما عن طريق الرعي الجائر أو قطع الغابة من طرف الساكنة لتوسيع المجال الزراعي، واستعمالها في حطب التدفئة، كما أنها تشكل موردا أساسيا للجماعتين، وتتكون هذه الثروة الغابوية من تشكيلات نباتية متنوعة، كما أنها تحتل مساحة مهمة من تراب الجماعتين، وتلعب أدوار وظيفية مهمة تتجلى في الحفاظ على التوازنات الإيكولوجية، وتحد من نشاط التعرية.

ولهذا وجب الإهتمام أكثر بهذا المورد الحيوي من طرف المسؤولين المحليين من خلال إتخاذ مجموعة من التدابير من أجل حماية هذه الثروة الغابوية وذلك عن طريق:

- تشجير المساحات الفارغة والمناطق المتضررة، قصد الحد من انجراف التربة.

²⁹¹ - صفاء الزهري (2015): الموارد الترابية والتنمية المحلية بإقليم وزان: حالة جماعتي تروال وازغيرة، مرجع سابق، ص 341.

- الصرامة في تطبيق القانون على كل من ثبت في حقه الإعتداء والتراخي على الملك الغابوي.

- تحسيس وتوعية الساكنة بأهمية الغابة في الحفاظ على البيئة.

2. III . تأهيل الموارد البشرية

تعتبر الموارد البشرية في زمن العولمة إحدى أهم الإمتيازات المقارنة. فالموارد البشرية المؤهلة تعتبر حاليا وفي المستقبل، المورد الاستراتيجي الحقيقي في المنافسة بين الأمم ومختلف الكيانات الترابية.

لذا يكتسي تأهيل الموارد البشرية بعدا استراتيجيا على اعتبار أنه يشكل أهم إمتياز في المنافسة، كما تشكل المنطلق والمبتغى في مسلسل التنمية، ولهذا فإن تنمية العنصر البشري تعد مطلبا ضروريا من أجل الإرتقاء به إلى مستويات أفضل، لأن حظوظ نجاح أي مشروع تنموي يبقى رهينا بمدى تعبئة وتأهيل العنصر البشري، باعتباره هو الأداة والهدف في نفس الوقت، وهذا يتطلب الإستثمار في الرأسمال البشري باعتباره الثروة الحقيقية.

III . 3 . تأهيل البنيات التحتية والمرافق الإجتماعية

تحسين مستوى البنيات التحتية بالجماعتين

لا يمكن لاستراتيجية التنمية المقترحة أن تعطي أكلها ومفعولها، ما لم يتم تأهيل تراب الجماعتين بالشكل الذي يجعله جذابا للعيش والاستثمار. وهذا يعني تحديدا، فك العزلة عن طريق توسيع شبكة الطرق خاصة داخل الكتلة التلية للمنطقة، ويمكن لهذا أن يتحقق في إطار شراكة بين الجماعتين المحليتين ووزارة التجهيز ووزارة الفلاحة والسياحة ووزارة الداخلية.

وينبغي كذلك تجهيز مختلف دواوير الجماعتين بالماء الصالح للشرب وربطها بشبكة الهاتف والشبكة العنكبوتية، تم فتح قنوات الصرف الصحي إضافة إلى تعميم الربط بالكهرباء.

٣- تعميم التعليم والتكوين

من المعلوم أنه لا يمكن ضمان نجاح مسلسل تنموي دون توفر تعليم ملائم، إذ يعتبر هذا الأخير ضماناً للانخراط الواعي للإندماج الإيجابي للأفراد في كافة المجالات.

وانطلاقاً من أهمية قطاع التعليم والتكوين، وجب تدعيم القطاع بالمنطقة لمحاولة التقليل من نسبة الأمية الناتجة عن قلة المدارس وسوء توزيع الخريطة المدرسية حالياً، مما أدى إلى ظهور قضايا أخرى تتخذ هي أيضاً طابعاً حاداً وأبرزها ظاهرة الهدر المدرسي. لذا يتوجب على المسؤولين سواء دولة أو جماعة تدرك الوضع الراهن وذلك عبر وضع استراتيجية متكاملة تهدف إلى:

- توفير وحدات للتعليم الأولي بجميع الدواوير المشكلة للجماعتين.
- إحداث مدارس جماعية.
- تعميم برنامج تيسير ليشمل جميع التلاميذ بالجماعتين.
- إصلاح الوحدات المدرسية الهشة وربطها بشبكة الماء والكهرباء وتجهيزها بالمراحيض.
- توفير النقل المدرسي لكل دواوير الجماعتين لتفادي انقطاع التلاميذ عن الدراسة وخصوصاً الإناث.
- إنشاء مركز للتكوين المهني من أجل توسيع الاختيارات أمام التلاميذ، ونخص بالذكر هنا التكوين في المجال السياحي والفندقة.

٤. توسيع الاستفادة من الخدمات الصحية

تعاني المنطقة من نقص حاد في هذا القطاع، سواء تعلق الأمر بالمواد البشرية أو بالخدمات التي يقدمونها. ولذا، فقد بات ملحا توفير حد أدنى من التجهيزات الصحية، خصوصا وأن الجماعتين تتوفر على مركزين صحيين تغيب عنهما أبسط التجهيزات، الشيء الذي يجعل التطبيب أمرا صعبا. لذا وجب تحسين هذا القطاع داخل تراب الجماعتين من خلال مجموعة من التدابير منها:

- تزويد المركزين الصحيين بالمعدات الطبية الحديثة والضرورية مما يخفف عناء التنقل إلى المستشفيات البعيدة.

- تفعيل برنامج RAMED وتمكين المعوزين من مجانية سيارة الإسعاف.

4.iii تنظيم وتعبئة الفاعلين للتكفل بالتنمية

نقصد بتنظيم وتعبئة الفاعلين، الأطراف المتدخلة في المجال، سواء كانوا مؤسساتيين أو جمعويين أو مساهمين محليين أو دوليين، الذين لهم إهتمامات تنموية، بالعالم القروي، وتحديدًا جماعتي ابريكشة وأسجن، كل بحسب أهدافه المختلفة، من خلال خلق شبكة تنسيقية ذات بعد تشاركي من أجل التنسيق حول مشروع مشترك متعدد الأهداف، الأمر الذي سيمكن الجماعتين من الاستفادة الفعالة من مجموعة مهمة من المشاريع من خلال تعبئة كل الفاعلين، وبالتالي تجنب كل ما من شأنه أن يجعل الفاعلين المتدخلين يعملون بطرق مشتتة مسببة لضياع الجهود وتبخيس المردودية التنموية بالجماعتين.

إن كل مجال ترابي هو نتاج لتفاعل الإنسان مع محيطه المتعدد الأبعاد والمستويات، وأن كل دينامية تنموية هي ثمار للاستغلال الرشيد للموارد الترابية المحلية في مشاريع ترابية تنموية مخطط لها، تتم بإشراك فعلي وفعال لكل الفاعلين المحليين من خلال الإعتماد على مجموعة من التدابير:

- إعتداد المقاربة التشاركية في مراحل إعداد الإستراتيجية التنموية للجماعتين،
تأخذ بعين الإعتبار وجهات نظر كل المتدخلين.

- التنسيق بين مختلف التدخلات المندرجة في إطار رؤية شمولية لتنمية المنطقة.

III. 5. تقوية دور المجتمع المدني

صارت مشاركة السكان ومنظمات المجتمع المدني مطلبا عالميا سواء في الدول المتقدمة أو السائرة في طريق النمو، إذ نجد دينامية هذا الفاعل الجديد تزداد يوما بعد يوم، خصوصا بعد انسحاب الدولة من تدبير العديد من القطاعات، فدور مؤسسات المجتمع المدني، لا يقل شأنًا عن دور القطاع الحكومي أو دور القطاع الخاص، بالمساهمة في تحقيق التنمية الشمولية للمجتمع، وإدامة تلك التنمية لرفع مستوى عيش الأفراد وتقليص حدة الفقر، وتحسين مستوى الرفاه الاجتماعي والصحي والتعليمي، من خلال تقديم الخدمات العديدة للأفراد والمجتمع في مواقعهم المختلفة²⁹².

والمنطقة تتوفر على حركة جموعية وتعاونية نشيطة تهتم بالقضايا التنموية وتعد عنصرا أساسيا وفاعلا حقيقيا في قضايا التنمية المحلية، لكنها لازالت تعاني من عدة مشاكل تحد وتعرقل من نشاطها وفعاليتها، لذا ينبغي أخذ هذا الجانب بعين الإعتبار، وهذا يتطلب مجموعة من الإجراءات تتجلى في:

- تنظيم دورات تكوينية تخصص للشباب في الوسط القروي من أجل دفعه للإهتمام أكثر بالقضايا المحلية من أجل إيجاد حلول لها.

- تقديم مساعدات للتعاونيات في شكل تجهيزات وإعانات تقنية.

تشجيع الجمعيات والتعاونيات على التكتل في إطار شبكات بهدف تقوية قدراتها الإقتراحية.

²⁹² - سعيد جعفري وآخرون (2009): مرجع سابق، ص 150.

III . 6 . تقوية دور المؤسسة الجماعية

من أجل تفعيل دور الجماعة الترابية تنمويا، وجعلها تتوفر على مقاربة متنوعة ومختلفة عن أشكال المقاربات السابقة التي تحد من كل إقلاع تنموي، يجب أن تتوفر فيها مجموعة من الشروط منها:

- تقوية التنسيق بين مختلف المتدخلين، وإشراك الساكنة في مرحلة تحديد الأوليات والمشاريع.

- ضرورة بلورة المخططات الجماعية للتنمية وفق منهجية التخطيط الاستراتيجي التشاركي.

- تنمية الثقافة السياسية للمنتخبين، وذلك باختيار نخبة قادرة على التسيير من طرف الأحزاب السياسية المسؤولة عن التكوين والتأطير.

- اعتماد سياسة القرب أثناء تبني وتنفيذ المشاريع التنموية.

- تدعيم الاستقلال الذاتي للجماعة ماديا، عبر خلق موارد مالية قارة ومتجددة إداريا عبر التخفيف من الوصايا المركزية وتطوير أساليب ممارستها.

- انفتاح المجلس الجماعي على الساكنة ومكونات الرأي العام المحلي والمجتمع المدني.

- ضرورة تمكين الجماعة من نخب كفأة وذات تكوين عالي.

6. تفعيل آليات التمويل

تواجه الجماعات الترابية في تحقيق برامج التنمية المحلية على مستوى وحداتها، مشكلة التمويل وضعف الموارد المالية المخصصة لأغراض التنمية، وبذلك يصعب على هذه الوحدات تنفيذ كافة أو بعض البرامج التنموية الضرورية للسكان.

وتنقسم موارد تمويل الإدارة المحلية إلى قسمين رئيسيين هما:

الموارد المحلية الذاتية: والتي تتشكل أساسا من الرسوم المحلية ومداخيل أملاك الجماعة، إلا أن هذه تبقى غير كافية لتمويل المشاريع التنموية.

الموارد الخارجية: هي الناتجة عن المساعدات المالية التي تقدمها الدولة لوحداتها المحلية لدعم ميزانيتها، إضافة إلى القروض والهبات والتبرعات.

ورغم محدودية الموارد الذاتية لجماعتي ابريكشة وأسجن وعدم استجابتها للحاجيات المتزايدة، تبقى المصالح الخارجية تلعب دورا أساسيا في تمويل مشاريع التنمية بالجماعتين، ومن بين هذه المصالح نجد، المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بالإضافة إلى الفرص التي يوفرها مخطط المغرب الأخضر، وبرنامج تحدي الألفية للأشجار المثمرة، بالإضافة إلى وكالة انعاش أقاليم الشمال، إلى جانب مساهمة مؤسسات رسمية والتي تهتم بالتنمية القروية.

صندوق التجهيز الجماعي: يلعب هذا الصندوق دورا مهما في تمويل الجماعات الترابية، وذلك عن طريق قروض تفضيلية تمتد لسنوات طويلة، ويشكل رافعة تمويلية تحفز باقي الشركاء والمتدخلين على المساهمة في إعداد وتنفيذ برامج مشاريع تشاركية.

وتبقى حاجة التنمية المحلية إلى الموارد المالية بشكل مستمر ومتزايد ومتجدد ضرورة من أجل انعاش التنمية على المستوى المحلي، كما يجب البحث عن أفضل السبل لتعبئة الموارد للوصول إلى هيكل التمويل المحلي الأمثل.

7. التسويق الترابي

يرتبط الترويج الترابي بمؤهلات وقدرات الفاعلين، وتحسين العرض الترابي، كما أنه آلية للإعلام الجغرافي الذي يدخل ضمن استراتيجيات التنمية المحلية بقدرته على التوقع والاندماج في السوق الوطنية والدولية، ناهيك عن كونه أداة لتطوير التدبير المحلي، بالجواب عن سؤال المنافسة والتخلص من الإكراهات وعوائق المنافسة، كما أنه يساهم في

تثبيت الحكامة المحلية من خلال تنمية الديمقراطية المحلية وخلق الثروات وإعطاء قيمة مضافة للتراب المحلي، والرفع من قيمة وفعالية الإتصال والتواصل داخل التراب. كما أنه عنصر أساسي وفعال في التدبير المحلي الذي يمكن من تحديد شروط الشراكة مع مختلف الفاعلين (داخليين وخارجيين)، ويسمح كذلك بفتح حوار ونقاش داخلي على مستوى الجماعة، وكيفية تحسين العلاقة مع المواطنين.

والمنطقة تحتاج إلى التسويق الترابي لكونه يعتبر آلية من الآليات الأساسية للرفع من قيمة وجاذبية التراب المحلي، من خلال جعل الجماعتين الترابيتين والمواطنين شركاء في تفعيل هذه الآلية التي تمكن من تعزيز هوية الجماعتين، وخلق دينامية بين الفاعلين في المجال، إضافة إلى الرفع من جاذبية الإستثمار.

خاتمة الفصل

إن التنمية الحقيقية لا تتطلب فقط التشارك والتشاور، بل التوعية بأهدافها، كما تتطلب تعاملًا عقلانيًا مضبوطًا ليس فقط من لدن المنتخبين بل كذلك من لدن المتدخلين العموميين والخواص من أجل تنمية المجتمع القروي برمته، وذلك عن طريق نهج استراتيجية تركيبية متركزة على إقرار التوازنات السوسيو- مجالية المحلية موازنة مع الإستغلال الأمثل والناجح لمختلف الموارد المتوفرة والتي يتم تحويلها وفق صيرورات معينة من مجرد موارد إلى عناصر نشيطة وفاعلة في الحيز الترابي المحلي، ثم بعد ذلك إلى مصادر أساسية لخلق أنشطة سوسيواقتصادية متنوعة ومذرة للدخل.

والمجال المدروس وإن كان يعيش أوضاعًا تنموية ضعيفة ولا ترقى إلى المستوى المطلوب، وهو بالطبع ناتج عن الإكراهات والعوائق والمهددات الموجودة بالمجال، كما يرجع كذلك إلى ضعف تدخلات الفاعلين المحليين سواء الدولة عبر مصالحها الخارجية أو المجتمع المدني أو الجماعة الترابية أو القطاع الخاص، إلا أنه يتوفر على إمكانيات وفرص تنموية مهمة يمكن استغلالها للرفي بمستوى التنمية بالمنطقة.

فمن خلال الاقتراحات التي قمنا برسمها واقتراحها لتحقيق التنمية المحلية بجماعتي ابريكشة وأسجن، والتي إعتدنا في بلورتها على التشخيص الترابي والمعاينة الميدانية، والتي ركزنا فيها على المحاور الاستراتيجية للتنمية، من خلال تجاوز الإكراهات المتعلقة بالوسط الطبيعي، وتأهيل العنصر البشري والتجهيزات الاجتماعية والبنيات التحتية، إضافة إلى إستغلال المؤهلات التي تتوفر عليها الجماعتين، سواء تعلق الأمر بالقطاع الفلاحي أو الموروث الثقافي والمواقع الطبيعية أو الإيكولوجية المتميزة.

إن من شأن هذه الاقتراحات السالفة الذكر أن تخرج الجماعتين من التأخر التنموي الذي تتخبط فيه كل جماعة على حدة في الوقت الراهن وبالتالي تحقيق التنمية المنشودة.

خاتمة القسم الثاني

تعاني جماعتي ابريكشة وأسجن من العديد من العوائق والإكراهات التي تعرقل مسلسل التنمية بهما، لكنهما بالمقابل تتوفران على إمكانيات مهمة تتيح لهما فرص التنمية، غير أن تدخلات الفاعلين لم تكن في المستوى المطلوب، إذ تميزت بمحدوديتها وعدم قدرتها على رفع وإنعاش الإقتصاد المحلي.

فأمام تدخلات الدولة التي تبقى محدودة، مع تركيزها على القطاع الفلاحي على حساب باقي القطاعات الاجتماعية، ودور الجماعتين الترابيتين الذي يبقى دون مستوى التطلعات، في ظل نقص الموارد البشرية المؤهلة، إضافة إلى مشكل تدبير الميزانية التي يذهب القسط الكبير منها للتسيير، ناهيك عن عجز منظمات المجتمع المدني عن بلورة مشاريع تنموية طموحة بالمنطقة، نظرا لعدم انخراط الساكنة فيها بشكل واعي وفعال، مع ما تعانيه من مشاكل الدعم، التكوين، والتسويق، تبقى المنطقة المدروسة. تعيش الكثير من مظاهر التأخر (قلة التجهيزات الأساسية والمرافق الاجتماعية، وارتفاع نسبة الأمية ومعدلات الفقر والهشاشة)، مما ينعكس سلبا على مسار التنمية المحلية بالمنطقة، الأمر الذي يستلزم منا وضع استراتيجية تنموية شمولية، بالانطلاق من الإكراهات والإمكانيات ومحاولة صياغة الطريقة المثلى لاستغلال وتنمين هذه الإمكانيات التي تتوفر عليها الجماعتين وتوظيفها في سبيل تحقيق التنمية بالجماعتين والحد من التراجع القروي بهما.

الخاتمة العامة

مكننا التشخيص الترابي الذي أنجزناه على جماعتي ابريكشة وأسجن من خلال دراستنا لموضوع "الموارد الترابية والتنمية المحلية"، من الوقوف على العديد من الحقائق، ما كنا لنصل إليها، لولا الزيارات الميدانية المتكررة التي قمنا بها وحرصنا على أخذ وجهة نظر كل المتدخلين، حتى نتمكن من الخروج بخلاصات تمكنا من الوقوف عن قرب على واقع التنمية بالجماعتين.

فالجماعتين تنتميان جغرافيا إلى تلال مقدمة الريف، وبالتالي فخصائصهما لا تختلف عن خصائص جبال الريف، إذ تتميز بشدة التضرس والانحدار الشديد، وكذلك، بعدم الانتظام في التساقطات المطرية وتركزها في فترات محددة، إضافة إلى نشاط التعرية وما يترتب عنها من انجراف التربة. الأمر الذي أثر كثيرا على قيام أنشطة فلاحية بالجماعتين.

وبالرغم من ذلك فالمنطقة تتوفر على موارد ترابية متميزة يمكن أن تشكل رافدا أساسيا في التنمية المحلية الشاملة والمستدامة. إذ نجدها تتوفر على ثروة غابوية مهمة، تشكل خزاننا بيئيا وإيكولوجيا، نظرا لما تحتويه من تنوع في الوحيش والنباتات العطرية والطبية، ناهيك عن مساهمتها في تنمية المداخل الذاتية للجماعتين.

كما تتوفر أيضا على ثروة بشرية هامة، فرغم التراجع الديموغرافي الذي شهدته في السنوات الأخيرة، إلا أنها تتوفر على قاعدة بشرية شابة، خصوصا الفئات النشيطة منها، وهذا ما نجم عنه ارتفاع في الضغط على الموارد الطبيعية، ومنها زراعية بحثا عن فرص الشغل وظروف أحسن للعيش. وقد دفعت هذه الظروف بالسكن إلى الهجرة من أجل البحث عن مداخل قارة، الشيء الذي ترتب عنه إفراغ الجماعتين من طاقتهما وكفاءتهما البشرية.

ويظل القطاع الفلاحي بالجماعتين أحد المحركات الأساسية للاقتصاد المحلي، ويلعب دورا فعالا على مستوى تحسين مداخل الساكنة المحلية، وبهذا يظهر كمكون حيوي. غير أنه يواجه عدة مشاكل وإكراهات جوهرية، تتمثل في حساسيته تجاه التقلبات المناخية

إضافة إلى مشكل تجزئ الملكية وتعدد البنية العقارية وقلة التحفيز. وهذا واقع ينبغي التعامل معه كمعطى بنيوي وليس كظرفية سلبية. ورغم ذلك، تبقى التنمية الفلاحية المرتكز الضروري للتنمية القروية، إذ على أساسها يمكن إنجاح مقاومة الفقر القروي، كما تشكل أيضا بفعل امتدادها المجالي، وتفاعلاتها مع مختلف الموارد الطبيعية، أرضية لا محيد عنها لترشيد تدبير هذه الموارد في أفق ضمان تنمية مستدامة.

ونظرا لكون القطاع الفلاحي وحده لم يعد قادرا على استيعاب تلك الحمولة الديموغرافية بالجماعتين، بفعل تزايد الطلب على الشغل. فقد نتج عن ذلك بروز أنشطة غير فلاحية بالمنطقة، فرغم محدودية ممارستها إلا أنها ساهمت بشكل كبير في خلق دينامية جديدة ستساهم في تطوير الاقتصاد المحلي للجماعتين في المستقبل.

وشهد نمط السكن بالجماعتين تحولات كبيرة، مواكبا ذلك التطور الذي عرفته الساكنة المحلية، حيث تراجع السكن الهش المتجمع والذي كان ينتشر غالبا في القمم والمرتفعات، وظهر السكن المختلط والصلب الذي بدأ يعرف انتشارا واسعا في السنوات الأخيرة، وتواجهه بجنابات المحاور الطرقية، وما رافقه من تحسن في التجهيزات المنزلية والعصرية.

ورغم هذه التحولات، فإن واقع التنمية بالمنطقة، يؤشر على أنه لا زال هناك تأخر على مستوى البنيات التحتية والمرافق الجماعية، فإذا ما استثنينا الكهرباء والطرق، فإن باقي التجهيزات والمرافق الجماعية تبقى ضعيفة، حيث لازالت المنطقة تفتقر إلى تمثيلية بعض المصالح الخارجية، كما أن تلك المرافق الموجودة فهي تعرف نقصا حادا في التجهيزات، والأطر والموارد البشرية الضرورية لتحريك مسلسل التنمية بالجماعتين. الشيء الذي انعكس على وضعية الساكنة من خلال ارتفاع نسبة الفقر والهشاشة، وهي نسب تبقى مرتفعة إذا ما قورنت بالمعدل الوطني.

هذا التأخر على مستوى التنمية، واكبه أيضا ضعف تدخلات الدولة التي ظلت محصورة في بعض المشاريع والتي رغم هدفها التنموي، ظلت تتأرجح بين كونها مشاريع استعراضية، والتي لم يكن لها أي تأثير على حياة الساكنة، نظرا للمقاربة القطاعية التي اعتمدتها الدولة في تدبير هذه المشاريع، وعدم اشراكها للساكنة المحلية، إضافة إلى أن المصالح الخارجية الممثلة بالجماعتين كمركز الإستشارة الفلاحية والذي له ارتباط مباشر بالقطاع الفلاحي، ظل دوره محدودا، ويقتصر على توزيع البذور والأسمدة على الفلاحين، بدل توجيههم وتكوينهم في المجال الفلاحي.

وتبقى المؤسسة الجماعية الخلية الأساسية في كل عملية تنمية، باعتبارها الأكثر احتكاكا بالمواطنين، إلا أنها لازالت لم ترقى إلى مستوى المهام المنوطة بها، بفعل مجموعة من العراقيل، كضعف الموارد البشرية وقلة تكوينها، ونقص في الموارد المالية، إذ أن جلها يذهب في نفقات التسيير. دون أن ننسى الدور المتواضع الذي يقوم به المجلس الجماعي، بسبب تدني المستوى الدراسي لأغلب مستشارية، وعدم توفرهم على الخبرة والكفاءة اللازمة لإدارة الشأن المحلي، وبلورة المخططات الاقتصادية والاجتماعية لتنمية الجماعتين.

وفي مقابل عجز الدولة في الإستجابة لحاجيات الساكنة المحلية، ظهرت تنظيمات محلية جديدة، تبلورت في إطار جمعيات وتعاونيات، من أجل تحقيق مكاسب تنمية بغية تحسين مستوى عيشها. ورغم الدينامية التي أصبح يعرفها المجتمع المدني بالجماعتين في السنوات الأخيرة، إلا أنه لازال في طور التكوين، ويحتاج إلى دعم مادي ولوجيستيكي حتى يكون في مستوى الرهان، ويصبح فاعل حقيقي في التنمية.

من خلال هذا التشخيص الذي قمنا به على مستوى جماعتي ابريكشة وأسجن، مكننا من الوقوف عن قرب على مكان القوة والضعف، إضافة إلى المهددات والإكراهات، التي حاولنا من خلالها بلورة رؤية استراتيجية، يمكن أن تشكل محاور للتنمية بالجماعتين.

ولهذا نجد أن المقاربة الترايية الجديدة المعتمدة في التنمية القروية، بكونها تستعويض عن الإستراتيجيات القطاعية العمودية، بإستراتيجيات مبلورة أفقيا في إطار اندماجي، كما تستعويض عن أساليب التدخل القطاعي بطرق التدخل المندمج والمتجانس للإستراتيجيات القطاعية. فهي بذلك شمولية تتبنى الحوار والتشاور كمنهج للعمل يشجع الإندماجية الأفقية في البرمجة والتمويل، إلا أن واقع الأمر يبين أن غالبية المتدخلين يتبنون هذه المقاربة نظريا، دونما تجاوز مستوى التبنى والدخول إلى حيز التطبيق والأجراة، وهذا الواقع يشكل عقبة أمام تفعيل أهداف الإستراتيجية وبلوغ غاياتها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية الثقافية بالجماعتين.

لائحة الجداول:

الرقم	العنوان	الصفحة
1	تطور مستوى التساقطات السنوية بجماعتي ابريكشة وأسجن ما بين 1986-2017	76
2	المتوسط الفصلي للتساقطات ما بين 1986 إلى 2017	79
3	متوسط التساقطات الشهرية في الفترة ما بين 1986 و 2017.	80
4	التوزيع السنوي لدرجات الحرارة ما بين 2000 و 2017 بمحطة حدكورت	83
5	متوسط المعدلات الفصلية للحرارة ما بين 2000 و 2017	84
6	المتوسط الحراري السنوي والشهري بمحطة حد كورت ما بين 2000 و 2017	86
7	توزيع التربة بجماعتي ابريكشة وأسجن حسب النوع	94
8	توزيع المساحة الغابوية حسب الشجار بجماعة ابريكشة	101
9	الوضع الديمغرافي لجماعتي ابريكشة وأسجن	111
10	تطور عدد السكان ونسبة النمو الديمغرافي	112
11	تطور عدد السكان بدواوير جماعتي ابريكشة وأسجن ما بين 1971 و 2004	116
12	تطور معدل عدد أفراد الأسر: بالجماعتين	118
13	الكثافة السكانية بجماعتي ابريكشة وأسجن ما بين 1971-2014	119
14	توزيع السكان حسب الجنس وفئات الأعمار بالجماعتين	121

122	توزيع السكان حسب الحالة العائلية بالجماعتين	15
124	المعامل التركيبي للخصوبة بجماعتي ابريكشة وأسجن.	16
127	توزيع السكان حسب فروع النشاط بالجماعتين	17
129	نوع الهجرة و المرشحين للهجرة بالدواوير المدروسة بالجماعتي	18
139	نوع السكن بالدواوير المدروسة بالجماعتين	19
141	توزيع التجهيزات الضرورية للسكن بالدواوير المدروسة بالجماعتين	20
149	الوضعية القانونية للأراضي الفلاحية بجماعتين ابريكشة وأسجن	21
152	توزيع أرباب الأسر حسب فئات الحيازة بالدواوير المدروسة بالجماعتين	22
155	توزيع أرباب الأسر الفلاحية حسب السن بالدواوير المدروسة بالجماعتين	23
157	توزيع أرباب الأسر الفلاحية حسب الحالة العائلية بالدواوير المدروسة بالجماعتين	24
158	توزيع أرباب الأسر حسب المستوى التعليمي بالدواوير المدروسة بالجماعتين	25
161	توزيع أرباب الأسر الفلاحية حسب عدد أفراد الأسرة بالدواوير المدروسة بالجماعتين	26
164	أشكال أصل الملكية العقارية بالدواوير المدروسة بالجماعتين	27
167	وسائل الإستغلال الزراعي حسب فئات الحيازات الفلاحية بالدواوير المدروسة بالجماعتين	28
170	أنماط الاستغلال السائدة بالدواوير المدروسة بالجماعتين	29
175	توزيع الأدوات الفلاحية حسب أصل ملكيتها بالدواوير المدروسة بالجماعتين	30

177	الإستغلايات المستعملة للمدخلات الفلاحية بالدواوير المدروسة بالجماعتين	31
179	توزيع اليد العاملة حسب الجنس بالدواوير المدروسة بالجماعتين	32
180	توزيع اليد العاملة حسب فئات الحيازات الفلاحية بالدواوير المدروسة	33
183	توزيع المزروعات السائدة بالدواوير المدروسة حسب فئات الحيازات.	34
187	الأراضي المسقية والأراضي البورية بجماعة ابريكشة وأسجن	35
189	توزيع الأشجار المثمرة بالدواوير المدروسة حسب فئات الحيازة الفلاحية بالجماعتين	36
195	توزيع الماشية حسب فئات الحيازات الفلاحية بالدواوير المدروسة بالجماعتين	37
204	توزيع زراعة القنب الهندي حسب فئات الحيازة بالدواوير المدروسة بالجماعتين	38
208	طريقة تسويق القنب الهندي بالدواوير المدروسة بالجماعتين	39
210	الأصل الجغرافي لتجار القنب الهندي بالدواوير المدروسة بالجماعتين	40
213	توزيع السكان المشتغلين في الأنشطة غير الفلاحية	41
214	مصادر الدخل الرئيسية للفلاحين بالدواوير المدروسة بالجماعتين	42
218	أنشطة التجارة والخدمات بالجماعتين	43
220	الأنشطة التجارية المنجزة من طرف المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بالجماعتين	44
246	الخريطة المدرسية بجماعتي ابريكشة وأسجن خلال موسم 2016-2017	45
248	تطور عدد تلاميذ جماعتي ابريكشة وأسجن ما بين 2010 و 2017	46

251	التجهيزات الصحية المتوفرة بالجماعتين	47
256	تطور تزويد دواوير جماعتي ابريكشة وأسجن بالشبكة الكهربائية	48
267	تطور نسب الأمية حسب الجنس بالجماعتين	49
270	مؤشرات الفقر والهشاشة والتنمية الجماعية بإقليم وزان	50
283	توزيع الموارد البشرية حسب الإطار والمستوى التعليمي بجماعتي ابريكشة وأسجن	51
285	مداخل جماعتي ابريكشة وأسجن ما بين سنتي 2008-2017	52
286	تدبير ميزانية جماعتي ابريكشة وأسجن ما بين سنتي 2008 و 2017	53
290	توزيع أعضاء المجلس الجماعي حسب الإنتماء السياسي بجماعتي ابريكشة وأسجن	54
292	موقف أرباب الأسر من المنتخبين المحليين بالدواوير المدروسة بالجماعتين	55
292	توزيع أعضاء المجلس الجماعي حسب مستواهم الدراسي بالجماعتين	56
305	الموارد البشرية المتوفرة لدى مركز الإستشارة الفلاحية بجماعة أسجن	57
306	الاستفادة من خدمات مركز الإستشارة الفلاحية	58
324	مشاريع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية التي استهدفت جماعتي ابريكشة وأسجن	59
334	الجمعيات المتواجدة بجماعة ابريكشة	60
335	الجمعيات المتواجدة بجماعة أسجن	61
343	النسيج التعاوني بجماعة ابريكشة	62

343	النسيج التعاوني بجماعة أسجن	63
344	نسبة الانخراط في الجمعيات والتعاونيات بالدواوير المدروسة بالجماعتين	64

لائحة المبيانات:

الرقم	العنوان	الصفحة
1	الاختلاف السنوي للتساقطات بجماعتي ابريكشة واسجن ما بين 1986 إلى 2017.	77
2	المتوسط الفصلي للتساقطات ما بين 1986 و 2017	79
3	متوسط التساقطات الشهرية في الفترة ما بين 1986 و 2017	81
4	التوزيع السنوي لدرجات الحرارة ما بين 2000 و 2017 بمحطة حدكورت	84
5	متوسط المعدلات الفصلية للحرارة ما بين 2000 و 2017	85
6	توزيع التربة بجماعتي ابريكشة وأسجن حسب النوع	95
7	تطور عدد السكان ونسبة النمو الديمغرافي	113
8	توزيع السكان حسب فروع النشاط بالجماعتين	128
9	توزيع ارباب الأسر حسب فئات الحيازات بالدواوير المدروسة	153
10	توزيع ارباب الاسر حسب فئات الحيازات بالدواوير المدروسة	153
11	توزيع ارباب الأسر الفلاحية حسب السن بجماعة ابريكشة	156
12	توزيع ارباب الأسر الفلاحية حسب السن بجماعة اسجن	156
13	توزيع أرباب الأسر حسب المستوى التعليمي بالدواوير المدروسة بالجماعتين	159
14	توزيع أرباب الأسر حسب المستوى التعليمي بالدواوير المدروسة بالجماعتين	159

15	توزيع ارباب الأسر الفلاحية حسب عدد أفراد الأسرة بالدواوير المدروسة	162
16	توزيع ارباب الأسر الفلاحية حسب عدد أفراد الأسرة بالدواوير المدروسة	162
17	أشكال أصل الملكية العقارية بالدواوير المدروسة بجماعة اسجن	165
18	أشكال أصل الملكية العقارية بالدواوير المدروسة بجماعة ابريكشة	165
19	أنماط الاستغلال السائدة بالدواوير المدروسة بجماعة ابريكشة	172
20	أنماط الاستغلال السائدة بالدواوير المدروسة بجماعة اسجن	172
21	توزيع اليد العاملة حسب فئات الحيازة الفلاحية بالدواوير المدروسة بالجماعتين	181
22	توزيع اليد العاملة حسب فئات الحيازة الفلاحية بالدواوير المدروسة بالجماعتين	181
23	توزيع المزروعات بالدواوير المدروسة حسب فئات الحيازات بجماعة اسجن	185
24	توزيع المزروعات بالدواوير المدروسة حسب فئات الحيازات بجماعة ابريكشة	186
25	توزيع الاشجار المثمرة بالدواوير المدروسة بجماعة ابريكشة	190
26	توزيع الاشجار المثمرة بالدواوير المدروسة بجماعة اسجن	190
27	توزيع الماشية حسب فئات الحيازات الفلاحية بالدواوير المدروسة بجماعة اسجن	196
28	توزيع الماشية حسب فئات الحيازات الفلاحية بالدواوير المدروسة بجماعة ابريكشة	196
29	طريقة تسويق القنب الهندي بجماعة ابريكشة	208
30	طريقة تسويق القنب الهندي بجماعة اسجن	209
31	مصادر الدخل الرئيسية بالدواوير المدروسة بجماعة ابريكشة	214
32	مصادر الدخل الرئيسية بالدواوير المدروسة بجماعة اسجن	215

لائحة الخرائط:

الرقم	العنوان	الصفحة
1	توطین مجال الدراسة	69
2	توطین جماعتی ابریکشة وأسجن بإقليم وزان	70
3	طبغرافية جماعتی ابریکشة واسجن	72
4	البنية الحیولوجية لجماعتی بريكشة وأسجن	74
5	النطاقات البيومناخية بجماعتی ابریکشة واسجن	88
6	الموارد المائية السطحية بجماعتی ابریکشة واسجن	92
7	مستويات الارتفاع بجماعتی بريكشا وأسجن	98
8	الكثافة السكانية لإقليم وزان	120
9	المستوى التعليمي لأرباب الأسرة	160
10	التجهيزات والمرافق الاجتماعية بالجماعتين	243

لائحة الصور:

الرقم	العنوان	الصفحة
1	سد واد المخازن	103
2	نموذج لشكل التجمعات السكنية وانتشار للسكن الصلب بمركز ابریکشة	134
3	نموذج للسكن المتفرق بدوار التيامة جماعة ابریکشة	135

136	نموذج للسكن الهش بدوار الغويبة جماعة اسجن	4
137	نموذج للسكن المزدوج بدوار الجابريين جماعة ابريكشة	5
138	نموذج للسكن المتوسع عموديا بدوار البلوطة جماعة ابريكشة	6
169	استعمال وسيلة تقليدية في عملية الحرث	7
169	استعمال الجرار في عملية الحرث	8
193	أشجار الزيتون بدوار المصابحة بجماعة ابريكشة	9
197	رعي قطيع الأبقار	10
197	رعي قطيع الأغنام	11
203	زراعة القنب الهندي بدوار الفرحة بجماعة ابريكشة	12
216	قطاع التجارة بدوار اسجن المركز	13
225	ضريح الرابي عمران بن ديوان بمركز اسجن	14
225	ضريح سيدي أحمد المصباح بدوار المصابحة بجماعة ابريكشة	15
226	موار ومسكن الفقيه الرهوني بمركز ابريكشة	16
230	نساء تعاونية الوفاق أثناء استخلاص مادة الملح وبيعها بسوق سبت ارهونة الأسبوع	17
232	منتزه سياحي بغابة ايزارن بوار التيامة جماعة ابريكشة	18
247	مجموعة مدارس اللوكوس بجماعة ابريكشة	19
249	ثانوية ابن رشد التأهيلية بجماعة اسجن	20
251	المركز الصحي بأسجن	21

255	الطريق الإقليمية رقم 4101	22
255	طريق قروية بأسجن	23
294	مقر جماعة أسجن	24
299	نافورة تعرضت للإتلاف بدوار المصابحة بجماعة ابريكشة	25

الملاحق

البيبلوغرافيا

❖ لائحة المراجع باللغة العربية

❖ المعاجم:

- ابن منظور (جمال الدين بن مكرم) (1979) "لسان العرب" الجلد الثاني ، منشورات دار المعارف.
- بيار جورج-2002- ترجمة. ذ. حمد الطفيلي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الثانية .
- معلوف لويس (1956) "المنجد في اللغة و الأعلام"، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان .

﴿ كتب ومؤلفات عامة

- ابن خلدون عبد الرحمان (1971): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب العجم والبربر ومن عامرهم من ذوي السلطان الأكبر "الجزء السادس"، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان. معلوف لويس -1956- "المنجد في اللغة والأعلام"، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان .
- الأسعد محمد (1999): البيئة والتنمية القروية المستديمة بالمغرب، نماذج في جغرافية الأنظمة الريفية، الطبعة الأولى، دار القرويين.
- الأكحل مختار (2004): دينامية المجال الفلاحي ورهانات التنمية المحلية: حالة هضبة بن سليمان، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الطبعة الأولى.

- البابا طلال (1989): قضايا التخلف والتنمية في العالم الثالث، الطبعة الثانية، دار الطليعة، بيروت، لبنان.
- البكاري عبد السلام (1984): "الإشارة والبشارة في تاريخ وأعلام بني مستارة"، الطبعة الأولى، دار النشر المغربية البيضاء.
- البنا علي (1991): أسس الجغرافية المناخية والنباتية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
- الحسن الوزان (1983): "وصف افريقيا" (ق 16)، دار المغرب الإسلامي، الجزء الأول.
- العيسوي ابراهيم (2001): التنمية في عالم متغير، دراسة في مفهوم التنمية ومؤشراتها، الطبعة الثانية، مطبعة الشروق.
- الكراوي ادريس (1996): الاقتصاد المغربي: التحولات والرهانات، دار النشر المغربية، الدار البيضاء.
- الكراوي ادريس (1998): المغرب والمستقبل: تأملات في الاقتصاد والمجتمع، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى.
- المستف صالح (1993): الجهة بالمغرب: رهان جديد لمغرب جديد، الطبعة الأولى، المنشورات الجامعية المغاربية بمراكش.
- أمارتيا صن (2004): التنمية حرة، مؤسسات حرة وإنسان متحرر من الجهل والمرض والفقر، سلسلة عالم المعرفة، ترجمة شوقي جلال، العدد 303.
- بلفقيه محمد (1988): أولويات في الجغرافية الزراعية: منشورات الشركة المغربية لتنمية النشر والتوزيع.
- بنصغير فؤاد (2000): التخلف، مطبعة فضالة، المحمدية الطبعة الأولى.

- بنمنصور عبد الوهاب (1968): "قبائل المغرب"، الجزء الأول، المطبعة الملكية، الرباط.
- جهينة سلطان العبسي وآخرون (1999): علم اجتماع التنمية، الطبعة الأولى، مكتبة الأسد، دمشق، سوريا.
- جون فرانسوا تروان (2006): المغرب: مقاربة جديدة في الجغرافية الجهوية، دار طارق للنشر.
- خلوq جمال (2009): التدبير الترابي بالمغرب: واقع الحال ومطلب التنمية، منشورات طوب بريس، الرباط.
- ريمي لوفو (2011): الفلاح المغربي المدافع عن العرش، مطبعة النجاح الجديدة، منشورات وجهة نظر، ترجمة محمد بن الشيخ- الطبعة الأولى.
- سلامي يونس (2001): الشراكة: قطاع عام – قطاع خاص (التوجه المغربي على ضوء التجارب المقارنة)، الطبعة الأولى، مطبعة طوب بريس الرباط.
- صالح الخطيب فاروق (1986): المياه والتنمية الإقليمية في المملكة العربية السعودية: دراسة اقتصادية تحليلية، مركز النشر العلمي.
- صفوة محمد قابل (1995): التنمية الاقتصادية وإشباع الحاجيات الأساسية، دار النهضة، بيروت، لبنان.
- عبد الوهاب رافع (1999): أراضي الجموع بين التنظيم والوصاية، مطبعة الوراق الوطنية، الطبعة الأولى.
- عويس منى وآخرون (1994): التخطيط الاجتماعي والسياسة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، دار الكتاب الحديث القاهرة.

- غسان بدر الدين (1993): جدلية التخلف والتنمية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى.
- مادي لحسن (2008): تدبير مشاريع التنمية البشرية، منشورات مجلة علوم التربية، توزيع دار التوحيدي للنشر، الرباط.
- موسى علي حسن (2004): أساسيات علم المناخ، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان.
- هوشيار معروف (2005): دراسات في التنمية الاقتصادية، استراتيجيات التصنيع والتحول الهيكلي، دار الصفاء للنشر، الطبعة الأولى.

المقالات:

- أجلاب رشيد (2015): التنمية الترابية وأفاق التدبير الترابي بالمغرب، مجلة جغرافية المغرب.
- أديب عبد السلام (2014): مخطط ماكينزي ومسيرة المسألة الزراعية في المغرب، مجلة وجهة نظر، عدد مزدوج -60-61، السنة العشرون.
- أقصبي نجيب (1999): السياسة الفلاحية والتنمية القروية، مجلة نوافد، العدد الثالث.
- أقصبي نجيب (2014): الإستراتيجية الفلاحية المغربية الجديدة: المغرب الأخضر، مجلة وجهة نظر، عدد مزدوج -60-61، السنة العشرون.
- الأكحل مختار (1988): دور الدولة في توجيه انتشار المكننة الزراعية بالمغرب، مجلة الاقتصاد والمجتمع، العدد 4.
- الأكحل مختار (2004): أي منهجية للتدخلات العمومية من أجل التنمية المحلية بالمجالات البورية، حالة هضبة بنسليمان، ورد ضمن منهجية البحث في "الوسط الريفي المغربي"، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 113، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط،

- البوزيدي سعيد (2017): تاريخ الكيف وانسباب انحصار زراعة بمنطقة "صنهاجة سراير"، مجلة تدغين للأبحاث المازيغية والتنمية، العدد 6.
- حسن الكتومور (2017) (التغيرات المناخية وأثرها على سكان المناطق الجبلية المغربية). التغيرات المناخية والتنمية الترابية بالمغرب. منشورات مختبر الأبحاث والدراسات الجغرافية والتهيئة والخرائطية. كلية الآداب و العلوم الإنسانية سايس ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله .فاس.
- الخزان بوشتي (2011): تثمين الموارد الترابية والتنمية المحلية بفاس الكبرى، ورد ضمن التنمية الترابية بالمغرب: الرهانات، الاستراتيجيات والفاعلون، مجلة المجال الجغرافي والمجتمع المغربي، العدد 13.
- الخمليشي الزهرة (2017): نساء الكيف بالمنطقة "صنهاجة ساير" من المستفيد من مجهود عملهن في حقول جبال الريف؟، مجلة تدغين للأبحاث الأمازيغية والتنمية.
- الزرهوني محمد والبقصي محمد (2012): النسيج الجمعي والتنمية الترابية بالمناطق الجبلية، المنجزات والتطلعات، أشغال الدورة الأولى لمنتدى للتنمية والثقافة لإغزران 2011.
- الشيكرك مبارك (1994): ملاحظات أولية حول واقع التعليم بالوسط القروي بمنطقة الغرب، ورد ضمن التحولات الاجتماعية المجالية في الأرياف المغربية، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 28، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.
- الطاك بوطيب (1996): تحولات العالم القروي، المشهد الريفي كمقاربة مجالية حدودها وإمكانياتها، منشورات كلية الآداب بنمسك، الدار البيضاء.
- عباس برادة (1979): في سبيل الوعي الاقتصادي، منشورات جمعية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، تحت إشراف المعهد الجامعي للبحث العلمي، مطبعة الرسالة.

- بنمير المهدي (1995): الجماعات المحلية بالمغرب ومسألة التنمية المحلية، سلسلة اللامركزية والجماعات المحلية، المطبعة والوراقة الوطنية.
- بنمير المهدي (2000): اللامركزية والشأن العام المحلي: أية آفاق في ظل المفهوم الجديد للسلطة، سلسلة اللامركزية والجماعات المحلية، إصدارات المنتدى الجهوي لتنمية الجماعات المحلية وهيئاتها.
- بودواح امحمد وبوهلال عبد السلام (2009): المؤسسات الجماعية والتنمية المحلية في المغرب، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة، العدد 9، الطبعة الأولى.
- جعفري سعيد ولخيار زهير وآخرون (2007): المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، السياق العام، الأسس والمرتكزات، القدرات والمهارات ، الطبعة الثانية الدار البيضاء.
- جنان لحسن (1988): إشكالية التنمية المحلية في المجالات الجبلية والدير: منطقة صفرو - نموذجاً: التنمية المحلية وتهيئة المجال بالمغرب، صفرو ومنطقتها نموذجاً، الملتقى الثقافي الثاني.
- جنان لحسن (1989): إشكالية التنمية المحلية والجهوية: الواقع والمشروع، الملتقى الثقافي الثاني لمدينة صفرو، منشورات الجواهر-فاس.
- جنان لحسن (2009): الموارد الطبيعية والتنمية المجالية بالمغرب، ورد ضمن الموارد الترابية والبيئة والتنمية، منشورات دفاتر جغرافية، العدد 6، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرارز- فاس.
- جنان لحسن (2010): البحث الجغرافي بالمغرب: قراءة في الإشكاليات وفي المناهج، ورد ضمن دفاتر جغرافية العدد 7، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرارز-فاس.
- حليم عبد الجليل (1988): التحديث القروي ورأسملة الزراعة المغربية، ورد ضمن تطور العلاقات بين البوادي والمدن في المغرب العربي، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 10، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

- جنان لحسن (2010): البحث الجغرافي بالمغرب: قراءة في الإشكاليات وفي المناهج، دفاتر جغرافية، العدد 7، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرارز- فاس.
- زرين محمد-2002- "من منطق القسم إلى منطق الملف" ، في : "التحولات الاجتماعية والثقافية في البوادي المغربية " ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط سلسلة ندوات ومناظرات ، رقم 102 .
- سعيد علام (2000): أزمة التنمية والفكر التنموي الجديد، ورد ضمن مجلة دفاتر سياسية، العدد 15.
- محمد مويسي (2001): قراءة في مفهوم التنمية، منشورات مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال، العدد 3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- محمد عابد الجابري-2000-الانتقال إلى الديمقراطية أسئلة وآفاق ، مقال في الديمقراطية والتحويلات الاجتماعية في المغرب ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط سلسلة ندوات ومناظرات ، رقم 86.
- عاقل فاطمة (1996): المستوطنات البشرية بين الواقع والأفاق "أشغال المائدة المستديرة الرابعة في مجال الحركة السكانية والتربية السكانية، جامعة محمد الخامس، كلية علوم التربية، الرباط.
- عدناوي عبد الرحيم (1989): الأسواق الأسبوعية بالمغرب من خلال ببلوغرافية علم الاجتماع الكولنيالي، مجلة أبحاث عدد 23/22.
- علام سعيد (2000): أزمة التنمية والفكر التنموي الجديد، ورد ضمن مجلة دفاتر سياسية، العدد 15.
- غازي عبد الخالق (2000): خصوصيات الوسط الطبيعي لجهة الغرب الشراردة بني احسن، ورد ضمن منطقة الغرب: المجال والإنسان، سلسلة ندوات رقم 3، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة.

- كرزازي موسى (2004): مناهج البحث في الأرياف من خلال تطبيقات حول الهجرة، ورد ضمن مناهج البحث في الوسط الريفي المغربي، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 113، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.
- لحرش كريم (2010): تدبير مالية الجماعات المحلية بالمغرب، سلسلة اللامركزية والإدارة المحلية، الطبعة 2.
- لحرش كريم (2011): مغرب الحكامة، التطورات، المقاربات والرهانات، سلسلة اللامركزية والإدارة المحلية، العدد 9، الطبعة الثانية.
- مجلة الارض الفلاحية، العدد 10 ابريل 2004.
- مجلة الارض الفلاحية، العدد 2 يوليوز 1999.
- معلمة المغرب (1989): الجمعية المغربية للتأليف والنشر والترجمة، الجزء الأول، منشورات مطابع سلا.
- معلمة المغرب (2001): الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، منشورات مطابع سلا، الجزء 13.
- منانة حادة وعبد الله العويينة ومحمد صابر (2008): توسع زراعة القنب الهندي وإشكالية تدهور الموارد الطبيعية بالريف الغربي، مجلة جغرافية المغرب، العدد 1 و 2- مجلد 24.
- ورياشي قيس مرزوق (2005): التراتبات الاجتماعية والتراتبات المجالية، ورد ضمن تطور العلاقات بين البوادي والمدن في المغرب الغربي، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 10، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

- العلوي سعيد بنسعيد -2000- تقديم لكتاب: "الديموقراطية والتحولات الاجتماعية في المغرب". -منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 86.

الأطروحات

- الزهري صفاء (2015): الموارد الترابية والتنمية المحلية بإقليم وزان حالة "جماعتي تروال واز عيرة"، أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل القنيطرة.

- الصادكي منير (2015): الموارد المحلية والتنمية الترابية بحوض جرسيف، "أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- سايس، فاس.

- بودواح امحمد (2002): دور زراعة الكيف في التحولات الاقتصادية والاجتماعية والمجالية وآفاق التنمية بجلال الريف "نماذج من الريف الأوسط"، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس- الرباط.

- بوطالب عبد القادر (2002): اللامركزية كهندسة لمجالات الصراع والتنافس، السلطة المركزية وآليات إنتاج النخب المحلية، أطروحة لنيل الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسان ظهر المهرار فاس.

- بوهلال عبد السلام (2013-2014): "الموارد وآفاق التنمية المحلية بالريف الأوسط حالة جماعتي عبد الغاية السواحل وكتامة إقليم الحسيمة"، أطروحة لنيل الدكتوراه شعبة الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- القنيطرة.

-عبد الرحمان حرور(2018)التحولات السوسيو-مجالية في علاقتها بالتحديث الفلاحي بالشريط الساحلي لمنطقة الغرب بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافية .جامعة سيدي محمد بن عبد الله كلية الاداب والعلوم الانسانية سايس فاس .

- سمية بوشنتوف (2015) التحولات المجالية وإشكالية التهيئة: حالة الجماعات القروية الجبلية المجاورة لمدينة تطوان. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الانسانية – تطوان .

- زرغيلي عبد اللطيف (2013): تأهيل المدينة والتنمية الحضرية بوزان، أطروحة لنيل الدكتوراه في إعداد المجال والتنمية الترابية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل، القنيطرة.

✍ الرسائل الجامعية

- الأندلسي ياسين (2010/2009): حكمة التسويق الترابي وإشكالية التدبير المجالي، رسالة لنيل دبلوم الماستر في العلوم الإدارية للتنمية، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بكلية طنجة، جامعة عبد المالك السعدي.

- السباني سعيد (1997): الهجرة القروية وأثرها على التنظيم السوسيو مجالي للمدينة: "حالة وزان" بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.

- الصافي عادل (2012): الموارد الترابية وأفاق التنمية المحلية بجماعة امزفرون، بحث لنيل شهادة الماستر في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل القنيطرة.

- الهراس مختار (1984-1983): تطور الهياكل القبلية شمال غرب المغرب: أنجرة كنموذج، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في علم الاجتماع، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الانسانية- الرباط.

- حاجي منير (2007): التنمية المحلية التشاركية، مقاربة بدور المشاركة في إحداث التنمية، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في القانون العام، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة الحسن الأول.

المصادر ومعطيات رسمية

- الجماعة في أفق 2015، مراكش 4 ماي 2009، الجماعة القروية مقاربة مندمجة، اللقاءات التواصلية لوزارة الداخلية.
- الظهير الشريف رقم 1-83-226 الصادر في 9 محرم 1405 هجرية، الموافق لـ 5 أكتوبر 1984، بتنفيذ القانون 24-83 (القانون المتعلق بتحديد النظام الأساسي العام للتعاونيات ومهام مكتب تنمية التعاون) المطبوعة الرسمية الرباط.
- المجلس الوطني لشباب المستقبل (2000): العولمة، التنمية القروية وتشغيل الشباب، نشر الأمانة العامة للمجلس الوطني للشباب والمستقبل، الدورة الثامنة، الرباط 18-19 يناير.
- المجلس الوطني للشباب والمستقبل (1996): الجهة الجهوية والتشغيل- الدورة الخامسة، العيون، 15 و 16 يناير.
- المخطط الجماعي للتنمية بجماعة ابريكشة 2012 .
- المخطط الجماعي للتنمية لجماعة أسجن 2012 .
- المديرية الإقليمية للفلاحة بوزان 2015.
- المركز الفلاحي بأسجن 04-26، قسم التدخلات، 2017.
- المملكة المغربية (2000): مندوبية إعداد التراب الوطني المجال المغربي: واقع الحال.
- المملكة المغربية (2008): برنامج تحدي الألفية -المغرب- مشروع تنمية الأشجار المثمرة في المناطق البوروية، الإستشارة العمومية لنتائج التقييم البيئي، ملخص 21 دجنبر.

- المملكة المغربية، وزارة الصناعة التقليدية والاقتصاد الاجتماعي (2003): مكتب تنمية التعاون، أية تدابير لتأهيل التعاونيات واتحاداتها؟ منشورات عكاظ.
- المندوبية الإقليمية لمياه والغابات ومحاربة التصحر بوزان 2015.
- المندوبية السامية للتخطيط -2014- خريطة الفقر.
- الميثاق الجماعي الجديد (2009): وفق آخر التعديلات المحدثه بالقانون رقم 08-17.
- النشرة الإحصائية السنوية لسنة 2005، مديرية الإحصاء- الرباط.
- النظام الأساسي لجمعية الباحثين الشباب في التنمية المجالية بجامعة ابن طفيل.
- الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات -2013- تقرير 2013.
- تقرير حول الجماعتين القرويتين ابريكشة وأسجن، عمالة وزان 2010.
- مجموعة من الباحثين (2006): تقرير الخمسينية المغرب الممكن إسهام في النقاش العام من أجل طموح مشترك، مطبعة دار النشر المغربية، الدار البيضاء.
- مديرية إعداد التراب (2009): دراسة حول مشاريع التنمية الترابية، المرحلة الثانية: مشروع التنمية الترابية لبلاد وزان، خلاصة تركيبية.
- مقتطف من الخطاب السامي لصاحب الجلالة الملك محمد السادس، بمناسبة إفتتاح الدورة الأولى التشريعية الخامسة (13 أكتوبر 2006).
- مقتطف من خطاب جلاله الملك حول المبادرة الوطنية للتنمية البشرية 18 ماي 2005.
- منوغرافية جماعة ابريكشة سنة 2010.
- منوغرافية مركز الشغال الفلاحية لوزان CT-22-01.
- وثيقة تقرير الحالة الراهنة لجماعة أسجن 2010.

- وزارة إعداد التراب الوطني والماء والبيئة (2001): الميثاق الوطني لإعداد التراب، منشورات عكاظ، الرباط.
- وزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية (2008): المفتشية الجهوية لجهة الغرب- الشراة- بني حسن، عناصر تمهيدية.
- وزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية (2010): دراسة حول المشاريع الترابية وشروط أجراة المشروع الترابي لبلاد بني مسكين، تقرير المرحلة الثالثة.
- وزارة الاقتصاد والمالية (2011): مجلة المالية، العدد 15.
- وزارة الداخلية، المديرية العامة للجماعات المحلية (2015/2011): مشروع دليل التكوين لفائدة البلديات والجماعات القروية، الاستثمار في الرأسمال البشري عن طريق التكوين، مديرية الأطر الإدارية والتقنية.
- وزارة الصناعة التقليدية والاقتصاد الاجتماعي (2003): أية تدابير لتأهيل التعاونيات واتحاداتها؟.
- وزارة الفلاحة والتنمية القروية والصيد البحري (2000): استراتيجية 2020 للتنمية القروية، نشر المجلس العام للتنمية الفلاحية، الطبعة الأولى.
- وزارة الفلاحة والتنمية القروية والصيد البحري (2000): المناظرة للفلاحة والتنمية القروية، عوامل الإنتاج: الحالة الراهنة والآفاق المستقبلية، التقرير النهائي 19 و 20 يوليوز.
- وزارة الوظيفة العمومية والإصلاح الإداري، مديرية الإصلاح الإداري (2002): ورقة عمل حول إعادة هيكلة الإدارة على ضوء الدور الجديد للدولة ودعم سياسة اللاتمرکز الإداري.
- وكالة إنعاش التنمية الاقتصادية والاجتماعية لعمالات والأقاليم الشمال، الرباط، 2006.

❖ لائحة المراجع باللغة الفرنسية

Dictionnaires:

- Dunlop(jerome) ,-2009-, « les 100mots de la geographie » Ed :puf, que-sais-je ? France.
- Larousse -2013-le petit larousseIllustré Ed :larousse.
- Rey (alain) -2006-le Robert micro .dictionnaire d'apprentissage de la langue française .Ed :de poche Paris .
- , roto impression paris , -Robert(paul) et autres -2012- "le petit rober"t Normandie

➤ Les ouvrages

- Ben abdelkader (m) (2004) : la communication des collectivité locales, RMALD, n°19.
- Bernard Pecqueur (2002): dans quelles conditions les objets patrimoniaux peuvent- ils être support d'activités? montagnes méditerranéennes patrimoines, territoires et création d'activités, n15.
- CHAKAR (A): "le marketing territorial – au services de la lanine gouvernance. Local" REMALD , série : mangements stratégiques, n°5.
- Grigori lazariv (2014) les strictures agraires au maroc .Une mise en prspective historique .préfece : Nourddine Alaoufi .serie :Essais et études n 62 . Editeur : Faculté de lettre et de sciences humaines . Rabat .
- Grigori lazariv(2014) Ruralité et changement social .Etudes sociologiques .préface :Mohamed Naciri .série : Essais et etudes n 64 .Editeur : Faculté de lettre et des sciences hummaines Rabat .
- Claude courlet (2006): Territoire et développement économique au Maroc: le cas des systèmes productifs localisés. L'harmattan.

- Cloude Courlet (2008) L'économie Territoriale , préface de Roberto Camagni , presses universitaires de Grenoble .
- Driss Guerraoui (1985): Agriculture et Développement AU MAR .C Ed maghrébines, paris.
- Jean Lapéze (2005) Programme et strategies de développement territorial .Université Pierre Mendés France –Grenoble.
- Loug houat. M (1981): quelques éléments de réflexion pour une redéfinition théorique de concept de développement". RGM.N.5-
- Poul Pascon et Mohamed Ennaji (1986) les paysans son terre au maroc.ce livre est publié dans la collections connaissance social .dirigéepar Abdellatif menoni .Les Editions Toubkal rabat .
- Michaux bellaire (1980) : la maison d'Ouezzane, revue, du monde musulman.
- Robert chambers (1990): développement rural, la pauvreté cop hée, édition. Karthal et CTA. 1990, paris.
- Sedjair Ali (2001) : quelques question sur la transformation de rôle de l'état, In quel état pour le 21ème Sicle? Éditions 3 l'harmattan- crêt.
- m'hamed Boudouah (2017): Evalution de l'economie du Rif central (Sen haja Srair) et prdalématique d'alternatives Tidirine N°6-5 éme année.

➤ **Les articles**

- Brahim Akdim et Mohamed Laaouane (2008) l'initiative nationale du développement humain à fes :réalisations et enjeux de l'intervention en zones sensibles .Fes Ressources ,Patrimoine et Developpement local .Faculté des Lettres et des Sciences Humaines Sais Fés Université Sidi Mohamed Ben Abdellah.

- pèrimètre de développement intégré de (Zeïtouna), programme d'action pour 1961.
- [http://www. UNESCO.org/opi/Unesco press/98](http://www.UNESCO.org/opi/Unesco%20press/98)
- Driss Guerraoui (1997): Nouveaux Rôles de l'état et de venir de service public. In le de venir de service public, comparaison France - Maroc; Rabat édition Toubkal.
- Ben abdelhadi (A) moussalim (S) (2013): le marketing territorial" cas de la réfiou de l'oriental" REMALD, série "manuels et travaux universitaires n°93.
- -M'hamed Boudouah (2014) la culture du kif et son impact economique et social dans le Rif central (maroc) :cas de Ketama .presse elkarama .
- M'hamed Boudouah (2017): Evolution de l'économie du Rif central (Senhaja Srair) et problématique d'alternatives Tidirine N°6-5 éme année 2017.
- Loug houat. M (1981): quelques éléments de réflexion pour une redéfinition théorique de concept de développement". RGM.N.5.89.

الفهرس

.....1.....	مقدمة عامة
.....21.....	الفصل التمهيدي: الإطار المفاهيمي والنظري
.....22.....	مقدمة الفصل الأول:
.....23.....	1. المقاربة النظرية لمفهوم التحول:
.....23.....	1-1- مفهوم التحول في المعاجم اللغوية:
.....25.....	1-2- مفهوم التحول في مختلف العلوم:
.....27.....	1-1-3- التحولات الاجتماعية:

.....29	1-1-4- التحولات الاقتصادية :
.....29	1-1-5- التحولات المجالية:
.....30	2- تطور مفهوم التنمية
.....37	2. نظريات التنمية
.....43	3. أنماط التنمية
.....43	1.3. التنمية الفلاحية
.....43	2.3. التنمية الاقتصادية
.....44	3.3. التنمية الاجتماعية
.....44	4.3. التنمية السياسية
.....44	5.3. التنمية المندمجة
.....45	6.3. التنمية القروية
.....46	4. التنمية المحلية وسياقها التاريخي
.....48	1.4. مفهوم التنمية المحلية
.....50	2.4. أنواع التنمية المحلية
.....52	5. مفهوم الموارد الترابية
.....54	6. مفهوم التنمية الترابية
.....57	7. التشخيص الترابي
.....58	8. التنافسية الترابية
.....59	9. التسويق الترابي
.....62	خاتمة الفصل
.....63	القسم الأول:تشخيص الموارد الترابية لجماعتي ابريكشة وأسجن
.....63	مقدمة القسم
.....65	الفصل الثاني: محددات الوسط الطبيعي: الإمكانيات والإكراهات
.....65	مقدمة الفصل
.....68	1. قبيلة ارهونة تتموقع بمعزل عن المحاور المهيكلية للمجال الوطني
.....70	1. الموقع: مجال انتقالي
.....71	2. طبوغرافية المجال: تضاريس يهيمن عليها الطابع الجبلي
.....73	3. بنية جيولوجية معقدة تهيمن فيها الصخور الهشة

75.....	II. سيادة المناخ المتوسطي
75.....	1. تساقطات قوية وغير منتظمة
76.....	1.1. التوزيع السنوي للتساقطات المطرية
79.....	2.1. التوزيع الفصلي للتساقطات المطرية
80.....	3.1. التوزيع الشهري للتساقطات المطرية
82.....	2. حرارة تتميز بالتباين
83.....	1.2. التباينات السنوية للحرارة
86.....	3.2. التباينات الشهرية للحرارة
87.....	3. الرياح: مورد ترابي لم يتم تثمينه بعد
87.....	4. الرطوبة
89.....	III. الموارد المائية بين تزايد الطلب وغياب التعبئة
90.....	1. المياه السطحية
93.....	2. المياه الجوفية
93.....	V. التربة: مؤهلات هامة لكنها هشّة
99.....	IV. الغطاء النباتي، الوحيش، المواقع الطبيعية: موارد ترابية في حاجة إلى تثمين
99.....	1. الغطاء الغابوي
102.....	2. تنوع تراث الجماعتين من الوحيش
102.....	3. مواقع طبيعية في حاجة إلى تثمين
104.....	خاتمة الفصل
105.....	الفصل الثالث: الموارد البشرية ودورها في التنمية
106.....	مقدمة الفصل
107.....	A. البنية الديموغرافية للسكان
107.....	1. تستوطن المجال المدروس قبيلة رهونة ذات الأصول القديمة
110.....	2. الديناميات والبنى الديموغرافية لجماعتي ابريكشة وأسجن
115.....	1. توزيع السكان على المجال يتسم بعدم التكافؤ
119.....	5. كثافة سكانية مرتفعة تبين مدى الضغط على موارد الوسط الطبيعي
121.....	6. ساكنة محلية تتميز بالفتوة:
121.....	1.6. توزيع السكان حسب السن

.....122.....	2.6. توزيع السكان حسب الجنس
.....123.....	7. مؤشر الخصوبة
.....124.....	II. مستوى انخراط السكان في النشاط الاقتصادي
.....125.....	1. السكان النشيطون
.....126.....	2. السكان غير النشيطين
.....126.....	3. توزيع السكان حسب فروع النشاط الاقتصادي
.....128.....	III. تساهم حركية الهجرة في إفراغ المنطقة من ساكنتها النشيطة
.....130.....	1. الهجرة الداخلية
.....131.....	2. الهجرة الخارجية
.....131.....	V. سكن متنوع مع سيادة السكن الهش
.....143.....	خاتمة الفصل
.....145.....	الفصل الرابع: الأنشطة الاقتصادية ونظم الإنتاج
.....146.....	مقدمة الفصل
.....147.....	I. حيازة فلاحية لا تستطيع النهوض باقتصاد الجماعتين
.....147.....	1. واقع الهياكل العقارية
.....151.....	2. هيمنة فئة الحيازة المجهرية على حساب الأصناف الأخرى
.....154.....	3. أرباب الحيازة الفلاحية: الوضعية العائلية، السن، المستوى الدراسي وعدد أفراد الأسرة
.....169.....	4. أنماط الإستغلال السائد فوق الحيازة الفلاحية
.....173.....	II. عوامل الإنتاج وعلاقتها بالحيازة الفلاحية
.....174.....	1. محدودية استعمال المكننة فوق الحيازة الفلاحية
.....176.....	2. استعمال المدخلات الفلاحية في تحسن مستمر
.....178.....	3. اليد العاملة الموظفة فوق الحيازة الفلاحية
.....183.....	III. إنتاج فلاحى متنوع إلا أنه لا يكفي لسد حاجيات السكان
.....183.....	1. الإنتاج النباتي
.....193.....	2. أهمية نظام تربية الماشية في الإقتصاد المحلي
.....198.....	V. السياق التاريخي لزراعة القنب الهندي بالمغرب
.....200.....	1. مراحل توسع زراعة الكيف على مستوى الجماعتين
.....200.....	1.1. المرحلة الأولى: أواخر 90 إلى غاية 2010

202.....	2.1. المرحلة الثانية من 2010 إلى الفترة الراهنة
206.....	2. الطرق المختلفة لتسويق القنب الهندي
210.....	3. مكان تسويق القنب الهندي بالدواوير المدروسة
211.....	IV. مساهمة الأنشطة غير الفلاحية في الإقتصاد المحلي للجماعتين
217.....	2. التجارة والخدمات
222.....	3. الأسواق الأسبوعية
224.....	4. الأضرحة والمواسم موارد ترابية يمكن استثمارها لتشجيع السياحة الدينية
227.....	3. صناعة تقليدية غير مهيكلة
229.....	6. تنوع في التراث والثقافة المحليتين
230.....	1.6. مقلع الملح مورد ترابي يحتاج إلى التعبئة والتممين
231.....	2.6. مؤهلات سياحية كامنة
233.....	خاتمة الفصل
234.....	خاتمة القسم الأول
236.....	القسم الثاني: تدخلات الفاعلين وآفاق التنمية المحلية
236.....	بجماعتي ابريكشة وأسجن
237.....	مقدمة القسم الثاني
239.....	الفصل الخامس: واقع التنمية بقبيلة ارهونة من خلال الجماعتين الترابيتين ابريكشة وأسجن
239.....	مقدمة الفصل
241.....	I. التجهيزات والمرافق الاجتماعية بين التركيز وضعف نسبة التأطير
244.....	1. واقع حال التعليم بالجماعتين
245.....	1.1. التعليم الأولي
246.....	2.1. التعليم الابتدائي
250.....	2. بنيات صحية هزيلة
252.....	3. التجهيزات الأساسية
253.....	1.3. الشبكة الطرقية والمسالك القروية بالجماعتين
255.....	2.3. تغطية شاملة بالكهرباء
257.....	3.3. البرنامج الوطني لتزويد العالم القروي بالماء الصالح للشرب لازال في بدايته
261.....	II. مؤشرات الفقر والأمية والتنمية البشرية بجماعتي ابريكشة وأسجن

.....261	1. مفهوم الأمية
.....268	2. مؤشر الفقر والهشاشة
.....271	3. مؤشر التنمية البشرية
.....274	خاتمة الفصل
.....275	الفصل السادس: تدخلات الدولة ومنظمات المجتمع المدني ودورها في التنمية
.....276	مقدمة الفصل
.....278	I. المؤسسة الجماعية فاعل أساسي في التنمية المحلية
.....280	1. الإطار القانوني المنظم لتدخل الجماعات الترابية
.....282	2. جماعتان بموارد بشرية غير مؤهلة لإستيعاب رهانات التنمية
.....284	3. الموارد المالية لجماعتي ابريكشة وأسجن
.....287	4. المجلس الجماعي وإشكالية تدبير الشأن المحلي
.....290	1.4. التشكيلة السياسية للمجلس الجماعي بالجماعتين
.....294	2.4. دور المؤسساتين الجماعيتين في برامج ومشاريع تنمية
.....303	5. ضعف تمثيلية المصالح الخارجية بالجماعتين
.....307	II. أهم البرامج التنموية الكبرى التي استفادت منها جماعتي ابريكشة وأسجن
.....308	1. مشروع التنمية الإقتصادية والقروية للريف الغربي DERRO
.....315	2. مشروع حوض اللوكوس للتنمية الفلاحية
.....316	3. وكالة إنعاش التنمية الاقتصادية والاجتماعية لعمالات والأقاليم الشمال
.....319	4. برنامج تحدي الألفية بالمغرب: مشروع زراعة الأشجار المثمرة
.....321	5. مشاريع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية
.....322	1.5. أبعاد التنمية البشرية
.....323	2.5. منجزات المبادرة الوطنية للتنمية البشرية على مستوى الجماعتين
.....325	4. مخطط المغرب الأخضر
.....325	1.6. السياق العام لمخطط المغرب الأخضر
.....326	2.6. أهداف المخطط :
.....327	3.6. نصيب الجماعتين من مخطط المغرب الأخضر
.....328	5. مشروع الإعداد الهيدروفلحي بأسجن
.....331	III. حضور مهم لمنظمات المجتمع المدني بجماعتي ابريكشة وأسجن

.....333	1. الجمعيات
.....336	1.1. جمعية الريف للتنمية المستدامة بجماعة ابريكشة
.....337	2.1. جمعية الوفاء للماء والبيئة بجماعة أسجن
.....339	2. التعاونيات
.....342	1.2. دور التعاونية في تحقيق التنمية المحلية بالجماعتين
.....344	2.2. علاقة الساكنة المحلية بالعمل التعاوني بالجماعتين
.....346	خاتمة الفصل
.....348	الفصل السابع: آفاق التنمية الترابية بجماعتي ابريكشة وأسجن
.....349	مقدمة الفصل
.....352	1. الإمكانيات والإكراهات المحددة لإستراتيجية التنمية بالجماعتين
.....352	1. الإمكانيات التنموية القابلة للتثمين بجماعتي ابريكشة وأسجن
.....354	2. الإكراهات التنموية بجماعتي ابريكشة وأسجن
.....354	1.2. الإكراهات الطبيعية
.....355	2.2. الإكراهات البشرية
.....356	3.2. هشاشة الإقتصاد المحلي بالمنطقة
.....357	4.2. ضعف تدخل الفاعلين الترابيين
.....357	5.2. ضعف المرافق الجماعية والتجهيزات الأساسية
.....358	6.2. ضعف أداء المؤسسة الجماعية بكل من الجماعتين
.....358	3. تشخيص عناصر القوة و مكامن الضعف بالجماعتين على أساس شبكة أفوم (AFOM)
.....361	II. استراتيجية التنمية بجماعتي ابريكشة وأسجن
.....361	1. II. الرؤية المستقبلية
.....362	2. II. المشروع المهيكل: تنمية الجماعتين من خلال التركيز على منتجات الرستاق والسياحة القروية
.....363	II. 3 محاور التنمية
.....364	II. 3. 1. تثمين الموارد الغابوية
.....365	II. 3. 2. - التنمية الفلاحية
.....366	II. 3. 3. - تأهيل الصناعة التقليدية
.....367	II. 3. 4. - رد الاعتبار للثقافة المحلية

.....367.....	II . 3 . 5 . تنمية السياحة القروية
.....368.....	III . عمليات التأهيل
.....368.....	III.1 . المحافظة على الموارد الطبيعية وحسن تدبيرها
.....369.....	III.2 . تأهيل الموارد البشرية
.....369.....	III.3 . تأهيل البنيات التحتية والمرافق الإجتماعية
.....371.....	III.4 . تنظيم وتعبئة الفاعلين للتكفل بالتنمية
.....372.....	III.5 . تقوية دور المجتمع المدني
.....373.....	III.6 . تقوية دور المؤسسة الجماعية
.....373.....	6 . تفعيل آليات التمويل
.....374.....	7 . التسويق الترابي
.....376.....	خاتمة الفصل
.....377.....	خاتمة القسم الثاني
.....378.....	الخاتمة العامة
.....392.....	الملاحق
392.....	الببليوغرافيا